42

DATE LABEL

Call No. ....

Date ....

Acc. No. ....

J. & K. UNIVERSITY LIBRARY

This book should be returned on or before the last date stamped above. An over-due charge of *.06 P.* will be levied for each day, if the book is kept beyond that day.

& KASHMIR UNIVERSITY
LIBRARY
No. 2471
Date 27-4-51
SRINAGAR

1782

ALLAMA IQBAL LIBRARY
2471

اعجاز البيان
فى
تأويل أم القرآن

(اى تفسير السورة المباركة الفاتحة)

لشيخ المحققين وزبدة الاكملين ابى المعالى محمد بن اسحاق

صدر الدين القونوى

المتوفى سنة ٦٧٢ ه

ST 01
RO

⁂

الطبعة الثانية
بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
بحيدر آباد الدكن (الهند)
سنة ١٣٦٨ ه = ١٩٤٩ م

Qurān - Miracles

ع
~~٢٩٧٫١٢~~
~~ق ١٧ أ~~

297.1226
Al1A

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لكتاب اعجاز البيان

في تأويل ام القرآن للشيخ الكبير والزاهد الشهير صدر الدين محمد بن اسحاق القونوي ربيب الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربي الحاتمي الطائي الاندلسي رحمهما الله تعالى •

الحمد لله الذي خص من شاء من عباده بالعلوم اللدنية، فاستخرجوا الاسرار والغوامض من الآيات القرآنية، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البرية، وعلى آله واصحابه نجوم الهدى وسادات الصوفية •

اما بعد فان كتاب اعجاز البيان في تاويل أم القرآن للشيخ الكبير والجهبذ الشهير صدر الدين محمد بن اسحاق القونوي من ابسط تفاسير أم القرآن في علمي الشريعة والحقيقة فانه رحمه الله تعالى فسر السبع المثاني بما ينيف على اربع مائة صفحة وفي ذلك نهاية البسط وغاية الاطناب ومع ذلك كله فقد قال في مقدمة كتابه

« انى اسلك فى الكلام بعد الاعراض عن البسط والاطالة باب الاشارة » وقد توسع كثيرا فى البحث عن اسرار أم الكتاب واتى بالعجب العجاب، وقد غاص على لآلى العلوم الباطنة والظاهرة فصار كتابه مجمع البحرين، وملتقى البدرين، وقد اكثر فيه من المباحث النقلية والعقلية، وطرزه بالقواعد الكلية، من جميع المناحى الكلامية، والدلالات النظرية، وتعرض فيه للكلام على العلوم العربية، النحوية والصرفية، والاشتقاقية، واللغوية، وبالجملة فتفسيره من ابدع التفاسير واجمعها، وابسطها فى كشف اسرار أم القرآن وانفعها، ومن احاط علما بتفاصيل الكتاب عرف صحة ما قلنا وزيادة، وليس الخبر كالعيان .

مزايا الكتاب

من مزاياه ما ذكره فى الكلام على فاتحة الكتاب انه لم يمزج كلامه بنتائج اقاويل المفسرين ولا الناقلين المفكرين وغير المفكرين غير ما يوجبه حكم اللسان ويستدعيه من حيث الارتباط الثابت بين الالفاظ والمعانى، التى هى قوالب لها وظروف ومغانى، بل اكتفى بالهبات الآلهية الذاتيه عن آثار الصفات المكتسبة والعوارى .

وقد ذكر فى الكلام على أم الكتاب ان كل ماله اسباب ومبادى وعلل فان تحقق العلم به انما يحصل بمعرفة اسبابه ومباديه، والوقوف من اصوله واسبابه عليه .

ثم قال ولما كان القصد من انشاء هذا المختصر بيان اسرار الفاتحة المسماة أم الكتاب، اى اصله كان الاولى ان يقع الشروع فى الكلام على الاصل من اصله، ولهذا الكتاب اعنى القرآن العزيز من كونه ينطق به ويكتب حروف تتركب من حرفين الى خمسة احرف متصلة ومفردة فيظهر بنظمها عين الكلمة وبنظم الكلمات عين الآيات وبنظم الآيات عين السور فهذه الاركان الاربعة التى هى الحروف والكلمات والسور والآيات مظاهر الكلام الغيبى الاحدى ومنازل ظهوره وجداول ابحره واشعة انواره .

ثم افاض فى الكلام الى ان قال «ولما كان الكلام فى التحقق نسبة من نسب العلم او حكما من احكامه اوصفة تابعة له كيف قلت وجب على لما التزمته التنبيه على سر العلم ومراتبه ومتعلقاته الكلية الحاصرة واحكامه وموازينه وطرقه وعلاماته ومظاهره التى هى محل اشعة انواره، ثم ذكر تمهيدا مشتملا على فوائد كلية ذكر فيها سر العلم ومراتبه ولوازمه وذكر فهرسا مجملا للكتاب منها سر الطرق الموصلة الى العلم واقسامه وعلاماته ثم ذكر التمهيد الموعود به وذكر فيه قواعد يستفاد بفهم بعضها على فهم بعضها ويستعان بفهم مجموعها على فهم كلام الحق وكلماته .

ولما كان المنطق اليونانى من جملة الطرق الموصلة الى العلم لانه علم بقوانين يعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر تعرض

للبحث عنه وعن صحة نتائجه وفسادها ثم شن الغارة عليه فبدد فيالقه بادلة واضحة وبراهين قاطعة وبعد ان اوهن الادلة العقلية النظرية وانها لاتحصل بها المعرفة الصحيحة حصر المعرفة الصحيحة فى طريق الكشف الحاصل لذوى العرفان بتصفية الباطن والالتجاء الى الحق والتوجه اليه بالتعرية والافتقار التام وتفريغ القلب بالكلية من سائر التعلقات الكونية وانه لما تعذر استقلال الانسان بذلك فى اول الامر وجب عليه اتباع من سبقه بالاطلاع والكمل من سالكى طريقه سبحانه وتعالى .

ثم شرع فى تفسير أم الكتاب كلمة كلمة واية آية ، ولما كانت الفاتحة منقسمة بالتقسيم الالهى والتعريف النبوى (١) الى ثلاثة اقسام‘ الأول الى يوم الدين‘ والثانى ‘ اياك نعبد واياك نستعين والثالث‘ اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها‘ جعل تفسيره لها ايضا على ثلاثة اقسام جريا مع الحديث المشهور « لكل آية ظهر وبطن وحد ومطلع » فيفسر كل كلمة وآية اولا بلسان الظاهر ثم بلسان

---

(١) اى المشار اليه بما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يقول الله قسمت الصلاه بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال بسم الله الرحمن الرحيم قال الله مجدنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال فوض الى عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بين وبين عبدى ، واذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل . ح

الباطن ثم بما وراء الباطن وهو لسان الحد والمطلع ، وقد اكثر فيه من العناوين بقوله « وصل من هذا الاصل » وذلك لانه يفسر كل آية بثلاثة السن فيشبع الكلام عليها فى ذلك الاصل بما فتح الله عليه من الهبات الالهية ثم يعقبه بتتمة يسميها وصلا من ذلك الاصل فلهذا كثرت هذه التسمية فى تفسيره •

ويحسن ان نقص على اسماع القراء من مضامين كل قسم من الاقسام الثلاثة انموذجا من اخص مضامينه •

اما انموذج القسم الاول فقد فسر « مالك يوم الدين » فذكر سر الملك ثم سر اليوم ثم سر الدين من حيث الانفراد ثم من حيث جملتها وترتيبها كما صنع ذلك فى جميع كلمات الفاتحة ثم ذكر الفرقان بين القراءتين المشهورتين فى مالك يوم الدين وملك يوم الدين ، فرجح قراءة ملك بوجوه كثيرة يعرف حسنها من وقف عليها بعد ان ساق ادلة الفريقين ، وقد ابان ما فى كلمة الدين من المعانى ثم اوما الى معانى هذه الكلمات باشارة وجيزة ثم ذكر الافعال الصادرة وانها تنقسم الى اربعة اقسام ذاتية وارادية وطبيعية وامرية ، ثم قال وأهم ما يجب ذكره من هذه التقاسيم هى افعال المكلفين المضمون لهم عليها الجزاء وهم الثقلان ، وللحيوان فى ذلك مشاركة من جهة القصاص لاغير ، واما الجن فنحن وان كنا لانشك فى انهم يجازون على اعمالهم لكن لانتحقق انهم يدخلون الجنة واما المؤمن منهم فانه يجازى على ما فعل من خير فى الآخرة •

ثم عقب ذلك بوصل من الاصل الذى قبله قسم فيه ما يصدر من الانسان من افعال البر الى ستة اقسام كل قسم لنوع من الناس •

فالنوع الاول -- المعدود من الاجراء لا من العبيد هو من عمل صالحا وقصد به امرا غير الحق كان ما كان •

والثانى -- هو الرجل الذى عمل عملا صالحا ولم يقصد به امرا بعينه بل فعله لكونه خيرا فقط او كونه مأمورا بفعله وكان مطمح نظره من العمل الأمر لا من حيث كونه امرا مطلقا بل من حيث الحضور فيه مع الآمر •

والثالث -- تام الرجولية وهو من ارتقى فى عمله بحيث لا يقصد بعمله غير الحق •

والرابع -- تام المعرفة والرجولية وهو الذى تعدى مقام الثالث بحيث تحقق انه لا يفعل شيئا الا بالحق كما فى الحديث «فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يسعى» •

والخامس -- العبد المحض وهو الذى ضم الى ما ذكر حضوره مع الحق من حيث صدور افعاله منه وبه ويتحقق ذلك ويشهده بعين الحق لا بنفسه من حيث اضافة الشهود والفعل والاضافه الى الحق لا الى نفسه •

والسادس -- الكامل فى العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق وهو من ظهرت عليه احكام هذا المقام والمقام الذى قبله وهو مقام «فبى يسمع وبى يبصر» وغيرهما من المقامات غير متقيد

بهما ولا بمجموعهما مع سريان حكم شهوده الاحدى على النحو المشار اليه فى كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل يكون ثابتا فى سعته وقبوله كل وصف وحكم مع عدم تقيده بمرتبة دون غيرها عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه فى كل وقت وحال دون غفلة ولاحجاب •

واما انموذج القسم الثانى الذى هو «اياك نعبد واياك نستعين» فقد عرف العبادة فيه بانها اقصى غايات الخضوع والتذلل، واعقبه بذكر سر باطن ظاهر «اياك نعبد واياك نستعين» فابان فيه وجه تناسق الآيات بانه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه صفات العظمة والجلال ونعته بنعوت الكمال تعلق العلم والذهن بمتصور عظيم الشان جدير بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة به فى المهمات نخوطب ذلك المعلوم او المتصور المتميز بتلك الصفات حين تعين مرتبته وصورة عظمته فى ذهن المناجى بحسب معتقده فيه الذى عليه يترتب اسناد تلك الصفات اليه وقيام المناجى حالتئذ فى مقام العبودية المقابلة للربوبية المستحضرة له عقب ذلك باياك نعبد، يامن هذه صفاته اشارة الى تخصيصه بالعبادة وطلب الاستعانة منه اى لانعبد غيرك ولانستعينه اقتصارا عليه وانفرادا له •

ثم اوضح وجه قرن العبادة بالاستعانة بقوله «وقرن العبادة بالاستعانة للجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته» وتقديم العبادة على الاستعانة كتقديم

الوسيلة على طلب الحاجة رجاء الاجابة .

واما انموذج القسم الثالث الخصيص بالعبد وهو « اهدنا الصراط المستقيم » الى آخر السورة فانه بعد ان ذكر نبذا من مراتب الناس فى الهداية والاهتداء ذكر ما يختص بالاستقامة وقسم الناس فيها الى سبعة اقسام .

اولها مستقيم بقوله وفعله وقلبه ، وثانيها مستقيم بقلبه وفعله دون قوله ، ولهذين الفوز والاول اعلى ، وثالثها مستقيم بفعله وقوله دون قلبه ، وهذا يرجى له النفع بغيره ، ورابعها مستقيم بقوله وقلبه دون فعله ، وخامسها مستقيم بقوله دون فعله وقلبه ، وسادسها مستقيم بقلبه دون فعله وقوله ، وسابعها مستقيم بفعله دون قلبه وقوله ، وهولاء عليهم لا لهم وان كان بعضهم فوق بعض وجمع الامر فى مثال واحد موضح فقال « فنقول مثاله رجل تفقه فى امر صلاته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم فى قوله ثم حضر وقتها فاداها على نحو ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم فى فعله ثم علم ان مراد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه فيها فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على هذا بقية الاقسام تصب ان شاء الله » .

فهذه قطرة من بحر ، ووردة من زهر ، قدمتها للناظر فى المقدمة ليعرف به ما لم اتعرض له من جواهر الكتاب ، التى لا يدركها الا اولوا الالباب ، والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم

التعريف بالشيخ صدر الدين القونوى

يكفى الشيخ صدر الدين القونوى فخرا انه تربى فى حجر من اجمعت الجماهير على تبحره فى العلوم الباطنة والظاهرة ذى المقامات الباهرة، الشيخ ابى بكر محمد بن على محى الدين بن العربى الحاتمى الطائى الاندلس وتتلمذ له واخذ عنه معارفه ثم صار خليفته فقام باشاعة علومه ونظرياته •

وقد ترجم للشيخ صدر الدين القونوى كثير من اهل الطبقات والوفيات منهم الامام عبدالوهاب الشعرانى فى الطبقات الكبرى ترجمة وجيزة فقال «وقد اوصى القونوى ان ينقل ويدفن جوار شيخه فلم يفعل ذلك، وكان مبتلى بالانكار عليه الى ان مات رحمه الله تعالى» ومنهم المولى احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده فى كتاب مفتاح السعادة المطبوع بدائرة المعارف والسيد اشرف جهانگير السمنانى فى اللطائف الاشرفية، وكلهم اجمعوا على جلالة قدره، وانه كان من اكابر المشايخ جامعا بين العلوم الظاهرة والباطنة والعقليه والنقلية، وانه كان ربيبا للشيخ الاكبر نشأ على طريقته وتضلع من علومه، وقد حضر عنده جمع من العلماء مثل الشيخ مؤيد الدين الجندى ومولانا شمس الدين المكى والشيخ فخر الدين العراقى والشيخ سعد الدين الفرغانى وغيرهم، وتتلمذ له العلامة قطب الدين الشيرازى فى الحديث،

وقرأ عليه جامع الاصول وكان يفتخر به على غيره .

وللشيخ صدرالدين مراسلات مع خواجه نصيرالدين الطوسى فى بعض المسائل الحكمية ودارالكلام بينهما مرارا حتى اعترف النصير الطوسى بالعجز والقصور، وقال مؤيد الدين الجندى كان الشيخ صدرالدين يشرح لى غوامض خطبة الفصوص فورد على الشيخ الواردات الالهية والفتوحات الربانية حتى وصل اثرها وبركتها الى فتصرف اذ ذاك فى فكشف لى ما فى الفصوص من اوله الى آخره، فقال هكذا وقع الواقعة لى مع شيخى الشيخ محى الدين بن العربى رضى الله عنه .

توفى الشيخ صدرالدين القونوى سنة ٦٧٢ هـ وفى مفتاح السعادة وكشف الظنون عند الكلام على كتاب «الفكوك فى مستندات حكم الفصوص» سنة ٦٧٣هـ بقونية، وهى من اعظم مدن الاسلام بالروم .

عقيدته

عقيدته عقيدة شيخه ومربيه وحدة الوجود التى اشتهرت بين الخاصة والعامة وقد قال فيها راغب باشا فى سفينته (١) «اعلم ان مسئلة وحدة الوجود، طريق فهمها بدون كمال الفضل والفتح الآلهى مسدود، حتى اشتبه على اكثر المتقدمين والمتأخرين تصورها فضلا عن التصديق بتحققها مع ان تصورها غير مستلزم

---

(١) ص ٢١٦ .

لتصديقها » وفى دائرة المعارف الاسلامية فى ترجمة ابن العربى(١) « وقد اداه قوله بوحدة الوجود الى قوله بوحدة الاديان لا فرق بين سماويها وغير سماويها، اذ الكل يعبدون الاله الواحد المتجلى فى صورهم وصور جميع المعبودات، والغاية الحقيقية من عبادة العبد لربه هو التحقق من وحدته الذاتية معه، وانما الباطل من العبادة هو ان يتصر العبد ربه على مجلى دون غيره ويسميه الها، ولم تمنع هذه العقيدة ابن العربى كما لم تمنع سنبوزا من بعده من ان يشعر شعورا دينيا عميقا ازاء تلك الحقيقة الكلية الشاملة للكون وجميع ما فيه ولكنه شعور من يوقن بافتقاره الى ربه افتقار ممكن الوجود الى واجب الوجود وافتقار الصورة الى الهيولى المقومة لها فهو وان اعتبر الحق والخلق شيئا واحدا لا يزال يعشق ذلك الحق ويعبده لا عبادة توسل وتضرع بل عبادة يتحقق فيها من تلك الوحدة الذاتية التى بينه وبين الحق، فهى بمعنى من معانيها عبادة الضعيف للتوى والفقير للغنى، وهذا النوع من العاطفة الدينية، تميز ابن العربى وامثاله عن غيرهم من اتباع مذهب وحدة الوجود الذين تقرب عقيدتهم من المادية المحضة » .

مصنفاته (٢)

(١) اعجاز البيان فى تاويل أم القرآن، وهو هذا .

(٢) الفكوك فى مسندات حكم الفصوص .

---

(١) ج ١ ص ٢٣٣ (٢) منقولة من براكلمن -

(٣) شرح الاحاديث الاربعينية .

(٤) حقائق الاسماء فى شرح اسماء الله الحسنى .

(٥) الرسالة الهاديه .

(٦) النصوص فى تحقيق الطور المخصوص ، او النصوص فى بحر التحقيق وجواهر الفصوص .

(٧) النفحات الآلهية القدسية .

(٨) مراتب التقوى .

(٩) شعب الايمان .

(١٠) مفتاح غيب الجمع والوجود فى التصوف .

(١١) الرسالة المفصحة عن منتهى الافكار وسبب اختلاف الامم .

(١٢) الرسالة المرشدية فى احكام الصفات الآلهية .

(١٣) لطائف الاعلام فى اشارات اهل الالهام .

(١٤) نفثة المصدور وتحفة الشكور .

(١٥) النفحات الرحمانية وثمرات التجليات الاختصاصية الربانية .

(١٦) تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى .

(١٧) مراسلات مع الطوسى .

(١٨) الرسالة التوجهية .

(١٩) اللمع النورانية .

(٢٠) شرح الاحاديث القدسية •

(٢١) لوامع العجائب •

(٢٢) كشف النفائس المستخرجة من جوامع الحكم •

(٢٣) رسالة الاغراب •

(٢٤) منازل الابدال فى بيان المنازل والاحوال •

(٢٥) دعاء التوحيد •

(٢٦) مرآة العارفين فى ملتمس زين العابدين •

(٢٧) مبايعة المشايخ اهل الحقائق •

(٢٨) رسالة الانوار فى كيفية السلوك •

الاصل المطبوع منه

طبع كتاب اعجاز البيان فى تاويل أم القرآن سنة ١٣١٠ ﻫ بمطبعة دائرة المعارف هذه وذلك فى اوائل قيامها فلما نفدت نسخه رأى مجلس دائرة المعارف، جعل الله اياديه البيضاء دائبة فى نشر العلوم والمعارف، اعادة طبعه ثانيا فلما شرعنا فى طبعه عثرنا على مواضع غير قليلة جديرة بالتصحيح فصححناها على حسب الطاقة ويوشك أن تبقى مواضع لم تتنبه لها فليتنبه لها المطالع، وقد اشترك فى طبعه العالم الفاضل المولوى محمد طه الندوى مصحح دائرة المعارف العثمانية •

هذا وقد نجز طبعه فى سنة ١٣٦٩ ﻫ فى عهد من تفجرت بحار العلوم فى عصره، وفاض على القاصى والدانى صيب وفره

السلطان ابن السلطان سلطان العلوم مير عثمان علی خان بهادر مد الله فی ایامه، و بارك فی مدادا قلامه، ووفقه لما فيه صلاح العباد والبلاد، وسلك بنا وبه سبيل الرشاد .

وفی عهد رياسة النواب علی یاور جنگ بهادر سبط النواب عماد الملك السيد حسين البلگرامی رئيس دائرة المعارف الاول رحمه الله تعالی وابن اخت رئيسها الثانی المأسوف عليه النواب مهدی یار جنگ بهادر رحمه الله تعالى الذين طالما سعوا فی توطيد قواعد هذه الدائره ورفعها الى المستوى اللائق بها .

وفی عهد ادارة العالم الجليل والشهم النبيل مولانا الدكتور محمد نظام الدين، جعلنا الله واياهم من عباده الصالحين وحزبه المفلحين، انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه والحمد لله رب العالمين .

خادم العلم
الحبيب عبد الله بن احمد العلوی الحسينی الحضرمی
مصحح دائرة المعارف العثمانية
بحيدر آباد الدكن (الهند)
٢٣ جمادی الاولی سنه ١٣٦٩ ھ

فهرست عناوين كتاب اعجاز البيان
فى تأويل أم القرآن لصدر الدين القونوى

صفحة

الكلام على فاتحة الكتاب
والتعريف ببعض ما تحويه من لباب الحكم والاسرار الذى هو غذاء ارواح اولى الالباب لموجب سر خفى وحكم جلى ونسب على ٦
التمهيد الموعود به ١٠
وصل ١٥
وصل من هذا الاصل ٢٢
وصل من هذا الاصل ٣٥
وصل ٤٧
وصل من هذا الاصل ٦٠
وصل من هذا الاصل ٧٤
قاعدة كلية تتضمن سر الحروف والكلمات والنقط والاعراب والوجود والامكان والممكنات وما يختص بها من المراتب وما تدل اليه وتستند اليه وسر كون العالم كتابا مسطورا فى رق منشور وغير ذلك ٨٥
قاعدة كلية تحتوى على ذكر مراتب التميز الثابت بين الحق وما سواه وما يختص بتلك المراتب من امهات الاسرار بطريق التبعية والاستلزام ٩٧

فهرست عناوين كتاب اعجاز البيان فى تأويل أم القرآن لصدر الدين القونوى

صفحة

قاعدة كلية تتضمن سر الاسماء واسماء الاسماء ومراتبها وكمالاتها والطلب المنسوب اليها المتعلق بتحصيل ما فيه كمالها وفائدة التسمية والاسماء وما بينهما من التفاوت وغير ذلك ١٠٦

باب يتضمن سر البدء والايجاد وسر الوحدة والكثرة والغيب والشهادة والجمع والتفصيل ومقام الانسان الكامل وسر الحب واحكامه وسر بسم الله الرحمن الرحيم من بعض الوجوه وغير ذلك ١١١

تفصيل لمجمل قوله بسم الله الرحمن الرحيم ١٣٦

باب مايتضمن ذكر الفواتح الكليات المختصة بالكتاب الكبير والكتاب الصغير وما بينهما من الكتب ١٥٢

وصل من هذا الاصل ٢٢٥

وصل من هذا الاصل ٢٣٢

وصل من هذا الاصل ٢٣٣

تتمة متضمنة كشف سر سائر الاوامر والنواهى التى قرن بها العذاب الاخروى والنعيم ٢٣٧

فهرست عناوين كتاب اعجاز البيان

فى تأويل أم القرآن لصدر الدين القونوى

صفحة

فصل يتضمن الكلام على ما تبقى من اسرار معانى لفظة الدين وبيان سر التكليف وحكمته واصل منشأئه وما يتعلق بذلك من الامور الكلية واللوازم المهمة بلسان مقام المطلع واحدية الجمع . ٢٤٤

لسان جمع هذا والقسم وخاتمته ٢٥٥

وصل ٢٦٢

وصل ٢٧٢

وصل ٢٧٣

وصل من لسان الجمع والمطلع وبه نختم الكلام على هذا القسم الثانى بعون الله ومشيئته ٢٧٨

وصل من هذا الاصل ٢٨٤

فاتحة القسم الثالث من اقسام أم الكتاب بموجب التقسيم الالهى والتعريف النبوى وهو آخر اقسامها والخصيص بالعبد كما كان الاول خصيصا بالحق والمتوسط مشتركا بين الطرفين ٢٨٦

وصل من هذا الاصل ٢٩٠

فهرست عناوين كتاب اعجاز البيان
فى تأويل أم القرآن لصدر الدين القونوى

صفحة
فصل فى وصل ٢٩٣
وصل ٢٩٦
وصل ٣٠٣
وصل منه ٣٠٤
وصل ٣٠٧
فصل فى بيان سر النبوة وصور ارشادها وغاية سبلها وثمراتها . ٣١٢
خاتمة وهداية جامعة . ٣١٧
فصل فى الهداية الموعودة ٣٢٠
تتمة الكلام على هذه الآية بمقتضى الوعد السابق ٣٣٢
وصل بلسان الحد والمطلع ٣٣٣
وصل منه ٣٤٢
وصل فى قوله ولا الضالين ٣٥٩
وصل فى بيان سر الحيرة الاخيرة ودرجاتها واسبابها ٣٦٥
وصل آخر فى بيان اقوى اسباب الحيرة الاخيرة التى للاكابر واسرارها بلسان ما بعد المطلع ٣٦٩

وصل

فهرست عناوين كتاب اعجاز البيان
فى تأويل ام القرآن لصدر الدين الفونوى

صفحة

وصل اعلى منه واجلى واكشف للسر فرعا واصلا ٣٧١

تنزل الى الافهام وتأنيس وايضاح مبهم بتمثيل نفيس ٣٥٧

فصل فى خواتم الفواتح الكلية وجوامع الحكم والاسرار الالهية القرآنية والفرقانية ٣٧٨

وصل منه بلسان جمع الجمع ٣٨٣

وصل فى وصل يتضمن نبذا من الاسرار الشرعية الاصلية والقرآنية ٣٩٣

وصل من جوامع الحكم المناسبة لان تكون خاتمة الكتاب ٤٠١

وصل ٤٠٢

الثناء الذى به الختام ٠ ٤٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على المصطفين من عباده خصوصا سيدنا محمد وآله يارب انعمت فتمم واظهرت فعمم •

الحمد لله الذى بطن فى حجاب عزغيبه الاحمى ، فابهم وستر وشمل وظهر وتجلى ، ففهم واظهر وجمل وعلم وشاء الانشاء فابرم ودبر وفصل وقدر فقضى ، وحكم وامر ، فعدل وخلق فسوى ، فقوم وصور وعدل وقدر ، من كمله من الاناسى على صورة حضرته وحباه باحسن تقويم ، فيا احسن ما حباوانعم وقدر وكمل وملكه ازمة الامور ومقاليد البيان فابدى ما كتم وستر ، واجمل فكان إماما حاويا مبينا وخازنا حاميا امينا على حضرة الجمع والاسرار وأم الكتاب الاكبر معدن الظلات والانوار فما اعلى واعظم وانور واجمل •

احمده سبحانه حمده نفسه عن نفسه وعبده بلسان جمعه واحدية وده اذهو الحمد الاسنى الاعم الاظهر الاشمل •

واشكره شكر من يرتجى أن يكون ممن يرى النعمة منه به مع تيقن العجز وشهوده من مقام الحمد المذكور اذهو الشكر

الاسمى الاتم الاخطر الافضل واسأله تعالى استمرار صلواته ودوام ورود الطيبات من تحياته من اشرف اسمائه لديه واعلى تجلياته على سيدنا محمد وآله والصفوة من امته الوارثين لعلومه ومقاماته واحواله مرتجيا من احسانه الاسعاف والاجابة فانه اجود من سئل فاجاب وسخا وتكرم وبر وبذل، رشح بال بشرح حال •

اعلموا معاشر الاخون الآلهيين خاصة والمؤمنين بهم وباحوالهم والمحبين لهم عامة فانكم قبلة هذه المخاطبة العلية ومحل هذه التحفة السنية إن الله سبحانه منح عبده من عين منته بسابق حسناه وعنايته بعد التحقق بمعرفته وشهوده من علم الاسماء والحقائق واسرار الوجود والخلائق ماشاء واحب حسب القبول والاهلية وخلوص التوجه لدى التعرض للنفحات الآلهية وصفاء النية لا على مقدار جوده فانه اعظم من ان ينحصر او يتقيد او ينتهى الى غاية فيحد فكان من جملة ما من به ان اطلعه على بعض اسرار كتابه الكريم الحاوى على كل علم جسيم واراه انه اظهر من مقارعة غيبية واقعة بين صفتى القدرة والارادة منصبغا بحكم ما احاط به العلم فى المرتبة الجامعة بين الغيب والشهادة لكن على نحو ما اقتضاه الموطن والمقام وعينه حكم المخاطب وحاله ووقته بالتبعية والاستلزام فالكلام وان كان مجردا من حيث حقيقته فانه لجمعه حكم الصفتين المذكورتين فى طريقته وتوقف ظهوره فى عالم الشهادة عليهما هو كالمركب منهما •

فاما نسبته من الارادة فانه مقصود المتكلم وسر ارادته ومظهر وموصل وجامع ولهذا يبرز ما كمن فى باطن المتكلم الى كل مخاطب وسامع، واما نسبته من القدرة فمن حيث كونه من باب التاثير الالهى والكونى آلة ولهذا كان الايجاد موقوفا على قول كن معنى او صورة او هما معا لامحالة واشتق له اسم من الكلام وهو التأثير تنبيها على هذا السر الخطير ثم سرى الحكم فى كل كلام صادر من كل متكلم ان لا يظهر الا بحكم النسب المذكورة منصبغا بما انطوت عليه السريرة واقتضاه حكم الصفة الغالبة على المتكلم حين الكلام والسيرة وسيتلى عليك من اخباره ما يكشف لك عن سر مراتبه واحكامه واسراره •

ثم ان الحق سبحانه وتعالى جعل العالم الكبير الاول من حيث الصورة كتابا حاملا صور اسماء الحق وصور نسب علمه المودع فى القلم الاسمى وجعل الانسان الكامل الذى هو العالم الصغير من حيث الصورة كتابا وسطا جامعا بين حضرة الاسماء و حضرة المسمى وجعل القرآن العزيز خلق المخلوق على صورته ليبين به خفى سيرته وسر سورة مرتبته فالقرآن العزيز هو النسخة الشارحة صفات الكمال الظاهر بالانسان والفاتحة نسخة النسخة القرآنية من غير اختلال ولا نقصان وكما ان كل نسخة تالية هى مختصرة الاولى كذلك كانت الفاتحة آخر النسخ العلى والكتب الالهية الكلية خمسة على عدد الحضرات الاول الاصلية فاولها الحضرة

الغيبية العلمية النورية المحيطة بكل ماظهر ولها المعانى المجردة والنسب الاسمائية العلمية وتقابلها حضرة الظهور والشهادة ولها ظاهر الوجود الكونى المسمى بالكتاب الكبير وسائر التشخصات الصورية وحضرة الجمع والوجود والاخفاء والاعلان ولها الوسط وصاحبها الانسان وعن يمين هذه الحضرة الوسطى حضرة بينها وبين الغيب المتقدم نسبتها اليه اقوى واتم وكتابها عالم الارواح واللوح المحفوظ المصون الملحوظ وعن يسارها حضرة نسبتها الى الاسم الظاهر مرتبة الشهادة اقرب وهى مستوى الصحف المنزلة على الانبياء والكتب فالكتب الاربعة المذكورة جداول بحر احكام مرتبة الانسان المستورة وباقى المراتب الوجودية التفصيلية يتعين فيما بين هذه الامهات العلوية فان عليها تترتب احكام النسب الاصلية ومايتبعهامن الاسماء المتصرفة فى عوالم الملكية والجبروتية والملكوتية واشخاص الموجودات مظاهر رقائق الاسلام والصفات فمن كان مظهر الاحدى هذه المراتب الخمس قربت نسبته منهافى حضرة القدس فان حكم تلك المرتبة الاصلية فيه يكون اظهر وابين ونسبة كلامه ومايخاطب به من جهة الحق من حيث تلك المرتبة اشد وامكن ولكل مرتبة من هذه الخمس كمال ربانى يبد وحكمه ويدوم بحسب قبول مظهر الانسانى ومن كان مقامه نقطة وسط الدائرة وسلم من جدمات الاطراف الجائرة كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان كلامه يكون اعم حكما والتنزلات

الواردة عليه اعظم احاطة واجمع علما لاستيعابه احكام المراتب وحيطته فليس يخرج شئ من حكم مقامه وقبضته ولهذا المقام اسرار سترت باقرار وانكار واقرت فى منزلها خوفا من اظهارها فى غير وقتها وقبل بلوغ محلها ولو جاز افشاؤها لابرزت اليكم وتليت آياتها عليكم ولكن سر قوله تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) ولم يقل ما نزل اليك ولا كل ما انزل عليك وغير ذلك من الاشارات الآلهية والحكم منع من التصريح بما هنالك فوجب اعتبار التنبيه الآلهى والوقوف عند ذلك •

ثم انه لما وقف العبد على خزائن هذه الاسرار واستجلى منها ماشاء الله عند رفع الاستار لم يجد اولا من جانب الحق لاظهار ماجاد به باعثا يوجب الافادة والاخبار ولا رغبة بحمد الله الى طلب الظهور بالاظهار فرجح السكوت والكتمان وغلب بالتوفيق الالهى حكم الاخفاء على الاعلان ولم يزل هذا حاله الى ان جدد له الحق داعية العزم كرة اخرى من حيث السفر فيه على التوجه اليه والتعرض لنفحات جوده والاقبال بوجه القلب عليه ومنحه عند ذلك التوجه لابه فتحا جديدا وجعل بصر بصيرته به لا بالفتح حديدا وقيامه بحق شكر نعمته من غاية العجز قعودا وضمن من هذا الفتح ايضا من اسرار علم كتابه مافتح به مغاليق كثيرة من ابوابه ثم حرك الباطن لابراز نبذ من تلك الاسرار الى اخوانه الالهيين والابراز بداعية لائحة بركتها مرجو من فضل الله الامن من غائلتها فاستخار

العبد ربه فى امضاء تلك الداعية رجاء ان يجعل لها عنده ثمرة صالحة وكلمة باقية واستفتح باسم الله ٠

الكلام على فاتحة الكتاب

والتعريف ببعض ما تحويه من لباب الحكم والاسرار الذى هو غذاء ارواح اولى الالباب لموجب سر خفى وحكم امر جلى ونسب على ٠

قال العبد وقد عزمت بعون الله ان اسلك فى الكلام بعد الاعراض عن البسط والاطالة باب الاشارة والايماء والجمع بين لسانى الكتم والافشاء مقتديا بربى الحكيم العليم ومتبعا عشيته صراطه المستقيم فانه سبحانه هكذا فعل فى كلامه ولاسيما فى هذه السورة ادرج فيها مع الايجاز على كل معنى وصورة ٠

وارجو ان شاء الله ان لا امزج الكلام بنقل اقاويل المفسرين ولا الناقلين المتفكرين وغير المتفكرين غير ما يوجبه حكم اللسان ويستدعيه من حيث الارتباط الثابت بين الالفاظ والمعانى التى هى قوالب لها وظروف ومعان بل اكتفى بالهبات الآلهية الذاتية عن آثار الصفات المكتسبة والعوارى سائلا ربى ان يجعل حلية دثارى وخلعة شعارى عساى اثبت فى جريدة عبيد الاختصاص وامنح فى كل الامور الخلاص من شرك الشرك والاخلاص والله سبحانه بكل خير ملى وبالاجابة والاحسان اهل وولى ٠

وبعد فاعلموا فهمكم الله ان كل ما له مبادى واسباب

وعلل فان تحقق العلم به انما يحصل بمعرفة اسبابه ومباديه والوقوف من اصوله واسبابه عليه ولما كان القصد من انشاء هذا المختصر بيان بعض اسرار الفاتحة المسماة بأم القرآن اى اصله كان الاولى ان يقع الشروع فى الكلام على الاصل من اصله •

ولهذا الكتاب اعنى القرآن العزيز من كونه ينطق به ويكتب حروف تتركب من حرفين الى خمسة احرف متصلة ومفردة فيظهر بنظامها عين الكلمة وبنظم الكلمات عين الآيات وبنظام الآيات عين السور فهذه الاركان الاربعة التى هى الحروف والكلمات والسور والآيات مظاهر الكلام الغيبى الاحدى ومنازل ظهوره وجداول بحره، وأشعة نوره وهى اى الاركان وان كانت مبادى الكلام من حيث مرتبتى اللفظ والكتابة فهى فروع لما فوقها من الاصول التى لا يتحقق بمعرفتها الا من اطلع على سر الحضرات الخمس المشار اليها وسر الظاهر والبطن والحد والمطلع فلهذا وسواه احتجت ان انبه على هذه الاصول وابين سر الكتاب والكتابة والكلام والحروف والكلمات وغير ذلك من المبادى والاسباب والتوابع المهمة واللوازم القريبة •

ولما كان الكلام فى التحقيق نسبة من نسب العلم اوحكما من احكامه اوصفة تابعة له كيف قلت وجب على لما التزمته التنبيه على سر العلم ومراتبه ومتعلقاته الكلية الحاصرة واحكامه وموازينه وطرقه وعلاماته ومظاهره التى هى محل اشعة أنواره كما ستقف

على جميع ذلك انشاء الله تعالى فانا اقدم اولا تمهيدا مشتملا على قواعد كلية اذكر فيها سر العلم ومراتبه ولوازمه المذكورة وسر المراتب الاولى الاصلية الاسمائية والمراتب التالية لها فى الحكم وسر الغيبين المطلق والاضافى وسر الشهادة وانفصالها من الغيب وتعين كل منها بالآخر وعلم مراتب التميز الثابت بين الحق وبين ما سواه وعلم مقام الاشتراك الواقع بين مرتبتى الحق والكون واحكامه واسراره وسر النفس الرحمانى ومرتبته وحكمه فى العالم الذى هو الكتاب الكبير بالنسبة الى الاعيان الوجودية التى هى الحروف والكلمات الربانية والحقائق الكلية الكونية من حيث انه أم الكتاب الاكبر وبالنسبة الى المقام الانسانى وحروفه وكلماته وسر بدء الايجاد وانبعاث الصفة الحبية وسر الغيرة والتقسيم الظاهر من المقام الاحدى وعلم الحركة والقصد والطلب وعلم الامر الباعث على الظهور والاظهار وعلم الكمال والنقص وعلم الكلام والحروف والمخارج والنقط والاعراب ومراتبها الكلية وعلم الانشاء والتأثير وسر الجمع والتركيب والكيفيات الفعلية والانفعالية وسر التصورات الانسانية ومراتبها وعلم الافادة والاستفادة وعلم ادوات التفهيم والتوصيل وسر البعد والقرب وسر الحجب المانعة من الادراك وسر الطرق الموصلة الى العلم واقسامه وعلاماته واسبابه وسر الوسائط واثباتها ورفعها وسر سريان احكام المراتب الكلية بعضها فى البعض وكذا ما تحتها من الجزئيات بحسب ما بينها من

التفاوت فى الحيطة والتعلق الحكمى وبيان التابعة اللاحقة التفصيلية للمتبوعة السابقة الكلية وسر المناسبات وسر التبدل والتشكل والالتئام وعلم الاسماء واسماء الاسماء وعلم النظائر الكلية وسر المثلية والمضاهاة والتطابق بسر تبعية التالى للمتلو وبالعكس وذلك بالنسبة الى الكتب الآلهية التى هى نسخ الاسماء ونسخ الاعيان الكونية وما اجتمع منهما وتركب مما لا يخرج عنهما وسر مرتبة الانسان الكامل وما يختص به بحسب ما يستدعيه الكلام عليه من كونه كتابا ونسخة جامعة وسر الفتح والمفاتيح الحاكمة فى الكتابين الكبير والمختصر وما فيهما وما يختص من ذلك بفاتحة الكتاب وسر القيد والتعين والاطلاق وسر البرازخ الجامعة بين الطرفين وخواتم الفواتح الكلية وجوامع الكلم والاسرار الالهية هكذا الى غير ذلك مما ستقف عليه ان شاء الله تعالى، فانى لا استحضر ما يسر الله لى ذكره على سبيل الحصر لعدم التتبع والتأمل والجمع النقلى والتعمل ولهذا لم اسلك فى ايراد هذه الترجمه التى متعلقها الكلى هذا التمهيد المقدم الاسلوب المعهود الذى جرت العادة ان يسلك فى فهرست الفصول والابواب المقدم ذكرها فى اول الكتاب •

ثم اعلم ان الكلام على سائر ما ذكرت ترجمة انما يرد على سبيل التنبيه الاجمالى حسب ما يستدعيه مناسبة الكلام على الفاتحة وبمقدار ما يحتمله هذا المختصر ليتفصل للمتأمل بهذه القواعد جمل

اسرار هذه السورة وتشرق له شموس انوارها المستورة فعلى الناظر فى هذا المسطور الراغب فى استجلاء اسراره ومعانيه ان يتدبره حرفا حرفا وكلمة كلمة جامعا للنكت المبثوثة فيه باضافة خواتمها الى سوابقها والحاق متوسطات فوائدها باوائلها واواخرها فاذا انتظمت النشأة المعنوية وتشخصت صورة روحانية الكلام فى المرتبة الذهنية نظر اليها بعين الانصاف والاستبصار ونظر اولى الايدى والابصار فحينئذ يعلم ما اودع فى هذا المختصر من غرائب الاسرار والعلوم ولطائف الاشارات والفهوم فما وجد من فائدة وخير فليحمد الله عليه وما رأى من نقص وخلل لايجد له محملا صادقا او تأويلا فى زعمه موافقا فليسرحه الى بقعة الامكان ان لم يتلقه بالتسليم وليستحضر قوله تعالى (وفوق كل ذى علم عليم) فان علم الله اعظم من ان ينحصر فى ميزان معين او ينضبط بقانون مقنن هذا مع ان البشرية محل النقائص فما كان من عيب فمنها ومن المشاهد لا من المشهود والوارد وفى قول العارف الامام لون الماء لون انائه شفاء تام والله ولى الارشاد والتوفيق لاحمد نهج وطريق •

التمهيد الموعود به

اعلم ان هذا تمهيد يتضمن قواعد كلية يستعان ببعضها على فهم بعضها ويستعان بمجموعها على فهم كلام الحق وكلماته وخصوصا ما يتضمنه هذا المسطور المتكفل ببيان بعض اسرار الفاتحة من غرائب العلوم وكليات الحقائق التى لا أنسة لاكثر العقول

والافهام بها لعز مدركها وبعد غورها وخفاء سرها اذ كانت مما لا ينفذ اليها الا الهمم الخارقة حجب العوائد والمرفوع عن اعين بصائر اربابها استار الطباع واحكام العقائد ولا يظفر بها الا من سبقت له الحسنى وشملته العناية الالهية فنالته البغى، والمنى، وحظى بميراث من كان ربه ليلة اسرى به بمقام قاب قوسين او ادنى، وما من قاعدة من هذه القواعد الا وتشتمل على جملة من المسائل المتعلقة بامهات الحقائق والعلوم الآلهية، يمكن تقرير بعضها بالحجج الشرعية، وبعضها بالادلة النظرية، وسائرها بالبراهين الذوقية الكشفية التى لا ينازع فيها احد ممن تحقق بالمكاشفات النورية، والاذواق التامة الجلية، اذ كانت لكل طائفة اصول ومقدمات هم مجمعون على صحتها مسلمون لما هى من جملة موازينهم التى يبنون عليها ويرجعون اليها فمتى سلمت لمن سلمت له من محققى اهل ذلك الشأن تأتى له ان يركب منها اقيسة صحيحة وادلة تامة لا ينازعه فيها ارباب تلك الاصول التى هى من موازينهم ومع التمكن مما ذكرته وكون الامر كما بينته فانى لا اتعرض لتقرير ما يرد ذكره فى هذه القواعد وما بعدها بالحجج الشرعية والادلة النظرية والذوقية تعرض من يلتزم ذلك فى كلامه لكن ان قدر الحق تقرير امر فى اثناء الكلام ذكرت ذلك تأنيسا للمحجوبين وتسكينا للضعفاء المترددين وتذكرة للمشاركين لكن اقدم فى اول التمهيد فصلا انبه فيه على مرتبة العقل النظرى واهل الطلب الفكرى وما ينتهى الفكر بصاحبه ليعلم قلة

جدواه وسره وثمرته وغايته فيتحقق من يقف على هذا الكتاب وغيره من كلام اهل الطريق انه لو كان فى الادلة الفكرية والتقريرات الجدلية غناء او شفاء لم يعرض عنها الانبياء والمرسلون صلوات الله عليهم ولا ورثتهم من الاولياء القائمون بحجج الحق والحاملون لها رضى الله عنهم، هذا مع ان ثمة موانع أخر غير ما ذكرت منعتنى عن سلوك ما اليه فى كلامى اشرت، منها انى لم أوثر ان اسلك فى الكلام المتعلق بتفسير كتاب الله مسلك اهل الجدل والفكر لا سيما وقد ورد حديث نبوى يتضمن التحذير من مثل هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل وتلاوته بعد ذلك (ماضربوه لك الاجدلا) الآية.

ومنها طلبى للايجاز، ومنها ان قبلة مخاطبتى هذه بالقصد الاول هم المحققون من اهل الله وخاصته والمحبون لهم والمؤمنون بهم وباحوالهم من اهل القلوب المنورة الصافية والفطرة السليمة والعقول الواقدة الوافية الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ويستمعون القول فيتبعون احسنه بصفاء طوية وحسن اصغاء بعد تطهير محالهم من صفتى الجدل والنزاع ونحوهما متعرضين لنفحات جود الحق مراقبين له منتظرين ما يبرز لهم من جنابه العزيز على يدى من وصل ومن اى مرتبة من مراتب اسمائه ورد بواسطة معلومة وبدونها متلقين له بحسن الادب وازنين له بميزان ربهم العام تارة والخاص تارة لا بموازين عقولهم فارباب

هذه الصفات هم المؤهلون للانتفاع بنتائج الاذواق الصحيحة وعلوم المكاشفات الصريحة ومن كان حاله ما وصفناه فلا نحتاج معه الى التقريرات النظرية ونحوها مما سبقت الاشارة اليه فهو،

اما مشارك يعرف صحة ما يخبر به بما عنده منه للاستشراف بعين البصيرة على الاصل الجامع المخبر به وعنه،

واما مؤمن صحيح الايمان والفطرة صافى المحل ظاهره يشعر بصحة ما يسمع من وراء ستر رقيق اقتضاه حكم الطبع وبقية الشواغل والعلائق المستجنة فى المحل والعائقة له عن كمال الاستجلاء لاعن الشعور المذكور فهو مستعد للكشف مؤهل للتلقى منتفع بما يسمع مرتق بنور الايمان الى مقام العيان فلهذا اكتفى بالتنبيه والتلويح ورجحا على البسط والتصريح اختيارا وترجيحا لما رجحه الحق سبحانه واختاره فى كلامه العزيز لرسوله صلى الله عليه وسلم وامره به حيث قال له (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ولم يأمره باقامة المعجزة واظهار الحجة على كل ما يأتى به ويخبر عنه عند كل فرد فرد من افراد المخاطبين المكلفين مع تمكنه صلى الله عليه وسلم من ذلك فانه صاحب الحجج الآلهية الباهرة والآيات المحققة الظاهرة ومن اوتى جوامع الكلم ومنح علم الاولين والآخرين بل انما كان ذلك منه بعض الاحيان مع بعض الناس فى امور يسيرة بالنسبة الى غيرها والمنقول ايضا عن اوائل الحكماء وان كانوا من اهل الافكار نحو هذا انهم انما كان دابهم الخلوة والرياضة

والاشتغال على مقتضى قواعد شرائعهم التى كانوا عليها فمتى فتح لهم بامر ذكروا منه للتلاميذ والطلبة ما تقتضى المصلحة ذكره لكن الخطابة لا التقرير البرهانى فان لاحت عندهم مصلحة ترجح عندهم اقامة برهان على ما أتوا به وتأتى لهم ذلك ساعة اذ قرروه وبرهنوا عليه والا ذكروا ما قصدوا اظهاره للتلامذة فمن قبله دون منازعة انتفع به ومن وجد فى نفسه وقفة او بدا منه نزاع لم يجيبوه بل احالوه على الاشتغال بنفسه والتوجه لطلب معرفة جلية الامر فيما حصل له التوقف فيه من جناب الحق بالرياضة وتصفية الباطن ولم يزل امرهم على ذلك الى زمان ارسطو •

ثم انتشت صنعة الجدل بعد من عهد اتباعه المسمين بالمشائين والى هلم واذا كان هذا حال اهل الفكر والتامل الآخذين عن الاسباب والمتوجهين الى الوسائط فما الظن بالمستضيئين بنور الحق المهتدين بهداه والسالكين على منهاج الشريعة الحق النبوية الآخذين عن ربهم بواسطة مشكاة الرسالتين الملكية والبشرية وبدون واسطة كونية وسابق آلة وتعمل ايضا كما نبه الحق سبحانه على حال نبينا صلى الله عليه وسلم فى ذلك بقوله (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) وبقوله ايضا (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم) فمثل هذا الذوق التام يسمي علما حقا ونورا صدقا فانه كاشف سر

الغيب ورافع كل شكوك وريب •

وها انا ذا اذكر المقدمة الموضحة مرتبة الفكر والبراهين النظارية وغايتها وحكم اربابها ومايختص بذلك من الاسرار والنكت العلمية بلسان الحجة الآلهية على سبيل الاجمال ثم ابين ان العلم الصحيح الذى العلوم النظارية وغيرها من بعض احكامه وصفاته عند المحققين من اهل الله ماهو وبماذا يحصل وما حكمه وما اثره ثم اذكر بعد ذلك ماسبق الوعد بذكره ان شاء الله تعالى ولولا ان هذه المقدمة من جملة اركان التمهيد الموضح سر العلم ومراتبه وماسبق الوعد ببيانه لم اورده فى هذا الموضع ولم اسلك هذا النوع من التقرير ولكن وقع ذلك تنبيها للمحجوبين بان الاعراض عما توهموه حجة وصفة كمال وشرطا فى حصول العلم اليقينى وانه اتم الطرق الموصلة اليه ليس عن جهل به بمرتبة بل لقلة جدواه وكثيرة آفاته وشغبه وايثارا موافقه لما اختاره الحق للكمل من عباده واهل عنايته •

وصل

اعلموا ايها الاخوان تولاكم الله بما تولى به عباده المقربين ان اقامة الادلة النظرية على المطالب واثباتها بالحجج العقلية على وجه سالم من الشكوك الفكرية والاعتراضات الجدلية متعذر فان الاحكام النظارية تختلف بحسب تفاوت مدارك اربابها والمدارك تابعة لتوجهات المدركين والتوجهات تابعة للمقاصد التابعة

لاختلاف العقائد والعوائد والامزجة والمناسبات وسائرها تابع فى نفس الامر لاختلاف آثار التجليات الأسمائية المتعينة والمتعددة فى مراتب القوابل وبحسب استعداداتها وهى المثيرة للمقاصد والمحكمة للعوائد والعقائد التى يتلبس بها ويتعشق نفوس اهل الفكر والاعتقادات عليها فان التجليات فى حضرة القدس وينبوع الوحدة وحدانية النعت هيولانية الوصف لكنها تنصبغ عند الورود بحكم استعدادت القوابل ومراتبها الروحانية والطبعية والمواطن والاوقات وتوابعها كالاحوال والامزجة والصفات الجزئية وما اقتضاه حكم الاوامر الربانية المودعة بالوحى الاول الآلهى فى الصور العلوية وارواح اهلها والموكلين بها فيظن لاختلاف الآثار ان التجليات متعددة بالاصالة فى نفس الامر وليس كذلك ٠

ثم نرجع ونقول فاختلف للموجبات المذكورة اهل العقل النظرى فى موجبات عقولهم ومقتضيات افكارهم وفى نتائجها واضطربت آراؤهم فما هو صواب عند شخص هو عند غيره خطاء وما هو دليل عند البعض هو عند آخرين شبهة فلم يتفقوا فى الحكم على شئ بامر واحد فالحق بالنسبة الى كل ناظر هو ما استصوبه ورجحه واطمان به وليس تطرق الاشكال ظاهرا فى دليل يوجب الجزم بفساده وعدم صحة ما قصد اثباته بذلك الدليل فى نفس الامر لانا نجد امورا كثيرة لايتأتى لنا اقامة برهان على صحتها مع انه لاشك

فى حقيقتها عندنا وعند كثير من المتمسكين بالادلة النظرية وغيرهم ورأينا ايضا امورا كثيرة قررت بالبراهين قد جزم بصحتها قوم بعد عجزهم وعجز من حضرهم من اهل زمانهم عن العثور على ما فى مقدمات تلك البراهين من الخلل والفساد ولم يجدوا شكا يقدح فيها فظنوها براهين جلية وعلوما يقينية ثم بعد مدة من الزمان تفطنوا هم اومن اتى بعدهم لادراك خلل فى بعض تلك المقدمات او كلها واظهروا اوجه الغلط فيها والفساد وانقدح لهم من الاشكالات ما يوهن تلك البراهين ويزيفها ، ثم ان الكلام فى الاشكالات القادحة هل هى شبهة اوامور صحيحة كالكلام فى تلك البراهين والحال فى القادحين كالحال فى المثبتين السابقين فان قوى الناظرين فى تلك البراهين والواقفين عليها متفاوتة كما بينا ولما ذكرنا ولحكم يحدث اويتوقع من بعض الناظرين فى تلك الادلة بما يزيفها بعد الزمان الطويل مع خفاء العيب على المتأملين لها والمتمسكين بها قبل تلك المدة المديدة واذا جاز الغلط على بعض الناس من هذا الوجه جاز على الكل مثله ولولا الغلط والعثور عليه واطمئنان البعض بما لا يخلو عن الغلط وبما لا يؤمن الغلط فيه وان تأخر ادراكه لم يقع بين اهل العلم خلاف فى الاديان والمذاهب وغيرهما فهذا من جملة الاسباب المشار اليها

ثم نقول وليس الأخذ بما اطمأن به بعض الناظرين واستصوبه وصححه فى زعمه باولى من الاخذ بقول مخالفه وترجيح

رأيه والجمع بين القولين او الاقوال المتناقضة غير ممكن لكون احد القولين مثلا يقتضى اثبات ما يقتضى الآخر نفيه فاستحال التوفيق بينهما والقول بهما معا وترجيح احدهما على الآخر ان كان برهان ثابت عند المرجح فالحال فيه (كالحال فيه) والكلام كالكلام والحال فيما مر وان لم يكن برهان كان ترجيحا من غير مرجح يعتبر ترجيحه فتعذر اذا وجدان اليقين وحصول الجزم التام بنتائج الافكار والادلة النظرية ومع ان الامر كما بينا فان كثيرا من الناس الذين يزعمون انهم اهل نظر ودليل بعد تسليمهم لما ذكرنا يجدون فى انفسهم جزما بامور كثيرة لا يستطيعون ان يشككوا انفسهم فيها قد سكنوا اليها واطمأنوا بها وحالهم فيها كحال اهل الاذواق ومن وجه كحال اهل الوهم مع العقل فى تسليم المقدمات والتوقف فى النتيجة ولهذا الامر سر خفى ربما الوح به فيما بعد ان شاء الله تعالى •

واما القانون الفكرى المرجوع اليه عند اهل الفكر فهم مختلفون فيه ايضا من وجوه ، احدها فى بعض القرائن وكونها منتجة عند البعض وعقيمة عند غيرهم ، وثانيها فى حكمهم على بعض ما لا يلزم عن القضايا بانه لازم ، وثالثها اختلافهم فى الحاجة الى القانون والاستغناء عنه من حيث ان الجزء النظرى منه ينتهى الى البديهى ومن حيث ان الفطرة السليمة كافية فى اكتساب العلوم ومغنية عن القانون ولهم فيما ذكرنا اختلاف كثير لسنا ممن يشتغل

بايراده اذغرضنا التنبية والتلويح وآخر ما تمسك به المثبتون منفعة الاولوية والاحتمال فقالوا انا نجد الغلط الكثير من الناس فى كثير من الامور وجدانا محققا مع احتمال وقوعه ايضا فيما بعد فاستغناء الاقل عنه لاينا فى احتياج الكثير اليه فاما الاولوية فاحتجوا بها جوابا لمن قال لهم .

قد اعترفتم بان القانون ينقسم الى ضرورى ونظرى وان الجزء النظرى مستفاد من الضرورى فالضرورى ان كفى فى اكتساب العلوم فى هذا القانون كفى فى سائر العلوم والا افتقر الجزء الكسبى منه الى قانون آخر فقالوا الاحاطة بجميع الطرق اصون من الغلط فتقع الحاجة اليه من هذا الوجه عملا بالاحوط واصابة بعض الناس فى افكاره لسلامة فطرته فى كثير من الامور وبعضهم مطلقا فى جميعها بتائيد آلهى خص به دون كسب لاينا فى احتياج الغير اليه ونظير هذا الشاعر بالطبع وبالعروض والبدوى المستغنى عن النحو بالنسبة الى الحضرى المتعرب .

ونحن نقول بلسان اهل التحقيق ان القليل الذى قد اعترفتم باستغنائه عن ميزانكم لسلامة فطرته وذكائه نسبته الى المؤهلين للتلقى من جناب الحق والاغتراف من بحر جوده والاطلاع على اسرار وجوده فى القلة وقصور الاستعداد نسبة الكثير المحتاج الى الميزان فاهل الله هم القليل من القليل ثم ان العمدة عندهم فى الاقيسة البرهان وهو انى ولمى وروح البرهان وقطبه هو الحد الاوسط

واغترفوا بانه غير مكتسب ببرهان وانه من باب التصور لا التصديق فيتحصل مما ذكرنا ان الميزان احد جزئيه غير مكتسب وان المكتسب منه انما يحصل بغير المكتسب وان روح البرهان الذى هو عمدة الامر والاصل الذى يتوقف تحصيل العلم المحقق عليه فى زعمهم غير مكتسب وان من الاشياء ما لا يقام على صحتها وفسادها برهان سالم من المعارضة بل يتوجه عليه اشكال يعترف به الخصم ومع ذلك فلا يستطيع ان يشكك نفسه فى صحة ذلك الامر هو وجماعة كثيرة سواه وهذا حال اهل الاذواق ومذهبهم حيث يقولون ان العلم الصحيح موهوب غير مكتسب واما المتحصل لنا بطريق التلقى من جانب الحق وان لم يتم عليه البرهان النظرى فانه لا يشككنا فيه مشكك ولا ريب عندنا فيه ولا تردد ويوافقنا عليه مشاركون من اهل الاذواق وانتم فلا يوافق بعضكم بعضا الا لقصور بعضكم عن ادراك الخلل الحاصل فى مقدمات البراهين التى اقيمت لاثبات المطالب التى هى محل الموافقة على ما بينا سره فى هذا التمهيد، وفى الجملة قد بين ان غاية كل احد فى ما يطمئن اليه من العلوم هو ما حصل فى ذوقه دون دليل كسبى انه الحق فسكن اليه وحكم بصحته هو ومن ناسبه فى نظره وشاركه فى اصل مأخذه وما يستند اليه ذلك الامر الذى هو متعلق اطمئنانه وبقى هل ذلك الامر المسكون اليه والمحكوم بصحته هو فى نفسه صحيح على نحو ما اعتقد فيه من حاله ما ذكرناه ام لا، ذلك لا يعلم الا بكشف محقق

واخبار الهى فقد بان ان العلم اليقينى الذى لاريب فيه يعسر اقتناصه بالقانون الفكرى والبرهان النظرى هذا مع ان الامور المثبتة بالبراهين على تقدير صحتها فى نفس الامر وسلامتها فى زعم المتمسك بها بالنسبة الى الامور المحتملة والمتوقف فيها لعدم انتظام البرهان على صحتها وفسادها يسيرة جدا واذا كان الامر كذلك فالظفر بمعرفة الاشياء من طريق البرهان وحده اما متعذر مطلقا اوفى أكثر الامور.

ولما اتضح لاهل البصائر والعقول السليمة ان لتحصيل المعرفة الصحيحة طريقين طريق البرهان بالنظر والاستدلال وطريق العيان الحاصل لذى الكشف بتصفية الباطن والالتجاء الى الحق والحال فى المرتبة النظرية فقد استبان مما اسلفنا فتعين الطريق الآخر وهو التوجه الى الحق بالتعرية والافتقار التام وتفريغ القلب بالكلية من سائر التعلقات الكونية والعلوم والقوانين ولما تعذر استقلال الانسان بذلك فى اول الامر وجب عليه اتباع من سبقه بالاطلاع والكمل من سالكى طريقه سبحانه ممن خاض لجة الوصول وفاز بنيل البغية والمأمول كالرسل صلوات الله عليهم الذين جعلهم الحق تعالى تراجمة امره وارادته ومظاهر علمه وعنايته ومن كملت وراثته منهم علما وحالا ومقاما عساه سبحانه يجود بنور كاشف يظهر الاشياء كما هى كما فعل ذلك بهم وبتباعهم من اهل عنايته والهادين المهتدين من بريته ولهذا المقام اصول جمة

ونكت مهمة اشير اليها فيما بعد وعند الكلام على سر الهداية حين الوصول الى قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) حسب مايقدر الحق ذكره ان شاء الله تعالى .

وصل من هذا الاصل

اعلم ان لكل حقيقه من الحقائق المجردة البسيطة المظهرة التى تعين الموارد والمتعينة بها سواء كانت من الحقائق الكونية اومما ينسب الى الحق بطريق الاسمية والوصفية ونحوهما اوازم وصفات ووجوها وخواصا وتلك الصفات وماذكر من احكام الحقائق ونسبها فبعضها خواص ولوازم قريبة و بعضها بعيدة فكل طالب معرفة حقيقة ما كانت لا بدوان يكون بينه وبينها مناسبة من وجه ومغايرة من وجه فحكم المغايرة يؤذن بالفقد المقتضى للطلب وحكم المناسبة يقتضى الشعور بما يراد معرفته والانسان من حيث جميعه مغاير لكل فرد من افراد الاعيان الكونية ومن حيث كونه نسخة من مجموع الحقائق الكونية والاسمائية يناسب الجميع فمتى طلب معرفة شئ فانما يطلبه بالامر المناسب لذلك الشئ منه لابما يغايره اذلو انتفت المناسبة من كل وجه لاستحال الطلب اذالمجهول مطلقا لا يكون مطلوبا كما ان ثبوت المناسبة ايضا من كل وجه يقتضى الحصول المنافى للطلب لاستحالة طلب الحاصل وانما حصول الشعور ببعض الصفات والعوارض من جهة المناسبة هو الباعث على طلب معرفة الحقيقة

التى

التی هی اصل تلك الصفة المشعور بها اولا فتطلب النفس ان تتدرج من هذه الصفة المعلومة او اللازم او العارض وتتوسل بها الى معرفة الحقيقة التی هی اصلها وغيرها من الخواص والعوارض المضافة الى تلك الحقيقة فتركيب الاقيسة والمقدمات طريق تصل بها نفس الطالب بنظره الفكری الى معرفة ما يتصد ادراكه من الحقائق فقد تصل اليه بعد تعدی مراتب صفاته وخواصه ولوازمه تعديا عاميا وقد لا يتقدر له ذلك اما بضعف قوة نظره وقصور ادراكه المشار الى سره فيما بعد او لموانع اخر يعلمها الحق ومن شاء من عباده اوضحها اقامة كل طائفة فی مرتبة معينة لتعمر المراتب باربابها لينتظم شمل مرتبة الالوهية كما قيل •

بيت

على حسب الاسماء تجری امورهم   وحكمة وصف الذات للحكم اجرت

وغاية مثل هذا ان يتعدی من معرفة خاصة الشیٔ او صفته او لازمه البعيد او القريب الى صفة او لازم آخر له ايضا وقد تكون الصفة التی تنتهی اليها معرفته من تلك الحقيقة اقرب نسبة من المشعور بها اولا المثيرة للطلب وقد يكون البعد على تلك المناسبة الثابتة بينه وبين ما يريد معرفته وبحسب حكم تلك المناسبة فی القوة والضعف وما قدره الحق له فمتى انتهت قوة نظره بحكم المناسبة الى بعض الصفات او الخواص ولم ينفذ منها متعديا الى كنه حقيقة الامر فانه يطمئن بما حصل له من معرفة تلك الحقيقة بحسب

نسبة تلك الصفة منها ومن حيث هى وبحسب مناسبة هذا الطالب معرفتها منها ويظن انه قد بلغ الغاية وانه احاط علما بتلك الحقيقة وهو فى نفس الامر لم يعرفها الا من وجه واحد من حيث تلك الصفة الواحدة او العارض او الخاصة او اللازم وينبعث غيره لطلب معرفة تلك الحقيقة ايضا بجاذب مناسبة خفية بينه وبينها من حيث صفة اخرى او خاصة او لازم فيبحث ويفحص ويركب الاقيسة والمقدمات ساعيا فى التحصيل حتى ينتهى مثلا الى تلك الصفة الاخرى فيعرف تلك الحقيقة من وجه آخر بحسب الصفة التى كانت منتهى معرفته من تلك الحقيقة فيحكم على انية الحقيقة بما تقتضيه تلك الصفة وذلك الوجه زاعما انه قد عرف كنه الحقيقة التى قصد معرفتها معرفة تامة احاطية وهو غالط فى نفس الامر وهكذا الثالث والرابع فصاعدا فيختلف حكم الناظرين فى الامر الواحد لاختلاف الصفات والخواص والاعراض التى هى متعلقات مداركهم ومنتهاها من ذلك الامر الذى قصدوا معرفة كنهه والمعرفة اياه والمميزة له عندهم فمتعلق ادراك طائفة يخالف متعلق ادراك الطائفة الاخرى كما ذكر ، ولما مر بيانه فاختلف تعريفهم لذلك الامر الواحد وتحديدهم له وتسميتهم اياه وتعبيرهم عنه وموجب ذلك ما سبق ذكره وكون المدرك به ايضا وهو الفكر قوة جزئية من بعض قوى الروح الانسانى فلا يمكنه ان يدرك الا جزئيا مثله لما ثبت عند المحققين من اهل الله واهل العقول السليمة ان الشئ

لا يدرك عما يغايره فى الحقيقة ولا يؤثر شىء فيما يضاده وينافيه من الوجه المضاد والمنافى كما ستقف على اصل ذلك وسره عن قريب ان شاء الله تعالى فتدبر هذه القواعد وتفهمها تعرف كثيرا من سر اختلاف الخلق فى الله اهل الحجاب واكثر اهل الاطلاع والشهود وتعرف ايضا سبب اختلاف الناس فى معلوماتهم كانت ما كانت •

ثم نرجع ونقول ولما كانت القوة الفكرية صفة من صفات الروح وخاصة من خواصه ادركت صفة مثلها ومن حيث ان القوى الروحانية عند المحققين لا تغاير الروح صح ان نسلم للناظر انه قد عرف حقيقة ما ولكن من الوجه الذى يرتبط بتلك الصفة التى هى منتهى نظره ومعرفته ومتعلقهما وترتبط الصفة بها كما مر بيانه •

وقد ذهب الرئيس ابن سينا الذى هو استاذ اهل النظر ومقتداهم عند عثوره على هذا السر اما من خلف حجاب القوة النظرية بصحة الفطرة او بطريق الذوق كما يومى اليه فى مواضع من كلامه الى انه ليس فى قدرة البشر الوقوف على حقائق الاشياء بل غاية الانسان ان يدرك خواص الاشياء ولوازمها وعوارضها ومثل فى تقرير ذلك امثلة جلية محققة وبين المقصود بيان منصف خبير وسيما فيما يرجع الى معرفة الحق جل جلاله وذلك فى اواخر امره بخلاف المشهور عنه فى اوائل كلامه ولولا التزامى بانى لا انقل فى هذا الكتاب كلام احد وسيما اهل الفكر ونقلة

التفاسير لاوردت ذلك الفصل هنا استيفاء للحجة على المجادلين المنكرين منهم عليهم بلسان مقامهم ولكن اضربت عنه للالتزام المذكور ولان غاية ذلك بيان قصور القوة الانسانية من حيث فكرها عن ادراك حقائق الاشياء وقد سبق فى اول هذا التمهيد ما يستدل به اللبيب على هذا الامر المشار اليه وعلته وسببه وغير ذلك من الاسرار المتعلقة بهذا الباب وسنزيد فى بيان ذلك ان شاء الله تعالى .

فنقول كل ما تتعلق به المدارك العقلية والذهنية الخيالية والحسية جمعا وفرادى فليس بامر زائد على حقائق مجردة بسيطة تألفت بوجود واحد غير منقسم وظهرت لنفسها لكن بعضها فى الظهور والحكم والحيطة والتعلق تابع للبعض فتسمى المتبوعة لما ذكرنا من التقدم حقايق وعللا ووسائط بين الحق وما يتبعها فى الوجود وما ذكرنا وتسمى التابعة خواص ولوازم وعوارض وصفات واحوالا ونسبا ومعلولات ومشروطات ونحو ذلك، ومتى اعتبرت هذه الحقائق مجردة عن الوجود وعن ارتباط بعضها بالبعض ولم يكن شيء منها مضافا الى شيء اصلا خلت عن كل اسم وصفة ونعت وصورة وحكم خلوا بالفعل لا بالقوة فثبوت النعت والاسم والوصف بالتركيب والبساطة والظهور والخفاء والادراك والمدركية والكلية والجزئية والتبعية والمتبوعية وغير ذلك مما نبهنا عليه وما لم نذكره للحقائق المجردة انما يصح

ويبدو

ويبد وبانسحاب الحكم الوجودى عليها اولا ولكن من حيث تعين الوجود بالظهور فى مرتبة ما وبحسبها اوفى مراتب كما سنزيد فى بيان ذلك ان شاء الله تعالى وبارتباط احكام بعضها بالبعض وظهور اثر بعضها بالوجود فى البعض ثانيا فاعلم ذلك فالتعقل والشهود الاول الجملى للحقائق المتبوعة يفيد معرفة كونها معانى مجردة من شأنها اذا تعقلت متبوعة ومحيطة ان تقبل صورا شتى وتقترن بها لمناسبة ذاتية بينها وبين الصور القابلة لها ولآثارها والمقترنة بها وهذه المناسبة هى حكم الاصل الجامع بينها والمشتمل عليها وقد سبقت الاشارة اليها والتعقل والشهود الاول الجملى للحقائق التابعة يفيد معرفة كونها حقائق مجردة لاحكم لها ولا اسم ولا نعت ايضا ولكن من شأنها انها متى ظهرت فى الوجود العينى تكون اعراضا للجواهر والحقائق المتقدمة المتبوعة وصورا ووصفا ولوازم ونحو ذلك •

والصورة عبارة عما لا تعقل تلك الحقائق الاول ولا تظهر الا بها وهى اعنى الصورة ايضا اسم مشترك يطلق على حقيقة كل شئ جوهرا كان او عرضا اوما كان وعلى نفس النوع والشكل والتخطيط ايضا حتى يقال لهيئة الاجتماع صورة كصورة الصف والعسكر ويقال صورة للنظام المستحفظ كالشريعة ومعقولية الصورة فى نفسها حقيقة مجردة كسائر الحقائق واذا عرفت هذا فى الصور المشهورة على الانحاء المعهودة فاعرف مثله فى المسمى مظهرا الهيا

فان التعريف الذى اشرت اليه يعم كل ما لا تظهر الحقائق الغيبية من حيث هى غيب الا به وقد استبان لك من هذه القاعدة ان تأملتها حق التأمل ان الظهور والاجتماع والايجاد والاظهار والاقتران والتوقف والمناسبة والتقدم والتأخر والهيئة والجوهرية والعرضية والصورية وكون الشئ مظهرا او ظاهرا او متبوعا او تابعا او نحو ذلك كلها معان مجردة ونسب معقولة وبارتباط بعضها بالبعض وتألفها بالوجود الواحد الذى ظهرت به لها كما قلنا يظهر للبعض على البعض تفاوت فى الحيطة والتعلق والحكم والتقدم والتأخر بحسب النسب المسماة فعلا وانفعالا وتأثيرا وتأثرا وتبعية ومتبوعية وصفة وموصوفية ولازومية وملزومية ونحو ذلك مما ذكر ولكن وجود الجميع وبقاؤه انما يحصل بسريان حكم الجمع الاحدى الوجودى الالهى المظهر لها والظاهرة الحكم فى حضرته بسر امره وارادته •

وبعد ان تقرر هذا فاعلم ان معرفة حقائق الاشياء من حيث بساطتها وتجردها فى الحضرة العلمية الآتى حديثها متعذر وذلك لتعذر ادراكنا شيئا من حيث احديتنا اذ لا تخلو من احكام الكثرة اصلا وانا لا نعلم شيئا من حيث حقائقنا المجردة ولا من حيث وجودنا فحسب بل من حيث اتصاف اعياننا بالوجود وقيام الحياة بنا والعلم وارتفاع الموانع الحائلة بيننا وبين الشىء الذى نروم ادراكه بحيث يكون مستعد الان يدرك فهذا اقل ما يتوقف معرفتنا عليه

وهذه جمعية كثرة وحقائق الاشياء فى مقام تجردها وحدانية بسيطة والواحد والبسيط لايدركه الاواحد وبسيط كما اومأت اليه من من قبل وعلى ماسيوضح سره عن قريب ان شاء الله تعالى فلم نعلم من الاشياء الاصفاتها واعراضها من حيث هى صفات ولوازم لشىء ما لامن حيث حقائقها المجردة اذلو ادركنا شيئا من حيث حقيقته لاباعتبار صفة له او خاصة او عارض اولازم لجاز ادراك مثله فان الحقائق من حيث هى حقائق متماثلة وما جاز على احد من المثلين جاز على الآخر والمعرفة الاجمالية المتعلقة بحقائق الاشياء لم تحصل الابعد تعلقها من كونها متعينة بما تعينت به من الصفات اوالخواص اوالعوارض كما عرفنا الصفة من حيث تعينها بمفهوم كونها صفة لموصوف ما فاما كنه الحقائق من حيث تجردها فالعلم بها متعذر الامن الوجه الخاص بارتفاع حكم النسب والصفات الكونية التقييدية من العارف حال تحققه بمقام (كنت سمعه وبصره) وبالمرتبة التى فوقها المجاوزة لها المختصة بقرب الفرائض كما سنومى الى سر ذلك ان شاء الله تعالى ولهذا السر الذى نبهت على بعض احكامه اسرار اخر غامضة جدا يعسر تفهيمها وتوصيلها، احدها حكم تجلى الحق سارى فى حقائق الممكنات الذى اشار شيخنا الامام الاكمل رضى الله عنه الى خاصة من خواصه تتعلق بما كنا فيه وذلك فى قصيدة الهية يناجى فيها ربه يقول فى اثنائها •

بيت

ولست ادرك فى شىء حقيقته   وكيف ادركه وانتمو فيه

فلما وقف المؤهلون للتلقى من الجناب الآلهى المتعلى على مرتبة الاكوان والوسائط على هذه المقدمات والمنازل وتعدوا بجذبات العناية الآلهية ما فيها من الحجب والمعاقد شهدوا فى اول امرهم ببصائرهم ان صورة العالم مثال لعالم المعانى والحقائق فعلموا ان كل فرد فرد من افراد صوره مظهر ومثال لحقيقة معنوية غيبية وان نسبة اعضاء الانسان الذى هو النسخة الجامعة الى قواه الباطنة نسبة صور العالم الى حقائقه الباطنة والحكم كالحكم فحال بصر الانسان بالنسبة الى المبصرات كحال البصيرة بالنسبة الى المعقولات المعنوية والمعلومات الغيبية ولما عجز البصر عن ادراك المبصرات الحقيرة مثل الذرات والهباآت ونحوها وعن المبصرات العالية كوسط قرص الشمس عند كمال نوره فانه يتخيل فيه سوادا لعجزه عن ادراكه مع انا نعلم ان الوسط منبع الانوار والاشعة ظهر ان تعلق الادراك البصرى بما فى طرفى الافراط والتفريط من الخفاء التام والظهور التام متعذر كما هو الامر فى النور المحض والظلمة المحضة. فى كونهما حجابين وان بالمتوسط بينهما الناتج منهما وهو الضياء تحصل الفائدة كما ستعرفه ان شاء الله تعالى.

فكذلك العقول والبصائر انما تدرك المعقولات والمعلومات المتوسطة فى الحقارة والعلو وتعجز عن المعقولات الحقيرة مثل مراتب الامزجة والتغيرات الجزئية على التعين والتفصيل كالنماء والذبول فى كل آن عن ادراك الحقائق العالية القاهرة ايضا مثل

ذات الحق جل وتعالى وحقائق اسمائه وصفاته الا بالله كما ذكرنا ورأوا ايضا ان من الاشياء ما تعذر عليهم ادراكه للبعد المفرط كحركة الحيوان الصغير من المسافة البعيدة وكحركة جرم الشمس والكواكب فى كل آن وهكذا الامر فى القرب المفرط فان الهواء لاتصاله بالحدقة يتعذر (١) وكنفس الحدقة هذا فى باب المبصرات وفى باب المعقولات والبصائر كالنفس التى هى المدركة من الانسان واقرب الاشياء نسبة اليه فيدرك الانسان غيره ولا يدرك نفسه وحقيقته فتحقق بهذا الطريق ايضا عجز البصائر والابصار عن ادراك الحقائق الوجودية الالٰهية والكونية وما تشتمل عليه من المعانى والاسرار وظهر ان العلم الصحيح لا يحصل بالكسب والتعمل ولا تستعمل القوى البشرية بتحصيله مالم تجد الحق بالفيض الاقدس الغيبى والامداد بالتجلى النورى العلمى الذاتى الآتى حديثه لكن قبول التجلى يتوقف على استعداد مثبت للمناسبة بين المتجلى والمتجلى له حتى يصح الارتباط الذى يتوقف عليه الاثر، فان لكل تجلى فى كل متجلى له حكما واثرا وصورة لامحالة اولها الحال الشهودى الذى يتضمنه العلم الذوقى المحقق هذا مع ان نفس التجلى من حيث تعينه وظهوره من الغيب المطلق الذاتى هو تاثير الهى متعين من حضرة الذات فى مرتبة المتجلى له اذ هو المعين والمخصص فافهم، والاثر من كل مؤثر فى كل مؤثر فيه لا يصح بدون الارتباط والارتباط لا يكون الا بمناسبة والمناسبة نسبة معنوية لا تعقل الا بين المتناسبين

---

(١) كذا لعله يتعذر ادراكه – ح.

ولا خلاف بين سائر المحققين من اهل الشرائع والاذواق والعقول السليمة ان حقيقة الحق سبحانه مجهولة لا يحيط بها علم احد سواه لعدم المناسبة بين الحق من حيث ذاته وبين خلقه اذ لو ثبت المناسبة من وجه لكان الحق من ذلك الوجه مشابها للخلق مع امتيازه عنهم عما عدا ذلك الوجه وما به الاشتراك غير ما به الامتياز فيلزم التركيب المؤذن بالفقر والامكان المنافى للغنى والاحدية ولكان الخلق ايضا مع كونه ممكنا بالذات ومخلوقا مماثلا للحق من وجه لان من ماثل شيئا فقد ماثله ذلك الشيء والحق الواحد الغنى الذى ليس كمثله شيء يتعالى عن كل هذا وسواه مما لا يليق به ومع صحة ما ذكرنا من الامر المتفق عليه فان تأثير الحق فى الخلق غير مشكوك فيه فاشكل الجمع بين الامرين وعز الاطلاع المحقق على الامر الكاشف لهذا السر مع ان جمهور الناس يظنون انه فى غاية الجلاء والوضوح وليس كذلك وانا المع لك ببعض اسراره ان شاء الله تعالى •

فاقول اذا شاء الحق سبحانه وتعالى ان يطلع على هذا الامر بعض عباده عرفهم اولا بسر نعت ذاته الغنية عن العالمين بالالوهية وما تبعها من الاسماء والصفات والنعوت ثم اراهم ارتباطها بالمألوه واوقفهم على سر التضايف المنبه على توقف كل واحد من المتضايفين على الآخر وجودا وتقديرا فظهر لهم وجه ما من وجوه المناسبة ثم نعت الالوهية بالوحدانية الثابتة عقلا وشرعا ووجودها

نسبة معقولة لاعين لها فى الوجود فشهدوا وجها آخر من وجوه المناسبة وعرفهم ايضا ان لكل موجود سواء كان مركبا من اجزاء كثيرة او بسيطا بالنسبة احدية تخصه وان كانت احدية كثرة وان الغالب والحاكم عليه فى كل زمان فى ظاهره وباطنه حكم صفة من صفاته او حقيقة من الحقائق التى تركبت منها كثرته فاما من حيث ظاهره فلغلبة احدى الكيفيات الاربع التى حدث عن اجتماعها مزاج بدنه على باقيها، واما من جهة الباطن فهو ايضا كذلك لان الارادة من كل مريد فى كل حال وزمان لا يكون لها الا متعلق واحد والقلب فى الآن الواحد لا يسع الا امرا واحدا وان كان فى قوته ان يسع كل شئ واراهم ايضا احدية كل شئ من حيث حقيقته المسماة ماهية وعينا ثابتة وهى عبارة عن نسبة كون الشئ متعينا فى علم الحق ازلا وعلم الحق نسبة من نسب ذاته اوصفة ذاتية لا تفارق الموصوف كيف قلت على اختلاف المذهبين فنسبة معلومية كل موجود من حيث ثبوتها فى العلم الآلهى لا تفارق الموصوف فظهر من هذه الوجوه المذكورة مناسبات أخر ولا سيما باعتبار عدم المغايره لعلم الذات عند من يقول به فالالوهية نسبة والمعلومية نسبة والتعين نسبة وكذا الوحدة المنعوت بها والالوهية نسبة والعين الممكنة من حيث تعريها عن الوجود نسبة والتوجه الآلهى للايجاد بقول كن ونحوه نسبة والتجلى المتعين من الغيب الذاتى المطلق والمخصص بنسبة

الارادة ومتعلقها من حيث تعينه نسبة والاشتراك الوجودى نسبة وكذا العلمى فصحت المناسبة بماذكرنا الآن وبما اسلفنا وغير ذلك مما سكتنا عنه احترازا عن الافهام القاصرة والعقول الضعيفة والآفات اللازمة لها فظهر سر الارتباط فحصل الاثر برابطة المناسبة بين الآله والمألوه •

ثم نقول فلما ادرك السالكون من اهل العناية ماذكرنا ووقفوا على ما اليه اشرنا علموا ان حصول العلم الذوقى الصحيح من جهة الكشف الكامل الصريح يتوقف بعد العناية الالهية على تعطيل القوى الجزئية الظاهرة والباطنة من التصريفات التفصيلية المختلفة المقصودة لمن تنسب اليه وتفريغ المحل عن كل علم واعتقاد بل عن كل شىء ما عدا المطلوب الحق ثم الاقبال عليه على ما يعلم نفسه بتوجه كلى جملى مقدس عن سائر التعينات العادية والاعتقادية والاستحسانات التقليدية والتعشقات النسبية على اختلاف متعلقاتها الكونية وغيرها مع توحد العزيمة والجمعية والاخلاص التام والمواظبة على هذا الحال على الدوام اوفى اكثر الاوقات دون فترة ولا تقسم خاطر ولا تشتت عزيمة فحينئذ تتم المناسبة بين النفس وبين الغيب الآلهى وحضرة القدس الذى هو ينبوع الوجود ومعدن التجليات الاسمائية الواصلة الى كل موجود والمتعينة المتعددة فى مرتبة كل متجلى له وبحسبه لابحسب المتجلى الواحد المطلق سبحانه وتعالى شأنه ولكن لهذه التجليات

واحكامها وكيفية قبولها وتلقى آثارها وما يظهر منها وبها فى القوابل اسرار جليلة لايسع الوقت لذكر تفاصيلها وانما اذكر على سبيل الاجمال والتنبيه ما يستدعى هذا الموضع والمقام العلمى الذى نحن بصدد بيان مراتبه واسراره ذكره ان شاء الله تعالى •

وصل من هذا الاصل

اعلم ان امداد الحق وتجلياته واصل الى العالم فى كل نفس وبالتحقيق الاتم ليس الا تجلى واحد يظهر له بحسب القوابل ومراتبها واستعداداتها تعينات فيلحقه لذلك التعدد والنعوت المختلفة والاسماء والصفات لا ان الامر فى نفسه متعدد او وروده طار ومتجدد وانما التقدم والتأخر وغيرهما من احوال الممكنات التى توهم التجدد والطريان والتقيد والتغير ونحو ذلك كالحال فى التعدد والا فالامر اجل من ان ينحصر فى اطلاق او تقييد او اسم او صفة او نقصان او مزيد، وهذا التجلى الاحدى المشار اليه والآتى حديثه من بعد ليس غير النور الوجودى ولايصل من الحق الى الممكنات بعد الاتصاف بالوجود وقبله غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات وآثارها تتصل من بعضها بالبعض حال الظهور بالتجلى الوجودى الوحدانى المذكورة ولما لم يكن الوجود ذاتيا لسوى الحق بل مستفادا من تجليه افتقر العالم فى بقائه الى الامداد الوجودى الاحدى مع الآنات دون فترة ولا انقطاع اذ لو انقطع الامداد المذكور طرفة عين لفنى العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمى امر

لازم للممكن والوجود عارض له من موجده .

ثم نقول ولايخلو السالك فى كل حين من ان يكون الغالب عليه حكم التفرقة او الجمع او احدانى النعت كما انه لايخلوا ايضا فيما يتام فيه من الاحوال من غلبة حكم احدى صفاته على احكام باقيها كما بيناه فان كان فى حال تفرقة واعنى بالتفرقة ههنا عدم خلو الباطن من الاحكام الكونية وشوائب التعلقات فان التجلى عند وروده عليه يتلبس بحكم الصفة الحاكمة على القلب وينصبغ بحكم الكثرة المستولية عليه ثم يسرى الامر بسر الارتباط فى سائر الصفات النفسانية والقوى البدنية سريان احكام الصفات المذكورة فيما يصدر عن الانسان من الافعال والآثار حتى فى اولاده واعماله وعباداته التابعة لنيته وحضوره العلمى والنتائج الحاصلة من ذلك كله عاجلا وآجلا وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم (الولد سر لأبيه) والرضاع بغير الطباع وذلك مما اتضح عند اولى البصائر والالباب فلم يختلفوا فيه وكانصباغ النور العديم اللون بالوان مايشرق عليه من الزجاج فتتكثر صفات التجلى بحسب مايشرق ويمر عليه ويتصل به من صفات المتجلى له وقواه حتى ينفذ فيه امر الحق اللازم لذلك التجلى فاذا انتهى السالك الى الغاية التى حدها الحق وشاءها انسلخ عن التجلى حكم تلك الصفات الكونية فيعود عودا معنويا الى حضرة الغيب بتفصيل يطول وصفه بل يحرم كشفه .

وهكذا حكم التجليات الآلهية مع اكثر العالم فيما هم فيه فان اوامر الحق الارادية الذاتية تنفذ فيهم وهم لا يشعرون بسر موردها ومصدرها فان كان المتجلى له فى حال جمع متوحد مع التعرى عن احكام التعلقات الكونية على نحو ما مر ذكره فان اول ما يشرق نور التجلى على قلبه الوحدانى النعت التام التجلى المعقول عن صدء الاكوان والعلائق توحدت احكام الاحديات الكلية المتشعبة من الاحدية الاصلية فى المراتب التى اشتملت عليها ذاته كحكم احدية عينه الثابتة واحدية التجلى الاول الذى ظهر به عينه له وبهذه الاحدية من حيث التجلى المذكور قبل العبد الامداد الآلهى الذى كان به بقاؤه الى ساعته تلك ولكن بحسب الامر الغالب عليه واحدية الصفة الحاكمة عليه حين التجلى الثانى الحاصل لدى الفتح بل المنتج له فالذى للعين الثابتة فى التجلى الاول تقييده بصفة التعين فقط والذى للصفة الغالبة الوجودية صبغ التجلى بعد تعينه بوصف خاص يفيد حكما معينا او احكاما شتى كما سبق التنبيه عليه فاذا حصل التوحيد المذكور اندرجت تلك الاحكام المتعددة المنسوبة الى الاحديات والمتفرعة منها فى الاصل الجامع لها فانصبغ المحل والصفة الحاكمة بحكم التجلى الاحدى الجمعى ثم ينصبغ التجلى بحكم المحل .

ثم اشرق ذلك النور على الصفات والقوى وسرى حكمه فيها فتكتسى حالتئذ سائر حقائق ذات المتجلى له وصفاته حكم ذلك

التجلى الواحدانى وينصبغ به انصباغا يوجب اضمحلال احكام تلك الكثرة واخفائها دون زوالها بالكلية لاستحالة ذلك ثم لايخلو إما ان يتعين التجلى بحسب مرتبة الاسم الظاهر او بحسب مرتبة الاسم الباطن او بحسب مرتبة الاسم الجامع لانحصار كليات مراتب التجلى فيما ذكرنا فان اختص بالاسم الظاهر وكان التجلى فى عالم الشهادة افاد المتجلى له رؤية الحق فى كل شىء رؤية حال فظهر سر حكم التوحيد فى مرتبة طبيعته وقواها الحسية والخيالية ولم يزهد فى شىء من الموجودات وان اختص بالاسم الباطن وكان ادراك المتجلى له ما ادركه بعالم غيبه وفيه افادة معرفة احدية الوجود ونفيه عن سوى الحق دون حال وظهر سر التوحيد والمعرفة اللازمة له فى مرتبة عقله وزهد فى الموجودات الظاهرة وضاق عن كل كثرة وحكمها وان اختص التجلى بالاسم الجامع وادركه المدرك من حيث مرتبة الوسطى الجامعة بين الغيب والشهادة وفيها استشرف على الطرفين وفاز بالجمع بين الحسنيين ولهذا المقام احكام متداخلة واسرار غامضة يفضى شرحها الى بسط وتطويل فاضربت من ذكرها طلبا للايجاز والله ولى الهداية •

ثم نقول وهذه التجليات هى تجليات الاسماء فان لم يغلب على قلب المتجلى له حكم صفة على التعيين وتطهر عن سائر التعلقات بالكلية حتى عن التوجه الى الحق باعتقاد خاص او الالتجاء اليه من حيث اسم مخصوص اومرتبة وحضرة معينة فان التجلى حينئذ يظهر بحسب

احدية الجمع الذاتى فتشرق شمس الذات على مرآة حقيقة القلب من حيث احدية جمع القلب ايضا وهى الصفة التى صح بها للقلب الانسانى مقام المضاهاة وان يتسع لانطباع التجلى الذاتى الذى ضاق عنه العالم الاعلى والعالم الاسفل بما اشتملا عليه كما ورد به الإخبار الالهى بواسطة النبى صلى الله عليه وسلم بقوله « ما وسعنى ارضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن التقى النقى » وان يكون مستوى له وظاهرا بصورته ثم تتبحر ساحة القلب بالاستواء الآلهى وتتفرع جداوله بعد التبحر والتوحد بحسب نسب الاسماء علوا فى مراتب صفاته الروحانية وسفلا فى مراتب قواه الطبيعية وتحرق حينئذ اشعة شمس الذات المسماة بالسبحات متعلقات مدارك البصر وتقوم القيمة المختصة به فيقول لسان الاسم الحق لمن الملك اليوم فاذا لم يبق نسبة كونية يظهر لها حكم وعين ودعوى اجاب الحق نفسه بنفسه فقال لله الواحد القهار فانه قهر بالحكم الآخر من تجليه الاول المستجن فيمن حاله ما ذكرناه آنفا احكام الاكوان ودعاوى الاغيار المزاحمين لمقام الربوبية والمنازعين لاحديته باخفاء وكثرتهم حكمها فاذا استهلكوا تحت قهر الاحدية وصاروا كأنهم اعجاز نخل خاوية ولم تر لهم من باقية ظهر سر الاستواء الآلهى الجمعى الكمالى على هذا القلب الانسانى فينطق لسان مرتبة المستوى بنحو ما نطق عقيب الاستواء الرحمانى فيقول له ما فى السموات وهى مرتبة العلو من صفات الانسان المذكور الذى

هو مستوى الاسم الله وصاحب مرتبة المضاهاة كما بين وما فى الارض وهو مرتبة سفلة وطبيعة من حيث الاعتبار ايضا وما بينهما وهو مرتبة جمعه وما تحت الثرى وهو نتائج احكام طبيعته التى سفل عن مرتبة الطبيعة من كونها منفعلة عنها اذ رتبة المنفعل تحت مرتبة الفاعل من كونه فاعلا وتم الامر، وحينئذ يظهر قرب الفرائض المقابل لقرب النوافل المشار اليهما فى الحديثين المشهورين بكنت سمعه وبصره وبقوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ثم يقول لسان مرتبة الاسم الله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى لانقلاب كل صفة وقوة من صفات العبد وقواه اسما من اسماء الحق ويبقى العبد مستورا خلف حجاب غيب ربه فينشد لسان حاله حقيقة لا مجازا .

شعر

تسترت عن دهرى بظل جناحه   فعينى ترى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت   واين مكانى مادرين مكانى

لانه تنزه عن الكيف والاين وحصل فى العين واحتجب من حيث مرتبته عن عقل كل كون وعين فى مقام العزة والصون ثم يتلى عليه من تلك الاشارات بلسان الحال قوله تعالى (وقدمنا الى ما عملوا من عمل) وهى الاحكام الكونية المظهرة حكم الكثرة من حيث ظهورها بهذا الانسان ونسبة الفعل فيها اليه (فجعلناه هباء منثورا) باحدية الجمع الالهى كما مر ذكره (اصحاب الجنة) وهم اهل الستر

الالهى الغيبى المشار اليه (يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا) واى مقيل ومستقر خير واحسن من الثبوت فى غيب الذات وستره والتحرز من عبودية الاكوان والاغيار وقيام الحق عنه بكل ما يريده سبحانه منه ثم قال (ويوم تشقق السماء بالغمام) فالسماء بلسان المقام المشار اليه لمرتبة العلو لامحالة والعلو فى الحقيقة للمراتب المحكمة بالتأثير فى سائر الموجودات اذ الاثر مخصوص بها وعلو درجة المؤثر على درجة المؤثر فيه معلومة فالغمام هو الحكم العمائى المنبه عليه فى التعريفات النبوية والالهية وقد اشرت الى انه النفس الرحمانى وحضرة الجمع وانه النور الكاشف للموجودات والمحيط بها والمظاهر بفتحه وانشقاقه تميزها العامى الغيبى الازلى، ولذلك اخبر سبحانه عن نفسه وحكم فى آخر الامر يوم القيمة بقوله (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام) الآية فيفصل بين الامور ويميز الخبيث من الطيب فظهر فى الخاتمة سر السابقة الاولى وتمت المضاهاة المظاهرة حكم الامر الجامع بين الاول والآخر والباطن والظاهر فافهم •

ثم نقول ولاشك ان مرتبة هذا العبد المشار اليه وامثاله من جملة المراتب الداخلة تحت الحيطة العمائية المذكورة فيظهر عما قلنا تميز مرتبته من حيث نسبته العدمية وظلمته الامكانية من مرتبة موجده برجوع الحكم الوجودى المستعار الى الحق الذى هو الوجود البحت والنور الخالص وتنزل الملئكة التى هى مظاهر الاسماء حاملة للرسالات الذاتية فى المنازل التى لها فى مقام

هذا العبد الجامع الحائز من حيث كونه نسخة ومرآة تامة صورة حضرة ربه حين تقديس ربه اياه عن الظلمات البشرية والاحكام الكونية فاذا استقرت الاسماء فى المنازل المذكورة وذلك بانقلاب صفاته وقواه اسماء وصفات الهية كما اومأت اليه ترتب حينئذ حكم الآية التى تلى هذه الآيات وهى قوله تعالى (الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين) الساترين كما قلنا بكثرتهم احكام الاحدية (عسيرا) فانه يعسر على الشىء ذهاب عينه ويعسر على السالك صاحب هذا الحال قبل التحقق بالمقام المذكور الانسلاخ والتخلى مما قلناه اشد العسر والتحقق والتحلى بما وصفنا اشد الصعوبة ولكن (عند الصباح يحمد القوم السرى) جعلنا الله وسائر الاخوان من اهل هذا المقام العلى وارباب هذا الحال السنى •

ثم نقول فاذا انتهى السالك الى هذا المقام المستور وتحقق بما شرحناه من الامور ورأى بعين ربه ربه وتحقق بعكس ذلك ايضا اضيف العلم والمعرفة اليه من حيث ربه لا من حيث هو ولا بحسبه وكذا سائر الصفات ثم يعلم على هذا الوجه نفسه ايضا التى هى اقرب الاشياء الكونية نسبة اليه ولكن بعد التحقق بمعرفة الرب على النحو المشار اليه ثم يعلم ماشاء الحق ان يعلمه به من الاسماء والحقائق المجردة الكلية بصفة وحدانية جامعة كلية نزيهة البتة فيكون علمه بحقائق الاشياء وادراكه لها فى مرتبة كليتها حاصلا بالصفة الوحدانية الجامعة الالهية الحاصلة لدى التحلى المذكور

الصابغ له والمذهب باحديته حكم كثرته الكونية الامكانية وحكم احدياته المنبه عليها من قبل عند الكلام على سر الاثر والمناسبة فتذكر ثم يدرك احكام تلك الحقائق وخواصها واعراضها ولوازمها باحكام هذا التجلى الاحدى الجمعى والصفة الكلية المذكورة التى تهيأ بها للتلبس بحكم هذا التجلى الذاتى والنور الغيبى العلمى المشار اليه وسر ذلك وصورته ان الانسان برزخ بين الحضرة الالهية والكونية ونسخة جامعة لهما ولما اشتملتا عليه كما ذكر فليس شيء من الاشياء الاوهو مرتسم فى مرتبته التى هى عبارة عن جمعيته والمتعين بما اشتملت عليه نسخة وجوده وحوتها مرتبته فى كل وقت وحال ونشأة وموطن انما هو مايستدعيه حكم المناسبة التى بينه وبين ذلك الحال والوقت والنشأة والموطن واهله كما هو سنة الحق من حيث نسبة تعلقه بالعالم وتعلق العالم به وقد سبقت الاشارة الى ذلك فما لم يتخلص الانسان من ربقة قيود الصفات الجزئية والاحكام الكونية يكون ادراكه مقيدا بحسب الصفة الجزئية الحاكمة عليه على الوجه المذكور فلا يدرك بها الاما يقابلها من امثالها وما تحت حيطتها لاغير •

فاذا تجرد من احكام القيود والميول والمجاذبات الانحرافية الاطرافية الجزئية وانتهى الى هذا المقام الجمعى الوسطى المشار اليه الذى هو نقطة المسامتة الكلية ومركز الدائرة الجامعة لمراتب الاعتدالات كلها المعنوية والروحانية والمثالية والحسية المشار اليه

آنفا واتصف بالحال الذى شرحته قام للحضرتين فى مقام محاذاته المعنوية البرزخية فواجههما بذاته كحال النقطة مع كل جزء من اجزاء المحيط وقابل كل حقيقة من الحقائق الالهية والكونية بما فيه منها من كونه نسخة من جملتها فادرك بكل فرد من افراد نسخة وجوده ما يقابلها من الحقائق فى الحضرتين فحصل له العلم المحقق بحقائق الاشياء واصولها ومباديها لادراكه لها فى مقام تجريدها ثم يدركها من حيث جملتها وجمعيتها بجملته وجمعيته فلم يختلف عليه امر ولم ينتقض عليه حال ولا حكم بخلاف من بين حاله من قبل ولولا القيود الآتى ذكرها لاستمر حكم هذا الشهود وظهرت آثاره على المشاهد ولكن الجمعية التامة الكمالية تمنع من ذلك لانها تقتضى الاستيعاب المستلزم للظهور بكل وصف والتلبس بكل حال وحكم والثبات على هذه الحالة الخاصة المذكورة وان جل يقدح فيما ذكرنا من الحيطة الكمالية والاستيعاب الذى ظهر به الحق من حيث هذه الصورة العامة الوجودية التامة التى هى الميزان الأتم والمظهر الاكمل الأشمل الاعم .

ثم نقول ومن نتائج هذا الذوق الشامل والكشف الكامل الاستشراف على غايات المدارك الفكرية والاطلاعات النظرية وغير النظرية التى لا تتعدى العوارض والصفات والخواص واللوازم كما سبق التنبيه عليه فيعرف صاحبه غاية ما ادرك كل مفكر بفكره واطلع عليه بحسه ونظره ويعرف سبب تخطئة الناظرين بعضهم

بعضا وما الذى ادركوه وما فاتهم ومن اى وجه اصابوا ومن ايه اخطأوا وهكذا حاله مع اهل الاذواق الذى لم يتحقق (١) بالذوق الجامع وغيرهم من اهل الاعتقادات الظنية والتقليدية فانه يعرف مراتب الذائقين والمقلدة وما الحاكم عليهم من الاسماء والاحوال والمقامات الذى اوجب لهم تعشقهم وتقيدهم بما هم فيه ومن له اهلية الترقى من ذلك ومن ليس له فيقيم اعذار الخلائق اجمعين وهم له منكرون وبمكانته جاهلون *

فهذا يا اخوانى حال المتمكنين من اهل الله فى علمهم الموهوب وكشفهم التام المطلوب ولا تظنوها الغاية التامة فما من طامة الافوقها طامة ولهذا التحقق والاستشراف لم يقع بين الرسل والانبياء والكمل من الاولياء خلاف فى اصول مأخذهم ونتائجها وما بينوه من احكام الحضرات الاصلية الالهية وان تفاضلوا فى الاطلاع والبيان وما نقل من الخلاف عنهم فانما ذلك فى جزئيات الامور والاحكام الالهية المشروعة لكونها تابعة لاحوال المكلفين وازمانهم وما تواطئوا عليه وما اقتضته مصالحهم فتتعين الاحكام الالهية فى كل زمان بواسطة رسول ذلك الزمان بما هو الانفع لاهله حسب ما يستدعيه استعدادهم وحالهم واهليتهم وموطنهم. وأما هم فيما بينهم بعضهم مع بعض عليهم السلام فيما يخبرون به عن الحق مما عدا الاحكام الجزئية المشار اليها فمتفقون وكل تال يقرر قول من تقدمه ويصدقه لاتحاد اصل مأخذهم وصفاء محلهم

---

(١) كذا والصواب الذين لم يتحققوا — ح

حال التلقى من الحق عن احكام العلوم المكتسبة والعقائد والتعلقات وغير ذلك مما سبق التنبيه عليه وهكذا اكابر الاولياء رضى الله عنهم لايتصور بينهم خلاف فى اصل الهى اصلا وانما يتم ذلك كما قلنا فى امور جزئية او بين المتوسطين واهل البداية من اهل الاحوال واصحاب المكاشفات الظاهرة الذين تبرز لهم الحقائق والحضرات وغيرهما مما لايدرك الا كشفا فى ملابس مثالية .

فان هذا النوع من الكشف لايتحقق بمعرفته ومعرفة مراد الحق منه الا بعلم حاصل من الكشف المعنوى الغيبى المعتلى عن مراتب المثل والمواد واخبار الهى برفع الوسائط معتل عن الحضرات القيدية والاحكام الكونية ومن هذا الذوق يعلم ايضا سر الكلام والكتابة الالهيين وحكمهما فى القلوب بصفة العلم والايمان وحقيقة قرب الفرائض والنوافل وثمراتهما وسر خروج العبد من حكم القيود الكونية والتقيدات الاسمائية والصفاتية الى فسيح حضرات القدس وتحققه بمعرفة الاشياء كما سبقت الاشارة اليه ولهذا الذوق والمقام المثمر له فوائد عزيزة وثمرات جليلة لانحتاج فى هذا الموضع الى التنبيه على غير ما اشرنا اليه مما استدعاه السر العلمى الذى جاء هذا الكلام شارحا بعض احكامه فى بعض مراتبه وأذكر من نفائس اسرار هذا المقام وتتماته عند الكلام على قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) ماتستدعيه الآية وحسب مايقدر الحق ذكره ان شاء الله تعالى .

وصل

وصل

لابد قبل الخوض فى تفصيل بقية قواعد هذا التمهيد الكلى من التنبيه على الفاظ يسيرة يتكرر ذكرها فى هذا الكتاب وسيما فيما بعد، ربما توجب شغبا واشتباها على من لامعرفة له باصطلاح اهل الذوق فاذا نبه عليها لم تعتص عليه معرفة المقصود منها واستغنى ايضا عن تكرار جميعها بذكر احدها حين الكلام على المرتبة التى هى اصلها اللهم الا ان يكون فى الامر المتكلم فيه مزيد غموض فانى اتحرى الايضاح بذكر النعوت خوفا من نسيان المتأمل مما سبق التنبيه عليه •

فاعلم انى متى ذكرت الغيب المطلق فى هذا الكتاب فهو اشارة الى ذات الحق سبحانه وتعالى وهويته من حيث بطونه واطلاقه وعدم الاحاطة بكنهه وتقدمه على الاشياء واحاطته بها وهو بعينه النور المحض والوجود البحت والمنعوت بمقام العزة والغنى، ومتى ذكرت البرزخ الاول وحضرة الاسماء والحد الفاصل ومقام الانسان الكامل من حيث هو انسان كامل وحضرة احدية الجمع والوجود واول مراتب التعين وصاحبة الاحدية وآخر مرتبة الغيب واول مرتبة الشهادة بالنسبة الى الغيب المطلق ومحل نفوذ الاقتدار فهو اشارة الى العماء الذى هو النفس الرحمانى وهو بعينه الغيب الاضافى الاول بالنسبة الى معقولية الهوية التى لها الغيب المطلق، فان اطلقت ولم انعت اوقلت الغيب الالهى فانى

اريد الغيب المطلق ومتى اضفت شيئا الى الطبيعة فقلت الطبيعى فالمراد كل ما للطبيعة فيه حكم والطبيعة عندنا عبارة عن الحقيقة الجامعة للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والحاكمة على هذه الكيفيات الاربع والعنصرى ما كان متولدا من الاركان الاربعة النار والهواء والماء والتراب والسموات السبع وما فيها عند اهل الذوق من العناصر فاستحضر ما نبهت عليه وما سوى هذا الغيب والنفس من المراتب فانى اعرفها عند ذكرى لها بما يعلم منه المقصود .

وها انا اوضح الآن ما تبقى من اسرار العلم المحقق ومراتبه والكلام ثم اذكر القواعد الكلية التى تضمنها هذا التمهيد وبدؤ الامر الايجادى وسره ثم يتبع الشروع فى الكلام على اسرار بسم الله الرحمن الرحيم ثم اذكر المفاتيح المتضمنة سر ما حوته الفاتحة والوجود الذى هو الكتاب الكبير على سبيل التنبيه الاجمالى وحينئذ أشرع فى الكلام على الفاتحة آية بعد آية إن شاء الله تعالى واذا تقرر هذا فاعلم ان العلم حقيقة مجردة كلية لها نسب وخواص واحكام وعوارض ولوازم ومراتب وهو من الاسماء الذاتية الالهية ولا يمتاز عن الغيب المطلق الا بتعين مرتبته من حيث تسميته علما وموصوفيته بانه كاشف للامور ومظهر لها والغيب المطلق لا يتعين له مرتبة ولا اسم ولا نعت ولا صفة ولا غير ذلك الا بحسب المظاهر والمراتب

كما سنشير اليه والعلم هو عين النور لايدرك شيء الا به ولا يوجد امر بدونه ولشدة ظهوره لا يمكن تعريفه اذ من شرط المعرف ان يكون اجلى من المعرف وسابقا عليه وما ثمة ما هو اجلى من العلم ولا سابق عليه الا غيب الذات الذى لا يحيط به علم احد غير الحق وتقدم نسبة الحياة عليه تقدم شرطى باعتبار المغايرة لا مطلقا ومع ذلك فلا يثبت تقدمه الا بالعلم فالمعرف للعلم اما جاهل بسره واما عارف يقصد التنبيه على مرتبته من حيث بعض صفاته لا التعريف التام له ولهذا التعريف التنبيهى سر وهو كون المعرف العارف انما يعرف بحكم من احكام العلم وصفة من صفاته فيكون القدر الحاصل من المعرفة بالعلم انما حصل به لا بغيره فيكون الشيء هو المعرف نفسه ولكن لا من حيث احديته بل من حيث نسبه وهذا هو سر الادلة والتعريفات والتأثيرات كلها على اختلاف مراتبها ومتعلقاتها ومن هذا السر ينبه الفطن قبل تحققه بالمكاشفات الالهية لسر قول المحققين لا يعرف الله الا الله ولقولهم التجلى فى الاحدية محال مع اتفاقهم على احدية الحق ودوام تجليه لمن شاء من عباده من غير تكرار التجلى سواء كان المتجلى له واحدا او اكثر من واحد فافهم وتدبر هذه الكلمات اليسيرة فانها مفاتيح لامور كثيرة واسرار كبيرة.

ثم نقول فالظاهر من الموجودات ليس غير تعينات نسب العلم الذى هو النور المحض تخصص وتخصص بحسب حكم الاعيان الثابتة ثم انصبغت الاعيان باحكام بعضها فى البعض بحسب مراتبها

التی هی الاسماء فظهرت به اعنی النور و تعین بها و تعدد ٠

فمتی حصل تجلی ذاتی غیبی لاحد من الوجه الخاص یرفع احکام الوسائط فانه یقهر کما قلنا باحدیته احکام الاصباغ العینیة الکونیة المسماة حجبا نوریة ان کانت احکام الروحانیات وحجبا ظلمانیة ان کانت احکام الموجودات الطبیعیة والجسمانیات فاذا قهرها هذا التجلی المذکور واظهر حکم الاحدیة المستجنة فی الکثرة اللازمة لذلك الموجود المتجلی له علی نحو ما مر اتحدت احکام الاحدیات المذکورة من قبل فی الاصل الجامع لها وارتفعت موجبات التغایر بظهور حکم اتحاد الاحکام المتفرعة من الواحد الاحد کما سبقت الاشارة فسقطت احکام النسب التفصیلیة والاعتبارات الکونیة بشروق شمس الاحدیة فان العالم محصور فی مرتبتی الخلق والامر وعالم الخلق فرع و تابع لعالم الامر والله غالب علی امره فاذا ظهرت الغلبة الالهیة بحکم احدیتها المذکورة فنی من لم یکن له وجود حقیقی وهی النسب الحادثة الامکانیة وبقی من لم یزل وهو الحق فظهر حکم العلم الالهی وخاصیته بالحال للازلی لم یتجدد له امر غیر ظهور اضافته الی العین المتعینه فیه ازلا الموصوفة الآن بواسطة التجلی النوری بالعلم لما تجدد لها من ادراکها عینها وما شاء الحق ان یطلعها علیه فی حضرة العلم اللدنی بصفة وحدتها و نور موجودها وما قبلت من تجلیه الوجودی الذی ظهر به تعینها فی العلم الازلی ٠

ثم لیعلم ان لهذا العلم الذی هو نور الهویة الالهیه حکمین

اوقل

او قل نسبتين كيف شئت نسبة ظاهرة ونسبة باطنة فالصور الوجودية المشهودة هى تفاصيل النسبة الظاهرة والنور المنبسط على الكون المدرك فى الحس المفيد تميز الصور بعضها من بعض هو حكم النسبة الظاهرة من حيث كليتها واحديتها وانما قلت حكم النسب الظاهرة من اجل ان النور من حيث تجرده لايدرك ظاهرا وهكذا حكم كل حقيقة بسيطة وانما يدرك النور بواسطة الالوان والسطوح القائمة بالصور وكذا سائر الحقائق المجردة لاتدرك ظاهرا الا فى مادة والنسبة الباطنة هى معنى النور ومعنى الوجود الظاهر وروحه الموضح للمعلومات المعنوية والحقائق الغيبية الكلية التى لاتظهر فى الحس ظهورا يرتفع عنها به حكم كونها معقولة وتفيد ايضا اعنى هذه النسبة الباطنة العلمية النورية معرفة عينها ووحدتها واصلها الذى هو الحق ونسب هويته التى هى اسماؤه الاصلية اوقل شؤونه وهو الاصح ومعرفة تميز بعضها من بعض وما هو منها فرع تابع واصل متبوع وكذلك تفيد معرفة الحقائق المتعلقة بالمواد والنسب التركيبية وما لا تعلق له بمادة ولاشىء من المركبات ومايختص بالحق من الاحكام ويصح نسبتها اليه ومايختص العالم وينسب اليه وما يقع فيه الاشتراك بنسبتين مختلفتين هذا الى غير ذلك من التفاصيل التابعة لما ذكر فصور الموجودات نسب ظاهر النور والمعلومات المعقولة هى تعينات نسبه الباطنة التى هى اعيان الممكنات الثابتة والحقائق الاسمائية الكلية وتوابعها

من الاسماء .

فالعالم بمجموع صوره المحسوسة وحقائقه الغيبية المعقولة اشعة نور الحق او قل نسب علمه او صور احواله او تعددات تعلقاته او تعينات تجلياتـه فى احواله المسماة من وجـه اعيانا فظاهر العلم صورة النور وباطنه المذكور معنى النور غير ان ظهور صورة النور توقف على امتياز الاسم الظاهر بسائر توابعه المضافة اليه عن معنى النور فصار الباطن بما فيه متجليا ومنطبعا فى مرآة ما ظهر منه وهكذا كل نسبة من نسب ما ظهر مرآة لنسبة ما من النسب الباطنة النورية العلمية مع احدية الذات الجامعة لسائر النسب الباطنة والظاهرة وقد اخبر الحق سبحانه انه (نور السموات والارض) ثم ذكر الامثلة والتفاصيل المتعينة بالمظاهر على نحو ما تقتضيه مراتبها كما سبق التنبيه عليه ثم قال فى آخر الآية (نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء) فاضاف النور الى نفسه مع انه عين النور وجعل نوره المضاف الى العالم الاعلى والاسفل هاديا الى معرفة نوره المطلق ودالا عليه كما جعل المصباح والمشكوة والشجرة وغيرها من الامثال هاديا الى نوره المقيد وتجلياته المتعينة فى مراتب مظاهره وعرف ايضا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم انه النور وان حجابه النور واخبر (انه احاط بكل شىء علما) و(انه بكل شىء محيط) و(انه وسع كل شىء رحمة وعلما) والرحمة الشاملة عند من تحقق بالذوق الالهى والكشف العلمى هو الوجود العام فان ما عدا الوجود لا شمول فيه بل تخصيص تميز

فدل جميع ذلك عند المنصف اذا لم يكن من اهل الكشف على صحة ما قصدنا التنبيه عليه بهذه التلويحات فتدبر ذلك وافهم ما ادرجت لك فى هذه المقدمات تلمح اسرار عزيزة ان شاء الله تعالى •

ثم اعلم ان النعوت اللازمة للعلم من قدم وحدوث وفعل وانفعال وبداهة واكتساب وتصور وتصديق وضرر ومنفعة وغير ذلك ليست عين العلم من حيث هو هو بل هى احكام العلم وخواصه بحسب متعلقاته وبحسب المراتب التى هى مظاهر آثاره فمالا يعقل حكم الاولية فيه من المراتب ولا يدرك بدؤه ويشهد منه صدور اثر العلم وحكمه يوصف ويضاف العلم اليه بنسبة القدم وحكم العلم فيما نزل عن الدرجة المذكورة ينعت بالحدوث وما لا يتوقف حصوله على شىء خارج عن ذات العالم يكون علما فعليا وما خالف فى هذا الوصف وقابله كان علما انفعاليا والعلم الذى لا واسطة فيه بين العبد وربه وما لا تعمل له فى تحصيله وان كان وصوله من طريق الوسائط فهو العلم الموهوب والحاصل بالتعمل ومن جهة الوسائط المعلومة فهو المكتسب وتعلق العلم بالممكنات من حيث امكانها يسمى بالعلم الكونى وما ليس كذلك فهو العلم المتعلق بالحق او باسمائه وصفاته التى هى وسائط بين ذاته الغيبية وبين خلقه فاذا تحققت ما اشرت اليه ونبهت عليه فى هذا التمهيد عرفت ان العلم الصحيح الذى هو النور الكاشف للاشياء عند المحققين من اهل الله وخاصته عبارة عن تجلى الهى فى حضرة نور

ذاته وقبول المتجلى له ذلك العلم هو بصفة وحدته بعد سقوط احكام نسب الكثرة والاعتبارات الكونية عنه كما مر وعلى نحو ما يرد ذلك بحكم عينه الثابتة فى علم ربه ازلا من الوجه الذى لا واسطة بينه وبين موجده لانه فى حضرة علمه ما برح كما سنشير اليه فى مراتب التصورات إن شاء الله تعالى •

وسر العلم هو معرفة وحدته فى مرتبة الغيب فيطلع المشاهد الموصوف بالعلم بعد المشاهدة بنور ربه على العلم ومرتبة وحدته بصفة وحدة ايضا كما مر فيدرك بهذا التجلى النورى العلمى من الحقائق المجردة ما شاء الحق سبحانه ان يريه منها مما هى فى مرتبته او تحت حيطته •

ولا ينقسم العلم فى هذا المشهد الى تصور وتصديق كما هو عند الجمهور بل تصور فقط فانه يدرك به حقيقة التصور والمتصور والاسناد والسبق والمسبوقية وسائر الحقائق مجردة فى آن واحد بشهود واحد غير مكيف وصفة وحدانية ولا تفاوت حينئذ بين التصور والتصديق فاذا عاد الى عالم التركيب والتخطيط وحضر مع احكام هذا الموطن يستحضر تقدم التصور على التصديق عند الناس بالنسبة الى التعقل الذهنى بخلاف الامر فى حضرة العلم البسيط المجرد فانه انما يدرك هناك حقائق الاشياء فيرى احكامها وصفاتها ايضا كهى مجاورة لها ومماثلة ولما كان الانسان وكل موصوف بالعلم من الحقائق لا يمكنه ان يقبل لتقييده بما بيناه فى هذا التمهيد

الا امرا مقيدا امتميزا عنده صار التجلى الالهى وان لم يكن من عالم التقيد ينصبغ عند وروده كما مر بحكم نشأة المتجلى له وحاله ووقته وموطنه ومرتبته والصفة الغالب حكمها عليه فيكون ادراكه لما تضمنه التجليات بحسب القيود المذكورة وحكمها فيه وفى الانسلاخ عن هذه الاحكام ونحوها يتفاوت المشاهدون مع استحالة رفع احكامها بالكلية لكن يتقوى ويضعف كما ذكرته فى مسئلة قهر احدية التجلى احكام الكثرة النسبية وبمقدار اطلاق صاحب هذا العلم فى توجهه وسعة دائرة مرتبته وانسلاخه عن قيود الاحكام بغلبة صفة احدية الجمع يعظم ادراكه ومعرفته واحاطته لما انسحب عليه حكم هذا التجلى من المراتب التى هى تحت حيطته ويصير حكم علمه بالاشياء التى علمها من هذا الوجه بهذا الطريق حكم الحق سبحانه فى علمه الاحدية الاصل والمرتبة كما سبق التنبيه عليه فى المتن والحاشية واليه الاشارة بقوله تعالى (ولا يحيطون بشئ من علمه الابما شاء) فافهم لكن تبقى ثمة فروق أخر ايضا كالقدم والاحاطة وغيرها تعرفها إن شاء الله تعالى اذا وقفت على سر مراتب التمييز الثابت بين الحق والخلق عن قريب ٭

ثم نقول فهذا العلم الحاصل على هذا النحو هو الكشف الاوضح الاكمل الذى لاريب فيه ولاشك يداخله ولايطرق اليه احتمال ولا تأويل ولا يكتسب بعلم ولاعمل ولاسعى ولاتعمل ولايتوسل الى نيله ولا يستعان فى تحصيله بتوسط قوى روحانية نفسانية

او بدنية مزاجية اوامداد ارواح علوية اوقوى واشخاص سماوية اوارضية اوشئ غير الحق والمحصل له والفائز به اعلى العلماء مرتبة فى العلم وهو العلم الحقيقى والمتجلى بـه هو مظهر التجلى النورى وصاحب الذوق الجمعى الاحـدى وماسواه مما يسمى علما عند اكثر العالم وكثير من اهل الاذواق فانما هو احكام العلم فى مراتبه التفصيلية وآثاره من حيث رقائقه واشعة انواره وليس هو حقيقة العلم ومراتب العلم متعددة فمنها معنوية وروحانية وصوريـة مثالية بسيطة بالنسبة ومركبة مادية فالصور كالحروف والكلمات المكتوبة والمتلفظ بها ونحوها من ادوات التوصيل الظاهرة والمعنوية هى المفهومات المختلفة التى تضمنها العبارات والحروف المختلفـة بحسب التراكيب والاصطلاحات الوضعية والمراتب التى هى محال ظهور صفات العلم ومجاليه كالقوة الفكرية وغيرها من القوى والمخارج والتصورات وروح العلم هو حكمه السارى من رتبته وسر وحدته بواسطـة المواد اللفظية والرقمية ونحوهما مما مر ذكره وبهذا الحـكم يظهر نفوذه فيمن احيي الله به قلبه وانار نفسه ولبه بزوال ظلمة الجهل من الوجه الذى تعلق به حكم هذا العلم وتبديل تلك الصفة بحالة اوصفة نيرة وجودية علمية •

• فمتى حصل تجلى ذاتى غيبى على نحوما سلف بشرحه فان العلم يصحبه ولابد لان صفات الحق سبحانه وتعالى ليس لها فى مرتبة غيبه ووحدته تعدد والصفة الذاتية كالعلم فى حق الحق لاتفارق الموصوف

ولاتمتاز

ولا يمتاز عنه فمن اشهده الحق تعالى ذاته شهودا محققا فان ذلك الشهود يتضمن العلم ويستلزمه ضرورة ولتقيد حكم التجلي بحسب المشاهد وقيوده المذكورة كانت النتيجة العلمية فى كل مشهد وتجل نتيجة جزئية اذ لولا تلك القيود والاحكام اللازمة لها كان من اشهده الحق تعالى ذاته برفع الوسائط علم علم الحق سبحانه وتعالى فى خلقه الى يوم القيمة كما علمه القلم الاعلى ولكن بحسب المرتبة الانسانية الكمالية من حيث جمعيتها الكبرى وحيازتها سر الصورة ولولا الاحكام التميزية الثابتة بين الحق سبحانه وما سواه الآتى ذكرها كان الامر اجل واعظم •

هذا مع ان للكمل من هذا الامر المشار اليه حظا وافرا ولكن عدم الانفكاك التام عن القيود من كل وجه ومقام الجمعية الذى اقيموا فيه المنافى للانحصار تحت حكم حالة مخصوصة وصفة معينة ومقام مقيد متميز كما مر ذكره يقتضيان بعدم دوام هذه الصفة واستمرار حكمها وان جلت وهكذا امرهم وشأنهم مع سائر الصفات والمراتب والمانع لغير الكمل مما اشرنا اليه الحجب الكونية والقيود المذكورة وكونهم اصحاب مراتب جزئية لا استعداد لهم للخروج من رقها والترقى الى ما فوقها •

ثم نقول والعلم وان كان حقيقة واحدة كلية فان له احكاما ونسبا تتعين بحسب كل مدرك له فى مرتبته وبتلك النسبة المتعينة بحسب المدرك وفى مرتبته لم يتجدد عليها كما بينا ما يناه فى الوحدة

العلمية الاصلية غير نفس هذا التعين الحاصل بسبب المشاهد وبحسبه كما ان حقيقة العلم لا تتميز عن الغيب المطلق الا بما اشرت اليه فى اول الفصل فاذا شاء الحق تكميل تلك النسبة العلمية فى مظهر خاص وبحسبه فان ذلك التكميل انما يحصل بظهور احكام العلم وسراية آثاره الى الغاية المناسبة لاستعداد المظهر والمختصة به وهكذا الامر فى سائر الحقائق فان كمالها وحياتها ليس الا بظهور احكامها وآثارها فى الامور المرتبطة بها التى هى تحت حكم تلك الحقيقة وبحسب حيطتها ولكن بواسطة مظاهرها •

فكمال العلم هو بظهور تفاصيله ونسبه والتفاصيل بحسب التعلقات والتعلقات على قدر المعلومات والمعلومات تتعين بحسب حيطة المراتب التى تعلق بها العلم وبحسب ماحوت تلك المراتب من الحقائق فان سائرها تابع للعلم من حيث اوليته واحديته واحاطته وتعينها بالنسبة الى كل عالم حسب قيوده المذكورة •

فاذا حصل التعلق من تلك النسبة الواحدانية العلمية بالمعلومات على نحوما مرتبه التفصيل الى الغاية التى ينتهى اليها حكم تلك النسبة فاذا فصل المدرك ذلك بحسب شهوده الوحدانى وكسا العلم صورة التفصيل والظهور من الغيب الى الشهادة حتى ينتهى الى الغاية المحدودة له كان ذلك تكميلا منه لتلك النسبة العلمية بظهور حكمها وسراية أثرها بمتعلقاتها وفيها تكميلا لمرتبته ايضا من حيث مقام علمه وحكمه فيه وما يخصه من الامور التابعة

لتعينه •

فمتى تكلم عارف بعلم ذوقى واظهره وكان محققا صحيح المعرفة فلما ذكرنا من الموجبات وهكذا كل مظهر بالقصد والذات حكم حقيقة من الحقائق او حاضر مع الحق تعالى من كونه محلا ومجلى لظهور تلك الحقيقة دون سعى منه او تعمل ولكن كل ذلك بالاذن المعين اواذن كلى عام وما ليس كذلك من العلوم والعلماء فليس بعلم حقيقى الا بنسبة بعيدة ضعيفة ولا يعد صاحبه عند اكابر المحققين عالما بالتفسير المذكور فان صاحب العلم الحقيقى هو الذى يدرك حقائق الاشياء كما هى وعلى نحو ما يعلمها الحق بالتفصيل المشار اليه مع رعاية الفروق المنبه عليها ومن سواه يسمى عالما بمعنى انه عارف باصطلاح بعض الناس اواعتقاداتهم اوصور المفهومات من اذواقهم اوظنونهم ومشخصات صوراذهانهم ونتائج تخيلاتهم ونحوذلك من اعراض العلم ولوازمه واحكامه فى القوابل وما هو فيه هذا الشخص من الحال انما هو استعمال من المراتب الالهية له ولامثاله من المتكلمين بالعلوم والمظهرين احكام الحقائق والظاهرة بهم وفيهم فان رقاه الحق الى مقام العلم الحقيققى فانه يعلم ان الذى كان يعتقد فيه انه علم محتق كان وهما منه وظنا سواء صادف الحق من بعض الوجوه واصاب اولم يصادف بل وجد ما كان عنده علما من قبل ظنا فاسدا ويدرك حينئذ ما ادركه امثاله من اهل هذا الذوق العزيز المنال

حسب ما شاء الحق سبحانه ان يطلعه عليه وان لم تتداركه العناية الالهية فانه لا يزال كذلك حتى ينتهى فيه الحكم المراد ويبلغ فيه الغاية المقصودة للحق تعالى من حيث المرتبة المتحكمة فيه وهو لا يعرف فى الحقيقة حال نفسه ولا فيما ذا ولماذا يستعمل وما غاية ما هو فيه وما حاصله او حاصل بعضه على مقتضى مراد الحق تعالى لا ما هو فى زعمه حسب ظنه وهكذا حكم اكثر العالم وحالهم فى اكثر ما هم فيه مع الحق سبحانه بالنسبة الى باقى الحقائق ايضا غير العلم كما لوحت بذلك فى سر التجلى فليس التفاوت الا بالعلم ولا يعلم سر العلم ما لم يشهد الامر من حيث احديته فى نور غيب الذات على النحو المشار اليه •

واذا عرفت الحال فى العلم فاعتبر مثله فى جميع الحقائق فقد فتحت لك بابا لا يطرقه الا اهل العناية الكبرى والمكانة الزلفى •

فاعلم ان الفرق بين المحقق المشار اليه وغيره هو خروج ما فى قوته الى الفعل وعلمه بالاشياء علما محققا واطلاعه على اثباتها بخلاف من عداه والا فاسرار الحق مبثوثة وحكمها سار وظاهر فى الموجودات ولكن بالمعرفة والاطلاع والاحاطة والحضور يقع التفاوت بين الناس والله ولى الارشاد •

وصل من هذا الاصل

واذا اومانا الى سر العلم وما قدر التلويح به من مراتبه واسراره فلنذكر ما تبقى من ذلك مما سبق الوعد بذكره ولنبدأ

بذكر متعلقاته الكلية الحاصرة التى لا تعلق للعلم بسواها الا بتوابعها ولوازمها التفصيلية •

فنقول العلم اما ان يتعلق بالحق او بسواه والمتعلق بالحق إما ان يتعلق به من حيث اعتبار غناه وتجرده عن التعلق بغيره من حيث هو غير او من حيث تعلقه بالغير وارتباط الغير به او من حيث معقولية نسبة جامعة بين الامرين او من حيث نسبة الاطلاق عن النسب الثلاث او من حيث الاطلاق عن التقيد بالاطلاق وعن كل قيد وانحصر الامر فى هذه المراتب الخمس فاستحضرها •

ثم نقول والمتعلق بالاغيار إما ان يتعلق بها من حيث حقائقها التى هى اعيانها او يتعلق بها من حيث ارواحها التى هى مظاهر حقائقها او من حيث صورها التى هى مظاهر الارواح والحقائق وللحقائق والارواح والصور من حيث اعيانها المفردة المجردة احكام ولها من حيث التجلى الوجودى السارى فيها والمظاهر اعيانها باعتبار الهيئة المعنوية الحاصلة من اجتماعها احكام ولكل حكم منها ايضا حقيقة هى عينه لكن لما كانت التابعة احوالا للمتبوع وصفات ولوازم ونحو ذلك سميت الاصول المتبوعة حقائق وسميت التوابع نسبا وصفات وخواص واعراضا ونحو ذلك وبعد معرفة المقصود فلا مشاحة فى الالفاظ سيما واهل الاستبصار يعلمون ضيق عالم العبارة بالنسبة الى سعة حضرة الحقائق والمعانى وكون العبارات لا تفى بتشخيص ما فى الباطن على ما هو عليه •

ثم نرجع ونقول ومظاهر الحقائق والارواح كما قلنا الصور وهى اما بسيطة بالنسبة واما مركبة فظهور الاحكام المذكورة فى عالم الصور ان تتقيد بالامزجة والاحوال العنصرية واحكامها والزمان الموقت ذى الطرفين فهو عالم الدنيا وما ليس كذلك فان تعين ظهور محل حكمه فهو من عالم الآخرة وحضراتها هى الخمسة المذكورة فى صدر الكتاب فللاولى منها الذى هو الغيب علم الحق وهويته والمعانى المجردة والحقائق وللثانية الشهادة والاسم الظاهر ونحو ذلك وما نسبته الى الحس اقوى له الخيال المتصل ونحوه وما نسبته الى الغيب اقوى فهو عالم الارواح والمتوسط باعتبار الدائرة الوجودية بين مطلق الغيب والشهادة من حيث الاحاطة والجمع والشمول هو عالم المثال المطلق المختص بام الكتاب الذى هو صورة العماء وله مامر وما لا يمكن ذكره وكل ذلك ان يعتبر من حيث النسبة الفعلية او الانفعالية او الجامعة بينهما فى سائر المراتب المذكورة وتم الامر ثم نبين الآن صورة الادراك بالعلم وما يختص بذلك من ادوات التفهيم والتوصيل والكلام والالفاظ والعلامات ونحو ذلك •

ثم نقول اذا علم احد شيئا مما فى الحضرة العلمية المشار اليها بالاطلاع والكشف المذكور فانما يعلمه بما تعين به ذلك المعلوم من الصفات والمظاهر فى المراتب التصويرية العامة الخاصة وبحسب انواع التركيب فى التشكلات التى هى اسباب الظهور وبحكم

التخصيص المنسوب الى الارادة وبحسب القرب والبعد وما يتبع ذلك من القوة والضعف والجلاء النورى والاحتجاب وما سواها مما سيذكر عن قريب إن شاء الله تعالى ، فاما التصورات فاول مراتبها الشعور الاجمالى الوجدانى باستشراف العالم بما فى ظاهره وباطنه من سر الجمعية وحكم النور واشعته على الحضرة العلمية من خلف استار احكام كثرته وهذا ليس تصورا علميا وانما هو ادراك روحانى جملى من خلف حجاب الطبع والعلائق فليس هو من وجه من اقسام التصورات واذا ادخل فى مراتب العلم فذلك باعتبار القوة القريبة من العمل فانا نجد تفرقة بين هذا الشعور الذى سميناه علما بالقوة القريبة من الفعل وبين حالنا المتقدم على هذا الشعور وهذا فرقان بين غنى عن التقرير ثم يلى ما ذكرنا التصور البسيط النفسانى الوجدانى كتصورك اذا سئلت عن مسئلة او مسائل تعرفها فانك تجد جزما بمعرفتها وتمكنا من ذكر تفاصيلها والتعبير عنها مع عدم استحضارك حينئذ اجزاء المسئلة واعيان التفاصيل وانما تتشخص فى ذهنك عند الشروع فى الجواب قليلا قليلا والتصورات البديهية كلها داخلة فى هذا القسم ثم يليه التصور الذهنى الخيالى ثم التصور الحسى وليس للتصور مرتبة اخرى الا النسبة المتركبة من هذه الاقسام باحدية الجمع وهذا من حكم العلم واشعة انواره فى مراتب القوى فاذا شاء الحق توصيل امر الى انسان بتوسط انسان آخر او غير انسان مثلا ولكن من

هذه المراتب تنزل الامر المراد توصيله من الحضرة العلمية الغيبية تنزلا معنويا دون انتقال فيمر على مراتب التصورات المذكورة فاذا انتهى الى الحس تلقاه السامع المصغى بحاسة سمعه اولا إن كانت الاستفادة من طريق التلفظ او بحاسة البصر ان كانت بطريق الكتابة او ما يتوم مقامها من حركات الاعضاء وغيرها ثم انتقل الى مرتبة التصور الذهنى الخيالى ثم انتقل الى التصور النفسانى بجردته النفس عن شوائب احكام القوى وملابس المواد فلحق بمعدنه الذى هو الحضرة العلمية بهذا الرجوع المذكور بل عين ارتفاع احكام القوى والمواد عنه وتجرده منها هو عين رجوعه الى معدنه فانه فيه ما برح وانما الاحكام اللاحقة به قضت عليه بقبول النعوت المضافة اليه من المرور والتنزل وغيرهما فاذا لحق بالمعدن بالتفسير المذكور ادركه المستفيد من الكتابة او الخطاب ونحوهما من ادوات التوصيل الظاهرة فى مستقره بحكم عينه الثابتة المجاورة لذلك الامر فى حضرة العلم كما سبق التنبيه عليه الا ان ذلك الامر يكتسب بالتعين الارادى حال التنزل والمرور على المراتب هيئات معنوية وصفات انصبغ بها فيصير لذلك الامر تميز وتعين لم يكن له من قبل وذلك بالآثار الحاصلة مما مر عليه وتنزل اليه بذلك الحكم التمييزى تأتى للنفس ضبطه وادراكه وتذكره فى ثانى حال وتعذر ذلك من قبل لعدم تعينه مع ثبوت المجاورة المذكورة فى الحضرة العلمية وذلك للقرب المفرط وحجاب الوحدة اذ الغيب

الالهى الذى هو المعدن قد عرفناك انه لايتعدد فيه شيء ولا يتعين نفسه والقرب المفرط والوحدة حجابان لعدم التعين والتميز وكذلك البعد المفرط والكثرة الغير المنضبطة ولهذه الامور طرفان الافراط والتفريط كما ذكر فى النور المحض والظلمة المحضة وحال البصر والبصيرة فى المدركات العالية جدا الشديدة الظهور وفى الحقيرة فافهم ما ادرجت لك فى هذا الفصل تعرف سر الايجاد والتقييد والاطلاق والافادة والاستفادة وغير ذلك من الاسرار الباهرة التى يتعذر التنبيه عليها تماما فضلا عن الافصاح عنها •

ثم اعلم ان الفائدة مما ذكرنا انما تتحصل بالقرب المتوسط والسر الجامع بين الاطراف وحينئذ يصح الادراك والوجود وغيرهما فالاطراف كالاحدية والبعد المفرط والقرب المفرط والنور المحض والظلمة المحضة وغير ذلك مما اومأت اليه من المراتب المتقابلة فانه لا يكون فى جميعها من حيث انفرادها قرب متوسط ولا امر يتعلق به الادراك او يثبت له والقرب لايصح الابين اثنين فصاعدا ويتفاوت من حيث الامر الذى نحن بصدد بيانه بحسب قرب النفس من الحضرة النورية العامية وبعدها عما سنشير اليه وبحسب نسبة المدرك من المقام الاحدى الذى هو اول مراتب التعيين الآتى تفصيل حكمه وحديثه وبمقدار حظه من الصورة الالهية فان كثرة الحجب وقلتها وضعف الصفاء وقوته تابع لما ذكر وسر ذلك ان للحضرة الالهية حقيقة وحكما ولها مظاهر فالقرب الالهى

المذكور راجع الى امرين لا ثالث لهما غير نسبة جمعهما احدهما الاحدية الالهية الاولى وسيأتى من حديثها ما ييسر الله ذكره ان شاء الله تعالى واتم الموجودات حظا من هذا المقام عالم الامر واتم عالم الامر قربا وحظا مما ذكرنا العقل الاول والملائكة المهيمنة ومن الموجودات المتقيدة بالصور العرش والكمل والافراد من بنى آدم بعد تحققهم بمقام الفردية والكمال وفى الجملة اى موجود كانت نسبته الى مرتبة الاحدية والتعين الاول اقرب وقلت الوسائط بينه وبين موجده اوارتفعت فهو الى الحق من حيث الاسم الباطن والحضرة العلمية الاحدية اقرب والقرب الثانى هو من حيث اعتبار ظهور حكم الالوهية والتحقق بصورتها فاى موجود كانت حصته من الصورة اكثر وكان ظهور حقائق الالوهية فيه وبه أتم فهو الى الحق من حيث الاسم الظاهر اقرب وحجبه اقل والمستوفى لما ذكر هو الانسان الكامل فهو اقرب الخلق الى الحق من هذه الحيثية واعلمهم به ومرتبة البعد فى مقابلة مرتبة القرب فاعتبر الاحكام فيها بعكس هذه تعرفها ولا تفاوت بين الموجودات ونسبتها الى الحق بالقرب والبعد بغير ما ذكرنا وما سوى ذلك مما يسمى قربا الهيا فى زعم المسمى فاما ان يكون قربا من السعادة او بالنسبة الى ما فى نفس المعتقد والمقلد والمتوهم من الحق لا غير ٠

ثم اقول فالمظاهر والصفات الظاهرة والمواد من الصور

البسيطة والمركبة آلات لتوصيل المعانى وان شئت قلت سبب لادراكها فى حضرة الغيب وذلك بالتفات الروح ووجه القلب من عالم الكون بالرجوع الى الحضرة العلمية النورية على صراط الوجه الخاص بالنحو المشار اليه فان كانت المناسبة بين العالم ومايراد معرفته ثابتة والنسبة القريبة قوية فان الحاجة الى ادوات التوصيل تكون اقل حتى انه لتغنى الكلمة الواحدة اوالاشارة فى تعريف ما فى نفس المخاطب من المعانى الجمة وتوصيلها الى المخاطب وفى تذكيره الاسرار العزيزة والمعلومات الكثيرة وربما تكمل المناسبة ويقوى حكم القرب والتوحد بحيث يتم الاستغناء عن الوسائط ما عدا نسبة المحاذاة المحققة المعنوية والمواجهة التامة لاستحالة الاتحاد والمخاطبة فى مقام الاحدية وحينئذ ينطق اسان هذه المناسبة بنحو ما قال بعض تراجمة الحقائق والمراتب علم سرما قال اولم يعلم •

تكلم منا فى الوجوه عيوننا　　فنحن سكوت والهوى يتكلم

ولسان مرتبة الاشارة بقوله

تشير فادرى ما تقول بطرفها　　واطرق طرفى عند ذاك فتعلم

لكن لا بد من حركة واحدة اوحرف واحد فى الظاهر يكون مظهرا لتلك النسبة الغيبية حتى يظهر سر الجمع فيحصل الاثر والفائدة لتعذر حصول الفائدة باقل من ذاك كما سنؤمى اليه فالكلمة الواحدة اوالحرف الواحد اوالحركة الواحدة اذا انضافت الى حكم

المحاذاة والمواجهة المذكورة المبقية للتعدد والمثبتة سر المخاطبة كفت في ظهور سر الخطاب وحصول الاثر الذي هو وصف الكلام وصار الحرف الواحد هنا او الحركة مع نسبة المحاذاة كالكلمة المفيدة التي قيل فيها انه لا تحصل الفائدة باقل منها وقد عاينا ذلك مرارا كثيرة من غير واحد من الاكابر المشاركين من اهل المكاشفات الالهية ومن اسرار هذا المقام ان الكلام من اثر المتكلم في المخاطب وفعله ومنه اشتق اسمه ولا يصح الاثر الا باحدية الجمع مع تحقق الارتباط والمناسبة كما مر بيانه في سر التجلي وغيره فمتى غلب حكم الوحدة الجامعة على حكم الكثرة والتفرقة كان الامر اقوى واسرع ويضعف اذا كان الامر بالعكس والمختص بمرتبة الكلام من نسب القرب هو القرب من المقام الاول الاحدى الجمعى وعدم تأثر السامع من كلام من لا يعرف لغته واصطلاحه هو من كثرة الوسائط وحكم البعد وخفاء حكم الاحدية والمناسبة وقد ظهر من اسرار هذا المقام حكمه في الاوامر الالهية الواردة بالوسائط وبدونها فما لا يظهر للواسطة فيه عين او سلطنة لا يقصى ولا يتأخر نفوذه والواصل من جهة الوسائط المخالف في النعت لما ذكرنا قد ينفذ سريعا اذا ناسب حكم الجمعية حكم الاحدية مناسبة المرآة الصافية الصحيحة الهيئة في المقدار للصورة المنطبعة فيها وقد يتأخر وقد سبقت الاشارة الى شروط الأثر وما امكن ذكره من اسراره وقد لوحت فيه وفي

سر التجلى المنتج للعلم ما يعرف منه المستبصر اللبيب سر الكلام واصله وحكمه والخطاب والكتابة وغير ذلك من امهات الاسرار والعلوم •

ثم نرجع الى تتميم ما شرعنا فى بيانه فنقول وان كان الامر بخلاف ما ذكرنا فى المناسبة بمعنى ان المناسبة بين المتعلم وما يطلب معرفته تكون شديدة وحكم النسبة القريبة ضعيفا فان المعرف والمفيد يحتاج الى تكثير ادوات التفهيم والتوصيل وتنويع التراكيب والتشكيلات المادية من الحروف والامثلة وغيرهما من الاشياء التى هى منصات ومظاهر للمعانى الغيبية ومع ذلك فقد لا يحصل المقصود من التعريف والافهام اما لان الامر المراد توصيله وبيانه تكون مرتبته مستعلية على مراتب العبارات والادوات الظاهرة فلا تسعه عبارة ولا تفى بتعريفه ادوات التفهيم والتوصيل او لقصور قوة المتعلم والمخاطب عن ادراك ما يقصد توصيله اليه وتفهيمه اياه لبعد المناسبة فى الاصل •

واذ قد ذكرنا من اسرار الكلام واحكامه وصفاته ولوازمه ما قدر لنا ذكره فلنذكر ما تبقى من ذلك ولنبدأ بتعريف ادوات توصيل ما فى النفس الى المخاطب فنقول ادوات توصيل ما فى النفس من معنى الكلام المقصود تعريف المخاطب به ثلاثة اقسام اولها الحركة المعنوية النفسانية المنبعثة لابراز ما فى النفس من المعنى المجردة المدركة بالتصور البسيط ويلى ذلك استحضار

صور المعانى والكلمات فى الذهن وهذه الحركة المشار اليها هى حكم الارادة المتعلقة بالمراد طلبا لابرازه والثالث الحروف والكلمات الظاهرة باللفظ والكتابة اوما يقوم مقامها من النقرات والاشارة بالاعضاء بواسطة آلات وبدونها والمراتب التى تمر عليها هذه الاحكام الثلاثة هى مراتب التصورات المذكورة وهذا من حكم التربيع التابع للتثليث وسيأتيك خبره •

واذ قد وضح هذا فاعلم ان الحق قد جعل الكلام فى بعض المراتب والاحيان فى حق من شاء من عباده طريقا موصلا الى العلم كغيره من الاسباب المعقولة والمشهودة نحو التراكيب والتشكيلات والصفات والمظاهر المعينة للحقائق الغيبية فى الشهادة والمعرفة لها كما جعل الحروف والكلمات عند انضمام بعضها الى بعض بحدوث النسبة التركيبية والحكم الجمعى طريقا الى معرفة معنى الكلام المجرد الوحدانى وكل ما تدل عليه تلك الكلمات كما جعل الحواس والمحسوسات وغيرها طريقا الى نيل العلم اذ لحصول العلم طرق كثيرة عند المستفيدين من الوسائط والاسباب ومن الامور ما سبق العلم الالهى انها لا تنال الا من طريق الحواس مثلا اوغيرها من الطرق لكن اذا شاء الحق ان يعلمها احد من عباده المكرمين المحققين المتحققين بمعرفته دون واسطة لعلمه سبحانه ان هممهم قد خرقت حجب الكون وانفت الاخذ عن سواه تجلى لهم فى مرتبة ذلك الطريق الحسى اوما كان ثم افادهم

ما احب تعليمه اياهم فاستفاد واذلك العلم منه سبحانه دون واسطة مع بقاء الخاصية التى حكم بها العلم السابق على حالها اذما سبق به العلم لايقبل التبديل ومن عباد الله من يحصل لنفسه فى بعض الاحيان عند هبوب النفحات الجودية الالهية احوال توجب لها الاعراض عما سوى الحق والاقبال بوجوه قلوبها بعد التفريغ التام على حضرة الغيب الالهى المطلق فى اسرع من لمح البصر فتدرك من الاسرار الالهية والكونية ماشاء الحق•

وقد تعرف تلك النفس هذه المراتب والتفاصيل او بعضها وقد لاتعرف مع تحققها بما حصل لها من العلم ولما كان كل متعين من الاسماء والصفات وغيرهما حجابا على اصله الذى لا يتعين ولا يتميز الا بعين وكان الكلام من جملة الصفات فهو حجاب على المتكلم من حيث نسبة علمه الذاتى فالكلام المنسوب الى الحق هو التجلى الالهى من غيبه وحضرة علمه فى العماء الذى هو النفس الرحمانى ومنزل تعين سائر المراتب والحقائق فيتعين حكم هذا التجلى بالتوجه الارادى للايجاد اوللخطاب من حيث مظهر المرتبة والاسم الذى يقتضى ان ينسب اليه النفس والقول الايجادى فيظهر نسبة الاسم المتكلم ثم يسرى الحكم المذكور من المقام النفسى الرحمانى المشار اليه الذى هو حضرة الاسماء الى المخاطب بالتخصيص الارادى والقبول الاستعدادى الكونى فيظهر سر ذلك التجلى الكلامى فى كل مدرك له وسامع حيث ما اقتضاه حكم الارادة مع

انصباغه بحكم حال من ورد عليه وما مر به من المراتب والاحكام الوقتية والموطنية وغيرهما مما تقرر من قبل هذا ان اقتضى الامر الالهى مروره على سلسلة الترتيب وما فيه من الحضرات واذا وصل من الوجه الخاص الذى لاواسطة فيه فلا ينصبغ الا بحكم حال من ورد عليه ووقته وموطنه ومقامه لاغير والكلام فى كل مرتبة لايكون الا بتوسط حجاب بين المخاطب والمخاطب كما اخبر سبحانه فى كتابه العزيز ولذلك الحجاب مرتبة الرسالة بالنسبة الى من هو محل ذلك الحجاب والحجب والوسائط تقل وتكثر واقلها ان يبقى حجاب واحد وهو نسبة المخاطبة بين المخاطبين فالحروف والكلمات المنظومة الظاهرة رسل وحجب للكلمات والحروف الذهنية والذهنية رسل وحجب للحروف المعقولة والحروف المعقولة تتضمن رسالة معنى الكلام الوحدانى ثم الكلام الوحدانى يتضمن رسالة المتكلم به من حيث نسبة ما تكلم به ثم المفهوم من المتكلم به يتضمن مراد المتكلم من حيث الامر الخاص المفهوم من كلامه ثم الاطلاع على ذلك الامر الخاص يفيد معرفة الباعث على صدور ذلك الكلام من المخاطب الى المخاطب وهذا هو سر الارادة التى تنتشى منه صفة الكلام من كونه كلاما وفوقه مرتبة العلم الذاتى المحيط وبالغايات واحكامها يعرف سر اوليات البواعث والمقاصد وعللها واسرارها لان الخواتم عين السوابق خفيت بين طرفى البداية والغاية للمزج وتداخل الاحكام وغير ذلك مما لايقتضى الحال ذكره هنا وتظاهر الغلبة

فى آخر الامر للاول و سنؤمى فى آخر الكتاب فى فصل خواتم الفواتح الى بعض اسرار هذا المقام ان شاء الله تعالى •

وصل من هذا الاصل

اعلم انه لا يظهر من الغيب المطلق الى الشهادة امر ما سواء كان من الحقائق الاسمائية او الصفاتية او الاعيان الكونية المجردة الانسبة الاجتماع التابع لحكم حضرة الجمع المختص بالحد الفاصل الآتى حديثه وحكم حضرة الجمع سار بالاحدية من الغيب فى الاشياء كلها معقولها ومحسوسها ويتعين ذلك الاجتماع من حيث العموم بين الارادة الكلية الالهية اولا ثم الطلب والقبول الاستعدادى من الاعيان الممكنة ثانيا ومن حيث الخصوص بين نسب الارادة المطلقة من حيث مرتبة كل فرد فرد من افراد الاسماء والصفات وكل عين من الاعيان الممكنة الكامنة قبل ظهور حكم الجمع والتركيب بعضها مع بعض والظاهرة بواسطتهما بعضها لبعض فافهم والمتعين والمراد من حيث بعض الاسماء والصفات والمراتب بكل اجتماع واقع بين كل اجتماع حقيقتين فصاعدا هو ما حدث ظهوره فى الوجود الخارجى من الامور الجزئية والصور والتشكلات والاحوال الشخصية ونحو ذلك وهكذا الامر فى الكلام الجزئى المركب من الحروف الانسانية لا يحصل الأثر والفائدة الا بالمركب من حرفين فصاعدا او الاسمين او الاسم مع الفعل كما سنلوح لك بسره وهكذا العمل بالحروف من جهة

الروحانية والتصريف لايحصل الاثر الابحرفين فصاعدا والحرف الواحد عند العلماء به لايؤثر ومن جوز تأثير الحرف الواحد كشيخنا واما منا رضى الله عنه فانه اعتبر الحرف المشخص فى الذهن مضافا الى الحرف الظاهر فى اللفظ او الكتابة هذا قوله لى مشافهة رضى الله عنه فهما اذا حرفان فلم يحصل الاثر بالحرف الواحد اصلا باتفاق المحققين ٠

واما ما ذكره اهل العربية فى باب الاثر المعهود (١) فى ﴿ش وق و ع﴾ فاجيب عنه بان الاصل حرفان وحصل الاكتفاء بالحرف الواحد عند سقوط احدهما بسبب الامر رعاية للاصل وثقة بفهم السامع مراد المتكلم فالفهم المعتضد بالقرينة اوالمعرف بالاصل ناب مناب الحرف الساقط ولولا ذلك لم يحصل الاثر كما مر بيانه والكلام كما قلنا هو تأثير من المتكلم فى المخاطب بقوة تابعة لارادته المتعلقة بايصال ما فى نفسه وابرازه الى المخاطب وهكذا الامر فى ايجاد الحق الاعيان الممكنة التى هى كلماته وحروفه واظهاره لها من نفسه بالحركة الغيبية الحبية المعبر عنها بالتوجه الارادى الظاهر حكمه بواسطة جمع الاعيان بالوجود الواحد الشامل لها وتركيبها ليعرف سبحانه وليظهر حكم صفاته واسمائه وكماله كما ستعلم بيانه عن قريب ان شاء الله تعالى ٠

ثم نبين الآن سر التراكيب الستة المختصة بالكلام ٠

---

(١) كذا ولعله الامر المعلول اوالمفروق — ح ٠

فنقول هذه التراكيب مشهورة عند النحويين وقد اتفقوا فى افادة تركيبين منها واختلفوا فى الواحد فى بعض الصور واتفقوا فى عرو الفائدة من الثلاثة الباقية فالمتفق عليه تركيب الاسم مع الاسم ومع الفعل والمختلف فيه فى بعض الصور الاسم مع الحرف فى النداء والعارى عن الفائدة هو تركيب الفعل مع الفعل ومع الحرف وتركيب الحرف مع الحرف وانا اظهر اصلها فى العلم الالهى المتكلم فيه من حيث المرتبة التى وقع التصدى لكشف بعض اسرارها ان شاء الله تعالى •

اعلم ان الاسم فى التحقيق هو التجلى المظهر لعين الممكن الثابتة فى العلم ولكن من حيث تعين ذلك التجلى المنبعث من الغيب المطلق فى مرتبة هذه العين التى هى مظهره ومعينته فالعين الممكنة التى هى المظهر اسم للتجلى المتعين به وفى مرتبته والتجلى من حيث تعينه اسم دال على الغيب المطلق الغير المتعين والتسمية عبارة عن نفس دلالة الاسم على الاصل الذى تعين منه ودل عليه كما سنزيد فى بيان ذلك فى قاعدة الاسماء والحرف هو عين العين الثابتة من حيث انفرادها حتى عن احكامها وتوابعها والفعل هو نسبة التأثير وارتباط الحكم الايجادى الثابت بين الحق لامن حيث هو لنفسه هو بل من كونه موجدا وبين العين لامن كونها عينا فحسب بل من كونها موجودة للحق وقابلة حكم ايجاده واثره باستعدادها المقتضى ترجيح ايجادها فى دائرة هذا الظهور المنتقش

الحكم فى ذات القلم الاعلى فافهم فهذا امور غامضة جدا لا يمكن كشفها .

واذا تقرر هذا فاعلم ان اول التراكيب الستة المذكورة هو تركيب الاسم مع الاسم وهذا هو الاجتماع الاول الحاصل بين الاسماء الاول وامهات الصفات الاصلية التى من حيث هى اقتضت الذات التوجه الى ايجاد الكون وابرازه من الغيب وله النكاح الاول المشار اليه عقيب هذا الكلام ومن جملة تنبيهاتى عليه قولى فى غيرما موضع ان ظاهر الحق مجلى لباطنه وكالمحل لنفوذ اقتداره فافهم والثانى تركيب الاسم مع العين الثابتة من كونها مظهرا لعين الفعل الذى هو حكم الاسم الموجد والخالق ونحوهما بصفة القبول والاستعداد المشار اليه فهذان التركيبان يفيدان ضرورة وهو الواقع فى المراتب الوجودية وباقى التركيبات وهو انضمام عين ممكنة الى عين من كونها عينا ممكنة فحسب وبالنظر اليها لا الى الاقتضاء الالهى لا يفيد وكذلك نسبة معقولية التجلى دون سراية حكم حضرة الجمع الموجب لارتباط الحق بالعالم او معقولية معنى الايجاد ايضا مضافا الى الممكن دون سريان التجلى الالهى من حيث الالوهية المثبتة للمناسبة والارتباط لا يفيد منه اى لا يحصل منه فائدة وهكذا ايضا معقولية نسبة ارتباط تجل بتجل آخر دون امر ثالث يكون ومظهرا للفعل وسيما تعين التجلى من مطلق غيب الذات مغايرا للتجلى ومثبتا للتعدد لا يفيد وهكذا العين الثابتة

اذا اعتبرت منضمة اليها صفة قبولها للامر الايجادى دون اقتران التجلى الوجودى بها كما مر لا ينتج ايضا ولا يفيد فان التجلى مع التجلى دون القابل هو كضرب الواحد فى نفسه لا ينتج وهكذا ايضا سر عدم انتاج اجتماع العين الممكنة بعين أخرى سواء كانت من توابعها كصفة قبولها للتجلى الايجادى المتقدم ذكرها التابعة لها اوكانت عينا ممكنة منضمة الى عين اخرى متبوعة ايضا مستقلة بنفسها •

واما مسئلة النداء فنظيره قول الحق وامره للعين بالتكوين من مراتب الاسماء الجزئية ومظاهرها فانه ان لم يكن سر التجلى الذاتى من حضرة الجمع معقول السريان فى ذلك القول لم ينفذ حكمه كتقدير قولهم يازيد انما يفيد لانه بمعنى ادعو زيدا اوانادى زيدا ومثاله فى التحقيق الامر بالواسطة فى عالمنا ان لم يقترن معه حكم الارادة التى هى من الاسماء الذاتية لم ينفذ ولذلك يقول الحق بلسان الاسم الهادى من حيث مقام النبى عليه السلام لبعض الناس صل فلا يصلى ولا توجد الصلاة ونحو هذا بخلاف ما اذا انضافت الى العين المأمورة صفة الاستعداد والقبول للحكم الايجادى بالتجلى الذاتى المتعلق بعين الصلاة وظهورها فى مرتبة المظاهر المسمى بالمصلى فانه يظهر عين الصلاة لامحالة •

ثم اعلم ان بين التركيب والجمع والاستحالة التى هى عبارة عن سريان احكام اجزاء المركب بعضها فى بعض فرقانا فى مراتب

الصور لافى مراتب الارواح والمعانى اذكره قبل اتمامى بيان سر الجمع والتركيب ليعرف •

فاقول حكم الاجتماع فحسب هو كاجتماع اشخاص الناس للصورة العسكرية والصف والدور للبلد ونحو ذلك وحكم الاجتماع والتركيب معا كالخشب واللبن للبيت المبنى وحكم الاجتماع والتركيب والاستحالة كالاسطقسات للكائنات فان نفس اجتماعها وتركيبها بالتماس والتلاقى غير كاف لان يكون منها الكائنات بل بان يفعل بعضها فى بعض وينفعل بعضها عن بعض ويستقر للجملة كيفية متشابهة هى كمال تلك الحركات الفعلية والانفعالية وغايتها تسمى مزاجا وحينئذ تستعد للصورة النوعية المتوقف حصولها على ذلك الاستقرار بتلك الكيفية المزاجية عقيب تلك الحركات الفعلية والانفعالية والغرض من اضافة ذكر الاستحالة وحكمها هنا الى الجمع والتركيب هو التنبيه على انها احدى غايات حكم الجمع والتركيب وان قولى آنفا المراد من حيث بعض الاسماء والمراتب بكل اجتماع بين كل حقيقتين فصاعدا هو ما حدث ظهوره فى الوجود الخارجى ليس ان ذلك هو الغاية القصوى التى هى متعلق الارادة ولذلك قيدت الامر ببعض الاسماء والمراتب كما قلت الآن فى نتيجة الاستحالة وحكمها انها احدى الغايات بل انما اومأت بذلك الى سر التسوية الالهية السارية الحكم فى كل صورة او كل (١) مرتبطة به الصورة وذلك لتحصيل الاستعداد

---

(١) كذا – ح

الوجودى الجزىء بالتسوية المعبر عنها فى هذا المثال بالاستقرار الحاصل للجملة من حيث الكيفية المزاجية عقيب الحركات المذكورة فى سائر مراتب النكاحات ومراتب الحركات الثلاثة ونسبة المزاج الى كل منها بحسبه وهى معنوية وروحانية وصورية بسيطة ومركبة ثم ان كانت المادة مثلا انسانية استعدت لقبول النفخ الالهى ولسر قوله تعالى (ثم انشأناه خلقا آخر) كما تحصل التسوية للسالك بالتوجه الصحيح والتفريغ التام وما مر ذكره من الشروط فيستعد لقبول التجلى الالهى مثمر مما ذكره وغير ذلك مما لم يذكر وسنشير الى غايات الارادة الكلية الالهية بما ستعرف السر فيه ولو على وجه الاجمال ثم نرجع الى اتمام ما قصدنا بيانه •

فنقول والتركيب اما معنوى وهو الاجتماع الحاصل للاسماء حال التوجه لايجاد الكون ولهذا نبهت على ان الفرق بين التركيب والجمع يظهر فى مراتب الصور لا فيما فوقها من المراتب فافهم وهذا الاجتماع المذكور هو مبدأ التصنيف والتأليف الربانى للحروف العلمية طلبا لابراز الكلمات الاسمائية والحقائق الكونية المعربة عن سر ذاته وحكمها باسمائه وصفاته فى موجوداته ومادة هذا التأليف والانشاء النفس الرحمانى الذى هو الخزانة الجامعة وام الكتاب على ما سيتلى عليك من انبائه ما ييسر الحق ذكره هذا هو حكم التركيب المعنوى الذى هو الاجتماع

الاول والظاهر عنه وبعده واما صورى مادى اوشبيه به فالشبيه بالمادى كتوجهات الارواح النورية من حيث قواها وما سرى فيها من خواص الاسماء التى كان اجتماعها سببا لوجود الارواح لظهور عالم المثال ومظاهرها المثالية ثم توجهات الارواح من حيث تقيدها بمظاهرها المثالية بحسب صفاتها ومن حيث مراتب مظاهرها بقواها والخواص الحاصلة لها من المراتب الاسمائية لانتاج الصور العلوية والاجرام البسيطة بالنسبة •

وهذا هو مرتبة النكاح الثانى وما سبق التنبيه عليه هو حكم النكاح الاول الغيبى الاسمائى والمادى ما بعد هذين النكاحين المذكورين وهو اجتماع ما سلف ذكره لانتاج الصور الطبيعية المركبة ثم اجتماع الصور المركبة الطبيعية بقواها وسائر ما مر حديثه لاظهار صورة الانسان •

فكل اثر وحدانى واصل من حضرة الجمع والوجود بحركة غيبية سار باحدية الجمع فانه يوجب للحقائق الظاهر تخصصها بالتوجه الارادى اجتماعا لم يكن من قبل فكل اجتماع على هذا الوجه تركيب ولكل تركيب صورة وهى نتيجة ذلك التركيب ولكل صورة حكم تنفرد به وحكم تشترك فيه مع غيرها والتركيبات من الحروف الالهية العامة الشاملة الحكم ومن الحروف الانسانية الخاصة فى كل مرتبة من مراتب المخارج ومراتب العالم الكبير التى هى مخارج صورة الحضرة الالهية لا تتناهى فنتائجها المسماة

صورا وكلمات لا تتناهى وهكذا الاحكام اللازمة لها كالاسماء والصفات والخواص والكيفيات ونحوها ولذلك لا تنفد الكلمات الالهية والكونية لعدم تناهى الممكنات المنبه على حكمها وعدم تناهى انواع الاجتماعات والتراكيب فافهم وانما يتناهى اصولها وكلياتها فكل مدرك من الصورى باى نوع كان من انواع المدارك والتصورات الانسانية وسواء كان ذلك فى مراتب وجود الانسان اوفيما خرج عنه باعتبار فليس الا نسبة اجتماعية فى مرتبة ما اومراتب على اختلاف انواع الاجتماعات وصنوفها ومراتبها التفصيلية والكلية المذكورة •

فالتركيب الجمعى يحدث عين الصورة التى قصد المركب والجامع اظهارها بالجمع والتركيب الذى هو شرط فى ظهور عين ذلك المركب فمتعلق الحدوث والتركيب والجمع والظهور (١) لا الاعيان المجردة والحقائق الكلية التى هى اصول المركبات والمجتمعات فى سائر مراتب الجمع والتركيب ومواد عين الجمع والمركب وليس للجمع والتركيب اذا تدبرت ما نبهت عليه غير نسبة انضمام الحقائق المجردة بعضها الى بعض بحركة منبعثة عن قصد خاص من الجامع المركب فيحرك اويتحرك لابراز عين الصورة الوجودية اوالكلمة المراد ظهورها فى النفس فتصير الكلمة مشهودة بواسطة النسبة الانضمامية بعد ان كانت غيبا وهكذا الشئ الظاهر بالايجاد الالهى فى اى مرتبة ظهر من المراتب

---

(١) كذا ولعله سقط تلك الصور — ح

الوجودية حسب المشيئة والاستعداد فحدث كما قلنا التركيب الجمعى والادراك والشهود والاجتماع بالحركة والقصد وظهر الحكم السارى اللازم لسائر ماذكر فى كل ما ظهر وكل ذلك نسب لاعيان موجودة فمتعلق الشهود هو المركب من البسائط مع انه ليس بشئ زائد على بسائطه الا نسبة جمعها المظهرة الامر الكامن فيها الذى لولا الاجتماع على النحو المقصود لم يعلم ولم يظهر عينه فالبساطة حجابك وبالتركيب الذى هو ستر على الحقائق يرتفع ذلك الحجاب مع عدم تجدد امر وجودى هذا هو العجب العجاب •

وانما الامر عبارة عن نسبة جمع وانضمام احدث فى المجتمع حكما لم يكن يعرف ذلك له قبل الاجتماع كالاسماء والصفات وغيرها مما ظهر وتعلق به الادراك بواسطة التركيب •

ولهذا كان الكتاب مشتقا من الكتيبة وهو اجتماع الصورة العسكرية اعتبارا لانضمام الحروف والكلمات بعضها الى بعض وذلك الانضمام مستلزم انضمام المعانى الغيبية المجردة بطريق التبعية كتحيز الاعراض بتبعية الجواهر لانها اذا فرضت مجردة يكون التحيز من صفاتها •

ثم هذا الانضمام يتبعه حكمان مختلفان النظم والاتصال المسمى بالجمع والتركيب والآخر الفصل والتميز ويتبع ذلك امران التبديل والتشكيل فاما النظم فهو المعبر عنه بالانضمام والجمع والتركيب ونحو ذلك وقد بينا حكمه واما الفصل فهو كون احكام

المعانى والحقائق متداخلة وبعضها مرتبطة بالبعض من حيث المناسبة والتبعية فلسان العلم بالادوات المعرفة والشارحة تبين الاحكام وتضيفها الى اصولها فيرتفع الالتباس الحاصل بحكم الوجود الواحد الذى عمها وجمعها بالتميز فيعلم المتعلم هذا الحكم مثلا الى اية حقيقة يستند من الحقائق فينسبه اليها عن يقين دون مزج فيصير كل معنى مضافا الى أصله وكل اصل ممتازا بنفسه وما يتبعه من الاحكام المختصة به عما سواه وهذا من اكبر فوائد مقام الحضور بعد العلم الصحيح لمن يعلم ما ادرجت فى هذا الفصل وما قبله من الاسرار •

ثم نقول ومتعلق التبديل الواقع فى الوجود بالاجتماع والافتراق والتحليل والتركيب والتعينات الظاهرة وانواع التشكلات هو الصور والاشكال الجزئية التى هى احكام الحقائق والاشكال المعقولة الكلية المجردة فان الاشكال الجزئية والتشخصات المتعينة فى الشهادة مظاهر احكام الاشكال الكلية الغيبية والحقائق البسيطة والكيفيات المدركة التى هى احوال للامر المتشكل من حيث هو متشكل فى مرتبة مرتبة وعين وعين والحقائق مشتركة فى التجرد والجوهرية والصفة العينية متماثلة ومتحدة من حيث الوجود العام المشترك بينها ومن حيث السر الغيبى الالهى الذى لا تعدد لشىء فيه والاختلاف ظهر بالصور والاشكال الظاهرة فالمسماة حدودا ذاتية انما هى ذاتية للصور والاشكال لا للمتصور والمتشكل ولكن لا يشهد هذا المتشكل عيانا الا بالشكل فيظن من لا يعرف ان

المحدود هو المتشكل من حيث ذاته وانما هو الشكل الا انه يتعذر معاينته الا بالمتشكل كما ان المتشكل يتعذر ادراكه الا بواسطة الشكل •

وكذا يغلط من يعرف من حقائق الاشياء اعراضها وصفاتها ويظن انه قد عرف الصفة من حيث حقيقتها وهو لم يعرفها الا من حيث كونها صفة لموصوف ما كما سبق التنبيه عليه وكما قلنا آنفا فى الكيفيات المدركة انها احوال للامر المتشكل من حيث هو متشكل لا مطلقا فافهم وهذه المعرفة متعلقها النسب لا الحقائق وصاحبها انما عرف نسب الحقائق بقيود سلبية او اضافية ولم يعرف كنهها اذ معرفة كنه الحقائق لا يحصل الا بالطريق المذكور من قبل المختص بذوق الاكابر رضى الله عنهم •

ثم نقول فاجزاء حد كل شىء بسيط ليست اجزاء لحقيقته بل لحده فحسب وهو شىء يفرضه العقل فى المرتبة الذهنية فاما هو فى ذاته فغير معلوم من حيث هو هو حتى تنتفى عنه الاجزاء نفيا حقيقيا او تثبت له ولهذا السر وما سبق بيانه فى اول الكتاب تعذرت معرفة حقائق الاشياء من حيث اطلاقها وبساطتها فى حضرة الغيب الالهى الذى هو معدنها الا على الوجه المنبه عليه فى سر العلم من قبل فالمتشكل فى ضرب المثل اذا اعتبر مجردا عن الشكل يكون فى حضرة العلم الالهى الغيبى فلا يتعين لنا لما بينا ولا يمتاز فلا ينضبط فى تصور فلا يتأتى تعريفه وتحديده وتسميته والتعبير عنه لعدم تحقق معرفته الا على وجه مجمل وهو ان ثمة شيئا وراء هذا الشكل

من شأنه انه متى اعتبر مجردا عن الصور والصفات والاعتبارات المعينة له والاشكال لا ينضبط فى تصور ولا يمكن تعقله على التعيين وشهوده فلا بد من امر يظهر به الشكل الذى يتقيد به الامر الموصوف بالتشكل حتى تأتى ادراك كل منهما اعنى الشكل والمتشكل من حيث ذلك الامر وهو نسبة الجمع واما اعتبار الشئ مجردا عن الشكل وحكم التشكل كما قلنا فيتعذر معرفة حقيقته ان كانت له حقيقة يمتاز بها لذاته لا بتوسط اعتبار وتميز وتعين متعقل ومظهر معرف فافهم وتدبر ما نبهت عليه وتنزه فيما ينفتح لك من التفاصيل والله ولى الارشاد والهداية •

قاعدة كلية تتضمن سر الحروف والكلمات والنقط والاعراب والوجود والامكان والممكنات وما يختص بها من المراتب وما تدل عليه وتستند اليه وسر كون العالم كتابا مسطورا فى رق منشور وغير ذلك •

اعلم ان الوجود المنبسط هو النور وقد نبهت على حكمه حين الكلام على سر العلم وهو الرق المنشور والانبساط المعبر عنه بالنشر وقع على حقائق الممكنات فكل حقيقة على انفرادها من حيث ثبوتها وتميزها فى علم الحق تكون حرفا غيبيا كما اشرت اليه فى سر التراكيب الستة ومن حيث ان الحقائق منها تابعة ومنها متبوعة والتابعة احوال للمتبوعة وصفات ولوازم كانت لمتبوعة باعتبار انضياف احوالها اليها وتبعيتها لها حال تعقلها خالية

عن الوجود كلمة غيبية وباعتبار تعقل الماهية المتبوعة منصبغة بالوجود مفردة عن لوازمها المتاخر وجودها عن وجود الماهية المتبوعة تكون حرفا وجوديا وباعتبار تعقلها اعنى الماهية المتبوعة منضمة اليها لوازمها التابعة حال اتصافها بالوجود كلمة وجودية •

والآيات من هذه الكلمات الوجودية ما يتضمن معنى الدلالة على حقيقة صفة خاصة اوحالة معينة اونوع ما مخصوص من انواع اللوازم المضافة الى اصل كلى اوجنس معين بصورة هيئة من الهيئات الاجتماعية الواقعة بين الكلمتين فصاعدا معربة عن جملة من المعانى المفهومة المدركه بواسطة تلك الهيئة، والسور منها ما يتضمن بيان احكام مرتبة ما من المراتب اوصفة كلية اوحالة كلية تستلزم صفات شتى اواحوالا متعددة مختلفة •

والكتب المنزلة عبارة عما يتضمن الترجمة عن صور الاحكام العلمية الالهية والاحوال الامكانية المختصة بمرتبة ما من المراتب الكلية وطائفة مخصوصة واهل قرن معين اوقرون معينة •

والقرآن صورة العلم المحيط بالاحوال الامكانية المختصة بالموجودات على اختلاف طبقاتها من حيث الاخبار المختصة من حيث الحكم باهل باقى العصر الى الوقت المعين المقتضى انتهاء حكم الشرائع قاطبة وهو زمان طلوع الشمس من مغربها فافهم والحضرات الكلية التى اليها الاستناد والمرجع هى الخمسة المذكورة وسنعيد ذكرها عملا بالاحوط وخوفا من نسيان المتامل كما فعلت ذلك فى

عدة امور ربما ظن من لم يعرف المقصود ان ذلك تكرار عار عن الفائدة •

فنقول اولها الغيب الالهى الذى هو معدن الحقائق و المعانى المجردة ثم الاضافى و له عالم الارواح وما ذكر من قبل وفى المقابلة مرتبة الشهادة ولها الصور المركبة الطبيعة والبسيطة بالنسبة ثم التى نسبتها الى الشهادة اقرب كما ذكر وخامسها الامر الجامع وقد مر ذكر الجميع •

و نظيرها فى عالم النفس الانسانى مراتب المخارج فاولها باطن القلب الذى هو ينبوع النفس و تقابله الشفتان مقابلة الشهادة للغيب والثلاثة الباقية الصدر والحلق والحنك فكما ان كل موجود لابد وان يستند الى احدى هذه المراتب الخمس او يكون مظهر الحكم جميعها كالانسان الكامل كذلك كل حرف لابد وان يستند الى احدى هذه المخارج او يستوعب حكم جميعها كحرف الواو وماسوى ما ذكر فمراتب تفصيلية تتعين فيما بين هذه الامهات الاصلية ونظائرها من المخارج المشار اليها وكل فرد من الافراد الموجودات العينية التى هى حروف النفس الرحمانى من حروف النفس الانسانى خمسة احكام ثبوتية فى قوة احدها جمعية ما فى الاربعة وحكم سادس سلبى سار فى الخمسة من حيث ان كل ثبوت يوصف به امر ما يستلزم نفى ما ينافيه فاما من وجه واحد او من وجوه بحسب المنافاة وحكمها •

ولهذه الاحكام الستة خمس علامات ثبوتية مرتبة تجمع احدها ما تضمنته الاربعة وعلامة سادسة سلبية تنتج حكما ثابتا فان ترك العلامة علامة فهذه اثنا عشر امرا استحضارها يعين فى فهم مايذكر من بعد فاما الاحكام الخمسة الثبوتية فحكم الموجود من حيث ماهيته الثابتة فى العلم وحكمه من حيث روحانيته وحكمه من حيث صورته وطبيعته اذ لابد لكل موجود من روحانية فى قاعدة التحقيق ولابد لكل روحانية من صورة تكون مظاهر الحكم الروحانية وان لم تشترط فى حق بعض الموجودات الروحانية صورة بعينها والحكم الرابع من حيث التجلى الالهى الظاهر بها والسارى فيها باحدية الجمع اللازم للهيئة المعنوية الحاصلة من اجتماع جميعها والحكم الخامس من حيث المرتبة التى هى غاية والسادس السلبي قد سبق التنبيه على حكمه ٠

واما العلامات فالنقط والاعراب اوما يقوم مقامهما ولكل منها خمس مراتب ايضا وسادسة سلبية فالتى تختص بالنقطة كونها تكون واحدة واثنتين وثلاثا من فوق الحرف ومن تحته والسلبية عدم النقط والاعراب الرفع والنصب والجر والتنوين والسكون الحى والسادسة السلبية السكون الميت وحذف الحرف القائم مقام الاعراب فالرفع للمرتبه الروحانية والنصب والجر للصورة الظاهرة والطبيعية والسكون الحى للحكم الاحدى الالهى الاول المختص بحضرة الجمع العام الحكم على الاشياء فهو امر معقول ثابت

يرى اثره ولا يشهد عينه كما نبه عليه شيخنا واما منا رضى الله عنه فى بيت له غير مقصود بقوله • شعر

واجمع حال لا وجود لعينه ولـه التحكم ليس للآحاد

ولهذا السكون ايضا الرجوع الى الحكم الثبوتى بالاستهلاك فى الحق مع بقاء حكم وجود المستهلك وارتفاع احكام النسب الكونية فالحركة التى هى عنوان الوجود خفية فالحكم موجود وليس لمن ينسب اليه الحكم عين ظاهرة وهذا هو حكم قرب الفرائض المشار اليه بان العبد ليستتر بالحق فيظهر حكمه فى الوجود لا عينه كالبرازخ كلها ومما يختص بمرتبة السكون الحى التنوين وله الثبات والاستقرار فى الغايات بانتهاء حكم الاستعدادات من الوجه الكلى اذ الامر من حيث التفصيل لا غاية له ولا انتهاء الا بالنسبة والفرض والسكون الميت كالموت والجمود والتحليل والفناء ونحو ذلك •

ولما كان الحكم فى الاشياء للمراتب لا للاعيان الوجودية من حيث وجودها كان ما يضاف من الحكم الى الموجودات انما يضاف اليها باعتبار ظهور حكم مرتبتها بها والاثر الحاصل من المراتب انما هو باعتبارين احدهما اعتبار سريان الحكم الجمعى الاحدى الالهى السارى فى الاشياء والثانى اعتبار الاغلبية التابعة للنسبة الاولية فان ثبوت الحكم والغلبة لبعض المراتب على بعض انما يصح بسبب الاحاطة ويظهر بحسب اوليتها ولما

كانت الخاتمة عين السابقة والغاية المعبر عنها بالآخرية هى نفس صورة كمال الاولية لم تتميز ولم تتغاير الا بخفاء حكم الاولية بين معقول طرفى البداية والنهاية كما اومأت الى ذلك آنفا لذلك كان شكل التنوين ضعف شكل مجرد الاعراب الدال على الحكم فتثنية التنوين للاعتبارين المذكورين وسنذكر ما تبقى من اسرار الحركات والنقط ان شاء الله تعالى •

فنقول اعلم انه قد قدمنا ان كل صورة وجودية يتعلق بها الادراك على اختلاف مراتبه انها عبارة عن اجتماع حقائق معقولة مجردة ظهرت بنسبة الاجتماع التابع لحكم احدية الجمع الالهى المذكورة وذلك الظهور قد يكون فى بعض المراتب الوجودية وقد يكون فى كلها فللموجودات الغيبية التى هى حروف النفس الرحمانى ولحروف النفس الانسانى بحسب المراتب الخمس الكلية المذكورة وبحسب نظائرها فى المخارج من حيث الحكم التركيبى والتأليف الاجتماعى والسر الجمعى الذى يصبغ به المتكلم عين الكلام ويسرى اثره فيما يتكلم به تداخل ومزج والغلبة والظهور فى كل حال من احوال التركيب انما يكون لاحد الاشياء التى وقع بينها ذلك الامتزاج والتأليف فاما من حيث المرتبة فالحكم الجمعى المذكور واما من حيث الظهور الوجودى فالاولية فالنقط والاعراب معرفات لهذه الامور تعريف تميز وتعيين ومنبهات على اصولها فالنقط للمراتب والحركات الاعرابية

للاحكام والصفات وللمراتب الخمس مراتب تالية لها وهى مرتبة الفعل ومرتبة الانفعال ومرتبة جامعة تقتضى التكافؤ والاعتدال والمقاومة ومظاهرها فى النسخة الانسانية الصوت واللسان والاسنان فافهم •

وكما ان المراتب الخمس يكون ظهور حكمها كما قلنا باعتبار الاولية والحكم الجمعى الاحدى فكذلك ظهور الامر فى هذه المراتب الثلاث يكون باعتبارين احدهما ظهور الغلبة المشار اليها من حيث القوى الروحانية والآخر من حيث القوى الطبيعية لان اختلاف استعدادات الاعيان واختلاف تعلقات الاسماء وتوجهاتها لايجادها يقتضى ان بعضها اذا وجد يتعين فى مراتب الارواح وينضاف اليها وبعضها فى مراتب الطبيعة والظهور فى احدى المرتبتين المذكورتين اوفيهما معا باعتبارين ومن وجهين يستلزم الانصباغ بحكم احدى النسبتين وهما الفعل والانفعال اوالامر الثالث الجامع باعتبار فان تعين الحرف مثلا فى المرتبة الفعلية من حيث النسبة الروحانية لغلبة احدى الاحكام الخمسة من حيث الاولية اوالحكم الجمعى الاحدى المرتبى نبه على الحكم بالاعراب وعلى المرتبة بالنقطة وتكون واحدة من فوق الحرف وان كانت الغلبة بالاعتبارين الروحانى والطبيعى كانت نقطتين وان كان الامر بالعكس بمعنى ان تميز الحرف يكون فى المرتبة الانفعالية باحد الاعتبارين المذكورين اوكليهما كان النقط من اسفل فان انضاف

الى ذلك حكم الاولية بالنسبة الى المرتبة الروحانية والطبيعية هناك ايضا وحصل التناسب كان الاعراب ايضا من تحت الحرف كالنقط وهذا يكون اذا كان احد الحكمين من الخمسة لمرتبة السكون الميت والآخر للصورة الطبيعية وان كان الامر بالعكس فى الاعتبارين ومابينا سببهما من الاحكام الخمسة كان الاعراب والنقط فوق الحرف وان كانت الغلبة لبعض الخمسة ما عدا السكونين ويكون التعين فى المراتب من حيث النسبة الانفعالية كان الاعراب من فوق والنقط من اسفل وان كان الامر بالعكس كان النقط من فوق والاعراب من اسفل وان حصلت الغلبة فى مرتبة الجمع والتكافؤ التى هى المرتبة الاخيرة من الثلاثة وكان الحكم من احدى الخمسة للسكون الحى كان النقط ثلاثا من فوق .

ولما لم يظهر هذا الجمع التركيبى الا بحسب الاعتبارين المذكورين وهما النسبة الروحانية والنسبة الطبيعية هى لذلك لم ينقط من الحروف ثلاث نقط الا الثاء والشين فالثاء لحكم جمع القوى الروحانية والشين لحكم جمع القوى الطبيعية والسر فى ان النقط من اسفل لم يكن اكثر من اثنين ان الامتزاج المذكور انما يقع بين الارواح والطبائع لما بينا ولانهما مظاهر المعانى والحقائق والمراتب فان غلبت النسبة الروحانية بالتفصيل المتقدم ذكره كانت النقط من فوق وان غلبت القوى الطبيعية كانت من تحت تعريفا لمرتبة الارواح والطبائع والنقطة الثالثة لما كانت

منبهة على التكافؤ الاعتدالى والسر الجمعى الاحدى الالهى الذى تستند اليه سائر الاحكام والآثار كما مر ذكره فى غير ما موضع من هذا الكتاب نبه عليه من فوق اشمول حكمه واما من تحت فلا لانه الامر الالهى الذى يغلب ولا يغلب ولهذا يجعل فوق النقطتين اللتين احداهما للروحانية والاخرى للطبيعية وترسمان فى صف واحد اشارة الى تساويهما من حيث ان كل واحد منهما من وجه يفعل فى الآخر ويؤثر فيه ويجعل الثالث فوقهما لما بينا والسر فى ان الحكم الجمعى لا ينبه عليه الا فى الحرفين وهما الثاء والشين ان حكم الجمع الاحدى والاعتدال الوجودى فى غير هاتين المرتبتين معقول غير مشهود ولهذا الاعتدال التام لا ينتج ولا يظهر له صورة وكذا الجمع الكلى الشامل الحكم والكمال الذى لا اكمل منه لا يتعينان فى الوجود وانما يشهد كل منهما بحسب المرتبة والمظهر الذى يظهر الكل فيه وبه لا بحسبه واما سر دلالة النقط على المراتب والخطوط الاعرابية على الاحكام فهو ان النقطة امر معقول غير مشهود مع انه اصل سائر الخطوط والسطوح والدوائر فيظهر به جميعها وهو من حيث هو لا يظهر كذلك المراتب حقائق معقولة غير مشهودة وهى اصل كل ما يشهد والحاكمة عليه ولما كان الخط عبارة عن نقط متجاورة لذلك كان دليلا على الحكم لان الحكم نسبة معقولة بين حاكم ومحكوم عليه وبالحركة الايجادية يحصل الاتصال فيظهر عين الحكم والحاكم من كونه

حاكما والمحكوم به وعليه فافهم والله المرشد •

واما سر التشديد فهو تلاقى حكم النسبة الجامعة من المراتب الثلاث لحكم مرتبة السكون الحى المختص باحدية الجمع الالهى والظاهر منهما هو صاحب الاولية فالحكم عين الظهور •

واما سره فى الموجودات فيعلم من نتيجة قرب النوافل وقرب الفرائض فقرب النوافل يختص بالطالبين وقرب الفرائض يختص بالمرادين المطلوبين فاذا تعدى المحقق مقام (اوادنى) وارتفع الخط الذى قسم الدائرة قوسين فان المطلوب يكون له الاولية والظهور من حيث الحكم والطالب له الآخرية ولوازمها ومن فهم سر (سبحان الذى اسرى بعبده) وعرف سر "قف ان ربك يصلى" يعرف ما اومى اليه •

ثم نرجع ونقول ولما كانت الصور منقسمة الى مركبة وبسيطة بالنسبة وكان البسيط لتشابه اجزائه وعروه عن الكيفيات المختلفة من حيث ذاته لا يظهر للتركيب فيه حكم محسوس بل يعقل ذلك فيه لاغير كانت الحروف المختصة به بحكم الاغلبية والمضافة اليه خالية عن النقط لان النقط وضعت للتعريف ونسبة هذه الحروف الى الطبيعة والصور انما كانت من وجه واحد واكتفى فى التنبيه على مرتبتها بمجرد الصورة وعلى حكمها بالاعراب فحصل الاستغناء عن معرف آخر •

ثم ان الحروف التى هذا شأنها فى الاصطلاح اربعة عشر حرفا

وفى قاعدة التحقيق اثنا عشر حرفا فحسب لان احدها الالف وليس هو عند المحققين بحرف تام فانه عبارة عن امتداد النفس دون تعينه بقطع خاص فى مخرج من المخارج فهو والهمزة عندهم حرف واحد كما سنشير اليه ولام الف ايضا حرف مركب من اللام والالف وله الدلالة على سر التركيب من حيث معقوليته وعدم ظهور حكمه فى المركب وله التعريف بسر الارتباط الواقع بين الحضرتين الالهية والكونية والامتزاج الحاصل بين البسائط والمركبات وله ايضا اسرار غير ما ذكرنا لا يقتضى الحال ذكرها •

ثم نقول فالحروف الخالية عن النقط اذا اثنا عشر حرفا وتستند الى البروج الاثنى عشر المقدرة المفروضة فى العرش الذى هو اول الاجسام البسيطة واعظمها صورة وحكما واحاطة وعلامات البروج هى المنازل المشهودة فى الفلك الثامن والمراتب المذكورة آنفا السارية الحكم فى الحروف جميعها والموجودات ايضا اثنا عشر الخمسة الاصلية والاعتباران اللازمان لها والثلاثة التالية والاعتباران التابعان لها فصار المجموع اثنى عشر وصارت الحروف المنقوطة اربعة عشر اشارة وعلامة على مراتب السموات السبع والعناصر الاربعة والمولدات الثلاث والفلك الثامن هو البرزخ الجامع وهو الاعراف فافهم •

ولما كانت مرتبة الامكان بما تحويه من الممكنات غيبا ولها الظلمة وكانت الممكنات هى التى تتعين فى النور الوجودى

ويظهر احكام بعضها للبعض بالحق وفيه وهو سبحانه لا قيد له ولا تميز كان المثال الواقع فى الوجود مطابقا للاصل فالمداد مع الدواة نظير مرتبة الامكان وما حوته من الممكنات من حيث احاطة الحق بها وجودا وعلما وحقائق الممكنات كالحروف الكامنة فى الدواة كما نبهت عليه فى سر "كان الله ولا شىء معه" ونحوه عند قولى وليس لشىء فى الغيب الذاتى الالهى تعدد ولا تعين وجودى والورق وما يكتب فيه كانبساط النور الوجودى العام الذى تتعين فيه صور الموجودات والكتابة سر الايجاد والاظهار والواسطة والآلة القلم الالهى والكاتب الحق من كونه موجدا وخالقا وبارئا ومصورا كما نبهت عليه فى سر التراكيب الستة والتميز والقدرة ونظير الانامل الثلاث الفردية الاولى التى وقع فيها وبها الانتاج وقد مر ذكرها والقصد الارادة واستحضار ما يراد كتابته التخصيص الارادى التابع للعلم المحيط بالمعلومات التى تظهر وكما ان استمداد العالم الكاتب هنا ما يريد كتابته يرجع الى اصلين احدهما العلم الاولى والثانى الحسى المستفاد من المحسوسات كذلك الامر هناك فنظير الاولى علم الحق بذاته وعلمه بكل شىء من عين علمه بذاته ونظير المستفاد من المحسوسات رؤيته سبحانه حقائق الممكنات فى حضرة الامكان وتعلق العلم بها ازلا تعلقا ذاتيا وابرازها فى الوجود على حد ما علمت وبحسب ما كانت عليه وهذا سر تبعية علم العالم للمعلوم •

ومن النسبة الجامعة بين هذين الاصلين العامين تعلم اسرار كثيرة لا يقتضى الوقت والحال تفصيلها، احدها سر (ولنبلونكم حتى نعلم) فاعلم ما نبهت عليه فلقد ادرجت لك فى هذه القاعدة وتقاسيمها المتقدمة اسرارا ان فك لك منها معماها انفتحت لك بها ابواب من المعارف عظيمة الجدوى عزيزة المنال والله ولى الهداية والاحسان •

قاعدة كلية

تحتوى على ذكر مراتب التميز الثابت بين الحق وما سواه وما يختص بتلك المراتب من امهات الاسرار بطريق التبعية والاستلزام •

اعلم ان الحضرات الخمس الاصلية التى سبقت الاشارة اليها مع كونها الامهات لسائر المراتب والحضرات فان بعضها ايضا داخل تحت حيطة بعضها كالحضرتين اللتين هما عن جنبتى المرتبة الوسطى فان احداهما تندرج فى مرتبة الاسم الظاهر المنعوت بالشهادة والاخرى فى مرتبة الغيب الاصلى الذى تقابله الشهادة كما يندرج الوسط ايضا فى الطرفين اذا اعتبر كونه ليس بشىء زائد عليهما بل هو نسبة هى جمعيتهما الناتج من بينهما ثم اذا اعتبر الوسط ايضا ان حقيقته الاسم الظاهر والظهور وهما فرعان تفرعا عن الغيب الباطن الذى هو الاصل فان الظهور لا يكون الا عن بطون متقدم مفروض او معلوم اندرجت الاربعة فى الغيب الاول

لكن معقولية هذا الاندراج على هذا النحو ترفع الاحكام والكثرة والكلام والاعتبارات والتفاصيل الاسمائية الالهية والكونية والمراتب التى تنتهى اليها من هذه الخمسة الكلية ولا يصح الشهود والكلام والحكم والتفصيل الا بها وباعتبار تعلقها هى الحضرة الالهية التى لها الغيب والحضرة الكونية التى تختص بالشهادة والسر الجامع بينهما .

واذا تقرر هذا فاعلم ان الامر الكلى ينقسم بحسب هذه الاصول المذكورة ثلاثة اقسام قسم يختص به الحق وقسم ينفرد به الكون وقسم يقع فيه الاشتراك فى المقام النفسى العمائى الذى هو السر الجامع المشار اليه فالمختص بالحق سبحانه امور لايشارك فيها ، وهى على نوعين ثبوتية باعتبار وسلبية باعتبار فالثبوتية منها احاطته الوجودية والعلمية وتقدم وجوده على كل متصف بالوجود واولية الارادة والطلب وقبوله فى كل وقت وحال وموطن ومظهر ومرتبة كل حكم بحسب كل حاكم وما ذكر والجمع بين وجوب الوجود ووجوب الثبوت على الدوام، والسلبية منها كونه سبحانه لايتقيد ولايتميز ولاينحصر ولا اولية لوجوده ولايحاط به فهذه الامور يستحقها بكل وجه وعلى كل حال فانها من مقتضيات ذاته ليس ان تلك الامور لم تكن ذاته تقتضيها بل عرضت فى مرتبة المظاهر الكونية وبالنسبة اليها واضيفت اليها بسببها اذ لو كان كذلك لعاد الى الحق من الاعيان والحقائق به اوبها جمعا وفرادى

مالم تكن ذاته تقتضيه ازلا فيكون سبحانه قد تجدد له من غيره او بغيره قبول حكم او وصف وثبت ذلك له بثبوت الغير لكن لو فرض زوال ذلك الغير زال ذلك الامر لان ذاته لم تكن تقتضيه بدون هذا الغير وهذا لايصح لانه يلزم منه قيام الحوادث بذات الحق وقبوله للتغير وان يماد فيحكم على الثابت نفيه بانه واجب الثبوت او ممكنه وهذا من باب قلب الحقائق وانه محال •

غير ان هنا سرا دقيقا فيه لعمر الله تحقيق وهو ان هذه الصفات باسرها وسواها لا تعلم ولا يظهر ثبوتها وتعينها الا فى العماء الذى هو البرزخ المذكور الفاصل بين الغيب المطلق الذاتى والشهادة كما ستعرفه ان شاء الله تعالى فالثابت الآن للحق فى كل شأن كان ما كان هو ما اقتضته ذاته ازلا وكذلك الثابت لغيره من حيث حقيقته والثابت نفيه ايضا عنه وعن سواه فالمتجدد انما هو ظهور تعين تلك الامور ومعرفتها للاعيان وبها لا ثبوتها ونفيها لمن هى ثابتة له او منفية عنه والظهور لا يكون الا فى العماء المذكور وبه فافهم •

وما يمتاز الكون به عن الحق ويخصه من الاقسام المذكورة هو عدم كل ما تعين ثبوته للحق فيما مر ككونه لا يتصف بارادة اولى ولا بوجود قديم وغيرهما مما مر وبانفراده بوجوب الثبوت دون وجوب الوجود وبالحدوث وبتقلب الاحوال عليه بخلاف الحق سبحانه فانه لا يتقلب فى الاحوال، وما سوا ما ذكر من الصفات

المشار الى ثبوتها ونفيها وامور تبدو فى البرزخ الاول المذكور وهى مشتركة ذات وجهين وحكمين يصح نسبتها الى الحق من وجه والى ما سواه من وجه وثبوت هذه الامور للحق فى هذه المرتبة البرزخية بنسبة الاشتراك هو مما اقتضت ذاته قبولها بهذا الشرط فى هذه المرتبة البرزخية نسبة الاشتراك على الوجه الواقع وهى من احكام احدى صفات امتيازه المذكورة وهى قبول كل حكم فى كل حال ومرتبة وزمان وموطن ومظهر بحسب كل حاكم وحكم الاعيان الكونية فى هذه الامور المشتركة الواقعة فى هذا البرزخ على نحو ما ذكرنا فى حق الحق من ان حقائقها اقتضت قبول كل ما ظهر قبولها له بالفعل بشرائطه وان المتجدد انما هو ظهور تلك الامور ومعرفتها لا ثبوتها ونفيها لمن ثبتت له او نفيت عنه

ثم نقول ولهذا البرزخ صفة الضياء وما امتاز به الحق عن الخلق له مرتبة الغيب والنور المحض ومن شأنه ان يدرك به ولا يدرك هو ونظيره فيما نحن بصدد بيانه من المراتب الالهية المتعينة الاصل المنبه على سره بالقسم الاول من الفاتحة ومن ورثته والتابعين بحق مظهريته السابق ومن العبادات الواجبة النهارية وكل عبادة لها درجة اولية وللحضرة الكيانية الاخرى الظلمة المنبهة على مرتبة الامكان والعدم المعقول ومن شأنها ان تدرك ولا يدرك بها ولها مرتبة القسم الاخير من الفاتحة والسؤال الذى متعلقه الهداية الحاصلة للذين ذكر وصفهم الى آخر السورة بصفتى

الاثبات والنفى التنزيهى وهو الانسلاخ من النسب الكونية والصفات العارضة والبقاء على الاصل الذى هو الثبوت الامكانى المقابل للنور مقابلة العبودية الكاملة للربوبية وهو مقام الاستهلاك الثانى فى الحق كما سألوح ببعض اسراره من بعد عند الكلام على سر الهداية ان شاء الله تعالى مضافا الى ما سلف ذكره فى سر الفتح والعلم ويختص بهذه المرتبة العبادات الليلية والتى لها الآخرية ومن القائمين بحق مظهرية هذه المقامات الكلية الظالم واما البرزخ المنعوت بالضياء والمسمى بالعماء فيستند اليه مقام (اياك نعبد واياك نستعين) ومن شأنه ان يدرك ويدرك به ويختص به العبادات البرزخية الجامعة كالمغرب والصبح وكل مالا يتقيد باولية وآخرية •

ومن الورثة القائمين بحجج الله وحق مظهرية هذه المقامات الكبرى الالهية المقتصد القائم فى الوسط والموفى كل ذى حق حقه كربه الذى اعطى كل شئ خلقه فهذا مقام الفردية الاولى الذى وقع فيه الانتاج والتناسل بالنكاح الغيبي والروحانى والطبيعى والعنصرى والجامع بين جميعها ومن هذه تعرف شرائع الاسلام الخمس والصلاة وغير ذلك وتعرف هذه من الحضرات الخمسة الاصلية وسيرد فى الكلام على الاسم الرب فى قوله رب العالمين من ذلك ما ييسر الله ذكره ان شاء الله تعالى •

ثم نقول بلسان هذا المقام البرزخى الجامع فالاحكام الالهية

تبدو من الحق من حضرة غيبه وترجع اليه كما اخبر ولكن بالممكنات واحكام الممكنات يتصل من بعضها بالبعض ولكن بالحق فللممكنات من الحق الاظهار الايجادى والذى لحضرته منها القبول وكونها شرطا فى رجوع احكام الاسماء المتعينة بها واظهار آثارها من الحق الى الحق كما مر آنفا وكما اشرنا اليه فى سر التصورات من قبل واولية المرتبة فى العلم للكون من حيث ان العلم انما تعلق بالعالم على حسب ما اقتضته حقيقته وحقيقة التعلق والمتعلق من كونه متعلقا فان التعلق تابع لما تعلق به ولحكمه غير ان الحق علم حقائق الاشياء من ذاته لارتسامها فيه فلم يكن له علم مستفاد من خارج فهو تقدم وتأخر بالمرتبة والنسبة لا غير فافهم والاولية للوجود فى الحق كما ذكر فى اول القاعدة •

فلسان التقدم الوجودى قوله (الله خالق كل شىء) وقوله (هو الاول •••• والباطن) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم "كان الله ولا شىء معه" ولسان الاسم الآخر المشار اليه (ان تنصروا الله ينصركم) (وسيجزيهم وصفهم) ونحو ذلك وقوله صلى الله وسلم "ان الله لا يمل حتى تملوا" "ومن عرف نفسه عرف ربه" "ومن تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا" ونحو ذلك فافهم ما دسست لك من الاسرار بلسان الاسماء فى هذه القاعدة •

واعلم ان مجموع ما ذكر من التقدم والتأخر والتعلق والاظهار والقبول وغير ذلك واقع فى كل نفس ولا ينفك مجموع الحك

الحكم عن مجموع ما تعلق به فكل موجود فحكمه مع الاسماء حكمها مع المسمى والانفكاك محال من كل وجه وعلى كان حال و تقدير وفى كل مرتبة فالعالم بمجموعه مظهر الوجود البحت وكل موجود على التعين مظهر له ايضا ولكن من حيث نسبة اسم خاص فى مرتبة مخصوصة من المراتب والوجود مظهر لاحكام الاعيان وشرط فى وصولها من بعض الممكنات الى البعض وفى العلم بنفس وبعضها بعضا فى البرزخ المذكور الذى هو المرآة الكلية ولهذا السر والمقام تفاصيل لايسع الوقت ذكرها وانما اوردت هذا القدر وفاء لما التزمته من تبيين الاشياء المتكلم عليها من اصولها والتعريف بحقائقها والا فالمتكلمون على الفروع والاصول والتفاصيل نقلا وفهما وذوقا قد اكثروا من ذكر نتائج الحقائق والمقامات المتجلية فى مرتبة الخواطر والافكار والقلوب ولكن قل من يعرف بحقيقة المرتبة والمقام تعريف عليم خبير بحيث يتشخص فى نفس المخاطب كأنه يراها رأى عين ثم يتكلم على نسبها وتفاصيلها واحكامها بكلام يظهر فيه اطراد حكم الاصول التى اسس عليها البيان التفصيلى بحيث لا تنقض الاصول عليه شيئا من الامور التفصيلية المسندة اليها بخلاف الاكثرين فانهم لم يستشرفوا على امهات الحقائق واصول المقامات بل يتكلمون على التفاصيل منتقلين من بعض الفروع الى بعض آخر ولذلك يقع الخلاف بينهم ويرد النقض عليهم ويبد وحكم الحيرة فيهم عند المحاققة وفى

الجملة فالغرض من تقديم هذه الاصول هو ما ذكرنا .

وليتنبه الواقف على هذا المسطور بما اوردنا فيعرف كيفية بروز العالم من الغيب الى الشهادة بالنفس الرحمانى ويعلم اولية مقام الوحدة ومايتبعها مماذكر ويذكر سر الاسماء واسماء الاسماء وسر التسمية وسر التجلى السارى وكون الموجودات كلمات الله التى لا تنفد وكون الانسان نسخة الحضرتين المذكورتين فانتشاء الحروف والكلمات من نفسه فى مراتب المخارج نظير انتشاء الموجودات من النفس الرحمانى وتعينها فى المراتب الوجودية التى آخرها الشهادة عند الخروج من الغيب بالارادة الالهية والقول الامرى والتغاير الواقع هناك بحسب المراتب الاسمائية وتنوعات توجهاتها واختلاف الحقائق الكونية ومراتبها واستعداداتها نظيره عندنا التغاير الواقع فى الحروف الانسانية بحسب المقاطع والانتهاءات الحاصلة فى المخارج فالنفس وان لم يكن متناهيا فانه لا يمكن ان يتعين منه فى الوجود فى كل زمان الا امر متناه لتقيد قبول القوابل والمراتب وتناهيها ومن هنا يعلم سر "اكتب علمى فى خلقى الى يوم القيامة" فقيد ولم يطلق رعاية للقابل مع عدم تناهى الممكنات والعلم الالهى المتعلق بها ولان ما لايتناهى لا يمكن دخوله فى الوجود دفعة واحدة كما مر .

ثم نقول فالنفس وان كان حقيقة واحدة فانه يكتسب فى المخارج اسماء مختلفة بحسب التميز الحاصل بسبب المقاطع فامتداد

زمانه دون تعينه بمقطع من المقاطع يسمى الفا واول تعينه باقرب المقاطع نسبة الى القلب الذى هو ينبوع النفس يسمى همزة ثم يقال مثلا باء وسين وميم ونحو ذلك كما قيل فى الاصل قلم ولوح وعرش وغير ذلك •

فكل حرف فانه لايغاير النفس ولايمتاز عنه الا بتعينه كذلك كل فرد من افراد الاعيان الوجودية الحقائق الاسمائية لايمتاز عن الوجود البحت المنعوت بالغيب والشهادة وغيرهما الا بالتعدد والتعين الواقع فى مرتبة الغيب الامكانى بالنسبة الى الحق لا الى الاشياء والواقع فى مرتبة الشهادة التى اولها التعين الاول الاسمى المتميز من الغيب الالهى فى الغيب الاضافى الذى هو الحد المذكور ونظيره فى النفس الانسانى كما قلنا الهمزة فالهمزة نفس التعين فحسب فالمتعين بذلك التعين المذكور التجلى الذاتى الظاهر من الغيب المطلق المضاف اليه النفس ومن الموجودات الكونية القلم والمتعين الاول فى نفسنا بالهمزة والمعرف باحديته هو الالف والمتعين به من الحروف التامة فى الشهادة الباء فان الهمزة والالف ليسا بحرفين كما سنومى اليه ان شاء الله تعالى وبالجمع والتركيب والمراتب المختلفة على الانحاء المختلفة وسريان حكم الجمع الاحدى كما بينا من قبل ظهرت الموجودات جميعها وظهرت صور الالفاظ والكلمات والحروف فى المراتب الكلية وفى المخارج حاملة للمعانى ودالة عليها حمل الاعيان الكونية احكام المراتب

والاسماء وسر المسمى من حيث دلالتها عليه وعدم مغايرتها له من وجه فاعلم ذلك والله المرشد •

قاعدة كلية

تتضمن سر الاسماء واسما الاسماء ومراتبها وكمالاتها والطلب المنسوب اليها المتعلق بتحصيل ما فيه كمالها وفائدة التسمية والاسماء وما بينهما من التفاوت وغير ذلك من الاسرار التى ستعرفها حين التامل ان شاء الله تعالى •

اعلم ان الاسماء والحقائق كما بينا بعضها اصلية متبوعة وبعضها تابعة تفصيلية كالاجزاء والفروع والصفات واللوازم وان لم تكن فى حضرة الاسماء تجزية ولا انقسام فالمتبوعة كاسماء الاعلام فى العموم نحو قولك شمس ونور وكاسماء الصفات للصفات مثل لفظ العلم لمعنى العلم دون اضافته الى الموصوف به المسمى عالما والتابعة كالصفات والافعال فالصفات كالاحمر للموصوف بالحمرة والحى للموصوف بالحياة ونحو ذلك واسماء الافعال كالباعث والغافر ونحوهما ولما كان الفعل يدل على الفاعل والنسبة والاضافة على الامرين اللذين بهما ظهرعين تلك النسبة والاضافة لذلك انقسمت الاسماء من وجه الى هذه الثلاثة الاقسام وقد سبق لنا فيها تنبيهات يكتفى بها اللبيب، احدها عند الكلام على التراكيب الستة وقبل ذلك ايضا وآخرها عند الكلام على النفس الرحمانى والحروف فى القاعدة المتقدمة على هذه القاعدة وسنزيد

فى

فی بیان اسرارها ما ییسر الحق ذکره ان شاء الله تعالی •

ثم نقول فصار لکل قسم من هذه الاقسام الثلاثة دلالة علی الحق من حیث ان الدال علی الدال علی الشیء دال علیه وصارت الدلالة علی نوعین دلالة بوسط ودلالة بغیر وسط فالتی بالوسط دلالة التزام وتبعیة والتی بغیر وسط دلالة مطابقة والاستدلال یحصل بالاسماء التابعة التی قدمنا انها کالصفات والاجزاء علی الحقائق الاصلیة المتبوعة بنحو ما نبهت علیه فی سر الشکل والتشکل والمتشکل وبتلک الاسماء الاصلیة ومنها تظهر اعیان التوابع التفصیلیة وللتابعة حکمان الدلالة والتعریف بنفسها واصلها ومراتبها وتختص المتبوعة بکونها اصلا فی وجود التوابع وفی اظهار سر کونها دلالة ومعرفة کما مر •

فکل تمیز وتعدد یعقل بحیث یعلم منه حقیقة الامر المتمیز بذلک التمیز من حیث ذلک التمیز وللزوم التعدد له وکونه شرطا فی معرفة الاصل الذی هو منشأ التعدد ومنبع التمیز وان ذلک الاصل له التقدم بالمرتبة علی التعدد والتمیز فهو اسم لانه علامة علی الاصل الذی لایمکن تعینه بدون المحیز والتمیز والتعدد والتمیز حکمان لازمان للاسم واللفظ الدال علی المعنی المحیز الدال علی الاصل هو اسم الاسم •

واما سبب تنوعات الاسم فهو الکثرة الناشئة بسبب اختلاف الصفات والخواص والعوارض واللوازم والوجوه

والاعتبارات الناتجة من تنوعات الاجتماعات الواقعة فى المراتب المختلفة للحقائق بحكم الكيفيات والتراكيب الظاهرة بالاستعدادات المتفاوتة وسر الامر الاحدى المختص بحضرة الجمع والوجود فكل ما ظهر فى الوجود وامتاز من الغيب على اختلاف انواع الظهور والامتياز فهو اسم وفائدته من كونه تابعا لما تقدمه بالمرتبة والوجود جمعا وفرادى الدلالة والتعريف كما بينا وكل ما بطن فله مرتبة الاصالة والشرطية بالنسبة الى ما هو تابع له وفرع من فروعه وقد سبقت الاشارة الى ذلك •

ولما ظهر التعدد والكثرة فى الممتاز الاول من الغيب المطلق المنعوت بالوحدة السابق كل تعين وكثرة المميزات لما قلنا ظهر بسر الجمع والتركيب والشروط والاسباب الجزئية والكيفيات اللازمة لكل حقيقة معنى ينفرد به دون مشارك وافاد كل امر مميز ومعين من الاسماء فى الغيب الالهى حكما لم يشاركه فيه مميز آخر مع اشتراك جميع الاشياء المميزة فى الدلالة والتعريف وحصل بكل اسم فائدتان احداهما ما اشترك فيه مع باقى الاسماء وهو الدلالة على اصله ومن هذا الوجه يكون الاسم عين المسمى فتذكر والثانية تعريفه بحقيقته وحقيقته ما امتاز به من الصفات عن غيره فثبت ان السمو المشار اليه بما قلنا وبكونه مطلوبا للمرتبة الجامعة للاسماء لان يظهر به هذا التميز المختص به الذى لولاه لم يعقل وذلك بطلب سابق على طلبه الاستعدادى كما ذكر ويذكر

ان شاء الله تعالى •

فاذا عرفت سر هذا فاعلم ان لكل اسم من الاسماء الالهية المتعلقة بالعالم كمالا يخصه ويرجع اليه وانما يحصل ذلك ويبدو ويتم بظهور احكامه وآثاره فى الاعيان الوجودية التى هى مجاليه ومتعيناته ومحال ظهور سلطانته بحكمه واثره وذلك بسؤال الاسم بلسان مرتبته من الاسم الله الذى هو حضرة الجمع الوجود امداده لاظهار مافيه كماله اذ لكل اسم لسان يخصه من حيث مرتبته ولسان جمعية هذه الاسماء هو القائل للنسب التفصيلية واعيان صورها «فاحببت ان عرف» (وما خلقت الجن والانس الاليعبدون) ونحو ذلك وكل اسم يقول بلسان هذه الجمعية للنسبة التفصيلية التى تحت حيطة مرتبته هذه المقالة المذكورة •

والاسماء طالبة من الاسم الله كما قلنا اظهار ما به يتم كمالها ويظهر سلطانها وذلك انما يحصل بسريان حكم كل فرد فرد منها فى مجموع الامر كله وعوده الى الاصل منصبغا بحكم المجموع مع بقائها من حيث الحقيقة فى الغيب الالهى على حالها كما سبق التنبيه عليه عند الكلام على مراتب التصورات •

ولكل عين من اعيان الموجودات ايضا كمال لايحصل لتلك العين الابالوجود المستفاد من الحق فامافى بعض المراتب الوجودية وبحسب بعض المواطن اوفى جميع المراتب وبحسب جميع المواطن لكن مبدأ هذا السؤال ومنشاه من مرتبة الاسماء

اذ الاسم عند المحققين من وجه هو المسمى كما نبهت عليه آنفا وفى سر الحروف مع النفس الذى نسبتها اليه نسبة الاسماء الى المسمى والحكم هى كالحكم والمسمى عالم بذاته ولوازمها ازلا بخلاف اعيان الموجودات فان وجودها حادث فلا يصح لها فى القدم علم لانتفاء الشروط التى يتوقف حصول العلم عليها كالوجود والحياة فلا يكون لها الاولية اذا فى مقام الطلب اذ طلب المجهول لمن هو عنده مجهول حال جهله به ومن حيث ما يجهله لا يصح البتة والمتعين بالسؤال الغيبى المشار اليه من حضرة الجمع بالنسبة الى كل اسم هو ما يقتضيه احكام ذلك الاسم من نسب مرتبة الامكان المرتبطة ببعض الاعيان الممكنة التى هى محل ظهور حكم ذلك الاسم والمتعين لكل جنس وصنف من اجناس العلم واصنافه وانواعه من الاسماء التى هى تحت حيطة حضرة الجمع واحكامها هو ما يستدعيه استعداد ذلك النوع والصنف والجنس وما كان من نسب الحضرة المتعينة بسر الربوبية فى مرتبة ذلك النوع او تلك الحقيقة الكونية المستدعية والمعينة له فيظهر بهذا التعين والاستدعا سلطنة الاسم الله والرحمن على الحقيقة الكونية بنفوذ الحكم فيها فيصح الربوبية لهذين الاسمين جمعا وفرادى من حيث تلك النسبة على تلك الحقيقة فيظهر بحسب الاثر المشهود فى الحقيقة القابلة له اسم يضاف الى الحق من حيث مرتبة احد الاسمين الاسم الله والرحمن كما نبه سبحانه على ذلك بقوله (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله

الاسماء الحسنى) فافهم هذا السرفانه فى غاية الشرف والغموض •

فالكل للكمال طالب وما ثم عائق من خارج فانه ماثمة الاحضرة الاسماء والممكنات المذكورشأنهما والسر الجامع بينهما وهو الانسان وله حكم ينفرد بـه سنقص عليك من حديثه ما شاء الله تعالى والذات من حيث نسبة الغنى وعدم التعلق والمناسبة فلا كلام فيها كما قد علمته فيما سلف والمسمى معوقا هو حكم بعض الاعيان فى البعض ظهر بالحق على نحو خاص فيه كما له ايضا كمال غيره فى سوى ذلك وهكذا الامر فى النقائص والحجب والآلام فافهم ونتيجة الكمالين ما ذكرنا والغاية الكلية ما ينتهى اليه كل موجود من الامر والحال الذى يستقر عليه ويدوم حكمه من الوجه الكلى فى اى مرتبة وموطن وصورة كان لا التفصيلى اذ ليس للتفصيل غاية الا بالنسبة والفرض فاعلم ذلك وتدبر ما تضمنته هذه القاعدة فلقد نبهت فيها على اسرار شتى من اسرار الاسماء بالسنة مختلفة بعضها اعلى من بعض والسر الاكبر لا تظفر به الامبثوثا ان عملت بمقتضى ماوصيت به فى اول الكتاب والله ولى الارشاد •

باب

يتضمن سر البدء والايجاد وسر الوحدة والكثرة والغيب والشهادة والجمع والتفصيل ومقام الانسان الكامل وسر الحب واحكامه وسر بسم الله الرحمن الرحيم من بعض الوجوه وغير ذلك

مما ستقف عليه ان شاء تعالى .

واذ قد بينا من سر العلم والكلام ومراتبهما واحكامهما وما يختص بهما من اللوازم كادوات التفهيم والتوصيل وسر الاسماء ومراتب التميز وغير ذلك مما يسر ذكره مع ما وقع فى اثناء الكلام عليها وقبل ذلك من الاسرار التى قدر الحق ابرازها وبيانها فلنذكر النتائج وثمرات الاصول وما بقى من امهات العلوم والحقائق التى سبق الوعد بذكرها مبتدئين بسر البدء والايجاد ومستعينين بالله رب العباد .

فنقول اعلم ان الحق علم كل شىء من عين علمه بذاته لم يتصف بعلم مستفاد من غيره ولا بغيره ثم اوجد العالم على نحو ما علمه فى نفسه ازلا فالعالم صورة علمه ومظاهره ولم يزل سبحانه محيطا بالاشياء علما ووجودا كما علم واخبر وفهم وكل ما ظهر فانما ظهر منه اذ لم يكن لغيره وجود مساوق لوجوده كما اخبر الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم بقوله « كان الله ولم يكن معه شىء » وقد اخبر سبحانه عن نفسه ناعتا لها فقال (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) ونبه فى موضع آخر من كلامه على صفات كماله فقال هو (الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم) .

فعلم المحققون من خاصته والمعنى بهم من اهل قربه وكرامته بما كشف لهم واطلعهم عليه مَن اسرار وجوده اولا وبما اخبر

ثانيا ان المراتب وان كثرت فانها ترجع الى هاتين المرتبتين وهما الغيب والشهادة والحقيقة الجامعة بينهما كما سبقت الاشارة الى ذلك فكل شيء فله ظاهر وهو صورته وشهادته وباطن هو روحه ومعناه وغيبه فنسبة جميع الصور على اختلاف انواعها الخفية والجلية الى الاسم الظاهر المنعوت بالشهادة ونسبة جميع المعانى والحقائق المجردة التى هى اصول لما ظهر من الصور الجزئية المتعينة اسباب او شروط كيف شئت قلت الى الغيب والاسم الباطن وكل شيء موجود فهو من حيث معناه او روحانيته او هما معا متقدم على صورته تقدما بالمرتبة والشرف وله درجة الاولية باعتبار وللصورة من وجه آخر تقدم على المعنى والروحانية ولو من حيث التقدم العلمى فان العلم بالجزء متقدم على العلم بالكل والعلم بالظاهر متقدم على العلم بالباطن وشرط فى معرفته ومن حيث ان الارواح الانسانية انما تتعين بعد الانشاء المزاجى وبحسبه ايضا فظهر ان كل واحد من الصور والحقائق الباطنة اول من وجه وباعتبار وآخر ايضا من وجه وباعتبار •

ولما صح ان الحق وسع كل شيء رحمة وعلما والرحمة كما قدمنا هى الوجود الشامل فان ما عداه لا شمول فيه ولا عموم ظهرت احاطة الاسم الرحمن بالاشياء ولما كان لكل شيء خصوصية يمتاز بها وحصة متعينة من الوجود المطلق لا يشارك فيها علم عموم حكم اسم الرحيم ايضا على كل شيء بالخصوص فصح ان الحق محيط

بالاشياء كلها علما و وجودا من حيث ذاته ومن حيث اسمائه الكلية المذكورة فى هاتين الآيتين •

ثم نقول وكل ماظهر وشوهد فمن بطون متقدم على الظهور تقدم الغيب على الشهادة وسواء كان التقدم والاولية فى جميع مامر ذكره فى هذا الباب عند القائل به بالوجود اوبالمرتبة اوبهما معا فالاسم الظاهر وسائر ماظهر به من الصور كانت غيبا فى غيب الحق وكانت مستهلكة تحت قهر الوحدانية التى هى اقرب النعوت نسبة الى الغيب الالهى المذكور فمنعها حجاب الوحدانية والاستهلاك بالقرب المفرط من ادراكها ذاتها وربها ثم اظهرها الحق بنور تجليه لما ميزها حسب ماعلمها فاستنارت بنوره وظهرت بظهوره فصارت مشهودة موجودة بعدان كانت باطنة مفقودة وسميت المرتبة الجامعة لها من حيث نسبة ظهورها شهادة كما سميت المرتبة الباطنة المتقدمة عليها الحاوية لكل ماظهر غيبا والغيب غيبان اضافى وحقيقى فالاضافى مايرد تفصيل حكمه والحقيقى هو حضرة ذات الحق وهويته •

ومن المتفق عليه ان حقيقته لايحيط بها علم احد سواه لانه لايتعين عليه حكم مخصوص ولايتقيد بوصف ولايتميز ولايتعين ولايتناهى ومالا يتميز بوجه لايمكن تعقله اذالعقل لايحيط بما لاينضبط ولايتميز عنده فان تعين ولو بنسبة ما اومن وجه ما علم بتعينه من حيث ما تعين به وبحسبه لامطلقا وهذا القدر من المعرفة

المتعلقة بهذا الغيب انما هى معرفة اجمالية حاصلة بالكشف الاجلى والتعريف الالهى الاعلى الذى لاواسطة فيه غير نفس التجلى المتعين من هذه الحضرة الغيبية الغير المتعينة وقد سبق التنبيه عليها وعلى كيفية حصولها ثم الاستدلال عليه ثانيا بما ظهر منه وامتاز عنه من الاسماء والآثار الوجودية والتجليات النورية المظهرية ونحو ذلك كما لوحت به فى سر التشكل والمتشكل والشكل من قبل فان هذا الغيب هو اصل كل ما ظهر وعلم وسواهما اعنى ما انفرد الحق بمعرفته هو مقام الغنى عن العالمين والنسبة التى لا تعلق لها بالسوى لارتفاع المناسبة كما مر فاما من حيث نسبة تعلقه بالعالم وتعلق العالم به من جهة الالوهية وحكمها وسر المناسبات المذكورة فى سر العلم والتأثير فمحكوم عليه بما ظهر به واظهره واخبر وعلم وجلى لمن شاء من عباده من غيب ذاته مهما تجلى •

واقرب المراتب نسبة الى هذا الغيب العماء الذى هو النفس الرحمانى واليه تستند الاحدية التى هى اول احكام التعين الاول واقربها نسبة الى اطلاقه وهو اعنى العماء حضرة الاسماء كلها والصفات وصاحبة النعوت المذكورة من قبل وهو اول مرتبة الشهادة بالنسبة الى الغيب الالهى المذكور والا فهو غيب بالاضافة الى ما تحته وهو آخر مرتبة الشهادة ايضا من حيث انتهاء كل كثرة صورية او معنوية عند التحليلين اليها والكثرة المشهودة فى العالم منبثة من الاحدية المذكورة وظاهرة بها

باعتبار ولكن لا بمعنى ان الواحد من حيث هو واحد يكون منبعا للكثرة من حيث هى كثرة اذ لا يصح ان يظهر من شىء كان ما كان ما يضاده من حيث الحقيقة كما مر ولا خفاء فى منافاة الوحدة للكثرة والواحد للكثير فتعذ رصدور احدهما عن الآخر من الوجه المنافى لكن للواحد والوحدة نسب متعددة وللكثرة احدية ثابتة فمتى ارتبطت احداهما بالاخرى اواثرت فبالجامع المذكور وصورته فيما نروم بيانه ان للواحد حكمين احدهما كونه واحدا لنفسه فحسب من غير تعقل ان الوحدة صفة له اواسم اونعت اوحكم ثابت اوعارض اولازم بل بمعنى كونه هو لنفسه هو وليس بين الغيب المطلق الذى هو الهوية وبين هذا التعين الاسمى الاحدى فرق غير نفس التعين كما انه ليس لشىء فى هذا الغيب تعين ولا تعدد وجودى فيكون الحق ظرفا لغيره تعالت احديته عن ذلك •

ثم نقول والحكم الآخر من الحكمين المضافين الى الواحد هو كونه يعلم نفسه بنفسه ويعلم انه يعلم ذلك ويعلم وحدته ومرتبته وكون الوحدة نسبة ثابتة له اوحكما اولازما اوصفة لايشارك فيها ولا تصح لسواه وهذه النسبة هى حكم الواحد من حيث نسبته ومن هنا ايضا يعلم نسبة الغنى عن التعلق بالعالم ونسبة التعلق به المذكور من قبل ومن هذه النسبة انتشأت الكثرة من الواحد بموجب هذا التعدد النسبى الثابت من حيث ان معقولية نسبة

كونه يعلم نفسه بنفسه وكونه واحد الذاته لاشريك له فى وجوده مغايرة لحكم الوحدة الصرفة فالتعدد بالكثرة النسبية اظهر التعدد العينى •

وهذان الحكمان اللازمان للواحد مسبوقان بالغيب الذاتى المجهول النعت الذى لايصح عليه حكم مخصوص ولا تتعين له كما قلنا صفة مميزة من وحدة او كثرة اوغيرهما وحكم الوحدة بالنسبة الى العدد هو كونها من شأنها ان يعدبها وان تظهر العدد لاانها منه والاثنينية علة للعدد ايضا ولكنها كالعلة المادية والثلاثة اول العدد التام واول كثرته واول تركيباته فافهم •

واذ قد نبهنا على مرتبة الوحدة بهذه الاشارة الوجيزة فلننبه ايضا على مرتبة الكثرة ليتم التنبيه عليهما فلايخفى حكمهما بعد فنقول الكثرة على قسمين احدهما كثرة الاجزاء والمقومات التى تلتئم فيها الذات كجزئى المادة والصورة اوالجوهر والعرض بالنسبة الى الجسم على اختلاف المذهبين وكالاجناس والفصول بالنسبة الى الانواع الحاصلة منهما وبالجملة كثرة يفتقر اليها اولا ليتصور حصول الشئ منها ثانيا •

والقسم الثانى كثرة لوازم الشئ وهوان يكون للشئ الواحد فى نفسه الوحدة الحقيقية اوالمركب من اجزاء اومقومات تلزمه بعد وجوده كيف ماكان معان واوصاف فى ذاته ولا تكون ذاته ملتئمة منها سواء كان فى نفسه ملتئما من غيرها اولم يكن بل

تتبع ذاتـه ضرورة ووجودا بحيث لا يتصور وجود ذلك الشئ او تعقله الا و تلازمه تلك المعانى كالستة مثلا التى لا يتصور وجودها الا ان تكون زوجا لا ان الزوجية جزء من اجزاء الستة بل هى لازمة لها لزوم اضطرار و تأخر فى الرتبة تتضمن ايضا معقولية النصف والثلث والفردية التى فى الثلاثة والخمسة وغير ذلك ومن هنا يتنبه الفطن الذى لم يبلغ درج التحقيق لمعرفة سر الاحاطة مع كون المحيط ليس ظرفا للمحاط به (جزء من اجزاء المحيط ـ ١) ولا المحاط به جزء من اجزاء المحيط وكون الصفات اللازمة للواحد غير قادحة فى احديته وغير ذلك .

وحيث وضح مارمت التنبيه عايه من سر الوحدة والكثرة ليكون معرفتهما عونا على فهم ما اذكره فى سر بدء الامر الذى هو مفتاح الكتاب الكبير المسمى بالعالم ليتدرج منه الى معرفة نسخته و نسخة النسخة حتى يحصل الانتهاء الى النسخة الاخيرة التى هى الفاتحة المراد بيان بعض اسرارها كما سبق الوعد .

فنقول اعلم ان الحق سبحانه نظر بعلمه الذى هو نوره فى حضرة غيب ذاته نظر تنزه فى الكمال الوجودى الذاتى المطلق الذى لا يتوقف ثبوته له على امر خارجى اذ ما ثم ما يخرج عنه وبهذا صح الغنى المشار اليه وليس هذا النظر عن حجاب متقدم ولا امر خارج متجدد لم يكن حاصلا من قبل تعالى الحق عما لا يليق بـه فلا تجدد هناك ولا قبلية ولا بعدية الا بالنسبة ولكن لسان علم المشاهد

---

(١) كذا ولعله مكرر مما بعد ـ ح

فى عالمنا الآن بعد معرفة الامور وما بينها من التفاوت فى الحكم والنعت والتقدم والتأخر وادراكه لها فى الحضرة العلمية النورية الغيبية يعرب عن اسرار الحقائق على مقدار ما تحتمله العبارة ويقتضيه حال المخاطب والمخاطب حين الخطاب ومراتبهما ومواطنهما اذ لكل مما ذكرنا فيما تروم بيانه حكم يوجب اثرا فى الامر المعبر عنه يخرجه عما كان عليه من النزاهة والاطلاق السابق للتقييد اللاحق له والعارض بسبب المواد والكيفيات المختلفة حسب ما تقتضيه ادوات التوصيل والقيود المذكورة كما اومأت الى ذلك فى سر الكلام من قبل •

وبالجملة فقوى نشأة الانسان تضعف عن ضبط كل ماتدركه نفس العارف حال المشاهدة والتجريد وعن كمال محاكاته والتعبير عنه وابرازه على نحو ما تعلق به الشهود ولذلك لايستحضر حال الرجوع الى عالم الشهادة الا كليات ما شاهده وبعض الجزئيات لا كلها لعدم مساعدة القوى الطبيعية وقصورها عن مدى مدرك البصيرة وضيق فلكها بالنسبة الى فسيح مسرح النفس وسعة دائرة مرتبتها فى حضرة القدس وحال العارف فيما ذكرنا كحال الكاتب المجيد ذى الارتعاش فى كونه يعرف الكتابة معرفة تامة فى نفسه ولا يقدر على اظهارها على نحو ما يعلمها لعدم مساعدة الآلة له على ما يريد فمن لايعرف مراتب الوسائط والآلات وحكمها وقصورها بالنسبة الى ما فى نفس مستعملها ينسب القصور الى

المستعمل وليس كذلك وانما العيب من الآلة وقصور استعدادها الجزئى المجعول الوجودى او الغيبى الكلى الخارج عن دائرة الوجود والجعل عن حسن المواتاة التامة للفاعل على ما يريد اظهاره بها وهنا سر جليل ان بحثت عليه وصلت اليه ان شاء الله تعالى .

واذا تقرر هذا فلنرجع الى ما كنا بسبيله من كشف بدء الامر وتفصيله فنقول فشاهد الحق بالنظر المذكور على النحو المشار اليه كمالا آخر مستجنا فى غيب هويته غير الكمال الاول الوجودى الذاتى الوجوبى واذا رقيقة متصلة بين الكمالين اتصال تعشق تام فكان ذلك الكمال المستجن كمال الجلاء والاستجلاء الآتى حديثه فاستدعت واستتبعت تلك النظرة العامية المقدسة عن احكام الحدوث من حيث النسبة الشهودية التى لما ظهر تعينها عندنا فيما بعد وعقلت عبر عنها بالاسم البصير انبعاث تجلى غيبى آخر فتعين ذلك التجلى لنفسه منصبغا بصبغة حبية متعلقة بما شاهده العلم يطلب ظهوره وذلك لتقدم مرتبة العلم على مرتبة المحبة اذ المجهول مطلقا لا تتعلق به محبة اصلا كما اشرنا اليه فى الطلب الاسمائى والكونى فى كتاب مفتاح غيب الجمع ولما لم يكن فى الغيب الا ما هو معلوم للحق ومشهود له لاحاطته بالاشياء وارتسامها فى ذاته كان ذلك تقدما بالنسبة والمرتبة كتقدم الارادة على القدرة ونحو ذلك فنظير العلم فى ذلك من نسبتى حكمه وحكمته اللذين كانت الرؤيتان منا البصرية والعقلية مظهرين ونظيرين لهما فعلم ان حصول المطلوب

يتوقف على تركيب مقدمتين اذ الواحد من حيث وحدانيته وفى مقام احديته لاينتج غيره ولا تظهر عنه كثرة فلا يصح معه الاهو فقط وعلم ان الكمال المطلوب لايظهر بدون الكثرة فعلم ان مالايحصل المطلوب الابه فهو مطلوب ولم يتعين من مطلق الغيب حالتئذ الامقدمة واحدة وهى التجلى بالباعث الحبى فلم ينفذ الحكم لما ذكرنا من سر الوحدانية وسر الغنى الذاتى الغيبى الوجودى ايضا الذى له السلطنة حالتئذ والاحاطة بما ذكرنا من النسب •

وهذا من سر احدية التراكيب الستة الغير المفيدة والمنتجة وهو قولى اتصال احكام التجليات بعضها ببعض دون امر آخر يكون مظاهر الحكمها المسمى فعلا لا يفيد ولاينتج وعين الفعل هو التجلى بنسبة التأثير الواصل من الحق من كونه موجدا اوخالقا الى المفعول فيه اوبه اومعه اوله على اختلاف المراتب ففيه اذا كان هو المقصود اومن جملة المقصود وبه اذا كان الواسطة والشرط ومعه اذا كان جزء علة واحد الاسباب اومرادا باعتبار وله اذا كانت فائدة ذلك الفعل تعود عليه اوكانت غايته وهو سر ايجاد الحق العالم للعالم وسر الامر بالعبادة لاجل العابد لا للمعبود لانه يتعالى من حيث عزه وغناه ان يكون فعله لغرض بل رحمة ذاتية بالكون وقس على ذلك باقى مراتب الفعل فقد فتحت لك الباب •

ثم تقول والموجب الآخر لتأخر حصول النتيجة ونفوذ

الحكم بمجرد التجلى الحبى هو انه لو فرضنا وقوع الامر بهذه المقدمة الواحدة او امكانه لسبق الى مدارك بعض من يتعين بذلك الحكم ويظهر عينه ان الامر الايجادى والانشاء الكونى انما متعلقه وغايته تحصيل ما يختص بحضرة الحق لاغير فكان ذلك نوع نقص متوهم فى مرتبة الغنى الكمالى الوجودى الذاتى وتعالى ذلك الجناب عما لا يليق به فلما لم ينفذ حكم التجلى المذكور لهذه الموانع وغيرها مما لا يمكن ذكره عاد يطلب مستقره من الغيب المطلق كما هو سنة سائر التجليات المتعينة بالمظاهر وفيها عند انقضاء حكمها فى المتجلى له فانها بالذات هى تطلب الرجوع والتقلص الى اصلها عند انقضاء حكمها بالمظاهر وفيها لعدم مناسبتها عالم الكثرة وهذا هو سبب الانسلاخ الحاصل للتجليات التفصيلية بعد التلبس باحكام المتجلى له وعودها الى الغيب الذى ذكرته فى سر التجلى والمتجلى له وفى مراتب التصورات وسبب تجرد الارواح الانسانية عن النشآت التى تتلبس بها بعد الاستكمال بها واستصحابها زبد اسرار كل نشأة ولطائف خصائص كل صورة وموطن وعودها الى اصلها منصبغة باحكام الكثرة لا بصورتها القادحة فى وحدتها فتذكر .

ثم نقول فحصل بهذا العود المذكور حركة غيبية ودورة مقدسة شوقية سرى حكمها فيما حواه الغيب من الحقائق الاسمائية والكونية ومر ذلك التجلى فى عوده على سائر التعينات العلمية فمخضها بتلك الحركة القدسية الغيبية الشوقية فانتشت بتلك

المخضة البواعث العشقية والحركات المعنوية الحبية من سائر الحقائق تطلب من الحق بحكم ما سرى فيها من اثر التجلى الحبى ظهور اعيانها وما فيه كمالها فصار ذلك مفتاح سائر الحركات الدورية الاحاطية المظهرة للخفيات والمخرجة ما فى قوة الامكان والغيب الى الفعل من اعيان الكائنات وكانت النسبة الجودية من جملة الحقائق المستهلكة تحت قهر الاحدية الغيبية فانبعث لسان مرتبتها لحب ظهور عينها وكمالها المتوقف على نفوذ حكمها على نحو ما ذكر يطلب اسعاف السائلين فحصلت المقدمتان احداهما الطلب الذى تضمنه التجلى الحبى والاخرى الطلب الاستعدادى الكونى بصفة القبول الذى بينا انه مظهر الفعل فتعينت النسبة المسماة عندنا الآن قدرة تطلب متعلقا تعينه لها الارادة فتمت الاركان لان التجلى الذى اوجب للعلم شهود ما ذكر هو تجلى الهوية منصبغا بحكم نسبة الحياة المظهر عين النور الوجودى الغيبى ثم اظهر التجلى الحبى بالعلم نسبة الارادة التى هى عنوان السر الحبى ثم تعينت القدرة كما بينا •

فتمت الاصول التى يتوقف عليها ظهور النتيجة المطلوبة وهما المقدمتان كل مقدمة مركبة من مفردين فصارت اربعة وتردد الواحد منها وهو سر احدية الجمع من حيث نسبة الارادة الصابغة بحكمها الثلاثة الباقية حين خفائها فى الثلاثة لحصول الاثر وكماله فحصلت الفردية ثم ظهر بتلك الحركة الغيبية الذى هو الترداد

سر النكاح فتبعتها النتيجة تبعية استلزام لا تبعية ظهور وبقى تعين المرتبة التى هى محل نفوذ الاقتدار بالحركة الحبية ليظهر عين المراد بحسب احكام الاصول المذكورة التى هى النسب الاصلية والاسماء الذاتية اللازمة حضرة الوحدانية الغيبية حاملا خواصها ومظهر اسرارها وما عداها هذه الاسماء من الاسماء لهما فهى التالية لها ان كانت كلية والا فهى الاسماء التفصيلية المتعلقة بعالم التدوين والتسطير والمتعينة فيه وقد كنا بينا انه لا يمكن تأثير الشىء فى نفسه من حيث وحدته وبساطته فاقتضى الامر تعيين مقام الوحدة عما يغايرها مما هو دونها فى المرتبة ليتميز منها ما يصلح ان يكون محلا لنفوذ الاقتدار فان المتكافئين فيما هما فيه متكافئان بنسبتين كانتا اوامرين وجوديين لا يكون اختصاص احدهما بالمؤثرية فى الآخر باولى من صاحبه فلا بد من موجب اومعنى كمالى يرجح احدهما على الآخر به يصح له ان يكون مؤثرا وينزل الآخر عنه بالمرتبة لعود تلك الصفة الكمالية او الامر المقتضى للترجيح فيكون محلا لاثر هذا المؤثر المرجح •

ولما لم يكن فى الغيب الالهى تعدد وجودى لشىء ما لتقدمه على كل شئ وكونه منبع التعدد والمعدودات كان هذا تعددا معنويا من حيث النسب وترجيحا واقعا بين الاحوال الذاتية فكانت الكثرة فى مقام المقابلة من الوحدة وعلى احدى جنبتى الوحدة احكامها ونسبها ناظرة الى الكثرة وعن

الجانب الآخر نسبة الظهور تنظر اليها الكثرة والجميع ناظر الى مقام كمال الجلاء والاستجلاء وكل ذلك نظر تودد وتعشق بعين المناسبة والارتباط الغيبي فسرى الحكم الذاتى الاحدى الجمعى فى النسبة العامية بالشروع فى تحصيل المقصود واظهار عينه فانقسم الغيب الالهى شطرين ومع ان السر الحبى له السلطنة فى الامر فلم يخل من حكم قهرى هو من لوازم المحبة والغيرة التابعة للاحدية فتعلق اعنى الحكم القهرى الاحدى بالكثرة من حيث ماينافيها عزا وانفة من مجاورة الكثرة لها بعد ظهور تعينها اذ قبل التعين لم يظهر للمنافاة والغيرة حكم ولا لامثالهما من النسب ومن هنا يتنبه اللبيب الى سر منشأ التنزية ومبداه وسر الرحمة والغضب والسبق المشار اليه والرضا والسخط والجلال والجمال والقهر واللطف كيف قلت فان الجميع يرجع الى هذين الاصلين واتم العبارات عنهما واشدها مطابقة ماورد به التعريف الالهى اعنى الرحمة والغضب فافهم والله المرشد •

ثم نقول فانفصلت فى احد الشطرين نسبة الوحدة التى تستند اليها الكثرة من حيث احكامها المتعددة بسائر توابعها فتعينت مرتبة الاسم الظاهر بالانفصال المذكور من حضرة الغيب فتعين التعين لنفسه وللمتعين به قبل ان يظهر التعدد للمعدود فى مقام الكم والكيف واخواتهما كمتى واين وامتاز بالشهادة عن الغيب فتعينت للباطن مرتبة جملية بامتياز الظاهر عنه وشوهد بغيب الظاهر

من حيث ظهوره ما اظهر من الاحكام والصفات والصور واللوازم التابعة له فعلم الغيب المستبطن فيه وجميع ما انفصل فى الشطر المختص بالاسم الظاهر فانما هو فى تبعية كمال الجلاء والاستجلاء وخدمته وبقى الشطر الآخر على اطلاقه فى مقام عزه الاحمى وكماله المنزه عن النعوت والقيود والاحكام وتعلقات المدارك ماعدا التعلق الاجمالى المشار اليه وتسميته شطرا ليس لتعينه وتقيده بل لما تعين منه شطر صار دليلا عليه من حيث انه غير متعين فكان هو الدليل والمدلول كما سبق التنبيه عليه فى سر العلم وكل دليل فانه حجاب على المدلول مع انه معرف له من الجهة التى من حيث هى تدل عليه فافهم •

ثم انه اخترع له فظهر بحسب حكمه فى كل ما تعين به ومنه اسم يدل عليه دلالتين دلالة الحكم المختص بالامر المتعين ودلالة اخرى اجمالية تعرف انه اصل كل ما تعين وهذا هو سر التسمية فافهم ثم انه لم يكن بد من حافظ يحفظ الحد الفاصل بين الشطرين ويمنع الشطر المنفصل من الامتزاج والاتحاد بما انفصل عنه بعد التعين والامتياز ليبقى الاسم الظاهر واحكامه على الدوام ويستمر نفاذ حكم التجلى الايجادى والحكم التعينى فانه ان لم يكن ثمة حافظ يمنع مما ذكر اختل النظام لان فى الممتاز المنفصل ما يطلب الغيب الاول طلبا ذاتيا فانه معدن الجميع والاشياء تحن الى اصولها والجزئيات الى كلياتها فكانت الاحدية نعت ذلك الحد المشار اليه فهو معقول غيبى لا يظهر له عين اصلا وهكذا كل فاصل

يحجب بين امرين انما يظهر حكمه لاعينه وكان الحافظ لهذا الحد هو الحق ولكن من حيث باطن الاسم الظاهر وهى النسبة الباقية منه فى الغيب الذى به صح بقاؤه ودلالته على المسمى الذى هو الباطن ايضا •

وهذه النسبة الباطنة من الظاهر لا تقبل الانفصال من الغيب فانها عبارة عن الامر الجامع بين الظاهر والباطن المطلق والفعل والانفعال والطلب والمطلوبية ولهذه النسبة وجه يلى الظاهر ووجه يلى الباطن المطلق فاحد وجهيه يلى الاطلاق الغيبى والآخر له التقيد والتعدد الشهادى فاشبهت الهوية التى انفصل منها الشطر المذكور من حيث اتحاد الشطرين فى الاصل وكون التغاير لم يكن الا بالامتياز وهو نسبة عدمية لا امر وجودى فتلك الحقيقة الحافظة المذكورة هى مرتبة الانسان الكامل الذى هو برزح بين الغيب والشهادة ومرآة تظهر فيها حقيقة العبودية والسيادة واسم المرتبة بلسان الشريعة العماء ونعتها الاحدية والصفات المتعينة فيها بمجموعها هى الاسماء الذاتية والصورة المعقولة الحاصلة من مجموع تلك الاسماء المتقابلة واحكامها والصفات والخواص اللازمة لها من حيث بطونها هى الصورة الالهية المذكورة •

وهذه الاسماء وما يتلوها فى المرتبة من الاسماء الكلية لا ينفك بعضها عن بعض ولا يخلو احدها عن حكم البواقى مع ان الغلبة فى كل مرتبة وكل شأن كل آن بالنسبة الى ما هو مظهرها

لا تكون الا لواحد منها و تكون احكام البواقى مقهورة تحت حكم ذلك الواحد و تابعة له و من جهته يصل الامر الذاتى الالهى الى ذلك المظهر المستند الى الحق من حيث ذلك الاسم و تلك المرتبة من حيث وجوده و من حيث عبوديته فيقال له مثلا عبد القادر وعبد الجواد الى غير ذلك من الاسماء ٠

ومن لم يكن نسبته الى احد الاسماء اقوى من غيرها ولم ينجذب من الوسط الى احدى المراتب لمزيد مناسبة او حكم او تعشق مع قبوله آثار جميعها و الظهور بجميع احكامها دون تخصيص غير ما يخصصه الحق من حيث الوقت والحال والموطن مع عدم استمرار حكم ذلك التخصيص و التقيد به فهو عبد الجامع و المستوعب لما ذكرنا بالفعل دون تقيده بالجمع والظهور والاظهار والتعرى عنه وغير ذلك مع التمكن مما شاء متى شاء مع كونه مظهر المرتبة والصورة بحقيقة العبودية والسيادة اللتين هما نسبتا مرتبتى الحق هو الانسان الكامل ومن الاسماء القريبة النسبة الى مرتبته عبد الله و كمال الجلاء هو كمال ظهور الحق بهذا العبد الذى هو الانسان المذكور وكمال الاستجلاء هو عبارة عن جمع الحق بين شهوده نفسه بنفسه فى نفسه وحضرة وحدانية وبين شهوده نفسه فيما امتاز عنه فيسمى بسبب الامتياز غيرا ولم يكن قبل الامتياز كذلك وعبارة عن مشاهدة ذلك الغير ايضا نفسه بنفسه من كونه غيرا ممتازا ومشاهدته من امتاز عنه ايضا بعينه وعين من امتاز عنه ايضا فتميز الواحد عمن

ثناه بالفرقان البينى الذى حصل بينهما وظهر بينهما منهما وانفرد كل باحديته وجمعيته •

ولما كانت اعيان الموجودات التى هى نسب العلم ومظاهر احكام الكثرة واحديتها مستجنة فى غيب الحق وكانت من حيث التعدد النسبى مغايرة للاحدية التى هى اقرب النعوت نسبة الى اطلاق الحق وسعته وغيبه كانت معقولية النسبة الجامعة لتعيناتها واحكامها المتعددة المختصة بها من حيث تساوى قبولها للظهور بالتعين واللاظهور بالنظر اليها مسماة بمرتبة الامكان والكثرة صفة لازمة لها لزوم الزوجية للاربعة كما مر •

فظهر التغاير بين مرتبتها وبين مرتبة الوحدانية من هذا الوجه فتعلقت المشيئة بتميز مقام الوحدانية عما لا يناسبها من الوجه المغاير وهو احد حكمى الوحدة التى هى منشأ الكثرة المذكورة فان المغايرة غير حاصلة من الوجه الآخر المختص بالحضرة العامية الذاتية الغيبية لعدم التعدد هناك ولهذا ما برحت الاشياء من حيث حقائقها فى الغيب ولم تفارق الحضرة العامية من الوجه الذى لا يتعدد لنفسها ولا يتكثر وجودها وامتازت باعتبار آخر للمغايرة المذكورة فظهر بالايجاد كمال مرتبة الوحدانية بانفصال ما قويت نسبته من الكثرة عنها وسرى حكم الوحدانية فى كل نسبة من نسب الكثرة من الوجه الذى تكثرت به وظهر سلطان الاحدية على الكثرة فعلم كل متكثر انه من الوجه غير متكثر وكثير وان

لكل موصوف بالكثرة احدية تخصه وظهر لمجموع اجزاء الكثرة احدية مساوية للاحدية المنافى عنها التعدد فاتصل الامر بعد بلوغ الكثرة الى غايتها بالاصل الذى منه انبعث الوحدة والكثرة وما تعين وظهر بهما فهو الغيب الالهى معدن سائر التعينات منبع جميع التعددات الواقعة فى الحس وفى العقول والاذهان فافهم •

ثم نقول فلما امتاز الاسم الظاهر من الغيب المطلق حاملا صورة الكثرة المعبر عنها بالامكان وتعينت مرتبته فى العماء الذى هو منزل التدلى النكاحى الغيبى ومحل نفوذ الاقتدار انفصل مع الاسم الظاهر سائر التوابع واللوازم المنضافة اليه فشهد الحق نفسه بنفسه فى مرتبة ظاهريته الاولى الممتازة من غيب باطنه وهويته فظهرت ذاته له باسمائه الذاتية ونسبها الاصلية الظاهر تعينها بحكم المقام الاحدى الذاتى والتعين الاول الذى هو الحد المذكور وذلك فى حضرة احدية الجمع الذى هو العماء فاول المراتب والاعتبارات العرفانية المحققة الغيب الهوية الاعتبار المسقط لسائر الاعتبارات هو الاطلاق الصرف عن التقيد والاطلاق وعن الحصر فى امر من الامور الثبوتية والسلبية كالاسماء والصفات وكلما يتصور ويعقل ويفرض باى وجه تصور او تعقل او فرض •

وليس لهذا المقام لسان وغاية التنبيه عليه هذا ومثله ثم اعتبار علمه نفسه بنفسه وكونه هو لنفسه هو فحسب من غير تعقل تعلق او اعتبار حكم او تعين امر ثبوتى او سلبى كان ما كان مما يعقله غيره

بوجه من الوجوه ما عدا هذا الاعتبار الواحد المنفى حكمه عن سواه ومستند الغنى والكمال الوجودى الذاتى والوحدة الحقيقية الصرفة قوله «كان الله ولا شيء معه» ونحو ذلك من الامر الذى يضاف اليه هذا الاعتبار الثانى ويليه مرتبة شهوده سبحانه نفسه بنفسه فى مرتبة ظاهريته الاولى باسمائه الاصلية وذلك اول مراتب الظهور بالنسبة الى الغيب الذاتى المطلق وقد اشرت اليه وجميع ما مر ذكره من التعينات الى هنا هى تعينات الظاهر بنفسه لنفسه على النحو المشار اليه قبل ان يظهر للغير عين او يبدو لمرتبته حكم فافهم •

واستخلص المقصود من الكلام غير متقيد بالالفاظ كل التقيد فانها اضيق ما يكون واضعف فى مثل هذا المقام والافصاح عن كنهه على ما هو عليه فمن خرق له حجابها استشرف من هذا الباب على العجب العجاب والله المرشد •

ثم نقول وتلى ما ذكرنا مرتبة شهود الظاهر نفسه فى مرتبة سواه من غير ان يدرك ذلك الغير نفسه وما ظهر من الامر به اوله لقرب نسبته وعهده ممن امتاز عنه ولغلبة حكم الغيب المطلق والتجلى الوحدانى المذكور عليه وهذا صفة المهيمنين فى جلال جمال الحق وحالهم ثم ظهر حكم تعلق الارادة بنسبتى التفصيل والتدبير لايجاد عالم التدوين والتسطير وابراز الكلمات الالهية التى هى مظاهر نوره وملابس نسب عامه ومرائى اسمائه ومتعيناتها فى رق

مسطوره فكان ثمرة هذا التعلق الارادى شهود الظاهر نفسه فى مرتبة الغير الممتاز عنه فى الشهادة الاولى ليظهر حكم الغيب بظهوره فى كل نسبة ظهر تعينها فى مرتبة الظهور بحسب تعينها الثبوتى فى العلم وبحسب التوجه الارادى نحو تلك النسبة وليشهده ايضا كما قدمنا ما امتاز به عنه فى مرتبة الشهاده وتعينت له نسبة ظاهرة سمى بها خلقا وسوى فيدرك بهذا التجلى عينه ومن امتاز عنه وما امتاز به عن غيره وهنا سر عزيز وضابط شريف انبه عليه ثم اذكر من سر الترتيب الايجادى ما يستدعى هذا الباب ذكره من كونه مبدأ لتفسير البسملة •

فنقول كل موجود او امر يكون جامعا لصفات شتى او نسب متعددة فان وصول حكمه واثره الى كل قابل فى كل شأن او آن وشأن ايضا انما يتعين بحسب اولية الامر الباعث له على هذا الحكم والتاثير وبحسب الصفة الغالبة الحكم عليه بالنسبة الى باقى صفاته حال التحكم والتاثير فى القابل وبحسب حال القابل واستعداده ولا يخلو كل توجه صادر من كل متوجه اليه من ان يتعين بحسب احد هذه الامور الثلاثة ويبقى حكم الامرين الآخرين •

واحكام باقى النسب والصفات التى للقابل تابعة لغلبة احدى هذه الاصول وكذلك صورة ثمرة ذلك التوجه تكون تابعة لحكم الاغلبية المذكورة وظاهرة هى بحسبها وان انعجن فيها حكم باقى النسب والصفات ولكن يكون حكمها خافيا بالنسبة

الى حكم ذلك الامر الواحد الغالب وتبعا له ولا يثمر توجه متوجه الى متوجه اليه قط الا اذا كان متعلق التوجه امرا واحدا ومهما تعلق بامرين فصاعدا فانه لا يثمر ولا ينفذ له حكم اصلا وسببه ان الاثر من كل مؤثر فيه لا يصح الا بالاحدية والنتيجة تتبع الاصل وبيانه ان مبدأ التوجه الالهى للايجاد صدر من ينبوع الوحدة باحدية الجمع وتعلق بكمال الجلاء والاستجلاء المعبر عن حكمه تارة بالعبادة وتارة بالمعرفة وهو قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس) الآية بالتفسيرين والظاهر بهذا التوجه من غيب الحق هو الوجود المنبسط على الاعيان لاغير •

ولما كان العالم بما فيه ظلا لحضرة الحق ومظهرا لعلمه سرى الحكم واطرد فى كل ماهو تابع للعلم وفرع عليه فاعلم ذلك واذا تقرر هذا فلنعد الى ما كنا فيه من بيان سر بدء الامر لنستوفيه •

فنقول فانسحب حكم التوجه الالهى الاحدى لايجاد عالم التدوين والتسطير على الاعيان الثابتة بعد ظهور الارواح المهيمنة التى مر حديثها منصبغا بحكم كل ماحواه الغيب مما تعين به وامتاز عنه من وجه فكان توجها جمعيا وحدانى الصفة •

فاما جمعيته فاما حواه الغيب مما احاط به العلم وتعلق بابرازة واما احديته فلان الارادة وحدانية ومتعلقها من كل مريد فى الحال الواحد لا يكون الا امرا واحدا والمريد الحق سبحانه واحد فارادته واحدة لامحالة ومتعلقها لا يكون فى كل شأن الا امرا

واحدا هو غاية ذلك التوجه الارادى ونتيجته ومنزل التوجه الالهى ومحل نفوذ اقتداره ليس الا امرا واحدا وانه العماء وقد مر حديثه فانتج التوجه الالهى المذكور كما قلنا فى مقام عالم التدوين والتسطير نتيجة وجودية متوحدة حاملة كثرة غيبية نسبية فسماها الحق قلما وعقلا فعقلا من حيث الوجه الذى يلى ربه ويقبل به ما يهبه ويمده ومن حيث انه اول موجود متعين عقل نفسه ومن تميز عنه وما تميز به عن غيره بخلاف من تقدمه بالمرتبة وهم المهيمون وقلما من حيث الوجه الذى يلى الكون فيؤثر ويمد ومن حيث انه حامل للكثرة الغيبية الاجمالية المودعة فى ذاته ليفصلها فيما يظهر منه بتوسط مرتبة وبدونها فلما كان هو ثمرة التوجه المقدم ذكره ظهر مشتملا على خاصيتى الجمع والاحدية كما نبهت عليها وظهر به سر التربيع من حيث التثنية الظاهرة فى وجوده التالية للمقام الاحدى المذكور من حيث التثنية المعقولة فى التوجه المنبه عليه المنتج له لكن لما كان الواحد من هذه الاربعة هو السر الذاتى الجمعى وهو سارى الحكم فى كل شىء من المراتب والموجودات فلا يتعين له نسبة ولا مرتبة مخصوصة كان الامر فى التحقق مثلثا وذلك سر الفردية الاولى المشار اليه من قبل فلما انتهى حكم الارداة بنفوذ حكمها من هذا الوجه وظهر القلم الذى كان متعلقها تعينت نسبة اخرى بتوجه ثان من حيث التعين لا من حيث الحق فان امره واحد فظهر وتعين من الغيب تجل ذو حكمين احدهما الحكم الذاتى

الاحدى الجمعى والآخر من حيث انصباغ عين ذلك الحكم بما مر عليه وامتاز عنه وهو القلم فتعين بحكم التثليث المذكور فى المرتبة التالية لمرتبة القلم وجود اللوح المحفوظ حاملا سر التربيع لانه انضاف الى حكم التثليث المشار اليه حكم المرتبة اللوحية فحصل تربيع تابع للتثليث فتعينت المرتبة الجامعة لمراتب الصور والاشكال اعنى التثليث والتربيع وظهر فى اللوح تفصيل الكثرة التى حواها العماء فكملت مظهرية الاسم المفصل كما كملت بالقلم المذكور شأنه مظهرية الاسم المدبر من حيث اشتماله على خاصيتى الجمع والاحدية المنبه عليهما ثم تعينت مرتبة الطبيعة باعتبار ظهورها من حيث حكمها فى الاجسام وللطبيعة هنا ظاهرية الاسماء الاول الاصلية التى سبق التنبيه عليها ثم تعينت مرتبة الهيولى المنبهة على الامكان الذى هو مرتبة العالم وبه وبالجسم الكل الذى تعينت به مرتبة بعد هذه المرتبة الهيولانية ظهر سر التركيب المعنوى المتوهم الحصول من ارتباط الممكنات بالحق وارتباط من حيث الوهية بها فافهم ثم ظهر العرش الذى هو مظهر الوجود المطلق الفائض ونظير القلم وصورة الاسم المحيط ثم الكرسى الذى هو مظهر الموجودات المتعينة من حيث ما هى متعينة ونظير اللوح المحفوظ فللتثنية الاولى الباء التى هى اول المراتب العددية وللتثليث الحامل للكثرة المذكورة السين وللتربيع الجامع بين اجمال الكثرة وتفصيلها الميم وللاسم الله من حيث جمعيته النفس الذى ظهرت به ومنه الموجودات ولا يتعين له فى عالم الصور

مرتبة ظاهرة ثم يلى ماذكرنا مرتبة الاسم الرحمن المستوى على العرش ثم الاسم الرحيم المستوى على الكرسى كما سنبينه ان شاء الله تعالى

تفصيل لمجمل

قوله بسم الله الرحمن الرحيم

الشرح بلسان المرتبة الذوقية المعربة بآثارها عن كنهها

اعلم ان التعين الاول الاسمى الاحدى الذى سبقت الاشارة اليه هو اول ممتاز من الغيب الالهى المطلق وهو مفتاح حضرة الاسماء والحد المذكور ونظيره من عالم الحروف فى النفس الانسانى الهمزة والالف هو مظهر صورة العماء الذى هو النفس الرحمانى الوحدانى النعت الذى به وفيه بدت وتعينت صور سائر الموجودات التى هى الحروف والكلمات الالهية والاسماء واسماء الاسماء كما تتعين الحروف والكلمات الانسانية بنفس الانسان فلا يظهر لشئ من الحروف عين الا بالالف الذى هو مظهر الواحد كما مر ولا يظهر للالف على سبيل الاستقلال التام عين فى مرتبة الكلام لان مقامه الوحدة والواحد فى مرتبة وحدته التى لا يظهر فيها لغيره عين لايدركه سواه اذ لوادركه الغير لما صح كونه واحدا فان نسبة معقولية ادراك غيره له امر زائد على حقيقته ولا يمكن ان يتصل به ايضا حكم من خارج لانه ليس ثمة ما يخرج عنه فلم يدرك الا بنفسه وبما ظهر منه وامتازعنه لعدم مغايرته اياه من اكثر الوجوه ولما

كان مبدأ انبعاث النفس الانسانى الذى انفتحت فيه صور الحروف هو باطن القلب وله الغيب الاضافى نظير الغيب المطلق الذى له النفس الرحمانى وهو مستند الاحدية والتعين الاول المشار اليه وكان الشفتان آخر مراتب النفس الانسانى والكلام ولهما الشهادة والتثنية الظاهرة فى مقابلة التثنية الاولى المتعينة من الوحدة وبها وكان الواحد من شانه ان لا يتعين فى مرتبة من المراتب بنفسه بل يعين ولا يتعين والالف كما بينا مظهره وكان اقرب الحروف نسبة الى الالف هو الباء كما ان اقرب المراتب نسبة الى الوحدة هى التثنية الاولى المذكورة لمجاورة آخر نقطة الدائرة اولها ولما علمت من حال الكثرة التى هى مقابلة الوحدة من انها تنتهى عند التحليل الى الوحدة التى انتشأت منها •

واحكام الوجود والحقائق والمراتب والموجودات دورية والحركات المعقولة والمحسوسة من الامور الكلية والتالية لها ايضا دورية وهذا من البين عند الالباء المستبصرين فظهر لما قلنا وكما بينا حرف الباء فى المرتبة الثانية من الالف وقد اسلفنا ان كل ظاهر متعين فانه اسم دال على اصله الذى تعين منه وظهر به فالحروف والكلمات اللفظية والرقمية هى اسماء الاسماء لدلالتها على حقائق الاسماء الغيبية •

فكان الدال على الحق من حيث التعين الاول الاسم الاحدى الجمعى الذى هو مفتاح الاسماء والمسميات وفى عالم الحروف

الهمزة والالف من وجه والباء من وجه فنفس التعين له الهمزة والمتعين بذلك التعين الالف فالهمزة برزخ بين ما تعين من الحروف وبين النفس من حيث هو عينه واطلاقه والنفس ايضا من حيث تعينه فى مرتبة الالف بالهمزة التى هى نفس التعين برزخ بين ما تعين منه من الحروف كالباء وغيره وبين نفسه من حيث اطلاقه وعدم تعينه وهكذا الاسم المتميز من غيب الذات الذى هو مفتاح الاسماء برزخ بين الاسماء وبين الذات من حيث اطلاقه الغيبى وعدم تعينها فى هذه المرتبة الاولية الاسمائية المذكورة وقد سبق التنبيه عليه فى شرح الحد •

ثم نقول فالهمزة والالف كل منهما ظاهر من وجه وخفى من وجه كسائر البرازخ وهكذا الاسم الذى له التعين الاول المنعوت بالوحدة وقد ذكر غير مرة فمن خفاء الهمزة عدم ظهورها فى الحروف الرقمية مثل اصلها الذى هو نفس التعين والحد المذكور فانه لا يظهر الا فى متعين وبه ومن ظهورها تمكن النطق بها ووجدان اثرها وحكم الالف بخلافها فان صورته تظهر فى الرقم ولا يتعين فى اللفظ النفسى لانه عبارة عن امتداد النفس دون تعينه بمقطع خاص فى مخرج من مخارج الحروف فمجموع الهمزة والالف حرف واحد وفى هذا المقام يكون التعين جزءا من المتعين وهكذا حال الوحدة والتميز التابعين للاسم الذى هو مفتاح الاسماء •

وكما ان اول موجود صدر من الحق بالتجلى المتعين من

الغيب المطلق المتوجه لايجاد عالم التدوين والتسطير هو القلم كذلك اول الحروف الموجودة من النفس الانسانى من حيث تعينه بالهمزة فى مرتبة احديته الذى الالف مظاهره هو حرف الباء فالهمزة اقرب المراتب نسبة الى الاطلاق الباطنى النفسى واولها والباء اقرب الموجوادت نسبة اليه وهو آخر مراتب الغيب واول مراتب الشهادة التامة ثم ظهر السين بعد الباء فى الوسط بين الظاهر والباطن منصبغا بحكم التثليث الاول المذكور ولكن فى مرتبة الكثرة لان مراتب التجريد التى لها بسائط الاعداد قدتمت بالمراتب السابقة كما قد عرفت ذلك إن تأملت ما اسلفنا فكان للسين من الاعداد الستون الذى له درجة التمامية فى مراتب العشرات اذ بالكثرة الظاهرة تم الامر وخفى الالف الذى هو مظهر الواحد بين الباء والسين تعريفا بسر المعية وسريان حكم الجمع بالاحدية وكذلك خفى فى وسط الاسم الله والاسم الرحمن اللذين هما الاصلان لباقى الاسماء وقد عرفتك بسر الوسط فافهم وخفى ايضا هى باعتبار آخر فى المراتب الثلاث المقابلة لهذه الثلاثة المذكورة المختصة بالعبودية التامة وهى المقابلة للربوبية التامة وهى الياء الساكنة فى السين والميم والجيم ليعلم سريان تجلى الحق فى كل حقيقة ومرتبة سريان الواحد فى المراتب العددية المظهر للاعداد مع عدم ظهور عينه من حيث هو وبحسبه كما مر وليحصل الجمع بين السريان المذكور وبين الاطلاق والتنزه عن

التقيد بالاحكام والنسب والتعلقات ولايعرف ما اومأت اليه الامن عرف سر تحكم الحق واجابته •

ثم نقول فالالف كما علمت للسريان الذاتى والباء اول مراتب التعدد والظهور الكونى الناتج من المقام الجمعى الاحدى والهمزة التى هى نظير نفس التعين دون اضافته الى من تعين به لها فتح باب الايجاد لان الحق من حيث ذاته لايقتضى امرا على التعين من ايجاد اوغيره فالتعلق والاقتضاء ونحوهما انما هو من حيث اعتبار نسبة الالوهية المرتبطة بالمألوه والتى يرتبط بها المألوه ومن جهتها تضاف النسب والاسماء والاعتبارات الى الحق •

ولما لم يكن الايجاد امرا زائدا على تعين الوجود الواحد وتعدده فى مراتب الاعيان الممكنة وبحسبها مع عدم تعينه وتعدده فى نفسه من حيث هو لذلك قلنا ان الهمزة مظهر سر الايجاد فهى تختص بالقدرة التى هى آخر النسب والصفات الباطنة المتعلقة باظهار ما تعلقت المشيئة باظهاره والميم الذى له التربيع المذكور هو مقام الملك وتم حكم الفردية فى هذه المرتبة ايضا فان لها فى كل مرتبة مظهرا وحكما بحسب تلك المرتبة فلذلك اكرر ذكرها ليعلم حكمها فى كل مرتبة ما هو وليعلم حكم المراتب وتاثيرها فيما يمر عليها ويظهر فيها من الامور •

فلما ظهر بعد الباء بسر الالف الغيبى السارى فى كل كلمة من كلمات البسملة حرف السين وظهرت به صورة الكثرة رجع

التجلى والامر بعد نفوذه وظهور حكمه فى مرتبة الكثرة وابراز اعيان نسبها يطلب الرجوع الى الاصل الذى هو مقام الاحدية المشار اليه من قبل فلم يمكن للسين الاتصال المطلوب لانه جزء من اجزاء ثوب الاسم الذى به يدوم ظهور كل ظاهر والرجوع الى الاحدية ينافى ذلك وحكم القيومية لايقتضيه وايضا فالالف الذى هو مظهر الواحد ظهر فى مقام الاولية لتعيين مظهر الاسم الله الجامع وليس قبل الالف مايتصل به كون لانه المجاور للغيب كما قدعلمت ولم يمكن للسين ان يسكن فان الارادة الاصلية بالتجلى السارى الوحدانى المعقول بين الباء وبينه تحكم عليه بالحركة لنفوذ الامر فدار فى نفسه دورة تامة بسر التجلى المذكور فظهر عين الميم مشتملا على ماتضمنته الدائرة الغيبية التى هى فلكه من المراتب البسيطة فى المقام العددى ولكن بحسب مرتبته التى هى الكثرة المتوسطة فصار ذاوجهين وحكمين مثل اصله المتقدم ذكره فمن حيث سريان حكم الارادة واتمام الدورة ظهر بجميع الاعداد البسيطة وهى التسعة فان الميم فى الصورة الظاهرة ميمان لكل ميم اربعون وللياء المتوسطة عشرة فصارت الجملة تسعين والتسعون هى التسعة بعينها لكن فى مراتب العشرات وكذلك حكم الميم مع السين والسين مع الباء باعتبار السابق والتثنية التى ذكرتها فى حكم القلم واللوح ثم نرجع الى الميم ٠

ونقول فظهرت الياء التى لها العشرة بين صورتى الميم لان

الوسط مقام الجمع الذى منه تنشأ الاحكام وسكونها اشارة الى الخفاء الذى هو شرط فى التاثير فان الاثر فيما ظهر راجع الى المراتب الغيبية فكل اثر يشهد من كل ظاهر فانما ذلك بامر باطن فيه اومنه وهكذا خفى حكم الارادة فى المراتب المتقدمة عليها ثم ظهر بظهور متعلقها الذى هو المراد وقد اشرت الى ذلك من قبل •

ولهذه الآخرية والجمع اختص الميم بالانسان كما اخبر به سيدنا وشيخنا رضى الله عنه فعلى هذا كان احتواء الميم على التسعة من وجه والتسعين من وجه اشارة الى استيفائه احكام اسماء الاحصاء وحكمه فى هذه الاحاطة والدور المذكور واختصاصها بالانسان الذى هو آخر الموجودات ظهورا من حيث صورته نظير التجلى الحبى الاول الذى دار فى الغيب على نفسه الدورة الغيبية المذكورة حتى كان مفتاح سائر البواعث الحبية المستجنة فى حقائق الممكنات ومفتاح الحركات الدورية العشقية المنبه عليها عند الكلام على سر بدء الايجاد فمن احكام الباء الدلالة على التثنية الاولى المنبهة على الجمع واولية المرتبة الكونية التالية للاحدية الالهية وعلى الالف الغيبى المختص بالاحدية المعقول بينه وبين السين ومن احكام السين الدلالة على مادل عليه حرف الباء وعلى النسب التى تستند اليها الارواح المهيمنة قبل الباء كالاسماء الباطنة الاصلية وغيرها مماسبق التنبيه عليه فى سر بدء الامر وانفصال الشطر الغيبى ونظير ذلك فى

النفس الانسانى مخارج الحروف التى بين الهمزة التى لها التعين الاول وبين الباء الذى هو آخر الغيب واول الشهادة ومن احكام الميم الدلالة على سر حضرة الجمع الذى ظهرت صورته من بعد ظهور المدلول بعد الدليل وهو الاسم الله لاختصاص الميم بالانسان الذى هو اتم دليل على الحق واشده فظاهر الاسم الله بالفين ولامين وهاء فالالف الواحد لنسبة الاسم الباطن وهى الظاهرة فى النطق لا فى الخط كظهور الاسم الباطن باثره لا بعينه والالف الآخر الظاهر للاسم الظاهر الاول واحد اللامين لنسبه ارتباط الحق بالعالم من كونه ظاهرا بحقائق العالم والاخرى لنسبة ارتباط العالم بالحق من حيث ظهور العالم بعضه للبعض فى غيب الحق والحق المظاهر والمرآة كما قد اشرت اليه فى سر العلم والوجود والتقدم والتأخر عند الكلام على مراتب التمييز والهاء للهوية الغيبية الجامعة بين الاول والآخر والباطن والظاهر •

فاستحضر من الاسرار الخمسة وتذكر الحضرات الخمس والاسماء الاصلية الاربعة والسر الجامع بينهما وكذلك النكاحات الخمس والحكم الخماسى الظاهر فى الحروف والنقط والاعراب وانظر جمعية الاسم الله لسائرها ثم انظر الى سر الهاء الذى له جمع الجمع من حيث الامر ومن حيث المرتبة وكيف اختص من الاعداد الخمسة وتدبر ايضا التثليث والتربيع المذكورين وسريان حكمهما وتامل كيف كان كل كلمة من كلمات البسملة جامعا لهما من وجه

محلا لحكمهما .

والاسم الله اذا جمعت حروفه الظاهرة والباطنه كانت ستة على راى شيخنا رضى الله عنه الالف واللامان والالف الظاهرة فى النطق لا فى الخط والهاء والواو الظاهرة باشباع الضمة واذا اضفت الى هذه الستة الحقيقة التى يدل عليها هذا الاسم اعنى الالوهية التى هى عبارة عن نسبة تعلق الحق من حيث ذاته بالاسماء المتعلقة بالكون كانت سبعة فافهم .

وانظر سريان حكم الحقائق التى نبهت على سرها وهكذا الاسم الكلى الرحمن التالى لهذا الاسم الجامع والمشارك له فى الجمع والحكم والاحاطة كما اخبرنا سبحانه وكما نبهت عليه فى هذا الكتاب وفى مفتاح غيب الجمع فان حروفه ستة والسابع هو الالف الغيبى المعقول بين الميم والنون الذى هو مظهر احدية الجمع فتذكر .

ولما كانت كلمة بسم من حيث الظاهر لم تجمع هذا السر السباعى الذى هو التثليث والتربيع تم ذلك بالاضمار الذى به صح بسم ان يكون كلمة فتقديره بدأت اوأبدأ مع لفظة بسم تجمع التثليث والتربيع المنبه عليهما وهكذا ينبغى لك ان تستحضر سر الغيب الذاتى من حيث الاطلاق الرافع للاعتبارات ومن حيث التقيد باعتبار واحد ثم سريان ذلك فى المقدمتين الموجبتين انقسام الغيب بشطرين ثم نسبتى الرحمة والغضب اللتين نبهت عليهما ونسبة الوحدة الصرفة باعتبار كونها وحدة فقط ونسبتها من حيث استناد

الكثرة اليها وحكم الباء المستندة الى هذه الثنية والسين المنبه على الكثرة التالية وكاللوح مع القلم والكرسى الذى هو محل التقسيم الظاهر فى عالم الصور بالنسبة الى العرش الوحدانى الصفة والكلمة والامر والاحاطة والعموم لسر الاسم الرحمن المستوى عليه وسر الاسم المدبر المختص بالقلم وكذلك سر الاسم المفصل المختص باللوح وظهور تخصيصه وتميزه بالاسم الرحيم فى الكرسى الكريم •

وانظر عموم حكم الحق واحاطته وجمعيته من حيث ذاته ومن حيث اسمائه الكلية ثم اندراج الجميع جملة فى الاسم الله وتفصيلا فى الاسمين الرحمن والرحيم ثم اندراج الجميع فى هاء الاسم الله الذى هو مظهر الغيب الذاتى وانظر حكم الحضرات الخمس مع النسبتين الاولين المنبه عليهما اللتين بهما ظهر السر السباعى ، ثم وانظر حكم المرتبة الاولى كيف سرى فيما تحتها من المراتب من غير انخرام ولا اختلال تعرف بعض الامر مما تسمع وتستروح صحته لئلا تظن انه اعتبارا وتاويل او كلام نتج عن حدس وتخمين بل ذلك تنبيه عزيز على اسرار الالهية غامضة وترتيب شريف رتبه رب لطيف عليم خبير •

ثم اقول ولست اسلك هذا المسلك فى تفسير هذه السورة وانما ذكرت هذا القدر تعريفا بما اودع الحق كتابه العزيز وسيما هذه السورة التى هى انموذج ونسخة لكتابه الكريم بل لسائر

كتبه من الاسرار الغريبة والعلوم العجيبة ليعلم انه رتب حروفه وكلماته ترتيب مدبر خبير فما فيه حرف بين حرفين او متقدم اومتأخر الا وهو موضوع بقصد خاص وعلم كامل وحكمة بالغة لا تهدى العقول الى سرها ٠

ومن لا يكشف له هذا الطور لم يعرف سر بطون القرآن التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « للقرآن ظهر وبطن الى سبعة ابطن » وفى رواية الى سبعين بطنا ولا سر قوله (اعطى كل شىء خلقه) ولا سر قوله (يدبر الامر) ولا سر قوله صلى الله عليه وسلم « خصصت بست » وتعيينه فى جملتها الفاتحة وخواتم البقرة الدالة على كمال ذوقه وجمعيته ولا سر قوله تعالى (تنزيل من حكيم حميد) ولا سر قول على رضى الله عنه « لو اذن لى فى تفسير الفاتحة لحملت منها سبعين وقرا » ولا سر قول الحسن رضى الله عنه « انزل الله مائة كتاب واربعة كتب فاودع المائة فى الاربعة » وهى التوراة والانجيل والزبور والفرقان واودع الجميع فى القرآن واودع جميع ما فى القرآن فى المفصل واودع ما فى المفصل فى الفاتحة وقد نبهتك الآن على اندراج الجميع فى هذه الاسماء الثلاثة ثم اندراج الاسمين وما تحت حيطتهما فى الاسم الله ثم اندراج كل شىء فى حرف الهاء من الاسم الله ٠

ولولا ان همم الخلق وعقولهم تضعف وتعجز عن الترقى الى ذروة هذا الذوق وخرق حجبه والتنزه فى رياض نتائجه وكمالاته

وطباعهم تعجبه لبعد المناسبة لأظهرت مع عجزى وضعفى من اسراره ما يبهر العقول والاذهان والبصائر والافكار ولكن (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) وقد حصل بحمد الله بهذا القدر تنبيه لكل نبيه وموافقة لشيخنا الامام الاكمل رضى الله عنه حيث قرن الكلام على سر البداية بالكلام على سر بسم الله الرحمن الرحيم واستفتحه بهذا اللسان ثم بين بعد ذلك ما قدر الله له بيانه •

ولعمر الله لم اقصد ذلك بل وقع هذا الكلام والموافقة والترتيب دون تعمل وانما تنبهت له فيما بعد فشكرت الله سبحانه على ذلك وسببه انى ما تصديت لنقل كلام احد فى هذا الكتاب لا الشيخ رضى الله عنه ولا غيره الا كلمات يسيرة اخطرها الحق بالبال دون قصد وتعمل فى جملة ما ورد من نفحات جوده وقد كان يقع ذلك لشيخنا رضى الله عنه ويقع لكثير من اهل الاذواق فيظن من لا يعرف ان ذلك نقل عن قصد وتعمل بمطالعة واستكشاف وجمع وليس كذلك وفى الاذواق النبوية من ذلك كثير ولهذه الشبهة قالوا (اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا) فافهم والله ولى الفضل والاحسان والارشاد •

واذقد ذكرنا فى شرح كلمة بسم والاسم الله وحروفهما ماقدر الحق ذكره مع تنبيهات جملية تتعلق بالاسمين الرحمن الرحيم فلنذكر فى تفسيرهما من حيث ما يخصهما ما عليه الحق على القلب

ويجرى به القلم •

فنقول فلما انضاف الى المراتب المتقدمة اعنى التربيع التابع للتثليث الاسرار الخمسة التى تضمنها ظاهر الاسم الله تمت الاثنا عشرية المستوفية لمراتب الاسماء الكلية والتالية لها فى الحكم والمرتبة •

وقد اشرت الى بعض احكامها عند الكلام على سر الاعراب والنقط وتمت بها المراتب العددية ايضا التى هى الآحاد المنتهية فى التسعة ثم العشرات ثم المئون ثم الالوف فلما تعينت مراتب الاسماء فى الحضرة الجامعة لها باحكامها وتوجهت لاظهار مظاهرها ومابه يتم كمالها ويدوم اعقب ذلك ظهور صورة الوجود بالرحمن المضاف اليها الوجود الشامل العام كما سبق التنبيه عليه وجاء بصيغة المبالغة لعدم توقف شموله على شرط علمى وسعى تعملى اونحوهما بخلاف غيره من الاسماء وظهر مثاله ومظاهره ومستواه الذى هو العرش المحيط واول الصور الظاهر مناسبا للمستوى عليه فى الشمول والاحاطة وعدم التحيز تنبيها على ان مظاهر الاسم الرحمن مع كونه صورة مجسدة مركبة من جوهر وعرض اوهيولى وصورة على اختلاف المذهبين ليس له مكان فلان يكون المستوى الذى جعله مكانا لما احاط به غنيا عن المكان واجل من ان يحصره مكان بطريق الاولى فحصل الاستواء على المقام الوجودى بالرحمة التى هى الوجود وعلى مظاهره الذى هو العرش بالاسم الرحمن فلم يظهر فيه تقسيم ولا تخصيص ولا اختلاف ثم ميزت القبضتان الظاهرتان بحكم

النسبتين المعبر عنهما بالرحمة والغضب المنبه عليهما من قبل ما انسحب عليه حكم الرحمة بحسب سرعة اجابة بعض الحقائق الكونية للنداء الالهى الحامل للامر التكوينى وقبول ذلك التجلى على وجه لا يضاف اليه ما يشين جماله وبحسب تثبط بعض الحقائق ايضا عن هذه الاجابة على هذا الوجه المذكور والباسها ذلك التجلى بسوء قبولها له احكاما وصفات لا ترتضيها جماله وان وسعها كماله الى سعيد معتنى به والى شقى غير معتنى به فى اى مرتبة كانت غايته فظهر سر هذا التفصيل العلمى الغيبى المذكور فى مقام الكرسى المختص بالاسم الرحيم فانقسم الحكم الى امر مؤد ومفضى بالممتثل له والعامل به الى الانتظام فى سلك السعداء اهل النعيم الدائم والراحة الخالصة فى ذلك المقام بعينه فانه مقام اهل اليمين ومظهر الاسم الرحيم والى نهى وتحذير عن الوقوع فيما يؤدى الى الانخراط فى سلك الاشقياء اهل المكروه الذى لا يظهر للاسم الرحيم فيه اثر غير نفس التخصيص فى الحال لغلبة حكم القبضة الاخرى وتمت مراتب التثليث فى المراتب التابعة للفردية الاولى فالاسم الله من حيث اوليته لمرتبة الالوهية التى يستند اليها المألوه ويختص بها القسم الاول من الفاتحة وللرحمن الوجود العام المشترك ووسط الفاتحة وللرحيم التخصيص المذكور وآخر الفاتحة للاجابة الالهية والتخصيص المتضمن فيه بقوله «هو لعبدى ولعبدى ما سأل» فالرحيم كما بينا لاهل اليمين والجمال والرحمن الجامع بين

اللطف والقهر لاهل القبضة الاخرى والجلال واهل الاسم الله من حيث الجمعية لهم البرزخ الجامع بين القبضتين ومقام القربة والسبق والوجه والكمال فتدبر ما يقرع سمعك ويستجليه فهمك فهذه تنبيهات الهية يستفاد منها اسرار جليلة من جملتها معرفة سريان احكام المراتب الكلية فيما تحت حيطتها من المراتب والمظاهر فيتحقق الارتباط بين جميعها فيصير ذلك سلما لرقى الالباء ذوى الهمم العالية والمدارك النورية الخارقة الى ما فوق ذلك بتوفيق الله وعنايته والله ولى الارشاد والهداية واختم الآن الكلام على البسملة بالاشارة النبوية المستندة الى الحضرة الالهية وهى قول الحق عند افتتاح عبده المناجاة ببسم الله الرحمن الرحيم فى الجواب «ذكرنى عبدى» .

فنقول الذكر اما ان يقترن معه علم به وبالمذكور او باحدهما او لا يقترن فان اقترن فهو مظهر للحضور وسبب له والحضور حقيقة متعلقها استجلاء المعلوم وله خمس مراتب احدها الحضور مع الشئ من حيث عينه فحسب او من حيث وجوده او من حيث روحانيته او من حيث صورته او من حيث مرتبته الجامعة بين الاحكام الاربعة المذكورة واما الحضور مع الحق فاما ان يكون من حيث ذاته او من حيث اسمائه والذى من حيث اسمائه فاما ان يكون متعلقه اسما من اسماء الافعال او من اسماء الصفات فالمختص بالافعال يتعين بالفعل وينقسم بحسب انواعه والذى من حيث الصفات فاما ان يكون

متعلقه امرا سلبيا اوثبوتيا والذى متعلقه الذات فاما ان يكون مرجعه الى امر تقرر فى الذهن من حيث الاعتقاد السمعى اوالبرهان النظرى اوالاخبار الايمانى النبوى اوالمشاهدة الذوقية اوامرا متركبا من المجموع اومن بعضها مع بعض وكل ذلك لابدوان يكون بحسب احد الاحكام الخمسة بالنسبة الى صاحب الحضوراو بحسب جميعها فاتم مراتب الحضور مع الحق ان يحضر معه لا باعتبار معين من حيث تعلق خاص اوباعتبار حكم وجودى اونسبى اواسمائى بسلب اواثبات بصورة جمع اوفرق اوتقيد بشئ من ذلك اوكله بشرط الحصر وما ليس كذلك فهوا ما حضور نسبى من حيث مرتبة خاصة اواسم معين ان كان صاحبه من اهل الصراط المستقيم والا فهو حضور مع السوى كيف كان ثم نرجع الى اتمام ما بدأناه .

فنقول والعلم المقترن بالذكر اما ان يتعدى الذكر ويتعلق بالمذكور ويتبعه الحضور المنبه على سره ويكون تعلقه به تابعا للامور المذكورة فى نتائج الاذكار من بعد وبحسب ما سبق التنبيه عليه اولا يتعدى فيكون متعلقه نفس الذكر ويكون الحضور حينئذ معه فحسب اومعه ومع المفهوم منه ان كان مما يدل على معنى زائد على نفس الذكر ودلالته على المذكور فان اقترن مع ذلك حكم الخيال استحضر ما كان صورة الذكر سببا لتشخصه فى الذهن فعلا كان اوحركة اوكيفية اوصورة وجودية لفظا كان اوغيره اوامرا متركبا من ذلك كله اوبعضه وان لم يقترن مع ذلك تخيل حاكم فهو اعنى

المسمى ذكرا عبارة عن نطق بحروف نظمت نظما خاصا تصلح لان يجعل او يفهم لها مدلول ما كان ما كان واما نتائج الاذكار فانها تظهر بحسب اعتقاد الذاكر وعلمه وبحسب ما يتضمنه الذكر من المعانى التى يدل عليها وبحسب الخاصة اللازمة للهيئة التركيبية الحاصلة من اجتماع حروف الاسم الذى يتلفظ به الذاكر او يستحضره فى خياله او يتعقله وبحسب الصفة الغالبة على الذاكر حين الذكر وغلبة احد الاحكام الخمسة المذكورة او بحسب حكم جمعية الامور المستندة الى الذاكر نفسه واستيلاء احدها او كل ذلك بحسب الموطن والنشأة والوقت واولية الامر الباعث على التوجه وروحانية المحل والاسم الالهى الذى له السلطنة اذ ذاك فافهم وتدبر وامعن التأمل فيما بين لك فانه ان فك لك معماه شاهدت بعقلك النظرى الآلى ما يهولك امره ويطيب لك خبره واثره والله ولى الاحسان الهادى الى الحق والى صراط مستقيم •

باب ما يتضمن ذكر الفواتح الكليات
المختصة بالكتاب الكبير والكتاب الصغير
وما بينهما من الكتب

ومن جملة ما يتضمن التنبيه على مراتب الحقائق والفصول التى تضمنتها الفاتحة وبيان سر ارتباط بعضها بالبعض على سبيل الاجمال وهذا الباب سطر على نحو ما ورد لفظا ومعنى وان كان الكل من حيث المعنى كذلك اى هو مقدس عن التعمل والفكر

ولكن انفرد هذا بالجمع بين اللفظ والمعنى وكثيرا ما يقع هذا فى هذا الكتاب وغيره فافهم •

ثم اعلم انه ما ثمة امر من الامور يفرض بين امرين او ينسب اليه بداية وغاية الا ولا بد أن يكون له فاتحة هى مرتبة اولية وخاتمة هى مرتبة آخرية وامر ثالث يكون مرجع الحكمين اليه بجمعهما ويتعين بهما والفاتحة من جملة هذه الامور المشار اليها وكذلك الانسان والعالم وما تفرع على ما ذكرنا وكان تبعا له واذا تقرر هذا فاعلم ان الحق سبحانه وتعالى فتح خزانة غيب ذاته وهويته التى لا يعلمها سواه باسمه الجامع بين صفات الجمع والتفرقة والاطلاق والتقييد والاولية والآخرية والظاهرية والباطنية وخصه بان جعله مفتاحا للاسماء والاعيان وهو الحمد الذى نبهنا عليه فى سر بدء الامر وفتح باحدية هذا الاسم التعدد والاختلاف الظاهر فى كل امر من الاسماء وغيرها لدى البسط الاول والانتشار •

وفتح باب الصفات بالحياة والجمع بالتفصيل والترجيح بالاختيار وفتح الاجمال بالتفصيل والتعين بالتميز والتخصيص بالاستدلال والتذكار، وفتح باب رحمته وسعتها بالتجلى الوجودى العام والخصوص بالعموم والعموم بالسعة والسعة بالعلم والايجاد بالقول والقول بالارادة والاقتدار •

وفتح ابواب المدارك والادراك بالتلاقى والانطباع واقتران الانوار، وفتح ابواب الكمالات بالادراك المتعلق بالغايات

والمحبة والخبرة والاشعار، وفتح ابواب التوجهات بالحركات الحبية وانبعاث الاحكام الشوقية المتعلقة بنيل الاوطار، وفتح باب الالفة برابط المناسبة وحكم الاتحاد والابصار وفتح بآدم باب الخلافة الكبرى لتكميل مرتبتي الظهور والاظهار، وفتح به وبحواء باب التوالد والتناسل البشرى واظهر بهما سر تفصيل الذرية الكامل فيهما قبل الانتشار، وفتح باب الافتراق باشهاد المباينة واظهار حكم النفار، وفتح باب الكرم بالغنى وسدل الاستار .

وفتح باب الاكرام بالمعرفة وفتح الفتح بالاصطفاء والاصطفاء بالعناية والعناية بالمحبة والمحبة بالعلم والعلم بالشهود والاخبار، وفتح باب الحيرة والعجز عن معرفته بالتردد والقصور عن تعقل الجمع بين الاضداد فى العين الواحدة كالقيد والاطلاق والتنزيه والتشبيه والابدار والسرار، وفتح ابواب السبل بالغايات وبالتعريف باحاطته لكل غاية وبقوله (الا الى الله تصير الامور) وبقوله (اليه يرجع الامر كله) ليعلم تعميره بسعته جميع المراتب والنهايات والاقطار .

وفتح باب الاستقامة بمتعلقات المقاصد والاغراض التى هى غايات السبل بالنسبة الى السائرين والاسفار، وعين منها ما شاء بشرائعه رعاية لتقيد السالك وتنبيها له على تعين مرتبته ومصلحته ليعلم ان الحكم هو المتعين فى اول الاسفار، وفتح باب المحاذاة الكلية الاولى باعتبار الرحمة العامة الايجادية الرحمانية التى وسعت

كل شيء بمطلق حكم قابلية الممكنات المخلوقة وقيامها مقام المرائى لظهور الوجود ومن جهة انها لما كانت شرطا فى ظهور آثار الاسماء وتعينا تعاوضت بالتجلى الوجودى الذى ظهر به لها عينها ونفذ حكم بعضها فى بعض فكان ذلك ايضا مفتاح سر القضاء والاقدار، وفتح باب الاحكام الالهية بالاحوال والموازين بالانحراف والاعتدال معنى وصورة بحسب الآثار، وفتح باب الاختصاص التقربى والتحكيم العلمى والتدبير العلى بالقلم الاعلى المقدس عن مواد امداد الاكوان والاغيار، وعين به حكم الاقبال ولوازمه المنتجة للقرب وكذلك الادبار .

وفتح باب التفصيل الوجودى باللوح المحفوظ المحفوظ عن التبديل والتحريف والتغيير وعن ملاحظة الافكار، وفتح باب الزمان بالآن والكيف بالشأن ونبه على عموم حكمهما اولى الايدى والابصار، وفتح باب المظاهر الجسمانية التى هى مثل الحقائق العلية الغيبية مثل الاحاطة والرجوع الى البداية عند حصول البغية لدى النهاية بالفلك الاحاطى الدوار .

وفتح باب صورة الاسم الدهر بالحركة العرشية اليومية وما يتبعها من الادوار، وفتح باب الاوقات بتقدير الحركات التى اودعها كل فلك وكوكب سيار، وفتح باب الحركات بباعثه الحبى المتعلق بكمال الظهور والاظهار، وفتح باب التفصيل الشخصى والتمييز الامرى بالكرسى العلى محل الورد والاصدار، ومنزل

المقربين ومستقر الابرار .

وفتح باب الامر بالبقاء والابقاء بالاعتدال ورفع احكام الكثرة التركيبية بغلبة حكم الجمع الاحدى ورعايته به حكم الاختلاف الثابت بين الاضداد بحفظ المقدار ، وفتح باب نشء السموات العلى بالفلك الشمسى وجعله ايضا مفتاح الليل والنهار ، وفتح باب العناصر بالاسم الحامل لعرشه الكريم مقام الاستواء لا الاستقرار ، وفتح ابواب التراكيب العنصرية بالمولدات والمولدات بالمعادن والاحجار ، وفتح باب امره بالدعوة والدعوة بجميل الوعد والترغيب والانذار .

وفتح باب الامتثال بالسماع والسماع بالنداء والنداء بالاعراض والحجة بالانكار ، وفتح باب النسيان بالغفلة والغفلة بالقصور عن الاحاطة والجمع والذكر بالحضور والاستحضار ، وفتح باب سلطنة الربوبية بالمربوب والطلب والعبودية بمشاهدة الفقر والعجز والانكسار ، وفتح باب العبادة بشهود الانفعال تحت حكم الاسم المقتدر والقهار ، وفتح باب المناجاة بصحة المواجهة المعقولة وحسن التلقى الادبى والتسليم والابتدار ، وفتح باب الثناء بالتعريف لما تضمنه مقام الربوبية من اللطف والرحمة فى حق المربوب مع ثبوت الملك والتمكن من فعل ما شاء كيف شاء على كل حال فى كل دار .

وفتح باب الشكر بالاحسان وباب المزيد بالشكر واشهد نفوذ احكام قهره فيمن ابى من حيث حقيقة قبول احسانه ولطفه

تحذيرا من ازدراء النعم وتذكرة لاهل الاعتبار، وفتح باب السؤال بالحاجة والترجى وحسن الظن والانتظار، وفتح باب التمجيد والتعظيم باشهاد ذل العبودية تحت عز الربوبية لترك الشطح والتعاظم والافتخار، وفتح باب الاستعانة بالقبول والتفويض والاستظهار، وفتح باب تميز القبضتين بتخصيص حكم الاجابة والانابة الظاهرة الحكم فى السعداء والاشقياء الفجار.

وفتح باب الهدى والبيان بما اظهر من آياته فى الآفاق وفى الانفس وابان حكمهما وحكمتهما بحقيقتى الفهم والنطق وكملهما فى ذوات تراجمة امره المصطفين الاخيار، وفتح باب العجمة بالاعراب والابهام بالافصاح والرمز بالشرح والعقد بالحل والقيد بالاطلاق والاشفاع بالاوتار، وفتح باب الأمل بالامكان والاغترار، وفتح بالدعوى باب الاختيار، وفتح باب الاحتراز بالامكان والشك بالفرض والطمانينة بالمشاهدة والاستبصار وفتح باب الارث بصحة النسبة والنسب والمكاسب بالنشآت والاوقات والاعمار، وفتح باب الركون الى الاسباب بالعوائد والتجربة وشبهة التكرار.

وفتح باب السلامة بالبقاء على الاصل وعدم التقيد بالعوارض العوارى والتبرى من الدعوى واتباع الآثار، وفتح باب الاجتراء بالحكم والامهال والاحتمال والجهل والاغتفار، وفتح باب القهر والنقمة بالشرك والمنازعة والانتصار، وفتح باظهار الامثال باب

الدوام والاستمرار، وفتح باب العصمة بالدراية والمسامحة بالاذعان والاعتراف والاعتذار.

وفتح كتابه العزيز بالنسبة الى جمعية اسمه المتكلم بام الكتاب وفاتحة جامعة العلوم والاذكار، وفتح الفاتحة بذكر اسمائه الكلية التالية الاصلية الاولى المذكورة فى الدرجات والآثار وفتح ذكر اسمائه بالباء التى لها التقدمة على الحروف التامة فى اول النطق والابدار.

وفتح باب معرفة ذاته وحضرة جمعه واشهاده وتجليه الكمالى المعتلى على سائر الاسماء والصفات بمن اظهره آخر الموجودات وقدره على صورته وحباه بسره وسورته وجعله خزانة حاوية على كل الخزائن والمفتاح الذى هو اصل المفاتيح، وينبوع الانوار، والمصابيح، لا يعرفه سوى من هو مفتاحه ويعلم هو من المفاتيح التى حوتها ذاته واشتملت عليها عوالمه ونشأته واحاطت بها مراتبه ومقاماته ما شاء ربه ان يريه منها ويكشف له عنها فان متعلق النفى الوارد فى قوله سبحانه (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) انما هو نفى ان يعرف مجموعها غير الحق وان تعرف من كونها مفاتيح الغيب وان تعرف لا بتعريفه سبحانه وتعليمه.

فاما كون المفاتح لا تعلم نفسها ولا يعرف بعضها بعضا ولا تعرف من هى مفاتيحه ولا تعرف بتعريفه دون كسب وقصد فذلك لا نص فيه ومن اطلع على بعض اسرارها عرف ان المتعذر هو

معرفتها من كونها مفاتيح اول لمطلق الغيب باعتبار فتحها الاول لا من حيث حقائقها فان المفتاحية نعت زائد على حقيقتها تعرف بمشاهدة فتحها ومشاهدة كيفية الفتح الاول لا يعلمه غير الحق لتقدمه بالذات على كل شيء فانه كان ولا شيء معه وان اشهد احد الآن سر ذلك الفتح الايجادى وكيفيته لكان كالاول لاعينه اذ الفتح الاول قد مر حديثه •

وايضا فمعنى المفتاحية نسبة بين الحقيقة المنعوتة بها وبين الغيب الذى بفتحه تثبت هذه النسبة والصفة للحقيقة المنعوتة بالمفتاحية وتحقق النسبة بين الامرين يتوقف على معرفة ذينك الامرين واحد الامرين هو الغيب الالهى الذاتى ولا خلاف فى استحالة معرفة ذاته سبحانه من حيث حقيقتها لا باعتبار اسم اوحكم اونسبة اومرتبة فتعذرت هذه المعرفة المشار اليها من هذا الوجه وقد سبق فى ذلك مايغنى عن التكرار والاعادة والتحقيق الاتم افاد انه متى شم احد من معرفتها رائحة فذلك بعد فناء رسمه وانمحاء حكمه ونعته واسمه واستهلاكه تحت سطوات انوار الحق وسبحات وجهه الكريم كما سبقت الاشارة اليه فى شرح حال السالك على السبيل الاقوم الى المقام الاقدم •

فيكون حينئذ العالم والمتعلم والعلم فى حضرة وحدانية رفعت الاشتباه والاشباه وحققت وافادت معرفة سر قول لا اله الا الله مع انفراده سبحانه فى غيب ذاته من حيث حجاب عزته عن درك

البصائر والابصار، وعن احاطة العقول والافكار، وعن قيد الجهات والاعتبارات والاقطار، فسبحانه لا اله الا هو العزيز الغفار، كما قلنا ولما بينا ونبهنا على مابه اخبر واليه اشار، قوله تعالى (الحمدلله رب العالمين) يتضمن مسائل اربع اولها سر الحمد ثم سر الاسم الله ثم سر الاسم الرب ثم العالمين ولا بد قبل الشروع فى هذا الكلام من تقديم اصل وجيز يكون مذكرا ببعض ما سلف ذكره فى القواعد مما يتعلق بهذا الامر المتكلم فيه وعونا على فهم ما يذكر من بعد •

ولهذا المعنى ونحوه قدمت تلك القواعد الكلية وضمنتها من كليات العلوم والحقائق ما يستعين به اللبيب على معرفة ما ياتى بعدها من التفاصيل ولا كتفى فى المواضع الغامضة التى لا يتم ايضاحها الا بمعرفة اصلها بالتنبيه على ما سلف من كليات الامور المعرفة بسر ذلك الاصل وحكمه فلا احتاج الى الاعادة والتكرار فما سلف مما يحتاج الى استحضاره فى هذا الموضع هو ان كل موجود كان ما كان فله ذات ومرتبة ولمرتبته احكام تظهر فى وجوده المتعين بحقيقته الثابتة فتسمى آثار تلك الاحكام فى ذات صاحبها احوالا والمرتبة عبارة عن حقيقة كل شئ لا من حيث تجردها بل من حيث معقولية نسبتها الجامعة بينها وبين الوجود المظاهر لها والحقائق التابعة لها فانه قد بينا ان بعض الحقائق تابع للبعض وان التابعة احوال للمتبوعة وصفات ولوازم وبينا ايضا ان الموجودات ليست بامر زائد على حقائق مختلفة ظهرت بوجود واحد تعين وتعدد

فى مراتبها وبحسبها لا انه اذا اعتبر مجردا عن الاقتران بهذه الحقائق يتعدد فى نفسه، وللحق ذات ومرتبة، مرتبته عبارة عن معقولية نسبة كونه إلها •

وهذه النسبة من حيث هى هى مسماة بالالوهية وللحق سبحانه من حيث هى آثار فى المألوهين وصفات لازمة تسمى احكام الالوهية وذاته سبحانه من حيث تجردها عن جميع الاعتبارات المقيدة وعدم تعلقها بشئ وتعلق شئ بها لعدم المناسبة لا كلام فيها كما مر بيانه غير مرة ومن حيث معقولية نسبة تعلقها بالخلق وتعلقهم بها وبحسب احوالهم من كونهم مجاليه ومظاهره يضاف اليها احوال كالرضى والغضب والاجابة والفرح وغير ذلك عبر عنها بالشؤون، وتضاف اليها من حيث آثار مرتبتها التى هى الالوهية فى كل مؤثر فيه صفات تسمى احكام المرتبة كالقبض والبسط والاحياء والاماتة والقهر واللطف ونحو ذلك فاعلم واستحضر هذه المقدمة الكلية لتنتفع بها ان شاء الله تعالى وبعد ان تقرر هذا فلنشرع فى شرح الحمد بلسان التنبيه •

فنقول قوله تعالى (الحمد لله) الحمد من مقام التفصيل والجمع لا الاحدية ولا يصح بين متماثلين بل لابد من علو المحمود على الحامد من حيث هو محمود بالنسبة الى الحامد من حيث هو حامد حال الحمد وعلى اى وجه ظهر الحمد فانه من حيث صورته لسان من السنة الكمال فهو فى البداية اشارة الى كمال قصد الحامد فى نفسه والى

كمال مبدأية ظهور حكم القصد من كون الحامد متوجها لاظهار ما شرع فيه بالحمد وهو ايضا تنبيه على معرفة المثنى بالمحمود من الوجه الذى بعثه على الحمد وبالحال الموجب له ذلك وهو اعنى الحمد فى الآخر تعريف بكمال ما شرع فيه وبحصول ما كان مطلوبا مع انه يسرى فى ذلك حكم طلبى متعلقه دوام التحقق بذلك الكمال وبقاء حكمه بعد نفوذه على الوجه الاتم وايناعه الثمرات العظيمة الجدوى ولاول الحمد الغيب المفتتح به والآخره الشهادة المقتضية له وان انتهى الى الغيب .

واما السر الجامع بينهما فراجع الى المقام الذى تساوى نسبة الاطراف والمحامد اليه ويختص بحمد الحمد الذى له الشمول والاحاطة ومن السنة الحمد لله على كل حال فافهم .

ثم اعلم ان اول ما يستفاد من اخبار كل مخبر عن امر ما او تعريفه له بلسان الثناء اوغيره كونه حاكما على نفسه بانه عارف بما اخبر عنه واثنى عليه وعرفه من حيث ما هو مخبر ومثن ومعرف ثم تقع الفائدة من تفصيل اخباره وتعريفه وثنائه ان ما ادعاه وحكم به على نفسه وعلى من عرفه بما اخبر عنه واثنى عليه هل هو صحيح ام لا ويظهر ذلك بالاصابة والصدق وعدمهما فهو فى اول امره مدع معرفة نفسه من حيث حكمه عليها ومعرفة المخبر عنه والمثنى عليه والمعرف وفى الحال الثانى مبرهن على دعواه ومعرب عما يوضح صحة ما ادعاه لنفسه ولغيره .

واذا تقرر هذا فنقول الحمد من حيث هو مطلق وكلى لا لسان له ولا حكم يظهر عنه او يضاف اليه وهكذا شأن جميع الصفات والاسماء والحقائق المجردة الكلية المنسوبة الى الحق والى الخلق على سبيل الاختصاص او الاشتراك النسبى وقد تقدمت فى بيان ذلك تنبيهات شتى ثم ليعلم ان الحمد هو الثناء كما مر وكل ثناء من كل مثن على كل مثنى عليه فهو تعريف كما بينا وهذا التعريف من المثنى قد يكون بذاته او باحوالها او بمرتبته او باحكامها او بالمجموع وقد سبقت فى تعرف الذوات واحوالها والمراتب واحكامها تلويحات كافية ومع ذلك فنزيده هنا ايضاحا بمثال نذكره فى الانسان لكونه الانموذج الاكمل والمراد بالقصد الاول واذا عرفت كيفية الامر فيه وبالنسبة اليه عرف اطراده فيما سواه من الموجودات بحسب نسبته منه اذ ليس شئ خارجا عنه •

فاقول حقيقة الانسان عينه الثابتة التى قلنا انها عبارة عن نسبة معلومة للحق وتميزه فى حضرته ازلا حسب مرتبته وعلم ربه واحوال هذه الحقيقة ما يتقلب فيه الانسان وينضاف اليه ويوصف به من الصور والنشآت والتطورات وغير ذلك من الامور التى ظهرت بالوجود المستفاد من الحق ومرتبته عبارة عن عبوديته ومألوهيته واحكام هذه المرتبة الامور والصفات المنضافة اليه من كونه عبدا ممكنا ومألوها ومن كونها ايضا مرآة للحضرتين الالهية والكونية ونسخة جامعة لما اشتملتا عليه ظاهرا بصورة

الحضرة والخلافة •

ولما كان جميع ما يظهر بالانسان والعالم وفيهما ويوصفان به على سبيل الاشتراك وعلى سبيل التخصيص ليس بامر زائد على سر التجلى الالهى الجمعى الاحدى وظهور حكمه فيهما بحسب الاسماء والصفات وبموجب احكام النسب العلمية المتعددة بقبول القابل كان ثناء كل منهما اعنى الانسان والعالم جمعا وفرادى على الحق من حيث كل اعتبار وقسم من الاقسام والاعتبارات المذكورة هو نفس دلالته على اصل ذلك الامر ونسبه فى الجناب الالهى واعرابه عنه فتارة من حيث التفصيل وتارة من حيث احدية الجمع مرة فى مقام المضاهاة من حيث المثلية للظهور بالصورة واخرى فى مقام المقابلة بالنقائص لما يمتاز به الكون عن موجده ومولاه ولما ينفرد به الحق فى مقام المقابلة مما لايشاركه فيه سواه •

فثناؤه من جهة التفصيل ان كل فرد فرد من الحقائق والاجزاء العرضية والجوهرية التى اشتملت عليه ذات الانسان والعالم يثنى على الاسم والصفة الالهية الناظرة اليه والمرتبطة بالحق من حيث هى بالالسن الاربعة المذكورة لسان الذات والحال والمرتبة والحكم ومتعلق الثناء من حيث الجملة بلسان احدية الجمع الحضرة الذاتية الجامعة المحيطة بجميع الاسماء والصفات والعوالم والحضرات والنسب والاضافات وحكم هذه النسبة الجامعة يظهر فى كل قسم من الاقسام المذكورة من حيث النسبة الى الجناب

الالهى ذاتا واسما وصفة وفعلا والى المقام الكونى ويعبر عن هذا الحكم الجمعى الاحدى فى مقام الحمد بحمد الحمد فان له فى كل مقام اسما بحسبه •

وموجب هذا الحمد ان النعمة الذاتية الالهية الكبرى التى بها وجود الاشياء وبقاؤها وظهور احكام الحقائق والاسماء والصفات وآثارها لما كانت واصلة الى الانسان والعالم وما اشتملا عليه تارة من جهة الاسماء والصفات والمراتب وتارة لا من حيثيته بعينها اقتضت الحكمة العادلة وحكم الحضرة الكاملة مقابلة ذلك بحمد وشكر جامع وحدانى النعت كامل الوصف مستوعب جميع انواع الحمد يظهر بالكمل من حيث حمدهم ربهم به ومن حيث حمده سبحانه نفسه بهم بصورة جامعة بين الحمدين فى حالة واحدة لا حالتين حمدا يعلو على حكم الحضرتين الالهية والكونية وما اختص بهما من اسم ووصف وعين فافهم والله المرشد •

واعلم ان قولنا انه لا يمكن ان يصدر ثناء من كل مثن على كل مثنى عليه دون معرفة المثنى عليه من حيث هو مثنى عليه لهذا المثنى وان الثناء فى الحقيقة تعريف والتعريف لا يصح بدون معرفة المعرف انما ذلك فيما عدا التعريف الذاتى فالتعريف الذاتى امر وجدانى والوجدانيات والامور الذاتية من اوضح مراتب العلم واجلى اقسامه فالشىء بهذا الاعتبار هو المثنى على نفسه والدال عليه من وجهين باعتبارين كما اشرنا الى ذلك فى سر العلم فافهم •

وايضا فلما كانت الموجودات باسرها كلمات الله كان ثناؤها على الحق كما اومأت اليه هو بما استفادته منه وانطبع فى مرائى اعيانها من تجليه فالمقترن بها من نور الحق وسر صفاته واسمائه بما استفادته هو المثنى فيهم ومنهم على الحق فاذن الحق هو المثنى على نفسه من حيث مراتب خلقه وبخلقه لاهم وهكذا الشان فى الامور كلها غير الحمد فرجع الامر كله اليه وعادت عاقبة كل ثناء عليه وكان الحمد صفته ونسبة من نسبه لا تغايره الا باعتبار تسميتها حمدا فكان الحامد من هذا الوجه وهذا الاعتبار هو الحمد والمحمود ولتتذكر ما نبهت عليه فى حمد الحمد فهذا من سره •

واعلم انه قد بقيت تتمة لطيفة من اقسام الحمد وهى مع اندراجها فى الاقسام والاصول المذكورة تفيد مزيد ايضاح فان لسان مرتبتها اقرب نسبة من المدارك مما تقدم ذكره •

فاذا عرفت هذا فنقول، الحمد ينقسم من وجه الى حمد المحمود نفسه والى حمد غيره له ثم ان الحمد بما يحمد الشىء نفسه او بما يحمده غيره على انواع ثلاثة لانه اما ان يحمده بصفة فعل او صفة تنزيه او صفة ثبوتية قائمة بالمحمود يستحسنها الحامد فيثنى على المحمود من حيث هى او عليها من حيث ظهور حكمها بالمحمود وفيه بما بينه وبينها من المناسبة الثابتة بما فيه منها كما بينا وهذا القسم من وجه يندرج فى قسم صفة الفعل فان الاستحسان ونحوه لا يخلو عن نوع انفعال وحمد الحمد يسرى ويظهر فى كل الاقسام بذاته

ولولم يكن لما صح حمد لما عرفت من ان الحكم فى كل موجود ومرتبة للسر الجمعى فتذكر •

ثم الحمد نوعان احدهما وهو العلم الحمد بما عليه المحمود والثانى اخص منه وهو الحمد بما يكون منه ويسمى شكرا وتعين الكلمات والصور والصفات والاحوال والكيفيات الظاهرة والمعقولة من حيث دلالتها على ما ذكر لا يتناهى وليس للحمد والمحمودين والحامدين قسم ولا مرتبة تخرج عن هذه الاصول التى ذكرناها وخاتمة الضوابط فى هذا الباب هو ان تعلم ان كل ما ينسب الى الجناب الالهى لسان الحمد والثناء لا يخلو اما ان يفيد امرا ثبوتيا او سلبيا فالسلب راجع الى التسبيح والاثبات مندرج فى الحمد فافهم ومع اى مرتبة من مراتب الحمد المذكورة حضر معها الحامد حال الحمد فان النتيجة والجزاء من جهة الحق تكون لذلك الحامد من حيث تلك المرتبة وبحسبها ومن حضر مع حمد الحمد وسر الجمعية دون التقيد بمرتبة ما او صفة او موجب على التعين كان ثمرة حمده الحق سبحانه وتعالى اذ ليس لصاحب هذا الحمد همة متعلقة بكون ولا متقيدة بمرتبة ولا صفة ولا اسم ولا غير ذلك والثمرات بحسب الاصول فافهم وتدبر سر هذا الفصل وحصره وايجازه فانك ان خرقت بعون الله حجب جمله تنزهت فى رياض تفاصيله والله ولى الاحسان والارشاد •

قوله تعالى (لله) اعلم انه قد نبهنا على كليات اسرار التسمية

والاسماء ومتعلقاتها واحكامها باصول حاصرة شاملة الحكم عزيزة المنال لا تخرج عن حيطة الذوق المختصة بمقامها ذوق الا بنسبة جزئية تفصيلية شاهدة باندراجها تحت حيطة الذوق والاصول المذكورة وقد سبق فى شرح هذا الاسم عند الكلام على البسملة ما يسر الحق ذكره ونحن نذكرهنا ايضا ما يستدعيه هذا الموضع حسب تيسير الله ومشيئته •

فنقول قوله تعالى (الحمد لله) اضافة الحمد الى الحق من حيث هذا الاسم اخبار وهذا الاسم اسم جامع كلى لا يتعين له من حيث هو حمد ولا حكم ولا يصح اليه اسناد امر اصلا كما اشرت الى ذلك فى الحمد المطلق وسائر الحقائق المجردة وكل توجه وسؤال والتجاء يضاف الى هذا الاسم فانه انما ينضاف اليه بنسبة جزئية مقيدة بحسب حال المتوجه والسائل والملتجىء فلا يذكر ولا يرد مطلقا الا من حيث اللفظ فحسب لا من حيث الحقيقة فانه اذا قال المريض مثلا يا الله فانما يلتجىء الى هذا الاسم من كونه شافيا ومن كونه واهبا للعافية وكذا الغريق اذا قال يا الله فانما يتوجه الى هذا الاسم الجامع للاسماء من كونه مغيثا ومنجيا ونحو ذلك وهكذا الامر فى الحمد لابد من ان يتعين بحسب احد الامور التى سلف ذكرها يكون هو الباعث على الحمد والموجب له وهذا الاسم كثر القول فيه والخلاف فى انه هل هو جامد اسم علم او مشتق ولهم فى هذا كلام كثير لست ممن يشتغل بنقله وقلبه

وانما اذكر ما تقتضيه قاعدة التحقيق بحسب ذوقى ومعرفتى واوفق بينه وبين ما يقتضيه حكم اللسان ان شاء الله تعالى ٠

فاقول لايصح ان يكون للحق اسم علم يدل عليه دلالة مطابقة بحيث لايفهم منه معنى آخر وسأوضح لك سر ذلك بلسان الذوق والنظر والاصطلاح اللغوى الذى به نزل القرآن العزيز وهو ظرف المعانى والاوامر والاخبارات الشرعية فاما ذوقا فان الحق من حيث ذاته وتجرده عن سائر التعلقات لا يقتضى امرا ولا يناسبه شئ ولا يتقيد بحكم ولا اعتبار ولا يتعلق به معرفة ولا ينضبط بوجه وكل ما سمى او تعقل بواسطة اعتبار او اسم اوغيرهما فقد تقيد من وجه وانحصر باعتبار وانضبط بحكم والحق من حيث اطلاقه تجرده وغناه الذاتى لا يجوز عليه شئ مما ذكرنا ولا يصح عليه حكم سلبى او ايجابى اوجمع بينهما او تنزه عنهما بل لا لسان لهذا المقام ولا حكم عليه كما تقرر ذلك من قبل وتكرر وقد بينا ايضا فيما مران ادراك حقائق الاشياء من حيث بساطتها ووحدتها متعذر لان الواحد والبسيط لايدرك الاواحد وبسيط ويتعذر ادراكنا شيئا من حيث احديتنا لما سلف ولاخلاف فى احدية الحق وتجرده من حيث ذاته وعدم تعلقه بشئ تجردا يعلو على كل تجرد وبساطة فاذا عجزنا عن ادراك حقائق الاشياء فى مقام تجردها والمناسبة ثابتة بيننا من عدة وجوه مع عدم خلوها عن التعلق والقيود فلان نعجز عن ادراك حقيقة الحق وضبطها اولى واذا ثبت عجزنا عن

التحقق بمعرفتها وان شهدناها فتسميتنا لها باسم يدل عليها بالمطابقة
دون استلزامه معنى زائدا على كنه الحقيقة متعذر ضرورة •

فان قيل هب انه يستحيل ان نضع لذات الحق اسما علما
مطابقا كما ذكرت ولكن لم لا يجوز ان يسمى الحق نفسه باسم
يدل على ذاته بالمطابقة ثم يعرفنا بذلك فنعرف ذلك الاسم وحكمه
بتعريفه ويكون هو المسمى نفسه على ما يعلمها لا نحن •

فنقول الجواب عن هذا من وجهين احدهما الاستقراء
فان هذا النوع لم نجده فى الاسماء ولا نقل الينا عن الرسل الذين
هم اعلم الخلق بالله وسيما نبينا محمد الذى نعتقد انه اكمل الرسل
واعلمهم صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم ولو كان لنقل الينا وكيف
لا ومثل هذا من اهم ما يخبر به واعزه وانفعه سيما فيما يرجع الى
الالتجاء الى الله والتضرع فى المهمات اليه وخصوصا والنبى
صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى دعائه « اللهم انى اسئلك بكل
اسم سميت به نفسك او انزلته فى كتابك او علمته احدا من عبادك
او استأثرت به فى علم غيبك » فهذا مما يستروح منه ان السؤال من
الحق باعز اسمائه واحقها نسبة اليه انفع للسائل وآكد فى اسباب
الاجابة ونيل المراد واحق الاسماء نسبة اليه سبحانه ما كملت دلالته
عليه وتوحد معناه دون مشاركة فى المفهوم منه وحيث لم نجد ذلك
مع مس الحاجة اليه والاسترواح الحاصل من مفهوم الدعاء النبوى
دل على عدم ظهور هذا الاسم من الحق فهو اما امر متعذر فى نفسه

اوهو

او هو مما استأثر به الحق فى علم غيبه كما اخبر صلى الله عليه وآله وسلم ولو امكن حصوله لاحد من الخلق لحصل لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم فانه اكرم الخلق على الله واعمهم استعدادا فى قبول فيضه والتلقى منه ولهذا منح علم الاولين والآخرين •

فلو حصل له هذا الاسم مع ما تقرر ان مثل هذا يكون اجل الاسماء واشرفها واكملها لكمال مطابقة الذات واختصاصه بكمال الدلالة عليها دون تضمنه معنى آخر يوهم اشتراكا او يفهم تعددا او كثرة او غير ذلك لم يحتج ان يقول صلى الله عليه وسلم فى دعائه «او علمته احدا من عبادك او استأثرت به فى علم غيبك» فان من ظفر باجل ما يتوسل به الى الحق ويرغب به اليه استغنى عن التوسل بغيره سيما على سبيل الاجمال والابهام لعلو هذا الاسم على ما سواه من الاسماء فاما استعمل صلى الله عليه وسلم فى دعائه التقاسيم المذكورة عملا بالاحوط واخذا بالاولى والاحق علم انه لم يكن متعينا عنده •

فان قيل قد راينا من عباد الله وسمعنا ايضا عن جماعة انهم عرفوا اسما او اسماء للحق فتصرفوا بها فى كثير من الامور وكانوا يدعون الحق بذلك فيما يعن لهم فلم تتأخر اجابته اياهم فيما سألوا وهذا مستفيض وصحيح عند المحققين من اهل الله ومن هذا القبيل مسئلة بلعام فى دعوته على موسى عليه السلام وقومه بالاسم حتى ماتوا فى التيه بعد ان بقوا فيه حيارى ما شاء الله من السنين وقد

ذكر ذلك جماعة من المفسرين فى معنى قوله تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا) هذا مع ان بلعام من الغاوين كما اخبر الله ومع ذلك نفذت دعوته فى موسى عليه السلام وقومه لخاصية الاسم فنقول فى جواب ذلك نحن لم نمنع ان يكون للحق اسم او اسماء يتصرف بها فى الوجود من مكنه الحق منها وعرفه بشىء منها بل نتحقق ذلك ونتيقنه وانما منعنا عموم نفوذ حكم الاسم وان يكون دلالته على ذات الحق بالمطابقة التامة دون تضمنه معنى آخر غير الذات كالصفات والافعال ونحوهما وما ذكرتم لا ينافى ما قررناه فاعلم ذلك •

والجواب الآخر ان التعريف الواصل الينا من الحق بهذا الاسم لا يمكن ان يكون بدون واسطة اصلا ونحن نبين ذلك ونقرره باللسان الشرعى والذوقى اما الشرعى فقوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) الآية واما الذوقى فان اقل ما يتوقف عليه الخطاب حجاب واحد وهو نسبة المخاطبة الحاصلة بين المخاطب والمخاطب والخطاب من احكام التجلى ولوازمه والتجلى لا يكون الا فى مظهر واحكام التجلى تابعة للمظاهر واحوالها فانه قد بينا ان تجلى الحق وخطابه وان كان واحدا فانه ينصبغ بحكم ما يصل اليه ويمر عليه والمخاطب مقيد باستعداد خاص ومرتبة وروحانية وحال وصورة وموطن وغير ذلك ولكل مما ذكرنا أثر فيما يرد من الحق فاذا ما يرد علينا ويصل الينا لم يبق على ما كان عليه

ولم يصح ادراكنا له بحسبه بل بحسبنا ثم لو فرضنا انه لم يلحق ذلك الخطاب بتغير من حيث القابل ونسبته كما صح وثبت لكان مجرد تقيده بالصفة الخطابية اختصاصها بمخاطب واحد اومخاطبين مخرجا له عما كان عليه من الاطلاق والتجريد التام الذى يقتضيه الحق لذاته فكيف والامر لا ينفك عن احكام القيود المنبه عليها واذا كان الامر على ذلك فلا مطابقة لان المقيد بعدة اعتبارات وقيود لا يطابق المطلق التام الاطلاق والتجريد العارى عن كل نعت وصفة وحكم وقيد واعتبار وغير ذلك •

فان ادعى احد معرفة هذا الاسم بطريق الشهود من حيث احدية التجلى والخطاب فنقول الذوق الصحيح التام افادان مشاهدة الحق تقتضى الفناء الذى لايبقى معه للمشاهد فضلة يضبط بها ما ادرك وفى التحقيق الأتم انه متى شهد احد الحق فانما يشهد بما فيه من الحق وما فيه من الحق عبارة عن تجليه الغيبى الذى قبله المتجلى له باحدية عينه الثابتة المتعينة فى العلم التى يمتاز بها عن غيره من الوجه الخاص دون واسطة فاستعد به لقبول ما يبدوله من التجليات الظاهرة فيما بعد بواسطة المظاهر الصفاتية والاسمائية •

وبهذا حصل الجمع بين قولهم ما يعرف الله الا الله وقولنا لايمكن ادراك شىء بما ينافيه وبين دعوى العارف انه قد عرف الله معرفة ذوق وشهود ومن عرف سر قرب الفرائض والنوافل ومابينا فى ذلك تنبه لما اومأنا اليه وعلى كل حال فنحن مقيدون من حيث

استعداد نا ومراتبنا واحوالنا وغير ذلك فلا نقبل الا مقيدا مثلنا وبحسبنا كما مر والتجليات الواردة علينا ذاتيــة كانت اواسمائية وصفاتية فلا تخلوا عن احكام القيود المذكورة ومن التقط ما قدمنا من التنبيهات وجمع النكت المبثوثة مستحضرا لها استغنى عن مزيد البيان والتقرير فانه قد سبق ذكر ما يستنتج منه مثل هــذا وغيره من الاسرار الجليلة •

ثم نقول واما التقرير العقلى فهو ان يقال المراد من وضع الاسم الاشارة بذكره الى المسمى فلو كان لله بحسب ذاته اسم لكان المراد من ذلك الاسم ذكره مع غيره لتعريف ذلك المسمى فاذا ثبت بالاتفاق ان احدا لا يعرف ذات الحق البتة لم يبق فى وضع الاسم لتلك الحقيقة فائدة فثبت ان هذا النوع من الاسم مفقود وايضا فالاسم الموضوع انما يحتاج اليه فى الشىء الذى يدرك بالحس ويتصور فى الوهم وينضبط فى العقــل حتى يمتاز بذلك الاسم الموضوع الى ذاته المخصوصة والحق سبحانه يمتنع ادراكه بالحواس وكذا تصوره فى الاوهام وانضباطه بمدارك العقول فيمتنع وضع الاسم العلم له انما الممكن فى حقه سبحانه ان يذكر بالالفاظ الدالة على صفاته كقولنا خالق وبارئ ومحسن ونحو ذلك •

ثم ان المقصود من وضع الاسم العلم له هو ان يتميز ذلك المسمى عما يشاركه فى نوعه اوجنسه اوما كان والحق منزه عن ان

يكون تحت جنس اونوع اويشاركه احد فيمتنع وضع اسم علم له ثم ان الاسم العلم لايوضع الا لما كان معلوما والخلق لايعلمون الحق من حيث ذاته فكان وضع الاسم العلم له محالا وايضا فالالفاظ انما تدل على ما تشخص فى الاذهان لاعلى ما فى الاعيان ولهذا قيل الالفاظ تدل على المعانى والمعانى هى التى عناها المعانى وهى امور ذهنية والدليل عليه انه اذا رئى جسم من بعيد وظن انه صخرة قيل انه صخرة فاذا قرب وشوهدت حركته قيل طير فاذا قرب جدا قيل انسان فاختلاف الاسماء لاختلاف التصورات الذهنية يدل على ان مدلول الالفاظ هو الصور الذهنية لا الاعيان الخارجية ومما يؤيد ما ذكرنا ان اللفظ لو دل على الوجود الخارجى لكان اذا قال انسان العالم قديم وقال غيره العالم حادث لزم كون العالم قديما حادثا معا اما اذا قلنا الالفاظ دالة على المعانى الذهنية كان هذان القولان دالين على حصول هذين الحكمين من هذين الانسانين بحسب تصورهما الذهنى ولا تناقض فى ذلك •

واذا صح ان مدلول الالفاظ هو ما فى الاذهان لاما فى الاعيان والذى فى الاذهان امور متشخصة مقيدة متميزة عن باقى المتشخصات الذهنية والحق من حيث ذاته معتل عن سائر التشخصات والتصورات الخارجية والذهنية والعقلية فكيف تكون الالفاظ اليسيرة المركبة تركيبا جزئيا دالة على ذاته المطلقة دلالة تامة على سبيل المطابقة دون اشتراك بحكم وضعى اومفهوم مقيد بقيد وضعى

او اصطلاحى هذا تعذره بين جدا وبعد ان قررنا حكم ما قصدنا تقريره باللسانين الذوقى والعقلى فلنتمم ذلك بذكر ما يقتضيه حكم اللسان فى هذا الاسم ليحصل الجمع والتطبيق الذى التزمته فى اول الكتاب والتوفيق بين الحكم الذوقى والاصطلاح اللغوى العربى والله الموفق ٭

قال بعض اهل العربية فى الاسم الله انه قد خص بسبع خواص لاتوجد فى غيره من الاسماء احدها ان جميع اسماء الحق تنسب الى هذا الاسم ولا ينسب هو الى شئ منها واستدل بقوله تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) فنسب جميع اسمائه اليه ولم يفعل ذلك بغيره تنبيها على جلالته، ومنها كونه لم يسم به احد من الخلق بخلاف باقى الاسماء واستدلوا بقوله (هل تعلم له سميا) اى هل تعلم شيئا يسمى بالله غيره، ومنها انهم حذفوا يا من اوله وزاد واميما مشددة فى آخره فقالوا اللهم ولم يفعل ذلك بغيره، ومنها انهم الزموه الالف واللام عوضا عن همزته ولم يفعل ذلك بغيره، ومنها انهم قالوا يا الله فقطعوا همزته ولم يفعل ذلك بغيره وجمعوا بين يا التى هى للنداء والالف واللام ولم يفعل ذلك بغيره الا فى ضرورة الشعر كقوله ٭

من اجلك يا التى هيمت قلبى وانت بخيلة بالود عنى

وانشد الفراء

مبارك هو ومن سماه على اسمك اللهم يا الله

وقال آخر

يا الغلامان اللذان فرا ايا كما ان تكسبانى شرا

ومنها تخصيصهم اياه فى القسم بحالة لا تكون لغيره وهو ادخالهم التاء عليه فى قولهم تالله لا افعل وقولهم وايمن الله لافعلن فتذكر بهذه الخواص السبع الحكم السباعى الذى نبهت عليه عند الكلام على حروفه مرتقيا الى الفردية الاولى والتربيع التابع له ثم الى التثنية التى لها الاولية والحكم الخماسى التالى له والمقترن به واعتبر التطابق الذى بين الحقائق وتبعية ما ظهر من الجزئيات لما بطن من اصولها الكلية يفتح لك ابواب شتى من المعارف العزيزة والله المرشد •

واما اشتقاق هذا الاسم الكريم فاحدها مأخوذ من إله الرجل الى الرجل يأله إلاها فزع اليه فآلهه اى اجاره وآمنه والاشتقاق الثانى مأخوذ من وله يوله واصله ولاه فابدلت الواو همزة كما قالوا وساد واساد وشاح واشاح والوله عبارة عن المحبة الشديدة وكان يجب ان يقال مألوه كمعبود لكن خالفوا البناء ليكون اسم علم فقالوا الاله كما قيل للمحسوب والمكتوب حساب وكتاب، الاشتقاق الآخر ماخوذ من لاه يلوه اذا احتجب والآخر لاه يلوه اذا ارتفع والآخر اشتقاقه من الهت بالمكان اذا اقمت به والآخر اشتقاقه من الالهية وهى القدرة على الاختراع والوجه الآخر فى اشتقاقه قالوا الاصل فى قولنا الله الهاء التى هى

كناية عن الغائب وذلك انهم اثبتوا موجودا فى نظر عقولهم واشاروا اليه بحرف الكناية ثم زيد فيه لام الملك لما علموا انه خالق الاشياء ومالكها فصار له ثم زيدت فيه الالف واللام تعظيما ونخموه توكيدا لهذا المعنى فصار بعد هذه التصرفات على صورة قولنا الله والآخر أله الرجل يأله اذا تحير فى الشئ ولم يهتد اليه والوله ذهاب العقل والآخر وله الفصيل اذا ولع بامه والمعنى ان العباد مولهون ومولعون فى التضرع الى الله فى كل الاحوال •

والآخر اشتقاقه من أله يأله الاهة كعبد يعبد عبادة وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما (ويذرك وإلهتك) اى عبادتك وقيل ايضا اصل هذا الاسم إله ثم ادخلت عليه الالف واللام فصار الاله ثم خففت الهمزة بان القيت حركتها على اللام الساكنة قبلها وحذفت فصار اللاه ثم اجريت الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمة فادغمت اللام الاولى فى الثانية بعد ان سكنت حركتها فقيل الله •

فبهذا قد بينا ما يختص بهذا الاسم الجامع من الشرح من حيث الذوق ومن حيث البحث النظرى ومن حيث الاصطلاح اللغوى فانت اذا اعتبرت وجوه اشتقاقاته وما فيها من المعانى واستنبطت ما هو كالمكرر منها من حيث اندراج بعضها فى البعض اندراجا معنويا علمت ايضا صورة المطابقة بين معانى هذا الاسم من حيث ظاهره وبين الاسرار الباطنة المنسوبة اليه فيما مر ولولا التطويل لعينتها لك ولكن فيما ذكر غنية للبيب المتبصر ولما لم يصح

استناد العالم الى الحق من حيث ذاته لما بينا بل من حيث معقولية نسبة كونه إلها وتعقل الحق من كونه إلها اعتبار زائد على ذاته وتعلق العالم بالحق والحق بالعالم انما يصح بهذه النسبة فلاجرم صار مرجع سائر الاسماء والمراتب والنسب الى هذه النسبة الواحدة الجامعة لسائرماذكر فانها اصل كل حكم واسم ووصف ونعت ونسبة وغير ذلك مما يسند الى الحق سبحانه ويضاف اليه فافهم والله المرشد•

واذا وضحنا سر الحمد ومراتبه واقسامه وسر الاسم الله المضاف اليه الحمد فى هذه السورة فلنبين سر الاسم الرب التالى له •

فنقول هذا الاسم لا يعقل ولا يرد الامضافا وله من حيث الاصطلاح اللغوى خمسة احكام تستلزم خمس صفات فاما الاحكام فالثبات والسيادة والاصلاح والملك والتربية لان الرب هو المصلح والسيد والمالك والثابت والمربى فاما سر كونه مصلحا فلان الممكنات من حيث هى وبالنظر اليها ليس نسبتها الى الوجود وقبوله والظهور به باولى من بقائها فى مرتبة امكانها من حيث نسبة اللاقبول واللاظهور فترجيح الحق جانب ايجادها على بقائها فى حجاب امكانها مع ثبوت ان الخير فى الوجود والشر فى العدم وكونه سبحانه يزيد العبد الى نعمة الايجاد من كونه ايجادا فحسب نعما أخر لا تحصى ولا يقدر احد على اداء شكر اليسير منها كالصلاح التام ونحوه دليل على رعاية ما هو الانفع فى حق العبد والاولى والاصلح •

واما السيادة فثابتة للحق من حيث افتقار غيره اليه فى استفادة الوجود منه وغناه بذاته عن استفادة الوجود من الغير لانه عين الوجود ومنبعه والغنى حقيقة اضافية سلبية تدل على عدم احتياج الغنى الى غيره فيما ثبت له الاستغناء عنه فقد يكون امرا واحدا اوقد يكون اكثر من واحد مع تعذر ظهور حكمه على الاطلاق كما بينا فى سر الحمد وغيره من الحقائق •

وله اعنى الغنى اربع مراتب مرتبة ظاهرة محل حكمها الاول عالم الدنيا ومادته متاع الدنيا ومرتبة باطنة وهى على قسمين قسم لا تتعدى فائدته موطن الدنيا وهو الغنى النفسى الحاصل للقانعين من اهل النفوس الابية والمتمكنين من التصرف فى الموجودات باسرار الاسماء والحروف والتوجهات الباطنة والعلم بالكيمياء والتسخيرات وقسم لا تتقيد فائدته بموطن دون موطن وبحال دون حال كحال الواثقين بالله والمتوكلين عليه والمتمكنين من التصرف مع تركه ايثارا لما عند الله وتأدبا معه وقسم جامع بين سائر الاقسام المذكورة ومراتب الفقر فى مقابلة هذه المراتب المذكورة فكل نسبة عدمية تعقل فى مقابلة كل مرتبة من مراتب الغنى هى مرتبة من مراتب الفقر والاطلاق محال كما مر والفقر الجامع المقابل للغنى الجامع لا يصح الا للانسان الكامل فافهم •

واما حكم الثبات وهو الحكم الثالث من الخمسة التى للاسم الرب فهو ثبات الحق من حيث ذاته ومن حيث امتيازه عما سواه

بالامور الثابتة له بكل وجه وعلى كل حال وفى كل مرتبة دون مشارك وقد ذكرتها على سبيل الحصر فى مراتب التمييز من قبل فلا حاجة الى اعادتها ومن وقف عليها علم سر ما اشرنا اليه •

واما حكم الملك فظاهر فى الكون من حيث احاطة الحق به علما ووجودا اوقدرة وكون مشيئة الكون تابعة للمشيئة الالهية كما اخبر واظهر وعلم فهو يفعل ابدا ما يشاء كيف شاء ومتى شاء وبما شاء وفيما شاء •

واما حكم التربية فيختص بالامداد الحاصل لكل موجود ممكن من الحق ليدوم وجوده ويبقى فان الوجود لما لم يكن ذاتيا له بل مستفادا افتقر الى الامداد بما به بقاؤه والا فالحكم العدمى الامكانى يطلبه فى الزمن الثانى من زمان وجوده وهو قابل له فدوام حكم الترجيح الحاصل بالابقاء وشروطه مما لا يستغنى عنه ممن فى وجوده •

واما الصفات الخمس اللازمة للاحكام فهو التلوين المقابل للثبات والعبودية المقابلة للسيادة والاعدام والاهلاك فى مقابلة الاصلاح والابقاء والايجاد ونحو ذلك والمملوكية المقابلة لنسبة المالكية وعدم قبول التربية والظهور بحكمها فى مقابلة التربية وبعض هذا يندرج فى البعض فالتلوين مندرج فى الثبات لانه عبارة عن التغير وحكم التغير ثابت لنفس التغير والمتغير والمحو ثابت فى الاثبات وكذلك المحو ثابت له انه ممحو وانه ممتاز بهذا الحكم

عن سواه من حيث ما يغايره فحكم الثبات شامل كل شيء لان كل حكم يقتضيه امر لذاته كان ما كان فهو ثابت له وثابت اختصاصه به او مشاركة غيره له فيه واما اندراج العبودية فى السيادة فهو ان العبودية عبارة عن نسبة جامعة بين نسبتى الفقر والانفعال والمتضايفان لما توقف معرفة كل منهما وظهوره على الآخر علم انه لاغنى لاحدهما عن الآخر هذا سر الامر من حيث الحاجة واما سره من حيث الانفعال فان الذوق الصحيح والكشف التام الصريح افاد انه لايؤثر مؤثر حتى يتأثر فاول ما يظهر حكم الانفعال فى الفاعل ثم يسرى منه الى من يكون محلا لأثره وظهور فعله •

واما المالكية والمملوكية فمندرجة فى مرتبتى الفعل والانفعال لان روح الملك هو القدرة والتمكن من التصرف والتصريف دون قيد وتحجير بحال دون حال وعلى وجه دون وجه وفى امر دون امر والسر فى ذلك ما اسلفناه ، واما التربية فهى حقيقة كلية تتضمن معظم اسرار التدبير الوجودى والحكم الكونى والربانى وهى وان اندرجت من بعض الوجوه فيما مر ذكره فلها امتياز من وجوه شتى منها ان الابقاء قد يحصل بمنع ما ينافى البقاء عن ان يغلب الشيء الذى يراد بقاؤه ويقهره بحيث يذهب عينه او يخفى ويضعف حكمه وقد يكون بامداد ما يوجب غلبة الضد المقتضى للفناء وعلى كل حال فانا ابين سر التربية وادرج فيه جملا من الاسرار الربانية والكونية المتعلقة بهذا الباب مما يعظم نفعه وتجل جدواه

والله الهادى .

فاقول التربية مخصوصة بالاغذية التى يدوم بها الحياة والبقاء والغذاء عبارة عما به قوام الصورة الوجودية والحياة القائمة بها وله ظاهر وباطن فامطلق الصورة الوجودية الاعيان واحكامها وللصورة المتشخصة من حيث الظاهر المشابه لما منه تركيب الصورة الظاهرة ومن حيث الباطن مالا تعرف تلك الحقيقة الابه ولا تظهر ذاتها او حكمها بدونه وماعداهذين الاصلين فتبع لهما وفرع عنهما ونسبة كل صورة كونية معينة الى مطلق الصورة الوجودية نسبة الاعضاء ولكل واحد منها ارتباط بمرتبة روحانية من مراتب الارواح ولكل روح استناد الى حقيقة الهية من الاسماء وللحقائق نسب مختلفة توجب فى الارواح قوى مختلفة يظهر سر ذلك واثره فى مظاهر الارواح من الصورة العلوية وغيرها بواسطة الحركات والتشكلات والامتزاجات المعنوية والروحانية والصورية الفلكية والكوكبية وسواها وبين الجمع تناسب من وجه وتنافر من وجه آخر ومحل سلطنة الاسم الرب وحكمه فى كل وقت من ذلك كله الغالب ظهورا ومناسبة وقوة وهكذا الامر فى الصور الانسانية بمعنى ان لكل عضو من اعضاء الانسان قوة ولكل قوة ارتباط بحقيقة روحانية واسمائية وكونية صورية مادية وكل آخذ من الكل معط للكل كل فرد لفرد آخر يناسبه والنسب والرقائق والاضافات تنشأ فيما بين ذلك ويظهر

حكمها وهكذا الامر فى مطلق الصورة الوجودية مع الحقائق الغيبية التى هى الصورة المعنوية التى طابقتها هذه الصورة الظاهرة العامة الكونية .

ويمتاز الانسان من بين سائر الصور الوجوديه بعدة امور منها ان لكل ما عداه غذاء خاصا من حيث مرتبة خاصة على وجه خاص لا يتعداه ولا يتأتى له التغذى بسواه والانسان بجمعيته واطلاقه يتغذى بجميع انواع الاغذية هذا له من حيث صورته وغذاه من حيث معناه وباطنه قبوله جميع احكام الحقائق وآثار الاسماء والنسب وظهوره بها واظهاره كلها والاتصاف بجميعها .

واعلم ان الغذاء على اختلاف ضروبه وانواعه مظهر صفة البقاء وهو من سدنة الاسم القيوم ولا يتغذى شىء بمنافيه من الوجه المنافى والمراد من التغذى حب دوام ظهور الاسم الظاهر واحكامه وسر التفصيل فى عين الجمع بتجلى الاسم النورى الذى هو الوجود والتنزه عنه اشارة الى عود التجليات عند انسلاخها من ملابس احكام المتجلى له وانتهاء حكمها فيه الى معدنها الذى هو الغيب الذاتى والمرتبة المشار اليها بقوله « كنت كنزا مخفيا لم اعرف » الحديث ومقام « كان الله ولا شىء معه » والله غنى عن العالمين ونحو ذلك وقد سبق فى ذلك تنبيهات كافية فمتى كاد الاسم الظاهر ان يميل من مقام اعتداله ميلا يوجب انصباغ الباطن بحكمه

لكونه صاحب الوقت والغاية اظهر الاسم الباطن قوته وغناه الذاتى .

ومتى بالغ الباطن فى ترجيح مرتبة بنسبة غناه ونزاهته اظهر الظاهر سر توقف معرفته عليه وكون الظاهر مطلوبا للباطن والظاهر مستغن فلا تزال المجاذبة والمنازعة واقعة بين المرتبتين والحافظ للحد اعنى الانسان الكامل برزخ بين الحضرتين جامع لهما بيده الميزان فى قبة ارين (١) دائم النظر الى عين الميزان الذى هو مقام الاعتدال ونقطة وسط الدائرة فتراه حارسا واقيا حافظا باحدية الجمع صورة الخلاف مظهرا ناظما فاصلا يطلب من ربه ان يجوع يوما ويشبع يوما تأسيا بصورة الاصل وتطبيقا تناسبيا بين حكم الحقائق الغيبية المجردة الباطنة والمواد الصورية التركيبية الظاهرة فان العصمة من لوازم الاعتدال واحكامه على اختلاف مراتب الاعتدال المعنوية والروحانية والطبيعية بالنسبة الى الصور البسيطة والمركبة وضد الاعتدال حيث كان يلزمه الفناء والاختلال والتحليل وظهور الاحكام الشيطانية ونحو ذلك فاعتبر ماذكرته لك كليا عاما وجزئيا فى كل مرتبة وصورة معينة وعضو ظاهر وباطن وامر طبيعى اوروحانى تستشرف على اسرار غريبة عزيزة عظيمة الجدوى .

ثم اعلم انه كما اختص كل مزاج صورى باعتدال يخصه ويناسبه وبحفظه تنحفظ صحة ذلك المزاج ويدوم بقاء صاحبه ويظهر احكام القوى البدنية فى ذلك المزاج على الوجه الموافق والميزان

---

(١) كذا - ح .

المناسب بالمزج المتوسط بين طرفى الافراط والتفريط فيتأتى لجميع القوى ان تتصرف فى افانين افعالها وتتعلق المدارك بحسب مراتبها بمدركاتها ونحو ذلك كذلك للروح الانسانى قوى وصفات واختلاف يحصل بينها امتزاج روحانى ومعنوى يتقوم منها نشأة نورانية ولذلك المزاج ايضا اعتدال يخصه وميزان يناسبه بحفظه تنحفظ تلك النشأة ويتأتى لقواها التصرف فيما ابيح لها التصرف فيه على نحو ما سبق التنبيه عليه فى المزاج الصورى •

فمتى انفتحت عين البصيرة لادراك تلك النشأة وخواصها وقواها وصفاتها واغذيتها واحكامها سرى حكم النشأة الباطنة وقواها فى النشأة الظاهرة سريان حكم صورة الاسم الباطن والاسم الظاهر فيها عند تمام المحاذاة وارتفاع الحجب المانعة من الادراك فانها الجامعة بين الصورتين والفائزة بالحسنيين وهى المخلوقة على الصورة والصورة الظاهرة الانسانية جزء منها فان الصورة الظاهرة نسخة الاسم الظاهر والاحوال الانسانية من حيث تبعيتها لعينه الثابتة وحال كونها باسرها ثابتة هى نسخة صورة الاسم الباطن وهذه الصورة المتنشئة والناتجة بينهما من الصفات والعلوم الالهية والاخلاق بالامتزاج المذكور التالى للامتزاج المختص بالنشأة الظاهرة هى نسخة صورة الحق من حيث حضرة الجمع والوجود وقد مر حديثها وان شئت قلت من حيث الاسم الله الجامع كيف ما اردت بشرط معرفة المقصود وخرق حجب العبارات وهذه

هى الولادة الثانية التى يشير اليها المحققون ولها البقاء السرمدى والمقام العلى واهل الاذواق فيها على مراتب وحصص نشير اليها فيه بعد ان شاء الله ومن هذا المقام يعرف سر الاسم الرب وكينونته فى العماء كما اخبر صلى الله عليه وسلم لما سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال «كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء» الحديث ويعرف العماء ايضا وما يختص به من الاسرار وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ولتحصيل معرفته فليعمل العاملون •

ثم نقول فاذا انفتحت عين البصيرة كما قلنا واتحد نورها بنور البصر وهكذا كل قوة من قوى النشأة المذكورة تتحد بآلات النشأة الظاهرة ويتصل حكم بعضها بالبعض عرف صاحبها حينئذ سر تقويم الصحة وحفظها على النفس وتصريف كل قوة فيما خلقت له لم يتجاوز بها حدها ولم يمزج بين الصفات ولم يخالط بين المراتب واحكامها واقام العدل فى نفسه وخاصة رعاياه وتحقق بالاسمين الحكم العدل وغيرهما وصار صحيح الكشف صحيح المزاج الروحانى كنبينا صلى الله عليه وسلم والكمل قبله وبعده من ورثته فما كان كمال كشفه ادراكه فى مرتبة المثل كشفه ممثلا وما كان كمال كشفه ان يدرك فى الحس ادركه فى الحس وما كان كمال كشفه ان يدرك فى عالم المعانى المجردة والحضرات الروحانية ادركه فى مرتبته حيث كان على ما هو عليه •

اخبرنى شيخى وامامى الامام الاكمل رضى الله عنه انه منذ

تحقق بهذا الامر ما استعمل قوة من قواه الا فيما خلقت له وان قواه شكرته عند الحق لاقامة العدل فيها وتصريفه اياها فيما خلقت له وهذا من اعلى صفات مرتبة الكمال عند من عرف ما الكمال فكن يا اخى ممن عرف ان شاء الله •

ثم نقول وفى مقابلة صاحب هذا الذوق المحجوبون عن عالم الكشف وهم الذين بعدت نسبة امزجتهم الروحانية عن الاعتدال المذكور بطمس قواهم النفسانية واستيلاء حكم بعض الصفات الطبيعية بقهرها لباقى الصفات وانصباغ ماعدا الغالب بحكم تلك الصفة الغالبة انصباغا اوجب اضمحلال خاصيته واستهلاكه كما اشرنا الى ذلك فى التجلى الذاتى بالنسبة الى المتجلى له التام التوجه والاستعداد فالمزاج الروحانى الذى للجاهل الفدم الغليظ الاحمق الجافى البعيد الفطنة جدا فى مقابلة المزاج الروحانى المختص بصاحب الكمال المذكور الذى يبصر بالحق ويسمع به ويبصر ايضا به الحق ويسمع به كما ورد فى الحديث الثابت •

ونظير هذا الذى ذكرناه من الصور المركبة بالنسبة الى الاعتدال الطبيعى فى الامزجة مزاج المعدن بالنسبة الى مزاج الانسان الذى هو اقرب الامزجة نسبة الى الاعتدال التام وبين مرتبة الكامل وحاله ومرتبة الجاهل المحجوب المذكور وحاله مراتب ودرجات فمن كانت نسبته الى المرتبة الكمالية اقرب كان حظه من الكشف والصورة الالهية والعلم بالحق وغير ذلك

من صفات الكمال بمقدار ذلك الاقرب وتلك النسبة ومن كانت نسبته الى المرتبة التى فى مقابلة الكمال اقرب كانت حجبه اكثر وحظه من الصورة والكشف وغيرهما مما ذكرنا اقل والميزان الالهى فى كل زمان هو كامل ذلك الزمان وحاله وكشفه ومنه يعلم حكم الاعتدال والانحراف فى مطلق الصورة الوجودية والصور المتعينة الانسانية وفى باقى مراتب الاعتدال كالاعتدال المعنوى والروحانى وغيرهما ولكل ما يغتذى به من صور الاغذية خواص وقوى روحانية غير القوى والخواص المشهودة والمدركة من حيث صورته واثره فى الاجسام ولتلك الخواص احكام مختلفة على نحو ما ذكر فى الانسان وغيره وبين الاغذية ومن يغتذى بها من حيث المزاج الصورى والمزاج الروحانى والمعنوى مناسبات من وجه ومنافرات من وجه والحكم فى كل وقت للاسم الرب انما يظهر بالغالب منها واكثرها خفية تعسر معرفتها الا بتعريف الالهى •

فعلى قدر المناسبة وصحة المزاج الروحانى المذكور يتقوى الكشف ويصح ويكثر وتعلو مرتبته وتشرف نتائجه من العلوم والاذواق والتجليات بشرط اقتران حكم الاسم الاول ومساعدته كما نبهنا على ذلك غير مرة وعلى قدر المباينة وقلة المناسبة وضعف الامتزاج والمزاج الروحانيين يكثر الحجب ويقل الكشف والعلم والادراك الذوقى ولوازم ذلك كله ولهذا المقام من

حيث ما يتكلم فيه الآن تتمات اخر لكن ذكرها فى شرح اياك نعبد اولى فاخرتها لذلك والله الميسر •

ثم اعلم ان للطبيعة من حيث هى احكاما ولها من حيث تعين حكمها فى مزاج مزاج احكام وللارواح ايضا صفات واحكام وللامر الجامع لهما احكام ولمرتبة الاجتماع من حيث هو احكام واللوازم التابعة للاجتماع بها والامر الجامع احكام فالتدريج والرياضة والتهذيب والسياسة ينتفع بها فى خروج ما فى القوة الى الفعل ورسوخ بعض الاحكام العارضة المحمودة لتصير ذاتية اوكالذاتية وفى ازالة بعض الصفات ورفع احكامها المذمومة لئلا تترسخ فيتعذر الانسلاخ عنها ويبقى فى المحل احكام ثابتة مضرة وكل ذلك ليتدرج الانسان فيصل الى ما يناسبه من الاعتدال المعنوى والروحانى والصورى المثالى وغير المثالى ويستمر حكمه المؤجل المعلوم الى الاجل المعلوم المقدر وغير المؤجل فمن عرف ماذكرناه عرف سر الصورة والظهور بها وسر الكشف والحجاب وما للاغذية فى ذلك من الحكم ويعرف سر الحلال من الاطعمة والحرام وسر المجاهدة والرياضة وغير ذلك من الاسرار العظيمة المصونة عن الاغيار •

واعلم انه كما ان الغذاء اذا ورد على محل قد غلب عليه كيفية ما فانه يستحيل الى تلك الكيفية وكون المزاج اذا كان قويا ابطل قوة الغذاء وحكمه بغلبة قوته عليه فلم يظهر اثر للخواص المودعة فى ذلك الغذاء التى لو لم تصادف هذا المقام والقاهر

لبدأ اثرها فكذلك حكم الخواص والقوى الروحانية المودعة فى كل غذاء مع المزاج الروحانى الذى للمتناول الخاص كما قلنا من اجتماعات القوى الروحانية والصفات النفسانية العلمية منها والعملية فان هذا المزاج ينتهى فى القوة الى حد يقلب اعيان الصفات الروحانية الى الصفة المحمودة الكاملة الغالب حكمها على صاحب هذا الحال والمزاج الروحانى المشار اليه ويضمحل قواها وخواصها فى جنب قوة هذا الشخص وروحه وهكذا الامر فى الطرف المذموم ومقام النقائص بالنسبة الى من هو فى مقابلة اهل الكمال فان الفيض الالهى وآثار القوى العالية والتوجهات الملكية تصل اليهم فى غاية التقديس والطهارة متميزة بعضها عن بعض فاذا اتصلت بهم انصبغت بحسب احوالهم والصفة الناقصة المذمومة المستولية عليهم فانقهرت الآثار الاسمائية والتوجهات الروحانية تحت حكم طبيعتهم وامزجتهم المنحرفة الناقصة وظهر عليها سلطان صفاتهم المذمومة فحجبتها واخفت حكمها كما سبقت الاشارة الى ذلك فى سر التجليات فافهم •

ومن تفاصيل هذا السر والمقام تستشرف على سر الحل والحرمة ايضا كما نبهت عليه فتعلم ان ثمة امورا هى بالنسبة الى بعض الخلق نافعة وبالنسبة الى غيرهم غير نافعة ونظير هذا فى المرتبة الطبيعية الظاهرة اشياء شتى كالعسل مثلا بالنسبة الى المحرور والمحترق المزاج وبالنسبة الى المبرود والمرطوب الغالب على مزاجه البلغم

والضابط لك فى هذا الباب انه مهما ظهر لك حكم من هذه الاحكام فى الطبيعيات فاعتبر مثله فى المراتب الروحانية والصفات المعنوية النفسانية واستحضر ما اسلفت لك فى النكاحات الخمس واسرارها من ان الاحكام الطبيعية ناتجة متحصلة عن الاحكام الروحانية والروحانية ناتجة عن الحقائق الغيبية فان كنت من اهل الكشف والشهود فتذكر بهذا الكلام وتنزه والا فسلم واطلب فان الرزاق ذو القوة المتين ما هو على الغيب بضنين ولتعتبر ايضا بعد اعتبارك لتبعية الطبيعات للروحانيات تولد الارواح الجزئية عن الامزجة الطبيعية وما للمزاج فيها وفيما يختص بها من الاحكام والآثار من حيث انها متعينة بتعدد الابدان وبحسب المزاج وارقأ به بعد ذلك الى حكم الاعيان مع الاسماء والوجود الواحد المطلق على ما نبهتك عليه اولا وانظر ما يبدو لك من المجموع تر العجب العجاب وتنزه فى عموم حكم الغذاء فى كل مرتبة فغذاء الاسماء احكامها بشرط المظاهر التى هى محل الحكم وهذا هو عالم المعانى والحقائق الغيبية وغذاء الاعيان الوجود وغذاء الوجود احكام الاعيان وغذاء الجواهر الاعراض وغذاء الاروح علومها وصفاتها وغذاء الصور العلوية حركاتها وما به دوام حركتها الذى هو شرط لدوام استمدادها من ارواحها المستمدة من الحقائق الاسمائية وغذاء العناصر ما به بقاء صورها المانع لها من الاستحالة الى المخالف والمضاد وغذاء الصور الطبيعية الكيفيات التى منها تركبت تلك

الصور والمزاج فالحرارة لاتبقى الا بالحرارة وكذا البرودة وغيرهما من الكيفيات الروحانية والرطوبة الاصلية التى هى مظهر الحياة لاتبقى الا بالرطوبة المستمدة من الاغذية لكن لايتأتى قيام المعنى بالمعنى وانتقاله اليه حقيقة وحكما الا بواسطة المواد والاعراض اللازمة وهى شروط يتوقف الامر عليها وليست مقصودة لذاتها ولا مرادة بالقصد الاول الاصلى فوظيفتها انها توصل المقصود وتنفصل فيعتبها المثل وهكذا الامر فى كل غذاء ومغتذ على اختلاف مراتب الاغذية والمغتذين الذين سبق ذكر مراتبهم •

ولما كان الوجود واحدا ولامثل له كانت تعيناته الحاصلة والظاهرة بالاعيان هى التى يخلف بعضها بعضا مع احدية الوجود فافهم •

وهنا اسرار لايمكن كشفها لكن من تدبر ما اومأت اليه واطلع على مقامه واصله عرف سر ظهور صور العالم باسرها وسر ارواحه والنشآت الدنياوية والأخروية والبرزخية وغيرها وعرف ما تنتشئ من الحركات والافعال والاحوال من كل متحرك وفاعل ذى حال ومن كل كون وفساد واقع فى العالم وما المراد بالقصد الاول من المجموع وفيه وما المراد بالتبعية وبالقصد الثانى وما هو شرط فحسب من وجه واحد مراد باعتبار واحد وما هو شرط فى مرتبة وتبع وهو بعينه مراد ومتبوع فى مرتبة اخرى بحكم الوقت والحال والمرتبة والموطن فى مجموع ماذكر من حيث التقيد بالموطن والوقت

وغيرهما وكيف يكون هذه الامور ايضا تارة فى مرتبة المتبوعية والمشروطية واخرى فى مرتبة الشرطية والتبعية وحكم الوقت والحال وماذكرنا بالنسبة الى من يتعين بها وبحسبها وبالنسبة الى من تتعين به وليس شيء مراد فى كل مرتبة بالقصد الاول غير الانسان الكامل فى دوره وعصره •

ومن الاشياء ماهى مرادة بقصد اول وثان فى زمان واحد باعتبارين وما المرتبة التى تتضمن هذه التفاصيل قبل ظهور الانسان الكامل وهل يصح ذلك ام لاويعرف سر الدوام والحياة والبقاء والابقاء وسر الزوال والموت والفناء والافناء وغير ذلك من العلوم التى يتعذر تفصيلها و تفصيل ترجمتها مع تعذر تسمية بعضها باحق اسمائها لما فى ذلك من الاخطار وفيما ذكرنا غنية للمستبصرين وتذكرة للمشاركين وعبرة للمعتبرين والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

(العالمين) التفسير العالمين جمع عالم والعالم مأخوذ من العلامة وهو عبارة عن كل ماسوى الله ولما وردت هذه السورة من حضرة الجمع ومتضمنة سره وذكر الاسم الرب فيها ذكرا مضافا الى كل ماسوى الله تنبيها على عموم حكمه الذى كشفت لك بعض اسراره فان اضافات هذا الاسم كثيرة وهذا اعمها واخص اضافاته المتضمن لهذا العموم اضافته الى الانسان الجامع الكامل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى (فوربك لنحشرنهم) وكقوله

ايضا (وربك الغنى ذو الرحمة) وكقوله (وان الى ربك المنتهى) فانه لما كان صلى الله عليه وسلم عبد الله كما سماه الله لكماله وجمعيته وكذا كل كامل كانت اضافته الى الاسم الرب بعد ذلك محمولة على اعم احكام الربوبية واكملها واجمعها وما سوى هاتين الاضافتين فمراتب تفصيلية جزئية يتعين فيما بينهما •

واذا عرفت هذا فنقول فى شرح العالم بلسان الباطن ثم بما بعده' اعلم ان الحق سبحانه قد جعل كل فرد من افرد العالم علامة ودليلا على امر خاص مثله فمن حيث وجوده المتعين هو علامة على نسبة من نسب الالوهية المسماة اسما الذى هذا الشئ الدال مظهر له ومن حيث عينه الثابتة فهو دليل على عين ثابتة مثله ومن حيث كونه عينا ثابتة متصفة بوجود متعين هو علامة على مثله من الاعيان المتصفة بالوجود •

فالاجزاء من حيث هى اجزاء علامة على اجزاء مثلها ومن حيث مجموعها ومايتضمنه كل جزء من المعنى الكلى هى علامة على الامر الكلى الجامع لها والوجود المطلق الذى يتعين منه وجودها وجعل ايضا مجموع العالم الكبير من حيث ظاهره علامة ودليلا على روحه ومعناه وجعل جملة صور العالم وارواحه علامة على الالوهية الجامعة للاسماء والنسب وعلى مجموع العالم وجعل الانسان الكامل بمجموعه من حيث صورته وروحه ومعناه ومرتبته علامة تامة ودليلا دالا عليه سبحانه وتعالى دلالة كاملة وكل ماعدا الحق

والانسان الكامل فليس كونه علامة على مادل عليه شرطا ضروريا مطرد الحكم لا يمكن معرفة ذلك الشئ بدونه بل ذلك بالنسبة الى اكثر العالم والحكم الغالب بخلاف الحق والانسان الكامل فانه قد يعلم بكل منهما كل شئ ولا يعلم احدهما الا بالآخر او بنفسه •

وموجب ماذكرنا وسره هو ان الانسان نسخة من كل شئ ففى قوته ومرتبته ان يدل على كل شئ بما فيه من ذلك الشئ فقد يغنى فى الدلالة على كل شئ عن كل شئ وهكذ الامر فى الجناب الالهى فان الحق محيط بكل شئ فمن عرفه معرفة تامة فقد يعرف حقيقة كل شئ بطريق التضمن او الالتزام والامر فى سوى الحق والانسان الكامل كما بينا فان من عباد الله من يكون مبدأ فتحه الحق فيعرف الحق بالحق فاذا تحقق بمعرفته وشهوده سرى حكم تلك المعرفة وذلك الشهود فى مراتب وجوده فيعلم كل شئ بالحق حتى نفسه التى هى اقرب الاشياء نسبة اليه وقد سبقت الاشارة الى ذلك من قبل •

واذا سبق العلم بشرطية بعض الاشياء وانه يكون سببا فى معرفة امر ما لامحالة تجلى الحق سبحانه للعبد الذى حاله ماذكرنا وامثاله فى مرتبة ذلك الشئ وعينه فعرفوه من تلك الحيثية فى تلك المرتبة ثم عرفوا به ما توقف معرفته على هذا الشرط ولكن من حيث النسبة الالهية المشار اليها وارتفاع حكم النسب الكونية وسريان حكم الوجه الخاص فلم يعرفوه اذا الا بالحق كما بينا ذلك

فى سر الطرق فبعض التجليات علامة له على تجليات أخر انزل منها مرتبة من حيث ان المعرف يجب ان يكون اجلى من المعرف ومتقدما عليه ولاخلاف فى تفاوت التجليات عند المحققين من حيث القوابل وبحسب تفاوت الاسماء والحضرات التى منها يكون التجلى وفيها يظهر وبعض مظاهر التجليات من كونه مظاهر يكون علامة على مظاهر اخرى كما ان بعض التجليات والمظاهر يكون حجابا على تجليات ومظاهر وغيرها مع احدية المتجلى فى الجميع فافهم، فالتفاوت بالمراتب والاطلاع على المراتب بحسب العلم ولحصول العلم اسباب كثيرة من العلامات والطرق وغيرهما يطول ذكرها •

ثم اقول وقد تحصل لبعض النفوس فى بعض الاحيان عند هبوب النفحات الجودية الالهية احوال توجب لها الاعراض عما سوى الحق والاقبال بوجوه قلوبها بعد التفريغ التام الى حضرة غيب الذات فى اسرع من لمح البصر فتدرك من الاسرار الالهية والكونية ما شاء الحق وقد تعرف تلك النفس هذه المراتب والتفاصيل وقد لا تعرف مع تحققها بما حصل لها من العلم المتعلق بالحق او بالكون مما لم يكن له دليل ولاعلامة غير الحق بل كان الحق عين العلامة كما اشرنا الى ذلك من قبل والعوالم كثيرة جدا وامهاتها هى الحضرات الوجودية التى عرفتك ما هى •

واول العوالم المتعينة من العماء عالم المثال المطلق ثم عالم

التهييم ثم عالم القلم واللوح ثم عالم الطبيعة من حيث ظهور حكمها فى الاجسام بحقيقتى الهيولى والجسم الكل ثم العرش هكذا على الترتيب الى ان ينتهى الامر الى الانسان فى عالم الدنيا ثم عالم البرزخ ثم عالم الحشر ثم عالم جهنم ثم عالم الجنان ثم عالم الكثيب ثم حضرة احدية الجمع والوجود الذى هو ينبوع جميع العوالم فافهم والله الهادي •

قوله تعالى (الرحمن الرحيم) التفسير لما تكلمت على مفردات قوله تعالى (الحمدلله رب العامين) وبينت ما يختص بكل كلمة منها من الاسرار الكلية والاحكام الجملية اللازمة لها احتجت ان اتكلم على هذه الآية مرة اخرى بتنبيه وجيز جملى لتفهم من حيث جملتها وتركيبها كما عامت من حيث مفرداتها وهكذا أفعل فى باقى السورة إن شاء الله ثم اضيف الى ما سبق ذكره من التنبيه الجملى المذكور الكلام على الاسمين الرحمن الرحيم حسب ما يستدعيه هذا الموضع وان كان فيما سلف غنية ولكن لا بد من التنبيه على حكمهما هنا مع تقدم ذكرهما فى البسملة •

فنقول اعلم انه لما كان ظهور الحمد من الحامدين للمحمودين انما يكون فى الغالب بعد الانعام وفى مقابلة الاحسان وانهى من ذلك الحمد الصادر من العارفين المخلصين لا فى معرض امر مخصوص فان نفس معرفتهم المستفادة من الحق بانه سبحانه يستحق الحمد لذاته وما هو عليه من الكمال من اجل النعم واسناها ولم يخل احد

من ان يكون على احدى حالتين الراحة او النكد وصح عند المحققين ان الحق اعرف بمصالح عباده وارعاها لهم منهم لاجرم جمع سيد العارفين والمحققين صلى الله عليه وسلم حكم الحمد فى قوله فى السراء «الحمد لله المنعم المفضل» وفى قوله فى الضراء «الحمد لله على كل حال» تنبيها على ان الحال الذى لايوافق اغراضنا وطباعنا لايخلو عن مصلحة اومصالح لاندركها يعود نفعه علينا فتلك الاحوال وان كرهناها فلله فيها رحمة خفية وحكمة علية يستحق منا الحمد عليها وذلك القدر من الكراهة هو حكم بعض احوالنا عاد علينا مع التجاوز الالهى عنا فى امور كثيرة كما اخبر بقوله تعالى (ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير) ويقول نبيه صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث ابى ذر رواية عن ربه «فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلايلومن الا نفسه» فما من حال يكون فيه احد من العباد حتى المكروهة الا والحق يستحق منه الحمد على ذلك من حيث ما فى ضمنه من المصالح التى يشعر بها كل احد كمسئلة عمر رضى الله عنه ومن تنبه لما ادركه وهذا من شمول النعمة وعموم الرحمه فافهم •

ثم اعلم ان الحمد يتولد بين احسان المحسن وبين من هو محل لاحسانه وهكذا الامر فى سائر الاوصاف الكمالية المضافة الى الحق انما يظهر بين هاتين المرتبتين الالهية والكونية ولما كان اقوى موجبات الحمد ومنتجاته الاحسان وكان قول القائل الحمد لله تعريفا

بان الحق مالك الحمد ومستحقه والمختص به دون غيره على اختلاف مراتبه التى سبق بيانها وتفصيل احكامها الكلية وكان الحمد حقيقة كلية مطلقة وكذا الاسم الله المضاف اليه هذا الحمد المطلق كما بينا ولم يمكن ان يتعين للمطلق حكم من حيث هو مطلق لما اسلفنا جاء التعريف بعدهما بالاسم الرب الذى قلنا انه لا يرد الا مضافا واضافه الى العالمين تعريفا لمسمى الاسم الله فى هذه المرتبة ومن هذا الوجه واضاف الرب الى العالمين بيانا لعموم سلطنة ربوبيته وشمول حكم الوهيته واثبات نفوذ امره فى العالم وقدرته من جهة الملك والتربية والتصريف وغير ذلك مما مر بيانه فلما عرف الانعام وتعينت مرتبة المنعم المحمود على الانعام احتيج بعد ذلك الى ان يعرف ان وصول الانعام المثمر للحمد والمبين علو المحمود على الحامدين وربوبيته وشمول حكمها الى العالمين الذين هم محال هذه الاحكام ومظاهر هذه النسب والصفات باى طريق هو وكم هى اقسامه فان ذلك مما يستفيد المنعم عليه منه معرفة بالمنعم والانعام فيكمل حضوره فى الحمد ويعلو ويتسع فلاجرم ذكر سبحانه بعد ذلك الاسمين الرحمن الرحيم دون غيرهما اشارة الى ان الانعام والاحسان المثمرين للحمد والشكر هما من توابع هذين الاسمين فانه لولا الرحمة وسبقها الغضب لم يكن وجود الكون ولا ظهر للاسم المنعم والمحسن واخواتهما عين ولهذا كان الاسم الرحمن تلوا فى الحيطة والحكم والتعلق والجمعية للاسم الله •

فعرف سبحانه بهذين الاسمين هنا ان لوصول انعامه طريقين وان انعامه على قسمين فاحدى الطريقين سلسلة الترتيب ومرتبة الاسباب والوسائط والشروط والطريق الاخرى مرتبة رفع الوسائط وماذكروا الانعام من الوجه الخاص الذى ليس للاسباب والاكوان فيه حكم ولامشاركة وقد نبهت على ذلك غير مرة •

واما القسمان فالعموم والخصوص فالعموم للوجود المختص بالرحمن فان الرحمة كما بينا نفس الوجود والغضب يتعين بالحكم العدمى اللازم للكثرة الامكانية والسبق هو الترجيح الايجادى والرحمن اسم للحق من كونه عين الوجود فان اسماء الحق انما تتضاف اليه بحسب الاعتبارات المتعينة بالآثار والقوابل ولهذا كثرت مع احدية المسمى ولما كان التخصيص حكما من احكام العموم وفرعا عليه اندرج الاسم الرحيم فى الرحمن ولما كانت الالوهية من حيث هى مرتبة معقولة لا وجود لها وكانت من حيث الحق المنعوت بها والمسمى لا تغايره لما بينا ان الاسم من وجه هو المسمى كان الاسم الله جامعا للمراتب والموجودات وكان الرحمن اخص منه لدلالته على الوجود فحسب واختص الاسم الرحيم بتفصيل حكم الوجود واظهار تعيناته فى الموجودات فان فهمت ما بينته لك وتذكرت ما اسلفته فى شرح هذين الاسمين وسر الاستواء وسر العرش والكرسى تحققت بمعرفة هذه الاسماء واستشرفت على كثير من اسرارها •

ثم نقول وكل شىء فلا بد وان يكون استناده الى الحق من

حيث المرتبة او الوجود جمعا وفرادى فلهذا عبر سبحانه بهذين الاسمين فى مرتبة التقدم والرياسة على باقى الاسماء فقال عزوجل (قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى)•

ثم اعلم ان الرحمة حقيقة واحدة كلية والتعدد المنسوب اليها المشار اليه فى الحديث « بان لله مائة رحمة » راجع الى مراتبها واختصاصها بالمائة اشارة الى الاسماء الكلية المحرض على احصائها وهكذا الامر فى الدرجات الجنانية فما من اسم من اسماء الاحصاء الاوللرحمة فيه حكم فان الاسماء كما بينا من وجه عين المسمى والمسمى هو الرحمن الذى له الوجود المطلق وقد عرفت مما اسلفنا ان الاسماء لايظهر حكمها الا بظاهرها ومظاهرها اذا لم تعتبر من حيث وجودها كانت نسبا عدمية ايضا ولا اعتبار للنسب الا بالوجود فحكم الاسماء والاعيان التى هى المظاهر تابع للوجود وهذا من سر عموم حكم الاسم الرحمن الذى نبهنا عليه فالرحمة الواحدة المرسلة الى الدنيا هى النسبة الجامعة من نسب الرحمة ظهرت فى الموطن الجامع لما بينا من ان تجلى الحق وحكم اسمائه يتعين فى كل حال ووقت وموطن بحسب القوابل والاحكام المختصة بها والتسعة والتسعون رحمة هى عبارة عن مراتب الرحمة واحكامها فى اسماء الاحصاء فالنسبة الجامعة تظهر حكم الرحمة من الوجه الكلى وبالاسماء المذكورة تظهر احكامها التفصيلية وباحدية جمعها يظهر فى آخر الامر سبقها للغضب •

وقد بينا غير مرة ان الآخر نظير الاول بل هو عينه خفي بين الطرفين لتداخل احكام النسب المتعينة بين البداية والنهاية ثم تكمل حكم الاولية فی آخر الامر فتظهر له الغلبة فی النهاية فان الحكم فی كل امر هو للاوليات ولكن بسر الجمع كما اشرت الى ذلك مرارا فاذا كان يوم القيمة وانضافت هذه النسبة الجامعة الى التسعة والتسعين المتفرعة فی الاسماء وانتهى حكم الاسم المنتقم والقهار واخواتهما ظهر سر سبق الرحمة الغضب فی اول الانشاء فافهم.

ولما كانت الموجودات مظاهر الاسماء والحقائق وكان الانسان اجمعها واكملها اقتضى الامر الالهی ان يكون فی عباد الله من هو مظاهر هذا الحكم الكلی والتفصيلی المختصين بالرحمة فكان ذلك العبد صاحب السجلات الذی وردت قصته فی الحديث وكانت بطاقته الحاملة سر احدية الجمع هی التی فيها لا اله الا الله ولها الاولية والجمعية والاحدية فغلبت لذلك احكام الاسماء كلها

وفی التحقيق الاتم ان الرحمة لما كانت سارية الحكم فی مراتب الاسماء بنسبة التفصيل والكثرة فی مرتبة جمعيتها واوليتها باحدية الجمع كانت الغلبة والمغلوبية حكمين راجعين اليها فهی من حيث احديتها وجمعيتها للنسب التفصلية غالبة وهی بعينها من حيث تفاريعها ونسبها الجزئية المتعينة فی مرتبة كل اسم بحسبه مغلوبة فهی الغالبة المغلوبة والحاكمة المحكومة وهكذا سر الحكم

فى المظاهر المشار اليه فان التسعة والتسعين سجلا هى نسخ حاملة ماقبح من افعال ذلك العبد والبطاقة المتضمنة لا اله الا الله هى نسخة ماحسن من فعله فغلب الفعل الحسن المضاف اليه تلك الافعال السيئة فهو من حيث فعله الحسن غالب ومن حيث فعله القبيح مغلوب •

ومن ارتقى فوق هذا المقام راى ان الفعل بالفاعل غلب نفسه فان كمل ذوق المرتقى فى هذا المقام راى ان جميع الصفات والافعال المنسوبة الى الكون صادرة من الحق وعائدة اليه ولكن بالممكنات وهى شروط فحسب كالمواد الغذائية الحاملة للمعانى التى بها يحصل التغذى فيصل المطلوب بها الى الطالب ويتحد به مع عدم المغايرة وتنفصل هى من البين فيرتفع البين فافهم وقد بقيت تتمة تختص بالاسم الرحمن الرحيم نذكرها ونختم الكلام بها عليهما ان شاء الله •

فنقول اعلم ان الحضرات الكلية المختصة بالرحمة ثلاثة حضرة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وقد سبق التنبيه عليها فى شرح مراتب التميز وفى مواضع أخر ايضا وكل موجود فله هذه المراتب ولا يخلو عن حكمها وعلى هذه المراتب الثلث تنقسم احكام الرحمة فى السعداء والاشقياء والمتنعمين بنفوسهم دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بين الامرين والسعداء فى الجنة ايضا من حيث نفوسهم بعلومهم دون

صورهم لكونهم لم يتمد موافى جنة الاعمال ما يستوجبون به النعيم الصورى وان كان فنزر يسير بالنسبة الى سواهم وعكس ذلك كالزهاد والعباد الذين لاعلم لهم بالله فان ارواحهم قليلة الحظ من النعيم الروحانى لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات الالهية العلمية ولهذا اى لعدم المناسبة لم يتعلق هممهم زمان العمل بما وراء العمل وثمرته بل ظنوه الغاية فوقفوا عنده واقتصروا عليه رغبة فيما وعدوا به اورهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين النعيمين تماما فهم الفائزون بالحظ الكامل فى العلم والعمل كالرسل صلوات الله عليهم ومن كملت وراثته منهم اعنى الكمل من الاولياء •

ولما كانت الرحمة عين الوجود والوجود هو النور والحكم العدمى له الظلمة كما نبهتك عليه كان كل من ظهر فيه حكم النور أتم وأشمل فهو احق العباد نسبة الى الحق واكمل ولهذا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان ينور ظاهره وعدد الاعضاء الظاهرة كالشعر والجلد واللحم وغير ذلك ثم عدد القوى الباطنة كالقلب والسمع والبصر فاما فرغ من التفصيل نطق بلسان احدية جمعه فقال «اجعل لى نورا واجعلنى نورا» وهذا هو عموم حكم الرحمة ظاهرا وباطنا واجمالا وتفصيلا من جميع الوجوه وصاحب هذا المقام لا يبقى فيه من الحكم الامكانى الذى له وجه الى العدم الا نسبة واحدة من وجه واحد بها تثبت عبوديته وبها يمتاز عمن هو على صورته وتذكر تعريف الحق سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بانه ارسل رحمة للعالمين وانه بالمؤمنين

رؤف رحيم وتضرع الى الله فى ان ترث من هذا السيد الاكمل هذا المقام الاشرف الافضل وصاحبه هو الانسان الكامل والحال المذكور هو من اكبر اجزاء حدا لكمال ومن اتم الاوصاف المختصة به فاعلم ذلك ثم نرجع الى ما كنا بسبيله .

فنقول وهكذا الامر فى جهنم فان المؤمن لا تؤثر النار فى باطنه والمنافق لا يعذب فى الدرك الاعلى المتعلق بالظاهر بل فى الدرك الاسفل المختص بالباطن والمشرك يعذب فى الدرك الاعلى والاسفل فى مقابلة السعيد التام السعادة وهنا امور لا يمكن ذكرها يعرفها اللبيب مما سبقت الاشارة اليه من قبل ولهذه الاقسام تفاصيل واحكام يفضى ذكرها الى بسط كثير فاضربت عن ذكرها لذلك واقتصرت على هذا القدر وسأذكر عند الكلام على قوله (انعمت عليهم غير المغضوب عليهم) ما يبقى من جمل اسرار هذا المقام حسب ما تستدعيه الآية ويقدر الحق ان شاء الله تعالى ثم لتعلم ان التخصيص الذى هو حكم الاسم الرحيم على نوعين تابعين للقبضتين كما مر بيانه احدهما تخصيص اسباب النعيم لاهل السعادة برفع الشوائب كما اخبر به الحق بقوله (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة) فان الدنيا دار جمع ومزج فهى للمؤمنين فى الدنيا ممزوجة بالانكاد والاحكام الموطنية وهى لهم فى الآخرة خالصة فالاسم الرحيم وهو المصفى اسباب النعيم وسوابغ الاحسان عن

شوائب الاكدار والانكاد والنوع الآخر من التخصيص هو مطلق تمييز السعداء من الاشقياء والتخليص من حكم التشابه الحاصل فى الدنيا بسبب عموم حكم الاسم الرحمن وما للاشقياء فى الدنيا من النعيم والراحة ونحوهما من احكام الرحمة وبضد ذلك لسعداء المؤمنين من الآلام والانكاد وايضا فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى على رأى جماعة من اكابر علماء الرسوم وهذا القول من وجه موافق لبعض ما اشرنا اليه بلسان التحقيق وان لم يكن من مشرب اهل الظاهر فافهم وانظر الى كمال معرفة الرسل صلوات الله عليهم بالامور وقول الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة الذى حكاه الحق لنا عنه فى كتابه العزيز لابيه (يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن) فراعى صلوات الله عليه من له الحكم من الاسماء على ابيه يومئذ وهو الاسم الرحمن فانه كان فى سلامة وراحة فنبهه على ان الاسم الرحمن اسم جامع وتحت حيطته اسماء لها احكام غير الرحمة تظهر بحكم التخليص الرحمى فى دار الفضل فتمتاز حصة الرحمة الخالصة عن كل ما ينافيها وتظهر خاصية كل اسم بحسبه فكأنه قال له لا تغتر بما انت عليه من الأمن والدعة فان الاسم المنتقم اذا انفصل عنه حكم الاسم الرحمن بالتمييز والتخليص المذكور ظهرت لك امور شديدة تخالف ما انت عليه الآن فاستدرك ما دام الامر والوقت موافقين فحجب الله ادراكه

عن معرفة ما اشار الخليل اليه ليقضى الله امرا كان مفعولا •

وهنا سر عزيز أنبه عليه ونختم به الكلام على هذه الآية وهو ان التخصيص المضاف الى الاسم الرحيم هو حكم الارادة فان الارادة كما يدا من الاسماء الاصلية الاول والرحيم وان عد من الكليات باعتبار ما تحت حيطته فهو من الاسماء التالية للامهات الاول المذكورة •

ثم التخصيص المنسوب الى الارادة هو فى التحقيق الأتم من حكم العلم اذ لو توقف كل تخصيص على الارادة لكان نفس تخصيصها بكونها ارادة اما ان يتوقف عليها فيفضى الى توقف الشئ على نفسه وكونه سببا لنفسه وهذا لا يصح او يتوقف على ارادة اخرى متقدمة على هذه الارادة والكلام فى تلك كالكلام فى هذه فيفضى الامر الى الدور والتسلسل وكلاهما محال فى هذه الصورة ولكان تخصيص العلم والحياة ايضا متوقفا على الارادة مع ثبوت تبعيتها لهما وتأخر مرتبتها عن مرتبتهما ولا يصح ذلك فالارادة فى التحقيق تعلق خاص للذات يتعين بالعلم وتظهر التخصيصات الثابتة فى العلم لا انها تخصيص ما لم يثبت تخصيصه فى العلم والعلم من كونه علما تعلق خاص من الذات يتعين حكمه فى المعلوم والمراد بحسبهما فمعقولية القبول من الممكن لنسبة الترجيح الايجادى ولوازمه يعين الحكم العامى المعين لنسبة الارادة والاختيار واحكامهما فافهم •

ولهذا المقام اسرار يحانى بها الامناء الذين رقوا بتمدى الصدق والعناية الى ذروته فان كنت من اهل الهمم العالية والاستعدادات التامة فتوجه الى الحق فى ان يطلعك على مخزن هذه الاسرار وينبوع هذه الانوار فان منحت الاجابة فارق وانظر وتنزه ولا تنطق والله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ٭

قوله تعالى (مالك يوم الدين) يتضمن عدة مسائل احدها سر الملك وسر اليوم وسر الدين من كونه يدل على العبادة وعلى الجزاء وعلى الانقياد وعلى غير ذلك مما ننبه عليه ان شاء الله تعالى فلنبدأ اولا بعون الله بالكلام على هذه الامور من حيث الانفراد ثم من حيث الجمع كما فعلت ذلك فيما مر ٭

فنقول الملك القوة والشدة ويطلق على القدرة ايضا والتصرف وملك الطريق فى اللغة وسطه وملك الدابة بضم الميم واللام قوائمها وهاديها ايضا والملكوت مبالغة لكونه يشمل الظاهر والباطن وهذه المعانى التى تتضمنها هذه الكلمة كلها صادقة فى حق الحق سبحانه وتعالى، فان الحق ذو القوة المتين والهادى القيوم والقادر على كل شىء، والفاعل ما يشاء ومن بيده ملكوت كل شىء، وفى الملكوت سر لطيف وهو انه مبالغة فى الملك والملك يتعلق بالظاهر دون الباطن لان الملك والمالك من الخلق لا يمكنهما ملك القلوب والبواطن بخلاف الحق سبحانه فانه يملكهما جميعا اما باطنا فلان القلب بين اصبعين من اصابعه يقلبه كيف يشاء وكل ظاهر فى باب الفعل

والتصرف فتبع للباطن فملك الباطن يستلزم ملك الظاهر دون العكس ولهذا نجد من الناس من اذا احب احدا انفعل له بباطنه وظاهره وان لم يكن المحبوب ملكه وسلطانه ولا سيده ومالكه بالاصطلاح المتقرر على ان التحقيق الكشفى افاد ان كل محب فانما احب فى الحقيقة نفسه ولكن قامت له صورة المعشوق كالمرآة لمشاهدة نفسه من حيث المناسبة التامة والمحاذاة الروحانية فكان المسمى معشوقا شرطا فى حب المحب نفسه وفى تأثيره فى نفسه ومن اسرار ذلك ان الانسان نسخة جامعة مختصرة من الحضرة الالهية والكونية وكل شئ فيه كل شئ وان لم يتأت ادراكه على التعيين لكل احد للقرب المفرط والادماج الذى توجبه غلبة حكم الوحدة على الكثرة فاذا قام شئ بشئ فى مقام المحاذاة المعنوية والروحانية كالمرآة امامه او مما يناسبه صار ذلك القدر من الامتياز والبعد المتوسط مع المسامتة سببا لظهور صورة الشئ فيما امتاز به عنه او عن مثله فادرك نفسه فى الممتاز عنه وتأتى له شهودها لزوال حجاب القرب والاحدية فاحب نفسه فى ذلك الامر الذى صار مجلاه فافهم، ولهذا المقام اسرار اخر شريفة جدا لا يقتضى هذا الموضع ذكرها وانما هذا تنبيه وتلويح •

ثم نقول وقد قرئ كما علمت ملك يوم الدين ومالك يوم الدين ولكل منهما من حيث اللغة معان ينفرد بها لا يشاركه فيها غيره •

واهل الظاهر قد ذكروا بينهما فروقا شتى ورجح بعضهم

قراءة ملك ورجح آخرون قراءة مالك بالالف واستدل كل منهم على صحة ما اختاره بوجوه تقتضيها اللسان ولست ممن ينقل هنا تفاصيل مقالاتهم غير انى اذكر من ذلك ما يفهم منه الفرق بين الكلمتين ليتضح بذلك حكم اللسان ثم اتكلم بما فتح الحق به على فى ذلك وما يقتضيه ذوقى ولولا قصد تطبيق الامور الذوقية على ما يقتضيه المفهوم من حيث الاصطلاح اللغوى لم اورد شيئا من كلام اهل النقل ولكن قد استثنيت فى اول التزامى المذكور فى مقدمة الكتاب هذا القدر لهذه الحكمة التى نبهت عليها •

فاقول من جملة ما ذكروا فى الفرق بين الملك والمالك ان المالك مالك العبد والملك ملك الرعية والعبد ادون حالا من الرعية فوجب ان يكون القهر فى المالكية اكثر منه فى الملكية فالمالك اذا اعلى حالا من الملك والملك يملك من بعض الوجوه مع قهر وسياسة والمالك يملك على كل حال وبعد الموت له الولاء وقالوا ايضا الحق تمدح بكونه مالك الملك بضم الميم ولم يتمدح بكونه ملك الملك بكسر الميم وذلك قوله تعالى (قل اللهم مالك الملك) فثبت ان المالك اشرف من الملك وقالوا ايضا الملك قد يكون مالكا وقد لا يكون مالكا كما ان المالك قد يكون ملكا وقد لا يكون، فالملكية والمالكية قد تنفك كل واحدة منهما عن الاخرى الا ان المالكية سبب لاطلاق التصرف والملكية ليست كذلك فكان المالك اولى معنى هذا •

اعلم انه لما كان سائر المفهومات التى تتضمنها هذه الكلمة من صفات الكمال بالالف وبدونه كلها ثابتة للحق لهذا وردت القراءة بالروايتين فان الجمع اولى واكمل ولما كان امر الحق واحدا والترجيح فى كل مرتبة من مراتب الاسماء والصفات لا يصح الا لشئ واحد من نسبة واحدة فبذلك الامر الراجح يصل الامر الالهى الوحدانى الى غيره من الاشياء المرجوحة فى ذلك المقام وتلك المرتبة وهو مظهر الحق وحامل سر الربوبية والتحكم على ماتحت حيطته حالتئذ كما ذكر من قبل ويذكر ايضا عن قريب ان شاء الله اقتضى الامر الذوقى ترجيح احدى القراءتين مع جواز القراءة بهما ◆

ومتعلق ذلك الترجيح القراءة بملك يوم الدين دون مالك لاسرار تقتضيها قواعد التحقيق احدها ان المالك مندرج فى الاسم الرب فان احد معانى الاسم الرب فى اللسان المالك والقرآن العزيز ورد بسر الاعجاز والايجاز فلو ترجحت القراءة بمالك لكان ذلك نوع تكرار ينافى الايجاز والكشف التام أفاد ان لا تكرار فى الوجود فوجب ترجيح القراءة اذا بملك دون المالك والسر الآخر فيما ذكرنا يظهر بعد التنبيه على مقدمتين احداهما استحضار ما ذكرت ان الآخر نظير الاول بل هو عينه فان الخواتم عين السوابق والمقدمة الاخرى ان جميع الامور الحاصلة فى الوجود لم تقع عن اتفاق بل بترتيب الهى مقصود للحق وان جهلته الوسائط

والمظاهر •

وليس فى قوة الممكنات المتصفة بالوجود فى كل وقت قبول ما هو اشرف من ذلك ولا اكمل فان لم تهتد العقول الى سر ذلك الترتيب وسر الحكم الالهية المودعة فيه فذلك للعجز الكونى والقصور الامكانى وقد لوحت بشىء من ذلك على سبيل التنبيه والتذكرة عند الكلام على اسرار حروف البسملة •

واذا تقرر هذا فاقول آخر سور القرآن فى الترتيب الالهى الواقع المستمر الحكم وسواء عرف ذلك حال الترتيب اولم يعرف هو (قل اعوذ برب الناس) وهذا الاسم ورد فى هذه السورة بلفظ الملك دون المالك وذكر عقيب الاسم الرب مع عدم جواز القراءة فيها بمالك فدل على ان القراءة بملك ارجح وايضا فان الحق يقول فى آخر الامر عند ظهور غلبة الاحدية على الكثرة فى القيمة الكبرى والقيامات الصغرى الحاصلة للسالكين عند التحقيق بالوصول عقيب انتهاء السير وحال الانسلاخ (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) والحاكم على الملك هو الملك فدل على انه ارجح وايضا فالاسماء المستقلة لها تقدم على الاسماء المضافة والاسم الملك ورد مستقلا بخلاف المالك ومما يؤيد ذلك ان الاسماء المضافة لم تنقل فى اسماء الاحصاء الثابتة بالنقل مثل قوله عزوجل (فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا) و(ذى المعارج) وشبههما وايضا فالاحاديث النبوية مبينات لاسرار القرآن ومنبهات عليها وقد ورد فى الحديث

فى بعض الادعية النبوية « لك الحمد لا اله الا انت رب كل شئ وملكه» ولم يرد وما لكه وهذا السياق مناسب لسياق الاسماء المذكورة فى اول الفاتحة ٠

وايضا مماذكروه فى ترجيح المالك على الملك من ان المالك مالك العبد وانه مطلق التصرف فيه بخلاف الملك فانه انما يملك بقهر وسياسة ومن بعض الوجوه فقياس لا يصح ولا يطرد الا فى المخلوقين لا فى الحق فانه من البين انه مطلق التصرف وانه يملك من جميع الوجوه فلا تقاس ملكية غيره عليه ولا تضاف النعوت والاسماء اليه الامن حيث اكمل مفهوماتها وسيما مماسبق وضوحه بالشرع والبرهان فاعلم فدل ذلك على ترجيح القراة بملك يوم الدين واما سر المالك من حيث الباطن فقد اندرج فيماذكرته فى شرح الاسم الرب فاغنى ذلك عن الاعادة فافهم وتذكر والله المرشد ٠

سر (اليوم) لا بد قبل الشروع فى الكلام على اسرارهذه الكلمة من تقديم مقدمة تكون مذكرة ببعض ماسلف من الاصول المنبهة على حقيقة الزمان ومايختص به وما مستنده فى الآلهيات ٠

فاقول قد علمت ممامران الغيب الالهى المطلق لا يحكم عليه بالتناهى ولا التعين ولا التقييد ولا غير ذلك وان الممكنات غير متناهية لكن الداخل فى الوجود من الممكنات والظاهر من الغيب الذاتى فى كل وقت ومرتبة وحال وموطن و بالنسبة الى كل اسم لا يكون الاامرا متعينا ذابداية وغاية متقدرة والحقائق

الكلية والاسماء الالهية الحاكمة فى الاكوان متناهية الاحكام لكن بعضها ينتهى حكمه جملة واحدة وبعضها ينتهى حكمه من الوجه الكلى لا الجزئى التفصيلى وبينت ايضا ان الانسان متعين متميز متقيد بعدة امور وصفات لا يمكنه الانفكاك عن كلها لكن عن بعضها فكل ما يصل اليه من غيب الحق من تجل وخطاب وحكم فانه يرد بحسبه وينصبغ بحكم حاله ومرتبته ومبدأ الحكم الالهى ومنشاؤه هو من التعين الاول وله النفوذ والاستمرار على نحو ما بين من قبل •

واذا وضح هذا فنقول اصل الزمان الاسم الدهر وهو نسبة معقولة كسائر النسب الاسمائية والحقائق الكلية وهو من امهات الاسماء ويتعين احكامه فى كل عالم بحسب التقديرات المفروضة المتعينة باحوال الاعيان الممكنة واحكامها وآثار الاسماء ومظاهرها السماوية والكوكبية ولما امتاز كل اسم من حيث تقيده بمرتبة معينة باحكام مخصوصة ينفرد بها مع اشتراكه مع غيره من الأسماء فى امور أخر اقتضى الامر ان يكون محل نفوذ احكام كل اسم ومعينات تلك الاحكام اعيانا مخصوصة من الممكنات هى مظاهر احكامه ومحل ربوبيته فاذا انتهت احكامه المختصة به فى الاعيان القابلة لتلك الاحكام من الوجه الذى يقتضى لها الانتهاء كانت السلطنة لاسم آخر فى اعيان أخر وتبقى احكام ذلك الاسم اما خفية فى حكم التبعية لمن له السلطنة من الاسماء واما ان ترتفع

احكامه ويندرج هو فى الغيب اوفى اسم آخر اتم حيطة منه وادوم حكما واقوى سلطانا هكذا الامر على الدوام فى كل عالم ودار وموطن ولهذا اختلفت الشرائع والالقاءات والتجليات الالهية وقهر ونسخ بعضها بعضا مع صحة جميع ذلك واحدية الاصل وحكمه من حيث هو وامره فافهم •

ولا تكون السلطنة والغلبة فى كل وقت بالنسبة الى كل مرتبة وموطن وجنس ونوع وعالم الا لاسم واحد ويبقى حكم باقى الاسماء فى حكم التبعية كما اشرت الى ذلك غير مرة لان السلطان لله وحده والالوهية الحاكمة الجامعة للاسماء واحدة وامرها واحد فمظاهر ذلك الامر فى كل وقت وحال لا يكون الا واحدا اذ بالوحدة الالهية يحصل النظام ويدوم حكمه فى الموجودات جميعها واليه الاشارة بقوله عز وجل (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وهذا من البين عند المحققين والى هذا الاصل يستند القائلون بالطوالع فى احكام المواليد وغيرها فيجعلون الحكم مضافا الى اول ظاهر من الافق حين الولادة والشروع فى الامر والانتهاء اليه وما سوى الاول الذى له السلطنة حينئذ فتبع له ومنصبغ بحكمه فافهم، وقد عرفت ان الحق هو الاول والظاهر وقد نبهت فى هذا الكتاب على كثير من اسرار الاولية فى غير ما موضع منه فتذكر ترشد ان شاء الله تعالى •

ثم نقول فتعيين الاوقات والايام والشهور والاعوام

والادوار العظام كلها تابعة لاحكام الاسماء والحقائق المذكورة والعرش والكرسى والافلاك والكواكب مظاهر الحقائق والاسماء الحاكمة المشار اليها ومعينات لاحكامها فبالادوار تظهر احكامها الكلية الشاملة المحيطة وبالآنات تظهر احكامها الذاتية من حيث دلالتها على المسمى وعدم مغايرتها له كما بينا ذلك من قبل وما بين هاتين المرتبتين من الايام والساعات والشهور والسنين فيتعين باعتبار ما يحصل بين هذين الاصلين من الاحكام المتداخلة وما يتعين بينهما من النسب والرقائق كالامر فى الوحدة التى هى نعت الوجود البحت والكثرة التى هى من لوازم الامكان والموجودات الظاهرة بينهما والناتجة عنهما فافهم •

وانظر اندراج جميع الصور الفلكية وغيرها فى العرش مع انه اسرعها حركة وكيف يتقدر بحركته الايام، وارق منه الى الاسم الدهر من حيث دلالته على الذات وعدم المغايرة كما بينا واعتبر الآن الذى هو الزمن الفرد الغير المنقسم فانه الوجود الحقيقى وماعداه فامر معدوم سواء فرض ماضيا اومستقبلا فللوجود الآن وللدور حكم الكثرة والامكان ولمعقولية الحركة التعلق الذى بين الوجود الحق وبين الاعيان فبين الآن والدوران المدرك مظهره فى العيان وبين الوجود والامكان المدرك بالكشف والمعقول فى الاذهان تظهر الاكوان والالوان وتتفصل احكام الدهر والزمان فمستند الادوار «اكتب علمى فى خلقى الى يوم القيمة» ومستند الآن ومحتده

«كان الله ولاشيء معه» وقوله (وهو معكم اينما كنتم) فافهم فبالآن تتقدر الدقائق وبالدقائق تتقدر الدرج وبالدرج تتقدر الساعات وبالساعات يتقدر اليوم وتم الامر بهذا الحكم الرباعي والسر الجامع بينهما فان انبسطت سميت اسابيع وشهورا وفصولا وسنين والا كان الزائد على اليوم تكرارا كما ان مازاد على السنة في مقام الانبساط تكرار •

ومن تحقق بالشهود الذاتي وفاز بنيل مقام الجمع الاحدي لم يحكم بتكرار ولم ينتقل من حكم الآن الى الادوار فان ربه اخبره انه كل يوم هو في شأن ، فلما اضاف اليوم الى الهو عرف شهودا واخبارا انه الآن الذي لاينقسم لان يوم كل مرتبة واسم بحسبه وللهو الذات الوحدة التي تستند اليها المرتبة الجامعة للاسماء والصفات ومن هذا المقام يستشرف هذا العبد وامثاله على سر قوله عزوجل (وما امرنا الاواحدة كلمح بالبصر اوهو اقرب) فيعلم الاقرب ايضا ويشهده وان لم يكيفه فاعلم والله المعلم الهادي •

سر (الدين) هذه الكلمة لها اسرار كثيرة لا تتشخص في الاذهان ولا تنجلي لاكثر المدارك والافهام الابعد استحضار عدة مقدمات عرفانية ذوقية يجب تقديمها قبل الكلام عليها بلسان التفصيل وحينئذ نذكر ما تشتمل عليه من المعاني ان شاء الله تعالى وليست فائدة هذه المقدمات مقصورة على فهم ماتتضمنه هذه الكلمة من الاسرار المنبهة عليها بل هي عامة الفائدة ينتفع بها فيما سبق من

الكلام ومايذكر من بعد وفيما سوى ذلك •

واذا عرفت هذا فنقول اعلم ان الصفات والنعوت ونحوها تابعة للموصوف والمنعوت بها بمعنى ان اضافة كل صفة الى موصوفها انما تكون بحسب الموصوف وبحسب قبول ذاته اضافة تلك الصفة اليها والحق سبحانه وان لم يدرك كنه حقيقته فانه قد علم بما علم واخبر وفهم ان اضافة ما تصح نسبته اليه من النعوت والصفات لا يكون على نحو نسبتها الى غيره لان ماسواه ممكن وكل ممكن فمنسحب عليه حكم الامكان ولوازمه كالافتقار والقيد والنقص ونحو ذلك وهو سبحانه من حيث حقيقته مغاير لكل الممكنات وليس كمثله شئ فاضافة النعوت والصفات اليه انما تكون على الوجه المطلق الكلى الاحاطى الكامل •

ولاشك ان العلم من اجل النسب والصفات فاضافته ونسبته الى الحق انما تكون على اتم وجه واكمله واعلاه فلاجرم شهدت الفطر بنور الايمان والعقول السليمة بنور البرهان والقلوب والارواح بانوار المشاهدة والعيان بانه لايعزب عن عامه علم عالم ولاتأويل متأول ولافهم فاهم لاحاطة عامه بكل شئ كما اخبر وعلم وكلامه ايضا صفة من صفاته اونسبة من نسب عامه على الخلاف المعلوم فى ذلك بين اهل الافكار لابين المحققين من اهل الاذواق والقرآن العزيز هوصورة تلك الصفة اوالنسبة العامية كيف قلت فله الاحاطة ايضا كما نبه على ذلك بقوله تعالى (ما فرطنا فى الكتاب

من شئ) وبقوله ايضا (ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين) فما من كلمة من كلمات القرآن مما يكون لها فى اللسان عدة معان الا وكلها مقصودة للحق ولا يتكلم متكلم فى كلام الحق بامر يقتضيه اللسان الذى نزل بــه ولا تقدح فيه الاصول الشرعية المحققة الاوذلك الامر حق ومراد لله فاما بالنسبة الى الشخص المتكلم واما بالنسبة اليه والى من يشاركه فى المقام والذوق والفهم ثم كون بعض معانى الكلمات فى بعض الآيات والسور يكون اليق بذلك الموضع وانسب لامور مشروحة من قرائن الاحوال كاسباب النزول وسياق الآية والقصة اوالحكم اورعاية الاعم والاغلب من المخاطبين واوائلهم ونحو ذلك فهذ الاينافى ماذكرنا لما سبق التنبيه عليه فى سرالقرآن وان له ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ولبطنه بطن الى سبعة ابطن والى سبعين •

واذا تقرر هذا فلتعلم ان للفظة الدين فى اللسان عدة معان منها الجزاء والعادة والطاعة والشأن ودانه فى اللغة اذله واستعبده وساسه وملكه والديان المالك والدين الاسلام ايضا فهذه المعانى كلها تتضمنها لفظــة الدين وهى باسرها مقصودة للحق لكمال كلامه واطلاقه وحيطته وتنزهه عن التقيد بمفهوم خاص اومعنى معين كما مر بيانه •

وانا اومى ان شاء الله الى ما ييسر الحق ذكره من معانى هذا الكلمات باشارات وجيزة كما فعلت ذلك فيما مر ثم ابين

معاقد احكام هذه الآية من حيث الترتيب وسر انتهاء القسم الاول من اقسام الفاتحة بانتهاء هذه الآية ثم انتقل الى الآية الاخرى المشتملة على القسم الثانى ان شاء الله تعالى فلنبدأ اولا بشرح الجزاء الذى هو المفهوم الاول القريب من هذه الكلمة فى هذا الموضع مع انى ادرج فيه نكتا شريفة تنبه على جمل من اسرار احوال الآخرة وغيرها فمن امعن النظر فيما نذكره بنور الفطرة الالهية استشرف على امور جليلة عظيمة الجدوى والله الهادى •

اعلم ان الحق سبحانه ربط العوالم والموجودات جليلها وحقيرها كبيرها وصغيرها بعضها بالبعض واوقف ظهور بعضها على البعض وجعل بعضها مرائى مظاهر للبعض فالعالم السفلى بما فيه مرآة للعالم العلوى مظهر لآثاره وكذلك العالم العلوى ايضا مرآة تتعين وتنطبع فيه ارواح افعال العالم السفلى تارة وصورها تارة والمجموع تارة اخرى وعالم المثال الكلى من حيث تقيده فى بعض المراتب ومن حيث عموم حكمه واطلاقه ايضا مرآة لكل فعل وموجود ومرتبة وانفرد الحق سبحانه باظهار كل شئ على حد علمه به لا غير وجعل ذلك الاظهار تابعا لاحكام النكاحات الخمس التابعة للحضرات الخمس وقد سبق التنبيه على كل ذلك فظهور الموجودات على اختلاف انواعها واشخاصها متوقف على سر الجمع النكاحى على اختلاف مراتبه المذكورة واحكامها المشار اليها من قبل •

واذا عرفت هذا (فاقول) الجزاء المراد بيان سره عبارة عن

نتيجة ظاهرة بين فعل فاعل وبين مفعول لاجله بشئ(١) والباعث على الفعل هو الحركة الغيبية الارادية التابعة لعلم المنبعث على الفعل ولتلك الحركة بحسب علم المريد حكم يسرى فى الفعل الصادر منه حتى ينتهى الى الغاية التى تعلق بها العلم وعلق بها الارادة فكل فعل يصدر من فاعل فان مبدأه ما اشرت اليه ولابدله ايضا من امر به تتعين الغاية وتظهر صورة الفعل واليه الاشارة بقولى مفعول لاجله بشئ وفى شئ ولابدله ايضا من نتيجة وأثر يكون متعلقه غاية ذلك الفعل وكماله •

وهذه الامور تختلف باختلاف الفاعلين وقواهم وعلومهم ومقاصدهم وحضورهم ومواطنهم ونشآتهم ان كانوا من اهل النشآت المقيدة والفاعل المطلق فى الحقيقة لكل شئ وبكل شئ وفى كل شئ هو الحق ولا يتصور صدور الفعل من فاعل ويكون خاليا عن احكام هذه القيود النسبية المذكورة الا النشآت المقيدة فان افعال الحق من حيث الاسماء والوجه الخاص وآثار الحقائق الكلية والارواح لا تتوقف على النشآت المقيدة ولكن تتوقف على المظاهر ولا بد الا انه ليس من شرط المظهر •

واقرب من ينضاف اليه ذلك الفعل ان يكون عارفا بما ذكرنا اوحاضرا معه فان من الافعال ما اذا اعتبر بالنظر الى اقرب من ينسب اليه سمى لغوا وعبثا بمعنى ان فاعله ظاهرا لم يتصد به مصلحة ما ولا كان له فيه غرض والشأن فى الحقيقة ليس كذلك

---

(١) كذا ولعله سقط وفى شئ كما سيأتى ـ ح .

فان فاعل ذلك الفعل فى الحقيقة الذى لا فعل لسواه هو الحق عزوجل ويتعالى ان ينسب اليه العبث فانه كما اخبروفهم (ما خلقنا كم عبثا) (وما خلق السموات والارض وما بينها باطلا) بل له سبحانه فى كل تسكينة وتحريكة حكم عجيبة واسرار غريبة لاتهتدى اكثر الافهام اليها ولا تحيط العقول دون تعريفه بكنهها ولا تستشرف النفوس عليها فلا بد لكل فعل من ثمرة وبداية وغاية ولابدان يصحبه حكم القصد الاول والحضور التابعين للعلم المتعلق بالغاية كما مر لكن للفعل ولمن ينسب اليه مراتب فربما نعت الفعل فى بعض المراتب بنعوت عرضت له من حيث النسبة والاضافة فى مرتبة معينة اوحالة مخصوصة اوبحسب مراتب واحوال فيظن من لايعرف السران الفعل يستند الى فاعلين اوان ذلك النعت ذاتى للفعل واجب الحكم عليه به على كل حال وفى كل مرتبة ظهرمنها وليس كذلك بل الامر كما قلنا •

ثم اعلم ان الافعال على اقسام ذاتية وارادية وطبيعية وامرية والامرية على قسمين قسم يتحد بالافعال الارادية ولايغايرها كافعال الملئكة والارواح النورية وقسم يخالف الارادية من بعض الوجوه كالتسخير المنسوب الى الشمس والقمر وبعض الملائكة والطبيعية فى التقسيم كالامرية وتتحد فى بعض الصور بالنسبة الى بعض الموجودات بالارادية كاتحاد الامرية بالارادية •

وثم قسم جامع لهذه الاقسام الستة وصدورهذه الاقسام

الفعلية من الموجودات على انواع فان من الموجودات ما يختص بقسم واحد من هذه الاقسام المذكورة ومنها ما يختص بقسمين وثلاثة على الانفراد والتركيب بمعنى ان افعاله تصدر مركبة من هذه الاقسام او تكون فى قوته ان يصدر منه بحسب كل قسم فعل او افعال شتى ومنها ما يجمع سائرها بالتفسير المذكور ومظاهر هذه الاقسام الارواح النورية والنارية والصور العلوية والعناصر وما تولد عنها وخصوصا الانسان وما تولد عنه فى كل نشأة وحال وموطن ومقام وقد بقى من هذا الاصل امر واحد وهو اسناد كل قسم من اقسام الافعال الى من يختص به من الموجودات على التعيين والكلام عليه يستدعى بسطا وكشف اسرار لا يجوز افشاؤها ومن عرف من ذوى الاستبصار ما اومأت اليه تنبه لبعض ما سكت عنه ولما تركت ذكره ثم نرجع الى تتميم ما يختص بالانسان من هذا الاصل فانه العين المقصودة والمثال الاتم والنسخة الجامعة •

فنقول الانسان جامع لسائر اقسام الفعل واحكامها وله من حيث مجموع صورته وروحه فى الحياة الدنيا افعال كثيرة وله من حيث روحانيته حال الانسلاخ بالمعراج الروحانى افعال وآثار شتى تقتضى امورا شتى ونتائج جمة مع بقاء العلاقة البدنية والتقيد من بعض الوجوه بحكم هذه الدار وهذه النشأة العنصرية وله ايضا بعد مفارقة النشأة العنصرية بالكلية فى نشأته البرزخية

والحشرية والجنانية وغيرها افعال واحوال مختلفة ولكن كلها تابعة للنشأة العنصرية وناتجة عنها وبتوسطها تتعدى افعال الانسان من الدنيا الى البرزخ ثم الى الآخرة وتتشخص فى الحضرات العلوية ويثبت ويدوم حكمها كيف كان الانسان وحيث كان من المراتب والعوالم والمواطن فانه لايعرى عن احكام المزاج العنصرى ولوازمه ونتائجه التى يظهر بها وفيها نفسه اذلاغنى له عن مظهر ومظاهر الانسان لاتعرى عن حكم الطبيعة ابدا فافهم •

وصل من هذا الاصل

اعلم ان اهم مايجب ذكره وبيانه من هذه التقاسيم كلها هو افعال المكلفين المضمون لهم عليها الجزاء وهم الثقلان وللحيوانات فى ذلك مشاركة من جهة القصاص لاغير وليس لها على ماورد جزاء آخر ثابت مستمر الحكم وما الجن فنحن وان كنا لانشك فى انهم يجازون على افعالهم لكن لا نتحقق انهم يدخلون الجنة وان المؤمن منهم يجازى على ما عمل من خير فى الآخرة فانه لم يرد فى ذلك نص ولايعرف من جهة الذوق فى هذه المسئلة مايوجب الجزم فقد يجنون ثمرة خيرهم فى غير الجنة حيث شاء الله واما الانسان فعليه مدار الامر وهو محل تفصيل الحكم •

فنقول فعله لايخلو اما ان لايقصد به مصلحة ما فهو المسمى عبثا وقد سبق التنبيه عليه وعلى انه غير مقصود للحق فى نفس الامر واما ان يكون مقصودا ومتعلقا بامر هو غايته وذلك الامر اما ان

يكون الحق اوما منه فما متعلقه الحق فان مجازاته سبحانه عليه تكون بحسب عنايته بالعبد الذى هذا شأنه وبحسب علم العبد بربه الذى لايطلب بما بفعله شيئا سواه وبحسب اعتقاده فيه وحضوره معه حين الفعل من حيث العلم والاعتقاد ولهذا المقام اسرار يحرم كشفها وما من الحق يتعلق تفصيله باربع مقامات، مقام الخوف ومقام التقوى ومقام الرجاء ومقام حسن الظن وهذه المقامات تابعة لمقامات المحبة فان الباعث على الفعل هو الحكم الحبى ومتعلقه باعتبار ما من الحق اما طلب ما يوافق الطالب اودفع ما لايوافقه عنه اوالاحتراز من وقوع غير الموافق اوترجى جلب الموافق بالفعل اوبه وبحسن الظن بمن يرجو من فضله نيل ما يروم حصوله من كون المرجو جوادا محسنا ونحو ذلك اوالعصمة مما يحذر وقوعه منه من كونه قاهرا شديد العقاب فيخشى ان يصل اليه منه ألم وضرر.

ثم كل ذلك اما ان يتقيد بوقت معين وحالة مخصوصة ودار دون دار كالدنيا والآخرة وما بينهما من المواطن واما ان لايتقيد بشئ مما ذكرنا بل يكون مراد الفاعل احد امرين اما جلب المنافع اودفع المضار على كل حال وفى كل وقت ودار بما تأتى له من الطرق اويكون الباعث له على فعل الخير هو نفس معرفته بانه حسن واحترازه من الشرهو نفس معرفته بانه قبيح مضر.

ونتيجة كل قسم من اقسام الافعال تابعة لحكم الامر الاول الموجب للتوجه نحو ذلك الفعل وباعث عليه مع مشاركته من حكم

الاسم الدهر والشأن الالهيين وحكم الموطن والنشأة والنقص والاتمام وماسوى هذا فقد سبق التنبيه عليه وظهور كل فعل من حيث صورته فى مقام المجازاة والانتاج تابع لحكم الصفة الغالبة على الفاعل حال التوجه نحوه ومنتهى الفعل حيث مرتبة الفاعل من الوجه الذى يرتبط بتلك الصفة الغالبة وبحسب متعلق همته لكن الغلبة المنسوبة الى الصفات الجزئية من حيث اوليتها تابعة للغلبة الكلية الاولى المشتملة على تلك الجزئيات كالامر فيما سبق به القلم من السعادة والشقاء بالنسبة الى محاسن الافعال الجزئية ومقابحها الظاهرة بين السابقة والخاتمة وقد سبقت الاشارة الى ذلك كله غير مرة وبينت ان الحكم فى الاشياء هو لاحدية الجمع ويظهر بالاوليات فتذكر •

ثم اعلم ان كل فعل يصدر من الانسان فان له فى كل سماء صورة تتشخص حين تعين ذلك الفعل فى هذا العالم وروح تلك الصورة هو علم الفاعل وحضوره بحسب قصده حال الفعل وبقاؤها هو بامداد الحق من حيث اسمه الذى له الربوبية على الفاعل حين الفعل وكل فعل فلا يتعدى مرتبة الصفة الغالبة الظاهرة الحكم فيه حين تعينه من فاعله •

والشرط فى تعدى الافعال الحسنة وحكمها من الدنيا الى الآخرة امران هما الاصلان فى باب المجازاة ودوام صور الافعال من حيث نتائجها احدهما التوحيد والآخر الاقرار بيوم الجزاء

وان الرب الموحد هو المجازى فان لم يكن الباعث على الفعل امرا الهيا كليا اومعينا تابعا للاصلين و ناتجا عنهما فان الصورة المتشخصة فى العالم العلوى المتكونة من فعل الانسان لا تتعدى السدرة ولا يظهر لها حكم الا فيما دون السدرة خارج الجنة فى المقام الذى يستقر فيه فاعله آخر الامر هذا ان كان فعلا حسنا وان كان سيئا فانه لعدم صعوده وخرقه عالم العناصر يعود فتظهر نتيجته للفاعل سريعا و تضمحل و تفنى او تبقى فى السدرة لما يعطيه سر الجمع الكامن فى النشئ الانسانى وما تقتضيه دار الدنيا الجامعة لاحكام المواطن كلها فاذا كان يوم الحشر ميز الله الخبيث من الطيب كما اخبر (و يجعل الخبيث بعضه على بعض) الآية وهذه صفة افعال الاشقياء الذين لا يصعد لهم عمل حسن على اختلاف مراتبهم والسر فى ذلك امران احدهما ان للكثرة حكم الامكان كما بينا ولا بقاء لها ولا وجود الا بالتجلى الوجودى الاحدى والحكم الجمعى فاى موجود لم يعقل استناده الى احدية المرتبة الالهية تلاشت احكام كثرته وآثارها ولم تبق لعدم الاستناد الى المرتبة التى بها يحفظ الحق ما يريد حفظه ولولا انسحاب حكم ميثاق (الست) ونفوذه بالسر الاول لتلاشى هو بالكلية والامر الآخر فيما ذكرنا يتضمن اسرارا غامضة جدا يجب كتمها فابقيناها فى خزائن غيبها يظهرها الحق لمن شاء كيف شاء •

واما الموحدون ومن يكون فعله تابعا للامر الالهى الكلى

والجزئى المعين فان صور افعاله تصبغ كما قلنا بصفة علمه ويسرى فيها روح قصده ويحفظها الحق عليه من حيث رحمته واحصائه بموجب حكم ربوبيته فان غلب على الفعل حكم العناصر وصورة النشأة العنصرية انحفظت فى سدرة المنتهى منبع الاوامر الشرعية الباعثة على الفعل فانها غاية العالم العنصرى ومحتد الطبيعة من حيث ظهورها بالصور العنصرية فجعلها الحق غاية مرتقى الآثار العنصرية فان افعال المكلفين بالنسبة الغالبة نتيجة الصور والامزجة المتولدة من العناصر والمتركبة منها فلهذا لم يمكن ان يتعدى الشىء اصله فما من العناصر لايتعدى عالم العناصر فان تعدى فبتبعية حقيقة اخرى تكون لها الغلبة اذ ذاك والحكم فافهم •

فان خرقت همة الفاعل وروحانيته عالم العناصر بالغلبة المذكورة لاقتضاء مرتبته ذلك وحاله تعدى الى الكرسى والى العرش والى اللوح والى العماء بالقوة والمناسبة التى بينه وبين هذه العوالم وكونه نتيجة من سائرها فانحفظ فى ام الكتاب الى يوم الحساب •

فاذا كان يوم الفصل انقسمت افعال العباد الى اقسام فمنها ماتصير هباء منثورا وهو الاضمحلال الذى اشرت اليه ومنها ما يقلبها اكسير العناية والعلم بالتوحيد او به وبالتوبة فيجعل قبيحها حسنا والحسن احسن فتصير التمرة كأحد ويوجر من اتى معصية جزاء من اتى مثلها من الحسنات بالموازنة فالقتل بالاحياء والغصب بالصدقة والاحسان ونحو ذلك ومنها مايعفو الحق عنه ويمحو حكمه

واثره ومنها ما اذا قدم الفاعل عليه وفاه له مثلا بمثل خيرا كان اوضده ونحو الجميل من الفعل وغلبة الظاهرة بصورة الترجيح تارة وبالحكم الماحى تارة اخرى راجع الى العناية والعلم الشهودى التام مع الحضور وسبق الرحمة والشفاعة المختصة بالتوحيد والايمان المتفرعة فى الملئكة والرسل والانبياء والاولياء والمؤمنين والآخرية للعناية السابقة المضافة الى الحق آخرا من كونه ارحم الراحمين .

ومن الافعال مايكون حكمها فى الآخرة هو كسر سورة العذاب الحاصل من نتائج الذنوب وقبائح الافعال ومن الافعال مايختص باحوال الكمل ونتائجها خارجة عن هذه التقاسيم كلها ولا يعرف حكمها على التعيين الا اربابها والواصل من الحق فى مقابلتها الى من ظهرت به لايسمى جزاء ولامعاوضة وتسمية المحقق مثل هذا جزاء واجرا انما هو من حيث ان العمل المشروع يستلزم الاجر لكونه ناتجا عنه وظاهرا به كما ان الانسان شرط فى ظهور عين العمل فى الوجود وتلك سنة الهية فى هذا ونحوه لا ان هذا النوع من الجزاء يطلب من ظهر منه العمل اوبه غير انه لما لم يكن العمل يقتضى لذاته قبول الاجر والانتفاع به لانه نسبة لا امر وجودى اعاده الحق بفضله على من اضيف اليه ذلك الفعل ظاهرا من اجل ظهوره به وتوقف وجوده عليه ولاستحالة عوده من هذا الوجه على الحق فانه كامل الغنى يتنزه ويجل ان يعود من خلقه اليه

وصف لم تكن ذاته من حيث هي مقتضية لذلك وسر الامران المطلوب من كل مرتبة من مراتب الوجود وبها وفيها ليس غير الكمال المختص بتلك المرتبة ومظاهرها كما سبقت الاشارة الى ذلك •

وللافعال والاعمال مرتبة ولها بداية وكمال فمبدأها الحركة الحبية والتوجه الارادى الكلى المتعلق بظهور الكمال الذى سبق التنبيه عليه عند الكلام على سر الايجاد وبدئه وكمالها هو ظهور نتائجها التى هى غاية كل فعل وعمل •

فكمال الاعمال ونتائجها انما يتم حصوله بصدورها عن الحضرة الذاتية الغيبية وبروزها الى مرتبة الشهادة التى هى محل سلطنة الاسم الظاهر الذى هو مرآة الاسم الباطن ومجلاه ومقام نفوذ حكمه فاذا كملت فى مرتبة الشهادة بظهور امتياز نتائجها عنها وتبعيتها لها عاد الامر كله الى الحق مفصلا على نحو امتيازه عنده فى حضرة علمه ازلا مع ان لا فاعل سواه لكن توقف ظهور الافعال على العباد وان كانوا من جملة الافعال فالافعال انما تنسب اليهم فى الحقيقة من حيث ظهورها بهم لا انهم الفاعلون لها وهكذا حكم الصفات التى توهم الاشتراك بين الحق والخلق على اختلاف احكامها ومراتبها فافهم وتذكر ما سبق ذكره فى سر الغذاء وصوره وكونه شرطا فى التوصيل وظهور التفصيل لا غيره وكذلك ما نبهت عليه من النكت المبثوثة الكاشفة لهذا السر فانك تستشرف على اسرار جليلة عظيمة الجدوى والله المرشد •

وصل من هذا الاصل

اعلم ان كل فعل يصدر من الانسان من افعال البر ويقصد به امرا ما غير الحق كان ما كان فهو فيه يعد من الاجراء لا من العبيد ومتى صدر منه الفعل المسمى برا او عملا صالحا ولا يقصد به امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط كما سبقت الاشارة اليه اولكونه مأمورا بفعله ويكون مطمح نظره فى العمل الامر ولكن ليس لكونه امرا مطلقا بل من حيث الحضور فيه مع الآمر فهو الرجل فان ارتقى بحيث ان لا يقصد بما يعمله غير الحق كان تاما فى الرجولية فان تعدى هذا المقام بحيث يتحقق انه لا يفعل شيئا الا بالحق كما ورد فى الحديث «فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يسعى» كان تاما فى المعرفة والرجولية •

فان انضم الى ما ذكرنا حضوره مع الحق من حيث صدور افعاله من العبد وبالعبد ويتحقق ذلك ويشهده بعين الحق لا بنفسه من حيث اضافة الشهود والفعل والاضافة الى الحق لا الى نفسه فهو العبد المخلص المخلص فان ظهرت عليه احكام هذا المقام والمقام الذى قبله وهو مقام «فبى يسمع وبى يبصر» وغيرهما من المقامات غير متقيد بهما ولا بمجموعهما مع سريان حكم شهوده الاحدى على النحو المشار اليه فى كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل يكون ثابتا فى سعته وقبوله كل وصف وحكم مع عدم تقيده بمرتبة دون غيرها عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه

فى كل وقت وحال دون غفلة ولا حجاب فهو الكامل فى العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق حققنا الله وسائر الاخوان بهذا المقام المطلق والحال المحقق بمنه وفضله •

وصل من هذا الاصل

اعلم ان الاحكام الاصلية المشروعة اعنى الوجوب والندب والتحريم والكراهة والاباحة منسحبة على سائر افعال المكلفين فلا يمكن ان يصدر من المكلف فعل من الافعال كان ما كان ولا ان يكون فى حال من الاحوال الا وللشرع فيه حكم من احدى هذه المراتب الخمس وسواء كان الفعل مما تعينت له صورة فى الاوامر والنواهى المشروعة كقوله تعالى (اقيموا الصلوة) وكقوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) وغيرهما من الامور المعنية بالذكر والمقيدة بالشرط كالحال والوقت ونحوهما من الشروط اوكانت مندرجة الذكر فى ضمن اصل كلى شامل الحكم مثل قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) الى آخر السورة وكقوله تعالى (من يعمل سوأ يجز به) وكقوله عليه السلام «فى كل ذى كبد رطبة اجر» ونحو ذلك مما اجمل ذكره فى الكتاب العزيز والاحاديث النبوية ومبدأ ظهور جميع الافعال الانسانية من حيث نشأته الطبيعية العنصرية هو باطن القلب لكن شروع الفاعل فى فعل اى امر كان متوقف على داعية تتشخص فى قلبه تبعثه على بعض الافعال وترجحه على غيره من الافعال وعلى الترك •

وتشخص هذه الداعية فى القلب وتعين البواعث الموجبة لصدور الافعال من الفاعلين انما تخرج من القلب وتتفرع احكامها وتنفذ فى الجوارح ثم الى غيرها بحسب وجوه القلب الآتى ذكرها وبحسب ما اتصف به القلب حال الشروع من الصفات المتعينة فيه من غيب الذات والظاهرة الغلبة عليه بواسطة اصبعى الرحمن اواللتين اوما نزل عنهما من الاحكام الروحانية والنفسانية والطبيعية جهل تعين حكم كل من ذلك اوعرف والبواعث والاحكام للوجوه القلبية باجمعها على اختلاف مراتبها ما عدا الوجه الخاص غايتها احدامرين اما جلب المنافع اودفع المضار عاجلا وآجلا صورة ومعنى جمعا اوفرادى بتعمل اوبدونه كما سبق التنبيه عليه لكن تحت ما ذكرنا اقسام دقيقة لا يعرفها الا الاكابر من جملتها ان بعض الاعمال قد يكون حجابا على احد الاصلين المذكورين ويتصد من العامل وبدونه بمعنى انه قد يصدر من بعض الناس عمل ما فيصير حجابا مانعا من وصول بعض الشرور اليه اووصول خير لولا ذلك الحجاب لحصل لصاحب ذلك العمل وقد يعلم العامل ذلك وقد لا يعلمه وقد يعلم فيما بعد •

وللجزاء ايضا رتبتان كليتان احداهما تقتضى سرعة المجازاة فى الدنيا وعدم تخلف الجزاء عن الفعل خيرا كان اوضده والرتبة الاخرى قد تقتضى تخلف الجزاء وتاخيره الى اجل معلوم عندالله فى الآخرة كما نبه عليه من قبل وعلى بعض ما يختص به من الاحكام

والاسرار فمن الجزاء الخاص فى الخير المنبه عليه فى الاخبارات النبوية هو ان اتفاق الكلمة والجمعية قرن بينهما در الرزق واستقامة الحال فى الدنيا وان كان القوم الذين هذا شأنهم اهل فسوق وفى رواية اخرى «صلة الرحم» وفى اخرى الدوام على الطهارة وفى اخرى جمع وقال عليه الصلاة والسلام « ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق فى الدنيا ويجزى بها فى الآخرة » واما الكافر فيطعم بحسناته فى الدنيا فاذا أفضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا وعين صلى الله عليه وسلم ايضا فى باب السيئات وعدم تأخير الجزاء عليها بالعقوبة قطيعة الرحم والبغى وترك النهى عن المنكر مع التمكن من ذلك والجزاء العام السريع فى الخير تهيئة واستقامة تحصل للقوى القلبية والصفات الروحانية والطبيعية فيعقبها انكشاف بعض الحجب وذهاب بعض الموانع الحائلة بين الانسان وبين ادراك بعض ما فى ادراكه له خير وراحة فى عاجل او آجل معنويا كان الخير او محسوسا فيحظى من ذلك الخير بمقدار تهيئه وقبوله وما كتب له منه دون بطؤ ولا تاخير والجزاء العام السريع فى باب المكروه الحرمان الذى يوجبه اما حجاب وارد او عدم ارتفاع حجاب حاصل فى المحل حاكم عليه لولا ذلك الفعل السئ لانتهى حكمه وخلى الانسان منه او لعدم حراسة تقى ضررما اجتلبه الانسان الى نفسه بواسطة الفعل السئ وتعرض له بتقبيح العمل .

فهذه الاقسام من نوع الجزاء لا تتأخر عن الفعل بل تترتب

عليه عقيب صدوره من العامل ويشتمل هذا المقام على اسرار الهية وكونية شريفة جدا لا يشهدها الا الاكابر من اهل الحضور والشهود والمعرفة التامة ويعلمون من تفاصيلها بمقدار معرفتهم التى يتبعها حضورهم ومن هذا المقام يشهد من يكشفه على التمام سر الامر الاحدى الجمعى الالهى ثم الرحمانى الذى تفرع منه حكم الاصبعين فى اقامة القلب وازاغته ثم حكم الاصبعين من كونهما اصبعين ثم اللتين والافعال النفسانية الطبيعية المباحة التى لا اجر فيها ولا وزر الا اذا ظهرت من الكمل والافراد ومن شاء الله من المحققين الحاضرين مع الآمرين المباشرة من حيث الامر بمعنى انه لولم يبح له مباشرة ذلك الفعل ماباشره مع ما اضاف الى الاباحة بقوله تعالى (كلوا من طيبات ما رزقنا كم) (ولا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) وغير ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم ايضا « ان الله يحب ان تؤتى رخصه » ونحو هذا فان المباشر للمباح الحاضر مع الآمر اومع الامر من كونه امرا يوجر على كل مباح ويكتب فى ارتكا به اياه من الطائعين الممتثلين اوامر سيدهم وقد ورد مما يؤيد ماذكرناه فى الحديث الثابت لما نبه عليه السلام بعض الصحابة على هذا السر واخبره انه له فى اتيان اهلـه اجرا فتعجب الصحابى من ذلك فقال ما معناه ألى فى وضع شهوتى اجر فقال عليه السلام « نعم أرأيت لو وضعتها فى حرام أكان عليك فيها وزر » فقال نعم قال « فكذلك اذا وضعتها فى حلال كان لك اجر » اوكما قال عليه السلام ويمتاز الـكمل والافراد فيما ذكرنا

عمن سواهم بحال وحضور وظهور علم زائد على ما نبهنا عليه يختصون به ربما نلوح بطرف منه فيما بعد ان شاء الله تعالى •

تتمة

متضمنة كشف سر سائر الاوامر والنواهى التى قرن بها العذاب الاخروى والنعيم

اعلم ان حاصل سائر الاوامر والنواهى الشرعية الواصلة من الحق الى الخلق فى كل عصر بواسطة رسول ذلك العصر هو التعريف بما تتضمنه الاحوال والاقوال والصفات والافعال الانسانية الظاهرة والباطنة من الخواص والثمرات الناتجة عنها والمتعينة صورها فى طبقات السموات والبرزخ والحشر والجنة والنار وحيث شاء الله اثباتا ومحوا وضرا ومنفعة وغلبة ومغلوبية بواسطة اشتراك حكم الرحمة والغضب الالهيين موقت (١) حسا وخيالا وروحا ومثالا فافهم هذا فانه من اعز الاسرار الالهية المختصة بالمقام المتكلم فيه والمترجم عنه •

ولما اطلعت عليه عرفت الاسباب المعينة للغضب والرحمة وصورة ظهور حكميهما وانطباعهما فيها انطباع الصور فى المرآة وعاينت سر (فلما آسفونا انتقمنا منهم) وسر (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، والمحسنين، والمتقين) وغير ذلك وعرفت سر النعيم والعذاب المعجل والمتطاول المدة وسريع الزوال وسر تبديل السيئات الحسنات وسر «انما هى اعمالكم ترد عليكم» وسر قوله تعالى

---

(١) كذا-

(فلله الحجة البالغة) وسر (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ورأيت الافعال اذا تعينت صورها فى باطن الانسان اوظاهره صارت مرآة لغضب الحق او رحمته كما قلنا لكن من غير تغير وتجدد حال فى الجناب الاقدس مع حدوث ظهور التعين والاثر بما يلائم وما لايلائم ورأيت ايضا سر الحل والحرمة فى كل عصر وامة وبالنسبة الى كل شخص ايضا فى وقت واحد وحال مخصوص اوفى حالين ووقتين مختلفين ورأيت صورة انبعاث الشرائع وتعين احكامها بحسب احوال الامم والاعصار ورأيت الاوامر والنواهى المقصورة الحكم على هذه الدار وهذه النشأة والمختصة بمصالحهما الكلية والجزئية ولوازمهما ورأيت المتعدية الحكم الى الآخرة تنقسم الى اربعة اقسام قسم ينتهى حكمه فى اثناء زمان المكث البرزخى او ينتهى بانتهاء البرزخ وقسم ينتهى حكمه فى اثناء زمان الحشر او ينتهى بانتهاء يومه وقسم ينتهى فى اثناء زمان سلطنة جهنم على من دخلها او ينتهى بانتهاء حكمها فى غير المخلدين ، وقسم يختص باهل الجنة وبمن قيل فيهم (وما هم منها بمخرجين) وهنا بحار زاخرة واسرار باهرة لو خلى كشفها لاظهر مايحير الالباب ويبدى العجب العجاب ويعلم من هذا المقام ايضا الجزاء الابدى المستمر الحكم فى الشر والخير والثابت الى اجل متناه وسر المجازاة على الخير والشر والموازنة بالمثل فى الشر والتضعيف فى الخير الى عشرة امثاله والى سبعمائة ضعف وما شاء الله من الزيادة بحساب وسر المجازاة

على بعض الاعمال لبعض العاملين فى الدنيا والآخرة وفى الآخرة دون الدنيا وبالعكس والمجعول هباء منثورا حتى لا يبقى لعين العمل صورة تترتب عليها مكافأة بالخير ويعلم ايضا من كمل له التحقيق بهذا المقام المشار اليه سر المرتفع عن مراتب المجازاة والموازنات المتعينة المنبه عليها وتبيانه (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) مثله مما ورد وثبت فان هذا الصنف من الاعمال لا يتعين له جزاء معلوم لغير من ظهر به فانه الهى باق على اصله لا تعلق له بسوى الحق ولسان حكمه من باب الاشارة لا التفسير (من وجد فى رحله فهو جزاؤه) •

وقد لوحت بطرف من هذا فيما مر فى باب الحمد وتنزل الجزاء على الحامدين بحسب علومهم ومعتقداتهم فى المحمود ومراتبهم وحظوظهم عنده فانها متعلقات هممهم وقبلة مقاصدهم منه وبينت ان ثمة من ليس لقصده وهمته والافعال المنسوبة اليه والظاهرة به من حمد وغيره غاية ولا مستهدف سوى الحق المطلق فجزاء مثل هذا خارج عن المراتب والاقسام المعروفة فليلمح من هناك على انه سنزيد لذلك بيانا عن قريب ان شاء الله تعالى ويعلم ايضا من هذا المقام سبب اختلاف الاعمال من حيث هى اعمال للمسمين عاملين والمقامات التى يستقر فيها الاعمال فى اخر مدى ارتفاعها ورفعها وما اول تلك المقامات منها وايها اغلب حكما بالنسبة الى الاعمال الظاهرة وبالنسبة الى الاعمال الباطنة ايضا وما اعلاها وآخرها

وما المقام الذى ينزل منه الجزاء الكلى الاحدى المتنوع والمنقسم بحسب مراتب الاعمال المختلفة الظاهرة فى الاوقات المختلفة بالعاملين المختلفى المقاصد والعلوم والعقائد والتوجهات والاحوال والمواطن والمقامات والازمان والنشآت .

وهذا المقام المترجم عن بعض احكامه وخصائصه يحتوى على نحو ثلاثة آلاف مقام او اكثر وله اسرار شريفة نزيهة تعز معرفتها ويتم وجدان الواقف عليها ولولا ان الخوض فى تفصيل امهاتها يحتاج الى فضل بسط ويفضى الى ايضاح ما يحرم كشفه من اسرار الربوبية لاظهرما يدهش العقول والبصائر ويشرح الصدور والسرائر ولكن لامظهر لما شاء الحق اخفاءه من اسراره المستورة ولا كاتم لما احب بروزه وظهوره ثم نعود الى اتمام ماوقع الشروع فى ايضاحه اولا .

فنقول واما وجوه القلب المشار اليها آنفا فخمسة على عدد الحضرات الاصلية المذكورة ولا يمكن ان يصدر من احد فعل ما من الافعال الا ولا بد ان يكون ذلك الفعل منصبغا بحكم احدى هذه الوجوه او كلها فالوجه الواحد منها يقابل غيب الحق وهويته وهو المسمى بالوجه الخاص عند المحققين الذين ليس للوسائط من الصفات والاسماء وغيرهما مما نزل عنهما فيه حكم ولا مدخل ولا يعرفه ويتحقق به الا الكمل والافراد وبعض المحققين ولهذا الامر من حيث الوجه الذى يقابله من قلب الانسان وغيره فى

الوجود الظاهر مراتب ومظاهر وآيات من جملتها الاوليات كالحركة الاولى والنظرة والخاطر والسماع وكل ظاهر اول مما لا يخفى على اهل الحضور ولا يترتب شرعا ولا تحقيقا فى جميع العالم على هذا الوجه وما يخصه حكم ولا يدخل تحت قيد فانه الهى باق على حكم التقديس الاصلى ولا يتطرق اليه شك ولا غلط ولا كذب اصلا •

والمتحقق بهذا الوجه متى راقب قلبه مراقبة لا تتخللها فترة بعد معرفته سر التجدد والخلق الجديد فى كل نفس حكم بكل ما يخطر له واصاب ولا بد فانه لا تكرار عنده كما لا تكرار فى حضرة الحق وصاحب هذا المشهد والمقام كل خواطره وادراكاته واقعة بالحق فى مرتبته الاولية فالافعال الصادرة منه من حيث جميع مشاعره وحواسه تترتب وتبتنى على هذا الاساس الالهى فلا يصدر منه الاجميل حسن وما يوجب رفع الدرجة ومزيد القرب فى عين القرب لكن من باب المنة والاحسان لا المجازاة •

فان اعمال صاحب هذا المقام الصادرة على هذا الوجه قد ارتفعت كما ذكرنا من قبل عن مراتب الجزاء وقد اشير الى ذلك بقوله تعالى (وما تجزون الاما كنتم تعملون الاعباد الله المخلصين) وبقوله (وهل نجازى الا الكفور) وبالتنبيه المضمن فى قصة كتب الفجار والابرار التى هى جرائد اعمالهم وكون الواحد فى سجين والآخر فى عليين ولم يذكر للمقربين كتابا ولم ينسب اليهم

غير الشهود واختصاصهم باليمين التى يطيب ويشرف بها مشرب الابرار فافهم •

ومن هذا المقام قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ليغفر لك الله) الآية وهذه الحالة المذكورة لصاحب هذا المقام احدى علامات من كان الحق سمعه وبصره واحدى علامات صاحب قرب الفرائض ايضا باعتبار آخر يعسر شهوده وتصوره الا للندر •

والوجه الثانى من وجوه القلب يحاذى عالم الارواح ويأخذ به صاحبه عنها وتنتقش فيه منها بحسب المناسبة الثابتة بينه وبينها وبحسب طهارة الوجه وصقاله الذى بهما يظهر صحة النسبة وتحيي رقيقة الارتباط التى هى كالانبوب والمرزاب الذى يمر عليه الفيض ويسرى فيه ويصل به الى مستقره من القابل وزكاته وصقاله بالتحلى بالاخلاق المحمودة واجتناب المذمومة وعدم تمكين القوى الطبيعية من الاستيلاء على القوى الروحانية واطفائها بظلمتها وتكديرها اشعة انوارها حتى تضمحل احكامها وآثارها بقهر الاحكام الطبيعية المضادة لها •

وهذا الشرط اعنى حفظ صحة احكام كل وجه وحالة والصفات المختصة به من الغلبة المحذورة من الضد ومن الانحرف عن اعتداله الوسطى الى طرف الافراط والتفريط معتبر فى كل وجه من هذه الوجوه فزكاة الوجه الاول المتابل لغيب الحق بصحة المسامتة بخلوه عن كل قيد وحكم كونى ورقيقة اطلاقه عن القيود

وطلسته وعروه عن النقوش وحياة تلك الرقيقة بدوام الافتقار المحقق والتوجه الذاتى العارى عن التعمل والتكلف •

والوجه الثالث يقابل به صاحبه العالم العلوى وقبوله لما يريد الحق القاءه اليه من حيث هو يكون بحسب صور هذا الانسان التى له فى كل سماء كما نبه على ذلك السيد الحبر ابن عباس رضى الله عنه ووافقه عليه المحققون من اهل الله وخاصته قاطبة وزكاة هذا الوجه واحياء رقيقته هو بما مر ذكره فى وجه الارواح وبحفظ الاستقامة فى الاوصاف الظاهرة الحفظ المتوسط المانع من التفريط والافراط ولن يتحقق احد بذلك ما لم يعرف نسبته من كل عالم ويراعى حكم الموازنة والمناسبة فى ذلك ويتفصل له ذوقا ما اجملت الشريعة الالهية الحقة ذكره وتكفلت السيرة النبوية المحمدية الكمالية ببيانه بالفعل والحال بعد الافصاح عنه مجملا فحينئذ متى حكم اصاب وعرف كيف يتحرى طريق الجزم والصواب والله المرشد •

والوجه الآخر يقابل به عالم العناصر وتزكيته واحياء رقيقته ايضا معلوم بالموازين الربانية المشروعة والمعقولة وعمدته امران احدهما استعمال الحواس والقوى فيما تتعين المصلحة فيه حسب الاستطاعة والامكان وتقديم الاهم فالاهم والمبادرة الى ذلك والآخر كفها عن كل ما ليس بمهم فضلا عن استعمالها فى الفضول وما لا ينبغى استعمالها فيه او يجب الاحتراز عنه، والوجه الآخر يقابل عالم المثال وله نسبتان نسبة مقيدة وتختص بعالم الخيال الانسانى

وطهارته تابعة لطهارة الوجه المتقدم المختص بعالم الحس والشهادة فينضم الى ذلك تحسين المقاصد حالى تصورها وامتشائها فى الحس المشترك والحضور مع الخواطر ومحو ما لا يستحسن منها فان هذه امور يسرى حكمها فيما يصدر عن الانسان من الاعمال والانفاس وغيرهما وهكذا الامر فى الحس الظاهر وقد نبهنا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم « اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا » فان الخيال لا ينتقش فيه الا ما انتقل اليه من عالم الحس فان اختلف فمن حيث تغير التركيب وتجدده واما المفردات فمستفادة من الحس لامحالة فمن صح وجه حسه وقواه الحسية صح له وجه خياله والنسبة الاخرى تختص بعالم المثال المطلق وكمال استقامتها من حيث صحة الانسان منها ناتج عن استقامة الوجوه الثلاثة المذكورة بعد الوجه الغيبى وصحتها فاعلم ذلك •

فصل

يتضمن الكلام على ما تبقى من اسرار معانى لفظة الدين وبيان سر التكليف وحكمته واصل منشأئه وما يتعلق بذلك من الامور الكلية واللوازم المهمة بلسان مقام المطلع واحدية الجمع

ولنقدم قبل الشروع فى الكلام على ما ترجمنا عليه مقدمة تنبه على نكت مفيدة مهمة يجب التنبيه عليها (فنقول) اعلم ان سر كل شئ هو ما خفى من شأنه او بطن منه سواء كان الباطن

امرا وجوديا يمكن ان يدرك ببعض الحواس اوكلها كتجويف باطن قلب الانسان مثلا ومافيه من البخار بالنسبة الى ظاهر جلدة بدنه وكدهن اللوز ونحوه مثلا بالنسبة الى صورة اللوز اوكان امرا معنويا كالقوى والخواص التى اودعها الحق سبحانه وتعالى فى الارواح وغيرها بالنسبة الى المظاهر والصور الجزئية التى بها تظهر تلك الخواص ويكمل الحق بها افعال تلك القوى كالقوة المسهلة التى فى السقمونيا والقوة الجاذبة للحديد فى المقناطيس وقد يكون الامر المضاف اليه السر معنى مجردا لا ظهور له فى الاعيان بل يتعقل فى الاذهان لاغير كالنبوة والرسالة والدين والتقى والايمان ونحو ذلك فان نسبة السر الى هذه الامور ليس على نحو نسبته الى الامور المتحققة الوجود فى الاعيان فاذا قيل ما سر النبوة وما سر الشريعة وما سر الدين فالمراد بالسر هنا عند المحققين هو اصل الشىء المسؤل عنه اوما خفى من امره الذى من عرفه عرف علة ذلك الشىء وخاصيته واصل منشائه وسبب حكمه وظهوره ولوازمه البينة والخفية وللدين سر يعرفه من يعرف حقيقة الجزاء واحكامه وللجزاء سر ايضا تتوقف معرفته على معرفة الافعال التى يترتب عليها الجزاء وللافعال ايضا من حيث ما يجازى عليها من نسبت اليه وظهرت منه سر تتوقف معرفته على معرفة التكاليف فانه ما لم يكن تكليف لم يتقرر امر ونهى يوجبان تركا اوفعلا ومتى لم يتقرر الافعال المشروعة المتفرعة عن الاوامر والنواهى لا يتعقل الجزاء المجعول فى مقابلة الافعال التى هى

متعلقات الاوامر والنواهى فالتكليف اذا اصل هذه الامور المذكورة وله ايضا سر وحكمة سنشير اليه ان شاء الله تعالى فانه قد ذكرنا من سر الافعال والمجازاة وما يختص بهما ما قدر الحق ذكره ونبهنا على كثير من الافعال من الاسرار الالهية المتعلقة بهذا الباب وما اذا تأمله اللبيب وفهمه ثم استحضره لم يعزب عنه شيء من كليات اسرار الدين واحكامه ولوازمه الاصلية وقد شاء الله ان اختم الكلام على هذه اللفظة من هذه الآية بذكر ما تبقى من امهات اسرار الدين وانبه على اصل التكليف وسره وحكمته المعرفة بمرتبته وثمرته وجل جدواه وفاء بما التزمته فى اول الكتاب من التنبيه على اصول ما يقع الكلام عليه فى هذا التفسير مما تتضمنه الفاتحة •

فاقول كل نسبة تعقل بين امرين فان تحققها وثبوتها يتوقف على ذينك الامرين لامحالة والتكليف نسبة لا تتعقل الا بين مكلف قادر قاهر عليم وبين مكلف له صلاحية ان يكون محلا لنفوذ اقتدار المكلف وقابلا لحكم تكليفه ولما علمنا بالله اوقل بما نوربه سبحانه عقولنا وبصائرنا ان له تعالى الكمال المطلق الأتم بل هو ينبوع كل كمال ثم عرفنا بواسطة نبيه صلى الله عليه وسلم حين قال له فى كتابه العزيز (قل كل يعمل على شاكلته) تحققنا بما نور اولا وبما اخبر ثانيا ان الاحكام والافعال الصادرة منه سبحانه تصدر منصبغة بالوصف الكمالى فليس منها حكم ولا فعل الا وهو كامل مشتمل على فوائد واسرار وحكم شتى لا يحيط بها علم احد سواه.

سواه وانما غاية الخلق وقصارا هم ان يعرفوا اليسير منها بوهب منه سبحانه ايضا لا بتسلط كسبى ولا على سبيل الاحاطة بذلك اليسير لكن مع هذا لا نشك ان افعاله وان كانت من حيث صدورها منه ونسبتها اليه كما قلنا خيرا محضا وكمالا صرفا فانها متفاوتة فى نفسها بحسب مراتب الاسماء والصفات والمواطن والحضرات فبعض تلك الافعال يكون لما ذكرنا اعظم جدوى من البعض واجل قدرا واتم احاطة واشمل حكما واكثر استيعابا للحكم والاسرار والحكم التكليفى من اجل الافعال والاحكام واعمها حيطة واشملها حكما فانه عنوان العبودية المنسحبة الحكم على كل شئ بسوط (ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) وقوله (الله خالق كل شئ) (وان من شئ الا يسبح بحمده) ولا شك ان كل مسبح لله مقر بعبوديته له بل نفس تسبيحه بحمده اقرار منه بالعبودية لله تعالى اقرار علم كما اخبر سبحانه بقوله (كل قد علم صلاته وتسبيحه) فكل ما يطلق عليه اسم شئ فهو داخل فى حيطة هذا الحكم والاخبار الالهى وقد اسلفنا من قبل ان لكل حقيقة اوصفة تنضاف الى الكون بطريق الخصوصية التى هى من خصائص الممكنات او بطريق الاشتراك بمعنى انه تصح نسبتها الى الحق من وجه وباعتبار والى الكون ايضا كذلك فان لها اى لتلك الحقيقة اصلا فى الجناب الالهى الى ذلك الاصل يرجع والى الحق من حيث ذلك الاصل تستند والتكاليف من جملة الحقائق وانه ظهر بين

اصلين هما له كالمقدمتين اوكالابوين كيف قلت وهكذا كل امر يظهر فى مراتب التفصيل فانه لابد وان يكون ظاهرا بين اصلين فى احدى حضرات النكاحات الخمس المذكورة من قبل فالاصلان الاولان حضرة الوجوب والامكان او قل حضرة الاسماء والاعيان كيف شئت والنكاحات قد مر حديثها •

وانت متى رجعت الى ما اسلفناه فى بدء الايجاد وسره وسر الوحدة تذكرت ما بينا من ان الاحدية لا تقتضى اظهار شئ ولا ايجاده وان الحق من حيث ذاته واحديته غنى عن العالمين لايناسب شيئا ولايرتبط به ولايناسبه ايضا شئ ولايتعلق به فان التعلق والمناسبة انما ثبتا من جهة المراتب بحكم التضايف الثابت بين الاله والمألوه والخالق والمخلوق وغير ذلك مما هو واقع بين كل متضايفين وكل مرتبتين هذا شأنهما وقد مر أن الاثر لايصح بدون الارتباط والارتباط لا يكون الا للمناسبة فتذكر تفصيل ما ذكر فى ذلك ففيه غنية عن التكرار والله المرشد •

ثم نرجع ونقول فالاصل الواحد الذى يستند اليه التكليف هو الايجاب الالهى المختص بذلك الجناب وهو ايجاب ذاتى منه عليه قبل ان يظهر للغير عين اويبد ولمرتبته حكم ولسان مقام هذا الاصل هو الناطق فى الكتاب العزيز بقوله تعالى (كتب ربكم على نفسه الرحمة) وبقوله (وحقت كلمة ربك) وبقوله (ولكن حق القول منى (وكان على ربك حتما مقضيا) (ومايبدل القول لدى)

ونحو

ونحو ذلك وفى الاخبار النبوية «وجبت محبتى للمتحابين فىّ» الحديث «وان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه» ونحوه مما يطول ذكره ٠

والاصل الآخر الذى منه نشأ التكليف وبه ظهر سر المجازاة بما لا يوافق من بعض الوجوه هو ان التجلى الوجودى المقتضى ايجاد العالم وان شئت قل الوجود الفائض من ذات الحق على حقائق الممكنات له الاطلاق التام عن سائر القيود الحكمية والصفات العينية المتكثرة الامكانية ومن حيث انطباعه فى اعيان الممكنات او قل اقترانه او انبساطه عليها وظهوره بحسب مراتبها الذاتية واستعداداتها كما بين لك من قبل اضيفت اليه اى الى الوجود المنبسط المذكور الاوصاف المتعددة المختلفة وتقيد بالاحكام والاسماء والنعوت تقيدا غير منفك عنه بحيث استحال تعقله وادراكه مجردا عنها جميعها بل قصارى الامر التجرد عن اكثرها واما عن جميعها بالكلية فمحال الا بالفرض وانهى الامر الانتهاء الى قيد واحد اضافى هذا فى اعلى مراتب الاطلاق ٠

فلا جرم اقتضت الحكمة العادلة وحكم الحضرة الجامعة الكاملة ظهور سر المجازاة ووضعه بسر المناسبة والموازنة المحققة فظهر التكليف الالهى للعباد كلهم وكل ما سواه عبد فتعينت القيود الامرية والاحكام الشرعية فى مقابلة ما عرض للوجود من التقيدات العينية واحكام المراتب الكونية الامكانية والعبادات

المقررة على نمط خاص فى مقابلة ما يختص كل موطن وعالم وزمان ونشأة وحال به من الاحكام وتقتضيه بحيث لا يمكن تعين الوجود فيه ولا ظهور الحق وتصرفه الا بحسبه فتقررت العبادات كما قلنا فى اهل كل عالم ايضا ودور ووقت خاص وموطن ونشأة وحال ومزاج ومرتبة بحسب ما يقتضيه حكم الحال والزمان وما ذكر وبحسب الصفات اللازمة لكل ذلك ايضا وثبت ذلك جميعه فى الكائنات كثبوت الحكم المذكور آنفا هناك لا جرم لو انتهى الانسان الذى هو الانموذج لجميع الممكنات والنسخة الجامعة لخصائصها وحقائقها فى امره وحاله وترقيه الى اقصى مراتب الاطلاق علما وشهودا وحالا ومقاما وتجريدا وتوحدا فانه لا يتصف بالحرية التامة الرافعة لجميع الاعتبارات والنسب والاضافات واحكام القيود اصلا بل ولو ارتقى ما عسى ان يرتقى بحيث ان تسقط عنه الاحكام التقييدية الامكانية والصفاتية الاسمائية ايضا بعد سقوط التكليفات الامرية عنه وخروجه عن حصر الاحوال والنشآت والمواطن والمقامات فلم يحصره عالم ولا حضرة ولا غيرهما مما ذكرنا لا بد وان يبقى معه حكم قيد واحد امكانى فى مقابلة القيد الاعتبارى الثابت فى انهى مراتب الأطلاق للوجود المطلق .

وهذا القيد الباقى للانسان هو حظه المتعين من غيب الذات الذى قلنا غير مرة انه لا يتعين لنفسه من حيث هو الا بامر ولا يتعين

فيه لنفسه شئ فتعينه اى تعين الغيب المذكور وهو بحسب مابه ظهر متعينا وهو حاله المسمى فيما بعد بالممكن فافهم •

وبهذا التعين يظهر سر ارتباط الحق بالانسان وارتباط الانسان به من حيث يدرى الانسان ومن حيث لايدرى ولما ذكرنا توقف تعقل الوجود المطلق على نسبة اومظهر يفيد التميز ولوغيبا لاعينا كتوقف ظهور العين التى هى شرط فى التعقل على الوجود •

واما عدم شعور قوم من اهل الشهود الحالى هذا التمييز فلا ينافى ثبوته فى نفسه فان الكمل والمحققين من اهل الصحو المخلصين من ورطة السكر والمشاهدات المقيدة عند استقرارهم من وجه فى مركز مقام الكمال الاحاطى الجمعى الاحدى الوسطى المعاينين من اطراف المحيط واهلها ماخفى عن المنحرفين يحكمون بما ذكرنا •

ثم نقول ولكل واحد من هذين القيدين قيد الوجود وقيد الانسان حكم نافذ ثابت يعطى آثارا جمة يعرفها الاكابر ويشهدونها من انفسهم ومن سواهم وفى احوالهم فيعرفون من الناس بل ومن الاشياء كلها ما لايعرفه شئ من نفسه فضلا عن ان يعرفه من سواه واما احكام التكاليف والقيود اللازمة لها فتتفاوت فى الخلق بالقلة والكثرة والدوام وعدم الدوام بحسب القيود المضافة الى الوجود من جهة كل فرد من افراد الخلق فمن كانت مرآة عينه الثابتة فى ضرب المثل اقرب الى الاعتدال والاستدارة

وصحة الهيئة والشكل متناسبة الاحوال والصفات والقوى والاحكام بحيث لا تظهر فى الامر المنطبع فيها والظاهر بها حكما مخالفا لما يقتضيه الامر فى نفسه لذاته من حيث هو كان اقل المجالى تكليفا واعها استحقاقا للمغفرة الكبرى التى لايعرفها اكثر المحققين واقربها نسبة الى الاطلاق واسرعها انسلاخا عن الاحكام الامكانية والصفات التقييدية ما عدا القيد الواحد المنبه عليه كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم الكمل من عباد الله من الانبياء والاولياء ولهذا وغيره قيل له (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وابيح له ولمن شاء الله ما حجر على الغير •

وصاحب هذه المرآة التامة هو العبد المحقق ذو القدم القديم والفضيلة الذاتية الازلية الذى لم يؤثر بنقص القبول فى صورة كل ما تجلى فيه خداجا ولانقصا وتغيرا ولا اكسب الامر المنطبع فيه وصفا متجددا لم يكن ثابتا له ازلا سوى نفس التعين بحسب القيد الواحد الذى لامندوحة عنه بخلاف غيره فهو اعنى هذا العبد يحاذى ويقابل كل شئ بالطهارة الصرفة ليظهر كل من شاء بما هو عليه فى نفسه وكل من هذا شأنه فانه يحفظ على كل شئ صورته الذاتية الاصلية على نحو ما كانت مرتسمة فى ذات الحق ومتعينة فى علمه ازلا ما دام محاذيا له فان انحرف عن كمال المسامتة لاقتضاء حكم حقيقة الانحراف فلا يلومن الا نفسه «من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه» •

انظر ما الذى اخبرك صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال لك وافهم عنه وقد اخبرتك انك من وجه مرآة وجوده وهو مرآة احوالك وقد كررت وربما زعمت انى طولت فاذكر فوالله لقد اوجزت واختصرت ولو عرفت ما ذكرت لك لطار قلبك ودهش لبك ولكن والله ما اراك تفهم مقصودى وانت معذور كما انى فى التلويح بهذا القدر من هذا المقام مجبور ومأمور واما حكم من نزل عن هذه الدرجة والمقام من الخلق كان من كان فبحسب قربه وبعده من المقام وزنا بوزن لا ينخرم ولا يختل فان ذلك من سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ◆

فاذا عرفت هذا فاعلم ان الاحكام التقييدية ان انضافت الى الوجود من جهة مرتبة موجود ما من اربعة اوجه مثلا وخمسة حتى اقتضى كل وجه منها حكما وتعيين وصف وحال خاص لم يكن ينضاف الى الوجود بدونه فان حكم التكاليف يظهر فيه وينفذ من حيث تلك الوجوه الخمسة وبحسبها وتقل الاحكام التكليفية وتكثر بحسب الوجوه التى للممكن وما تعطى من الآثار المضافة الى الوجود وسبب كثرة الوجوه هو تضاعف احكام الامكان لكن بالنسبة الى كل ممكن كثرت الوسائط بينه وبين موجده لنقص القبول وقصور الاستعداد الذاتى لا للجمع والاستيعاب فان الانسان من حيث صورته اكثر الموجودات وسائط من حيث سلسلة الترتيب وآخرها ظهورا لكن انما كان ذلك ليجمع سر كل واسطة ويحيط

بحكم ما اشتملت عليه الدائرة ويختم به من حيث انه آخر مستمد مع انه عن مرتبة يحصل المدد للقلم الاعلى الذى هو اول ممد من الوسائط بعد الحق فافهم وهنا تفصيل يطول ذكره •

ولما كانت مراتب الموجودات من الوجه الكلى تنحصر فى خمس مراتب كل مرتبة منها تقتضى احكاما شتى كما اسلفنا لذلك كانت اصول التكاليف خمسة فالخمسة التى تختص بالمكلف هو حكم عينه الثابتة من حيث تميزها فى علم الحق ازلا وحكمه من حيث روحانيته وحكمه من حيث صوره ونشأته الطبيعية وما يختص بها وحكمه من حيث العماء باعتبار سريانه فى المراتب المذكورة والحكم الخامس من حيث معقولية الامر الجامع بين هذه الاربعة باعتبار الهيئة المعنوية الحاصله من الاجتماع المذكور وذلك هو حكم مقام احدية الجمع فافهم •

ويستلزم ما ذكرنا حكم الاسم الدهر والشأن والموطن والمقام والسر الجامع بين سائرها واستلزمت هذه خمسة اخرى هى الشروط التابعة للخمسة المذكورة والمنشعبة منها احدها سلامة عقل المكلف وسن التكليف والاستطاعة من صحة ونحوها والعلم المتوقف على بلوغ الدعوة والدخول تحت حيطة امر الوقت الالهى من حيث تعينه كمواقيت الصلواة وصوم رمضان واداء الزكاة فى رأس الحول والحج فى ذى الحجة ونحو ذلك •

فكانت لما ذكرنا اركان الاسلام خمسة وكذلك الايمان

وكذا الاحكام الخمسة والعبادات الكلية وحبة المجازاة وبذرة شجرتها ومنبع انهارها هو ما سلف فى باب الفواتح من ان الاعيان الكونية لما كان شرطا فى تعين احكام الاسماء والصفات وظهور نسبة اكمليتها فى الوجود العينى بنفوذ احكامها فى القوابل ورجوع تلك الاحكام بعد الظهور التفصيلى المشهود الى الحق على مقتضى معلوميتها ومعقوليتها باطنا فى حضرة الحق اقتضى العدل والجود المحتويان ان عوضت بالتجلى الوجودى فظهرت به اعيانها لها ونفذ حكم بعضها فى البعض بالحق جزاء تاما وفضلا وعدلا شاملا عاما فافهم هذا الاصل الشريف فان جميع انواع المجازاة الاجمالية والتفصيلية متفرعة عنه وعن الاصل المتقدم الذى بينت انه سبب التكليف وان التكليف مجازاة اوجبها تقيد الوجود بالاعيان على نحو ما مر ذكره فاذكر ترشد ان شاء الله تعالى ٠

لسان جمع هذا القسم وخاتمته

لما كانت الفاتحة منقسمة بالتقسيم الالهى ثلثة اقسام وقد انتهى ما يسر الله ذكره فى القسم الاول منها وكان الوعد الالهى قد سبق ان يكون خاتمة الكلام على كل آية قسما بلسان مقام الجمع والمطلع حان لنا ان نقبض عنان العبارة عن الخوض فى هذا النمط بلسان البسط ٠

ونشرع فيما سبق الوعد بذكره فنقول باللسان الجمعى

ونبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان التسمية من كل مسم لكل

مسمى تنبيه عليه لمن هو مجهول عنده او تذكير به ان كان مما قد علم المذكر له ثم نسيه او اظهار له من حيث صفة خاصة او حالة او مرتبة اوزمان او موطن او المجموع وتسمية الشئ نفسه مع علمه بها تنبيه للغير او ترهيب منه من حيث انه بمثابة ان يخشى ويحذر او ترغيب للمنبه فيما عند ذى الاسم من الامور التى يتعذر نيلها او معرفتها ابتداء دون ذلك التنبيه او ما يقوم مقامه من المنبهة فمتى نبه الشخص شعر فرغب وسعى وطلب ليغنم او اتقى وحذر ليسلم وسواء كان ذلك مقيدا بوقت او حال او غيرهما من الشروط او لم يكن فافهم واما اسم الله فانه وان تقدم القول فيه بما شاء الحق ذكره فلابد من تتمة يستدعيها هذا اللسان الجمعى .

فنقول الاشتقاق المنسوب الى هذا الاسم راجع الى المعنى المتشخص منه فى اذهان المتصورين لا الى حقيقته لان احد شروط الاشتقاق ان يكون المعنى المشتق منه سابقا على المشتق وهذا لا يصح فى حق شيء من الحقائق فان للحقائق وخصوصا لهذا الاسم التقدمة على سائر المفهوم والمفهومات المتصورة وقد كان ثابتا لمسماه قبل وجود التصور والمتصورين لمعنى الالوهية مطلقا ومقيدا فكيف يصح فيه الاشتقاق المعلوم واما اختصاصه بهذه الحروف دون غيرها فذلك لسر يعرفه من يعرف اسرار الحروف ومراتب روحانيتها فيعلم سعة دائرة حروف هذا الاسم وحكم بسائطها وعظم افلاكها ومناسبتها لما وضعت بازائه وان هذا اللفظ أتم تأدية

للمعنى الذى وضع له واقرب مطابقة من غيره من الاسماء اللفظية المركبة من غير هذه الحروف عند من ادرك مدلول هذا الاسم وتصوره فى انهى مراتب الادراك واعلى مراتب التصور .

واعلم ان الأتم شهودا وعلما بكل منادى ومدعو ومذكور ومسمى هو اصح الموجودات تصورا له والاصح تصورا اصح استحضارا والاصح استحضارا بعد صحة التصور أتم احتظاء باجابة المدعو والمنادى عند ذكره او التوجه اليه او الطلب له او منه واما ماغاب من حروف هذا الاسم فى مرتبتى التلفظ والكتابة فاشارة الى ما بطن من المسمى به وما لا يقبل التعين منه فى عالم الشهادة والغيب المقابل له فافهم .

واما (الرحمن الرحيم) فهو فى ذوق هذا المقام المتكلم فيه اسم مركب فلا يخلو كل منهما عما تضمنه الآخر فبعموم الحكم الرحمانى الذى هو الوجود ظهر التخصيص العامى ثم الارادى المنسوب الى الرحيم فبه تعينت الحصص الغيبية صورا وجودية كما ان ان بالرحيم ظهر الوجود الواحد متعددا بالموجودات العينية

قوله (الحمد لله رب العالمين) تعريف باطلق مراتب الثناء واوسعه وباول تعينات مطلق الاسم الله بحسب الاسم الرب وباوسع افلاك الاسم الرب المحيط بالعالمين والدائر عليهم بسر التربية والسيادة والملك والثبات والاصلاح وباظهار سر ارتباط العالم بالرب من كونه عالما واما سر الحمد فمن اغرب احكامه التى لم يتقدم ذكرها

هو حمد الحق الحمد والموجودات ايضا بنفس شهادته سبحانه للثناء
فان علم الحق بان الثناء ثناء هو المقتضى للشهادة اذ لا شهادة فى
الحقيقة الا بعد العلم ولا امر يثبت ولا حكم ينفذ لغير الحق الا بعد
شهادة الحق بانه مستحق لما شهد له به واضيف اليه ولما اضاف
الحق الحمد لنفسه بحكم كمالى ثبت له ذلك وتعينت مكانته •

واما حمد الحق الكائنات فهو بذواتها اى بما يقتضيه كل
شئ لذاته من الامور المحمودة فيظهر اعيانها ويعرف البعض
للبعض حتى يعم التعريف والاشهاد فيشمل الحمد الذى هو الثناء
كل شئ من الحق بكل شئ فمجموع العالم محمود بجملة ما يشتمل
عليه من الصفات والاحوال المرضية بالسن شتى والغير المرضية
بلسان الارادة والجمال المطلق والتوحيد الفعلى والذاتى والحكمة
الباطنة من حيث انه ما من شئ الا وهو شرط فى ظهور كمال القدرة
وغيرها من الصفات وان كمال مرتبة العلم والوجود المتوقفين
على ظهور التفصيل الكونى متوقف على كل فرد فرد من افراد
الموجودات فكل ما توقف عليه حصول المقصود فهو مطلوب
ومشكور من حيث ان به ظهر ما اريد ظهوره فافهم واقنع فهذا
اللسان لا يحتمل الاطناب ويحمد الحق الخلق بالحمد ايضا وذلك
باظهاره عين الحمد حيث شاء من العوالم وجعله صفة من اراد من
اهل ذلك العالم فيظهر حكم الحمد بالحق فيمن قام به وصار صفة له
فان المعانى توجب احكامها لمن قامت به واما حمد الحمد الحق

او نفسه او الكون فهو بظهور حكمه وقيامه بالمحمود اوفيه وقد مر حديثه من قبل •

قوله (الرحمن الرحيم) ليس تكررا لما فى البسملة بل للواحد تخصيص حكم التعميم وللآخر تعميم حكم التخصيص ومتعلق احدهما الحكم الدائم بمقتضى حكم معنى الامر باطنا مطلقا وللآخر الحكم المقدر المشروط ظاهرا وباطنا وسر ذلك وتفصيله ان الرحمة رحمتان رحمة ذاتية مطلقة امتنانية هى التى وسعت كل شئ ومن حكمها السارى فى الذوات رحمة الشئ بنفسه وفيها يتعم من كل رحيم بنفسه بالاحسان اوالاساءة بصورة الانتقام والقهر فان كل ذلك من المحسن والمنتقم رحمة بنفسه فافهم ومن حيث هذه الرحمة وصف الحق نفسه بالحب وشدة الشوق الى لقاء احبابه وهذه المحبة بهذه الرحمة لاسبب لها ولا موجب وليست فى مقابلة شيء من الصفات والافعال وغيرهما واليها اشارت رابعة رضى الله عنها بقولها •

أحبك حبين حب الهوى   وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذى هو حب الهوى   فذكرك فى السر حتى اراكا
فاما الذى انت اهل له   فشغلى بذكرك عمن سواكا
ولا الحمد فى ذا ولا ذاك لى   ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

فحب الهوى لمناسبة ذاتية غير معللة بشئ غير الذات واما حب انك اهل لذاكا فسببه المثمر له هو العلم بالاهلية ولهذه الرحمة من صور الاحسان كل عطاء يتعم لا عن سؤال اوحاجة ولا لسابقة

حق اواستحقاق لوصف ثابت للمعطى له اوحال مرضى يكون عليه هذا مطلقا ومن تخصيصاته الدرجات والخيرات الحاصلة فى الجنة لقوم بالسر المسمى فى الجمهورعناية لا لعمل عملوه اوخير قدموه •

ولهذا ثبت كشفا ان الجنات ثلث جنة الاعمال وجنة الميراث وجنة الاختصاص وقد نبه على جميع ذلك فى الكتاب والسنة وورد فى المعنى انه يبقى فى الجنة مواضع خالية يملأها الله بخلق يخلقهم لم يعملوا خيرا قط امضاء لسابق حكمه وقوله تعالى « لكل واحدة منكما ملؤها » والرحمة الاخرى هى الرحمة الفائضة عن الرحمة الذاتية والمنفصلة عنها بالقيود التى من جملتها الكتابة المشار اليها بقوله تعالى (كتب ربكم على نفسه الرحمة) فهى مقيدة موجبة بشروط من اعمال واحوال وغيرهما ومتعلق طمع ابليس الرحمة الامتنانية التى لا تتوقف على شرط ولا قيد حكمى ولا زمانى فالحكمى قيد القضاء والقدر اللذين اول مظاهرهما من الموجودات القلم الاعلى واللوح المحفوظ والزمانى الى يوم الدين والى يوم القيمة وخالدين فيها مادامت السموات والارض •

فرحمتا البسملة للتعميم والتخصيص ورحمتا الفاتحة لما ذكرنا من الرحمة الذاتية الامتنانية والتقييدية الشرطية •

ومن هذا المقام (مالك يوم الدين) فان المجازاة ذاتية وغير ذاتية فالوقت لغير الذاتية والذاتية لا وقت لها لاطلاقها ولما كان للحق سبحانه الامران وفى العالم مايقتضى قبول الحكمين ذكر اليوم

المشتمل على الليل والنهار اللذين هما مظهر الغيب المطلق المحو آيته والشهادة المبصرة علاماته والمجازاة الذاتية الواقعة بين الوجود والاعيان باعتبار القبول الاول والعطاء الاول وقد مر ذكرهما عن قريب والمجازاة الصفاتية والفعلية مثل قوله (اعبدونى واشكروالى) فى مقابلة ما اسدى الى عباده من النعم الظاهرة والباطنة «وانا عندظن عبدى بى» (وسيجزيهم وصفهم) والدعاء والاجابة ونحو ذلك لمرتبة الافعال واما متعلق قوله سبحانه بلسان النبوة عند قول العبد (ملك يوم الدين) «مجدنى عبدى» فهو ما يستدعيه مقام العبودية العامة كنسبة الرعية مع الملك بخلاف قوله تعالى فى ذلك ايضا «فوض الى عبدى» عند قوله تعالى (مالك) بالالف فان متعلقه ما يقتضيه خصوص العبودية من حيث الملك بالنسبة الى المالك من كمال التفويض والاستسلام وصرافة الطاعة والاذعان فافهم •

وما يتبع الجزاء كالحال والطاعة والعادة وما سبق ذكره من معانى لفظة الدين فكلها احوال العبودية والطهارة الحاصلة للعبد المحض الذى لايعامل معاملة الاجير تحصل له بامور منها ومن آياتها رفع المجازاة الصفاتية والفعلية ويبقى فى مقامه من حكم المجازاة الذاتية ما يقتضيه الامر الذى يمتاز به العبد عن الحق من حيث الفروق التى سلفت لكن بين الكامل وغيره فى ذلك تفاوت كثير قد سبق التنبيه عليه ايضا فى ذكر مراتب التمييز وللحال والطاعة وغيرها من المعانى المذكورة تمخضات وامتزاجات بين رتبة العبد وربه وزبدة مخيضتها

ما سبقت الاشارة اليه فى الفصل السابق عند الكلام على مراتب الاعمال ونتائجها فامعن التأمل فيه وفيما يليه وما يذكر فى سر الشكر فى آخر الكتاب تر الغرائب .

وصل

اعلم انا بينا فى غير ما موضع من هذا الكتاب ان العالم من حيث حقيقته مرآة لاحكام الحضرات الخمس وان صور العالم ظاهرة بحسبها وما من موجود عينى ولا امر غيبى الا وحكم هذه الحضرات سار فيه كما نبهت عليه غير مرة وجميع الخواص والاوصاف واللوازم المضافة الى الكون انما يظهر بحكم مقام الجمع الاحدى الذى تستند اليه الاسماء والصفات والعوالم والحضرات فانها منفعلة ومتفرعة عنه وتابعة له وان كانت فى هذا المقام الانزه الانوه الذاتى لا تتعدد بل يظهر عنها وفيها التعيين والتفصيل بحسب مراتب العالمين واحوالهم ومدركاتهم وتطوراتهم .

واذا تقرر هذا فنقول الكلام الالهى من اجل النسب والصفات الكلية المستوعبة مراتب الايضاح والافصاح وقد صدر من حضرة الحق ووصل الينا منصبغا بحكم الحضرات الخمس الاصلية المذكورة وما اشتملت عليه وله كما اخبر صلى الله عليه وسلم ظهر وهو الجلى والنص المنتهى الى اقصى مراتب البيان والظهور نظير الصور المحسوسة وله ايضا بطن خفى نظير الارواح القدسية المحجوبة عن اكثر المدارك وله حد مميز بين الظاهرة والباطنة به

يرتقى من الظاهر الى الباطن وهو البرزخ الجامع بينهما بذاته والفاصل ايضا بين الباطن والمطلع ونظيره عالم المثال الجامع بين الغيب المحقق والشهادة وله مطلع وهو ما يفيدك الاستشراف على الحقيقة التى اليها يستند ما ظهر وما بطن وما جمعهما وميز بينهما فيريك ماوراء ذلك كله وهو اول منزل من منازل الغيب الذاتى الالهى وباب حضرة الاسماء والحقائق المجردة الغيبية ومنه يستشرف المكاشف على سر الكلام الاحدى الغيبى فيعلم ان الظهور والبطون والحد والمطلع منصات لهذا التجلى الكلامى ولغيره ومنازل لتعينات احكام الاسم المتكلم من حيث امتيازه عن المسمى وللكلام من حيث انه ليس بشئ زائد على ذات المتكلم رتبة خامسة تعرف من سر النفس الرحمانى وقد مر حديثه سيما من هذا الوجه فتذكر •

وقد انتهى القول فى القسم الاول من اقسام الفاتحة جمعا وتفصيلا ويسر الله الوفاء بما التزمته وانى وان بسطت القول فيما مر بالنسبة لمن لايعرف قدر هذا الايجاز فانما كان ذلك من اجل ان تحرير الكلام فى القواعد وفى امهات المسائل يفتح ما يأتى بعد ومن الامور المتفرعة على تلك الامهات والتفاصيل التابعة لاصولها ولاسيما والسورة المتكلم فيها اصل اصول الكلم ومفتاح جوامع الاسرار والحكم فجدير بمن قصد تفسيرها ان ينبه على مشارع انهار اسرارها ومطلع شموس انوارها ومجتمع كنوزها ومفتاح خزائنها وحاصل مخزونها والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم

فاتحة القسم الثانى قوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) والابداء اولا بعون الله ومشيئته بذكر ما يقتضيه ظاهر اللسان ومرتبته ثم نرقى منه وفيه بالتدريج الى الباطن ثم الحد والمطلع والامر المحيط الحاكم على الجميع كما يسر الله ذلك فيما مر .

فنقول ايا ضمير منفصل للمنصوب واللواحق التى تلحقه من الكاف والهاء والياء فى اياك واياه واياى لبيان حكم المتكلم والغائب والمخاطب ولا محل لها عند المحققين من ارباب اللسان من الاعراب كما لا محل للكاف فى ارايتك وليست باسماء مضمرة مقصودة وما حكاه الخليل عن بعضهم انه « اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب » فشاذ لا يعول عليه .

والعبادة فى اللغة اقصى غايات الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان فى غاية الصفاقة وقوة النسج كأنه اشارة الى قبوله الانفعال والتأثير القوى وارض معبدة مذللة واما سر باطن ظاهر (اياك نعبد) الآية هو انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه صفات العظمة والجلال ونعته بنعوت الكمال تعلق العلم او الذهن بمتصور عظيم الشأن جدير بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة به فى المهمات فخوطب ذلك المعلوم او المتصور المتميز بتلك الصفات حين تعين مرتبته وصورة عظمته فى ذهن المناجى بحسب معتقده فيه الذى عليه يترتب اسناد تلك الصفات اليه وقيام المناجى حالتئذ فى مقام العبودية المقابلة للربوبية المستحضرة له عقيب ذلك باياك

نعبد يا من هذه صفاته اشارة الى تخصيصه بالعبادة وطلب الاستعانة منه اى لا نعبد غيرك ولا نستعينه اقتصارا عليه وانفرادا له وليكون الخطاب ادل على ان العبادة لذلك المتميز بذلك المتميز الذى لاتتحقق العبادة الابه •

واقران العبادة بالاستعانة للجمع بين مايتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وتقديم العبادة على الاستعانة كتقديم الوسيلة على طلب الحاجة رجاء الاجابة كما نبه سبحانه على ذلك بقوله (اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم) الآية واطلاق الاستعانة لتناول كل مستعان به وبعدان ذكرنا فى هذه الآية ما استدعاه ظاهر مقامها من المياع بطرف من الباطن فلنرق منه الى ما فوقه واذكرك اولا ايها المتأمل بما اسلفناه قبل فى حقيقة الذكر والحضور فى بيان سر جواب الحق عبده التالى المصلى حين قوله (بسم الله الرحمن الرحيم) «ذكرنى عبدى» الحديث لمسيس الحاجة اليه هاهنا •

ثم نقول اعلم ان الله سبحانه قد نبه الالباء على بعض اسرار ما نحن بصدد بيانه تنبيها خفيا بقوله (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات) وكل عابد لشىء فانه متوجه الى معبوده لامحالة وتوجهه اليه مسبوق بما بعثه على ذلك التوجه وباعثه على التوجه يتعين بحسب ما استقر عنده من المتوجه اليه والمستقر عنده صورة عامية منتشئة من دلائل ومقدمات تفيد الجزم اليقينى فى

زعمه اوصورة ذهنية متحصلة من اقاويل مسموعة اوآيات وآثار مشهودة دالة على امور يزعم انها كمالات وانها حاصلة لمن تضاف اليه تلك الآثار وتستند اليه تلك الكمالات فحال ما تصور تلك الصفات قائمة بموصوف ما منفرد بها دون غيره حكم بانه مستحق للعبادة فرغب فى اللجأ اليه والتعبد له خوفا وطمعا او استحسانا •

هذا مع انه قد يكون ما حكم به لمن نسبت اليه تلك الصفات ودلت عليه الآثار والآيات المسموعة والمدركة صحيحا ثابتا لذلك الموصوف وقد لا يكون كذلك الا فى زعم المعتقد لا فى نفس الامر او تكون تلك الصفات والآثار ونحوهما ثابتة لغير من اضيفت اليه وتلك الاقاويل دالة على تشخصات متعينة فى اذهان القائلين بحسب آرايهم وحدسهم وتصوراتهم فهى اعنى تلك الصور الذهنية الاعتقادية من حيث اول حادس ومستحضر ما انشأ تصوره منفعلة عنه ومن حيث السامع الاول القائل المستعبد نفسه من حيث هى بحسب ما ثبت فى نفسه وتصوره منها لقول القائلين منفعلة مرة اخرى وهلم جرا •

فالشخص اذا مستعبد نفسه لما انتشأ فى ذهنه وكان ناشئا ايضا عن صورة اخرى منفعلة عن متصور آخر بتصوره هو بالاصالة منفعل هكذا ذاهبا الى اول فاعل منفعل وكون الامر كما تصور فانه يمكن ان يكون المتوجه اليه بالعبادة فاعلا من حيث هو ومنفعلا من حيث تعينه فى تصورات العقول والاذهان والظنون

والاوهام اوليس كذلك فيه نظر اما فى طور العقل فلاشك فى فساده وبطلانه لما يستلزم ذلك من المحالات التى لاحاجة بنا الى الخوض فيها كتجويز انضباط الحق وتعينه فى تصور احد على ما هو عليه فى نفسه مع استحالة ذلك فى نفس الامر فافهم .

ثم نقول وقد يكون الحاصل فى نفس العابد المتوجه امرا متركبا من مواد عقلية ومدركات حسية ومن مسموعات ومظنونات فالادراك على اختلاف ضروبه المعنوية والحسية تابع للمدرك فتوجه كل من شأنه ماذكر ليس الا الى صور منشآت فى الاذهان شخصتها نفوس المتوجهين من مواد ظنونها وآرائها اومما انتقل اليها من مشخصات اذهان من حكى لها اونقل اليها اوهى منتزعة من صفات وآثار وآيات قرر المنتزع اضافتها وثبوتها لموصوف بها ومنسوب اليه جميعها وان ذلك كمال فى زعمه بمعنى ان من هو بهذه المثابة بجدير ان يعبد هذا مع اعتراف كل منصف هذا شأنه انه حال حكمه بمثل هذا الحكم وتصوره هو فى نفسه ناقص وتصوره وغير ذلك من صفاته تابع له لان الصفة تتبع الموصوف كما قلنا فى الادراك .

فالحاصل فى ذهنه من صورة الكمال الذى يجب ان يكون حاصلا للمعبود صورة ناقصة والمنسوب اليه ذلك الكمال الثابت نقصه بما ذكرنا وغيره مجهول عنده فاين المطابقة الشاهدة بصحة التصور الذى يتبعه الحكم التصديقى وقد ثبت ان حاصل ما اشرنا اليه كونه انشاء فى حال نقصه صورة ناقصة فى الكمال متحصلة من اجزاء

وهمية وخيالية اواستجلاءات نظرية ضعيفة غير مطابقة لما قصد تصوره ثم جعلها قبلة توجهه توقع منها السعادة والمغفرة وقضاء الحوائج اليس الله يقول (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) ألست تعلم ان الذى انشأته فى ذهنك منفعل مثلك بل انزل درجة منك من حيث انك منشئه •

فيامن هذا شأنه بالله عليك راجع نفسك وانظر هل يمكن ان يكون لمثل هذا الحال والاعتقاد ثمرة اويرضى بها عاقل ذوهمة عالية فى معتقده اوعباداته وتوجهه فى صلاة اوغيرها من العبادات واين المقصود من قوله تعالى (فاستبقوا الخيرات) الآية فاين المسابقة واين التوجه الصحيح المصدق قول المتوجه الى الحق فى زعمه (اياك نعبد) وهوكاذب فانه لم يخاطب بهذا الا الصورة الذهنية التى خلقها بعقله السخيف اووهمه وخياله ورأيه الضعيف وانى ترجى ثمرة عبادة أوصلاة هذا اساسها واين « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى » وذكره سبحانه الفاتحة واقسامها « مجدنى عبدى » «وفوض الى « وهذه بينى وبين عبدى «وهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل» •

فبالله عليك هذه الصورة المنشية فى ذهنك تقول شيئا من هذا او تقدر على شئ هيهات المنشئون لتلك الصور لايملكون لانفسهم نفعا ولاضرا فما الظن ببعض ما انتشأ فيهم منهم على النحو

المذكور واعلم ان فى قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الفاتحة والصلاة يقبل من الصلاة ربعها و نصفها وتعديده الاقسام حتى انتهى الى التسع ثم قال « وآخر تؤخذ صلاته كالثوب الخلق فيضرب بها وجهه » اشارة الى ما ذكرنا من تفاوت حظوظ المتعبدين وقلة جدوى الكثير منهم وحرمان آخرين بالكلية وليس ذلك الا لما ذكرنا من تأسيس الامر على غير اصل صحيح ونعوذ بالله من ذلك ومثله ولنعد الآن الى بيان الوجهة التى هى قبلة قلوب المتوجهين وارواحهم وعقولهم ونفوسهم وطباعهم من حيث احكام الصفات والاحوال الغالبة عليهم بحكم هذه الامور المذكورة فان وجهة كل متوجه هدف سهم اشارته حال توجهه .

وقوله (اياك نعبد) (فنقول) فى ايضاح سر ذلك لاصل شجرة الحضرة الالهية فروع يسرى فى كل فرع منها من سر الالوهية بالسراية الذاتية من الذات المقدسة قسط بمقدار ما يحتمله ذلك الفرع من اصله الاوان تلك الفروع هى الاسماء الالهية الاوان تلك السراية الذاتية الاصلية عبارة عن سريان التجلى الذاتى فى مراتب اسمائه بحسب ما تقتضيه مرتبة كل اسم منها ولذلك قلنا غير مرة ان كل اسم من وجه عين المسمى ومن وجه غيره وفصلنا فى ذلك ما يغنى عن اعادة الخوض فيه والاطناب .

ولما كان كل اسم من اسماء الحق سببا لظهور صنف ما من العالم كان قبلة له فاسم ظهرت عنه الارواح وآخر ظهرت عنه

الصور البسيطة بالنسبة وآخر ظهرت عنه الطبائع والمركبات وكل واحد من المولدات ايضا ظهر باسم مخصوص عينته مرتبة الظاهر بــه بل حال المظهر واستعداده الذاتى الغير المجعول ثم صار بعد قبلة له فى توجهه وعبادته لا يعرف الحق الا من تلك الحيثية ولا يستند اليه الا من تلك الحضرة وحظه من مطلق صورة الحضرة بمقدار نسبة ذلك الاسم من الامر الجامع لمراتب الاسماء كلها والصفات واما الانسان فلما توقف ظهور صورته على توجه الحق بالكلية اليه حال ايجاده وباليدين كما اخبر سبحانه ولاحدى يديه الغيب وللاخرى الشهادة وعن الواحدة ظهرت الارواح القدسية وعن الاخرى ظهرت الطبيعة والاجسام والصور ولهذا كان الانسان جامعا لعلم الاسماء كلها ومنصبغا بحكم حضراتها اجمع ما اختص منها بالصور وكلما يوصف بالظهور وما اختص منها بكل ما بطن من الارواح وغيرها مما يوصف بالغيب والخفاء فلم يتقيد بمقام يحصره حصر الملائكة كما اشارت بقولها (وما منا الا له مقام معلوم) ولا حصر الاجسام الطبيعية وبذا وردت الاخبارات الالهية بلسان الشرائع وغيرها فتوجه الانسان الحقيقى ان تحرر من رق المقامات وارتقى وخلص بالاعتدال الكمالى الوسطى عن احكام جذبات الاطراف والانحرافات الى حضرة الهوية التى لها احدية جمع الجمع المنعوتة بالظهور والبطون والاولية والآخرية والجمع والتفصيل وقد مر للمتأمل فى الحديث عنها ما قدر ذكره وبيانه

وسنزيد ذلك تفصيلا ان شاء الله تعالى .

وان مال اعنى الانسان عن الوسط المشار اليه الى طرف لمناسبة جاذبة قاهرة وغلب عليه حكم بعض الاسماء والمراتب فانحرف استقر فى دائرة ذلك الاسم الغالب وارتبط بـــه وانتسب اليه وعبد الحق من حيث مرتبته واعتمد عليه وصار ذلك الاسم منتهى مرماه وغاية مبتغاه ووجهه من حيث حاله ومقامه حتى يتعداه ولما كانت مراتب الاسماء مرتبطة بعضها بالبعض واحكامها مشتبكة متداخلة بالتوافق والتباين الموضحين حكمى الابرام والنقض صارت احوال الخلق من حيث هم تحت حكم هذه المراتب ومحل آثارها متفاوتة مختلفة لان اجتماعات تلك الاحكام الاسمائية تقع فى المراتب الوجودية عـــلى ضروب فتحصل بينها كيفيات معنوية مقرونة بتقابلات روحية فيحدث فى البين ما يشبه المزاج فى كونه متحصلا عن تفاعل كيفيات ناشئة عن امتزاج واقع بين الطبائع المختلفة وقواها ونظيرها هناك التقابل والتباين اللذين بين الاسماء فتظهر الغلبة لبعض المراتب الوجودية والاسمائية كغلبة بعض الطبائع هنا على البعض حتى يقال هذا مزاج صفراوى ودموى وغير ذلك ويقال هناك زيد عبد العزيز وآخر عبد القاهر وآخر عبد الباطن وآخر عبد الجامع وآدم فى السماء الاولى وعيسى فى الثانية وابراهيم فى السابعة ونحو ذلك ثم انه يحصل بين تـــلك الامزجة المعنويـة والروحانية وبين هذه الامزجة الطبيعية اجتماع آخر تظهر له احكام

مختلفة تنحصر فى ثلثة اقسام قسم يختص بمن غلبت عليه احكام روحانيته على احكام طبيعته حتى صارت قواه الطبيعية تابعة لقواه الروحانية وكالمستهلكة فيها وقسم يختص بجمهور الخلق وهو عكس ما ذكرنا فان قواهم وصفاتهم الروحانية مستهلكة تحت حكم قوى طبائعهم وقسم ثالث يختص بالكمل ومن شاء الله من الافراد وآيتهم (أعطى كل شئ خلقه ثم هدى) فافهم فهذا مقام لا يحتمل البسط ٠

ثم نقول فيظهر لما قلنا بحسب الغلبة المذكورة حكم ما يقتضيه وصف الامر الغالب من المراتب والاسماء والطبائع وان لم يخل المحل عن حكم الجميع لكن انما ينتسب لمن ظهرت له السلطنة عليه فمنزه ومشبه وجامع بين التنزيه والتشبيه ومشرك وموحد وغير ذلك فتفرعت لما ذكرنا الآراء المتباينة والاحوال المختلفة والمنازل المتفاوتة والمقاصد والتوجهات فمن عرف مراتب الوجود وحقائق الأسماء عرف سر العقائد والشرائع والاديان والاراء على اختلاف ضروبها وكيفية تركيبها وانتشائها وسنلمع لك بيسير من هذا الباب فاتخذه انموذجا ومفتاحا تعرف سرما اشرنا اليه ان شاء الله ٠

وصل

اعلم ان قبلة العقول مطلقا احدية معنى الامر لكن من حيث استنادها اليه لامن حيث هو وقبلة النفوس التجلى الكثيبى وله آخر درجات الظهور واول درجات باطن الظاهر وللمشبهة احدى وجهى هذه الدرجة وما اتصل بها من التجلى البرزخى المشار اليه ويختص

بانسانية روح الامر وقبلة اهل السنة والجماعة ومن شاء الله من اهل الشرائع الماضية روح الامر ومرتبته معا وله تنزيه (ليس كمثله شيء) وتشبيه « اعبد الله كأنك تراه » واعلى مراتبه ظاهر العماء وقبلة العارفين وجود مطلق الصورة الربانية وظاهر الحق وقبلة المحققين وجود الحق ومرتبته الجامعة بين الوجود والمراتب من غير تفرقة وتحديد وقبلة الراسخين مرتبة الحق من حيث عدم مغايرتها له وانضياف صورته سبحانه التى حذى آدم عليها اليها ولها حضرة احدية الجمع فافهم •

واما قبلة الانسان الحقيقى الذى هو العبد الاخلص الاكمل فقد مر ذكرها آنفا عند الكلام فى الوجهة والتوجه لكنى تركت من اسراره ما يجل وصفه ويحرم كشفه مع انى قد المعت بطرف منه فى آخر ما ذكرته فى مجازاة العبد المخلص وقبل ذلك فى سر الحضور مع الحق على الوجه الأتم وبينت منه نكتا نفيسة فى مواضع متفرقة من هذا الكتاب يتفطن لها اللبيب ان شاء الله •

وصل

لتعلم بعد استحضارك ما مر ان للانسان عبادتين عبادة ذاتية مطلقة وعبادة صفاتية مقيدة فالذاتية قبول شيئيته الثابتة المتميزة فى علم الحق ازلا للوجود الاول من موجده واجابته لندائه وامتثاله للامر التكوينى المتعين بكن وهذه العبادة مستمرة الحكم من حال القبول الاول والاجابة والنداء المشار اليه لا الى امد متناه

فانها من حيث عينه ومن حيث كل حال من احوالها مفتقر الى الموجد دائما لانتهاء مدة الوجود المقبول فى النفس الثانى من زمان تعينه وظهوره والحق ممده دائما بالوجود المطلق المتعين والمتخصص بقبول الانسان من الاسماء وغيره من الممدودين به والحركات والافعال التى لا تعمل للانسان فيها والانفاس ايضا من لوازم هذا القبول ومن جملة صور هذه العبادة والعبادة المقيدة الصفاتية تختص بكل ما يظهر عن ذات العابد من حيث حكم صفاته اوخواصه اولوازمه من حال اوزمان معين ذى بداية ونهاية وغيرهما •

وتختص بهذه العبادة ايضا عبودية الاسباب الكونية وتفاوت الخلق فيها بحسب غلبة احكام الصفات على حكم الذات وحكم ما يناسبها اعنى الصفات من الامور المؤثرة فى الانسان الذى هو منفعل لها ومنجذب بالقهر الذى هو الاستعباد فى الحقيقة اليها فانك عبد ما انفعلت له وظهر عليك سلطانه ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة) والضابط فى هذا المعنى ان التأثير مطلقا حيث كان لسر الربوبية والانفعال مطلقا لمعنى العبودية وقد اسلفنا ان الكامل لايؤثر اصلا لانه هو مرآة تامة صحيحة الهيئة يظهر كل منطبع فيها بحسب ما هو عليه فى نفسه فاذكر تعرف سر ما سبقت الاشارة اليه •

وهاتان العبادتان هما فى مقابلة رحمة الوجوب ورحمة الامتنان

المذكورتين من قبل وكما ان فى رحمة الوجوب رائحة التكليف ورحمة الامتنان مطلقة لا ايجاب فيها ولا التزام كذلك العبادة الذاتية التى لا تكليف فيها وليست من نتائج الامر وانما متعلق الامر والتكليف العبادة المقيدة الصفاتية المشار اليها رأفة من الله ورحمة واحتياطا وتحذيرا من ميل الانسان بجاذب احدى صفاته اليها فيحصل بذلك الميل الذاتى لتلك الصفة الغلبة على غيرها من الصفات بحيث تستهلك احكام باقى الصفات التى بظهور سلطنتها يحصل الاستكمال المتوقف على حفظ الصحة والاعتدال الروحانى والمعنوى المختص بالمزاجين المتحصلين من الاجتماعات الواقعة بين الارواح وقواها الباطنة وبين الصفات وغيرها من المعانى المجردة وقد سبق التنبيه على ذلك فى تفسير اسم الرب منذ قريب فاذكر .

ثم نقول اعلم ان العمل جسد وروحه العبادة فالعمل يطلب الثواب من جنة وغيرها لكن لا مطلقا بل من حيث يستند الى اصل وحدانى المرتبة شامل الحكم والعبادة تطلب المعبود والعبادات من احوال الروح والاعمال تختص بالبدن اوبما تضاف الى الروح باعتبار تعلقه بالبدن وتلبسه باحكامه الطبيعية وظهوره بحسب احكام اصباغها وحضور العبد بصفة الذل بين يدى عزربه فى كل فعله من طاعة وغيرها من احوال العارفين الذين يصدرون الاعمال مصحوبة بالحياة الرفيعة التى اوجبها علمهم وحضورهم مع مشهودهم فيعلو العمل الى منتهى مرقاة من المرتبة التى تستند

اليها معرفتهم وشهودهم وتوجههم كما نبهت على ذلك فى تفسير (مالك يوم الدين) عند الكلام على مراتب العمال ومجازاتهم فاكتف واستبصر •

قوله (واياك نستعين) اعلم انه قد ذكرنا فى لفظة اياك ما يقتضيه حكم اللسان وما لا حاجة الى اعادته او ذكر مثله كما لا حاجة ايضا الى ذكر كليات اسرار بقية السورة لانا انما صدرنا الكتاب بالكلام على الاصول الكلية وامهات الحكم والعلوم والاسرار العلية ليكتفى بها اللبيب حيث ما احيل عليها فان المقصود الالماع والايجاز لا التصريح والاطناب فهذه اصول ومفاتيح كافية من فهمها وعرف كيف يطرد حكمها فيما هو فرع عليها وتبع لها عرف معظم اسرار القرآن العزيز بل وسائر الكتب فلا تتكل بعد على البسط للكلام منى فقد اتكلت على مزيد فهم وتأمل منك ان شاء الله تعالى وانما اذكر فيما بعد عقيب الفراغ من وظيفة الظاهر ما تتضمنه بقية السورة مما يختص بكل آية آية منها من الحكم والاسرار الباطنة وما بعد الباطن كما سبق به الوعد ان شاء الله تعالى ولنشرع بعد هذا التقرير والاكتفاء فى ظاهر واياك الثانى بما مر فى اياك الاول فى الكلام بلسان الباطن •

فنقول اعلم ان متعلق الاشارة من (واياك نستعين) ليس هو متعلق الاشارة من (اياك نعبد) لان الاول اشارة الى الامر الذى ثبت استحقاقه للعبادة عند العابد وصار منتهى مدى مقصده

ووجهته بحسب علمه اوشهوده او اعتقاده المتحصل من مواد الظنون والتخيلات المنبه عليها من قبل ومتعلق الاشارة من (واياك نستعين) ليس مطلق ذلك المعبود من كونه معبودا فقط بل من حيث ان له صلاحية ان يعين من يعبده فيما لا يستقل به العابد اذا طلب الاعانة منه وفى طلب الاستعانة من العبد دعوى ضرب من الاستطاعة بصورة تعريف بحاله فى العبادة وعلمه بمكانة المعبود وما يعامل به مع اعتراف خفى بعدم الاستقلال وكأنه يقول اجد عندى قوة على تحصيل مطالبى لكنى غير متيقن ولا جازم انها وافية بتحصيل الغرض فلا مندوحة عن معاونة منك لما عندى من التمكن لان المعونة منك اذا اتحدت بما عندى من القوة رجوت الفوز بالبغية والوفاء بحق العبادة وانى شاكرك على ما منحتنى من القوة وجدت بها على ابتداء دون سؤال منى وبها تمكنت من طلب العون منك رجاء القيام بحقك والانفراد لك دون تردد فيك وتعرض الى غيرك هذا لسان مرتبة العبد •

واما لسان الربوبية المستبطنة فى ذلك من كون الحق انزل هذا على عباده وامرهم بعبادته على هذا الوجه فهو انه سبحانه لما علم ان القلوب وان كانت مفطورة على معرفته والعبادة له واللجأ اليه فان الشواغل والغفلات التى هى من خصائص هذه النشأة تذهل الانسان فى بعض الاوقات عن تذكر ما يجب تذكره واستحضاره فاحتاج الى التذكير وتعيين ما الاولى له الدؤب عليه لان ما لا يتعين لا يثمر

ولا يؤثر لا جرم امره تعالى ان يقول بعد تقديم الثناء عليه (اياك نعبد واياك نستعين) تذكيراً له ان الذى تجده من العلم والقوة وغيرهما لا تظن انك فيه مستقل اولك بشىء من الكمالات اختصاص بل ذلك كله منى ولى كما قال الكامل المكمل صلى الله عليه وسلم «انما نحن به وله» فالمرتبة الربانية تعرف العبد بتعذر الاستقلال فى الطرفين وهذا من غاية العدل حيث ينبهك الحق ذو الجود والفضل والاحسان والنعم التى لا تحصى على مالك من المدخل فى تكميل صورة احسانه ويعتد لك بذلك ويعتبره ولا يهمله كما قال سبحانه معرفا منبها (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها) وهذا من التضعيف ثم قال (ويؤت من لدنه اجرا عظيما) فافهم ترشد ان شاء الله تعالى •

وصل

من لسان الجمع والمطلع وبه نختم
الكلام على هذا القسم الثانى
بعون الله ومشيئته

اعلم ان الله لما خلق الخلق لعبادته كما اخبر وهبهم من وجوده وصفاته ما قدر لهم قبوله فعبدوه به اذ لا يصح ان يعبدوه بهم على جهة الاستقلال لانهم من حيث هم لا وجود لهم ولا يتأتى منهم عبادة ولهذا شرع لهم ان يقولوا بعد قولهم (اياك نعبد) قولهم (واياك نستعين) لعدم الاستقلال فانبهوا عند هذا التنبيه

طالبين منه المعونة على عبادته كما كان القبول منهم لوجوده حالة الايجاد معونة لاقتداره سبحانه و تعالى فانه لولا مناسبة ذاتية غيبية ازلية يشهدها الكمل المقربون ما صح ارتباط بين الرب والمربوب ولا امكن ايجاد فالايجاد خدمة وعبادة بصورة احسان والعبادة ايجاد لصور اعيان اعمال وتسوية انشاء واحياء لنشاات العبادة ليرجع الى المنشئ مما ظهر وانتشأ به كمال لم يكن ظاهرا من قبل كظهوره بعد الانشاء فكذلك الامر فى الطرف الآخر فانه لولا ظهور آثار الاسماء ما عرف كمالها ولولا المرائى المتعينة فى المرآة الجامعة التى هى مجلى ما امتاز من غيب الذات والتى ظهر فيها كوامن التعددات الحالية المستجنة فى غيب الذات ماظهرت اعيان الاسماء فنحن العابدون وهو المعبود وهو الموجد ونحن الموجودون فلام العلة المنبه على احد حكميها بقوله (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) ذاتية فى الجانبين فاظهر احد حكمى هذا السر بهذه اللام المذكورة فى ليعبدون حكمة ظاهرة واخفى حكمها الآخر فى قوله (اياك نعبد واياك نستعين) حكمة باطنة لان له سبحانه فى كل شئ ولا سيما فى شرائعه واوامره واخباراته حكما ظاهرة وباطنة يشهدها ويتحقق بمعرفتها الكمل والمتمكنون من اهل الكشف والوجود ويشعر اهل العلوم الرسمية من ظاهر تلك الحكم بالاقل من القليل منها فى بعض الصور التكليفية بطريق التعليل ٭

واما سر قوله (نعبد ونستعين) بضمير الجمع فلسرين كليين

كبيرين، احدهما ما سبقت الاشارة اليه من ان ظهور عين العبادة والاعمال مطلقا لا يحصل فى الوجود العينى الا بين الرتبة المشتملة على احكام الربوبية وبين المحلى المذكور المشتمل على احكام المربوبية فتعلق ضمير الجمع بلسان الحق والكون حيث ورد مثل نحن وإنا ونعبد ونستعين وغير ذلك هو لسان جملة ما يشتمل عليه كل واحدة من الرتبتين المذكورتين فافهم، واما السر الآخر المتضمن تحقيق ما اجمل وبيانه فهو ان لكل من هاتين المرتبتين الربانية والكونية المشار اليهما نشأة معنوية غيبية ذات احوال وحقائق متناسبة متباينة ولاحكامها فيما بينها امتزاج وتداخل بائتلاف واختلاف وهى من جانب الحق عبارة عن الصورة التى حذيت عليها الصورة الآدمية وتعينها من غيب الحق الذاتى هو من حيث المرتبة الانسانية الكمالية المسماة هنا بحضرة احدية الجمع المظاهرة اعيان الاشياء واحكام الاسماء والصفات والشؤون الالهية المتقابلة من جهة الاثر والمتفاوتة فى الحيطة والحكم كالقابض والباسط والمانع والمعطى والمميت والمحيي والعليم والقدير والمريد وكالسخط والرضا والفرح والحياء والغضب والرأفة والرحمة والقهر واللطف ونحو ذلك مما ورد فان لهذه كلها فى حضرة احدية الجمع التى هى البرزخ بين مطلق الغيب الذاتى وبين الحضرة التى امتازت عن الغيب من وجه وكانت محل نفوذ الاقتدار وهدف اسهم التوجهات الغيبية والآثار تعينا وانتظاما بهيئة غيبية علمية يضاهيها نظام النشأة الانسانية بقواها الطبيعية

واخلاقها الروحانية وخصائصها المعنوية الغيبية والحقيقة الالهية التى تنضاف اليها الصورة المذكورة فى مقابلتها العين الثابتة التى الانسان وانها عبارة عن صورة علم ربه به ازلا وابدا فى نفسه سبحانه كما ان صورة ربه عبارة عن صورة علمه سبحانه بذاته وشؤونها .

وصور العالم عبارة عن صور نسب علمه ونسب علمه فى ذوق المقام المتكلم فيه عبارة عن تعينات وجوده التى قلنا انها من حيث تعددها عينه واحواله تتعين فى هذا البرزخ المسمى بحضرة احدية الجمع وتظهر متعددة فى الحضرة الكونية التى هى عبارة عن احد وجهى حضرة احدية الجمع المشتمل على صور الكثرة فان هذه الحضرة هى مقام الكمال الظاهر الحكم بالانسان الكامل المرآة لغيب الذات ولما تعين منه اى من الغيب المذكور فيه وبها ايضا وهذا البرزخ ايضا عبارة عن مبدأ تعينه سبحانه بنفسه لنفسه بصفة ظاهريته ومظهريته وجمعه برزخيته المذكورة بين الطرفين من حيث الانسان الكامل وهذا التعين البرزخى الوسطى ايضا هو اصل كل تعين والمنبع لكل مايسمى شيئا وسواء نسب ذلك التعين اى تعين كان الى الحق بمعنى انه اسم له اوصفة اومرتبة اونسب الى الكون ايضا بهذا الاعتبار الاسمى اوالصفاتى اوالمرتبى اواعتبر امرا ثالثا وهو ظهورالحق من حيث عينه ثانيا بالنسبة الى ماقام منه مجلى لسائر تعيناته اولا كمامر وثالثا ورابعا وهلم جرا الى مالانهاية له فيما

تعين لنفسه منه من كونه غير متعين ثم فيما تعين مما تعين منه وبه غيبا وشهادة ممايسمى عينا اوغيرا بالنسبة فاعلم ذلك .

واذا تقرر هذا فاعلم ان العبارات اختلفت فى تعريف حضرة احدية الجمع وكلها صحيحة فان قلت انها الحقيقة الانسانية الالهية الكمالية التى كان كل انسان كامل من حيث صورته الظاهرة مظهرا لتلك الحقيقة ولوازمها صدقت وان سميتها برزخ الحضرتين الالهية والكونية لكونها مشتملة على جميع الاحكام الالهية الامكانية مع انها ليست بشىء زائد على معقولية احدية جمعها كسائر البرازخ صدقت ايضا وان سميتها مرآة الحضرتين اوانها مرتبة صورة الحق والانسان الكامل من غير تعديد والحد الفاصل بين ما تعين من الحق وكان مجلى لما لم يتعين منه ولم يتعدد صدقت فكل ذلك ذاتى لها دائما ازلاوابدا وتقيد الكمل الذين هم اصحاب هذه المرتبة من حيث بعض النشاات التى يظهرون بها بالزمان لا يقدح فيما اصلنا ولا ينافى ماذكرنا وقررنا .

ثم نقول الانسان الكامل فى كل عصر من حيث احد وجهى هذه المرتبة اعنى الوجه الذى يلى غيب ذات الحق ولايغايره ولا يمتاز عنه يترجم عن غيب الذات وشؤونها التى هى حقائق الاسماء بنحن وانا ولدينا ونحو ذلك ومن حيث الوجه الآخر الذى ينطبع فيه الاعيان واحوالها يترجم عنها وعنه من حيث هى وبلسانها ومن حيث هو ايضا بلسان جمعية خصوصيته وما حوته ذاته من

الاجزاء والخصائص والصفات والقوى الروحانية والجسمانية الطبيعية بنعبد ونستعين واهدنا ونحو ذلك لاحاطة مرتبته الكمالية هذه بالطرفين وما اشتملا عليه غيبا وشهادة روحا وجسما عموما وخصوصا قوة وفعلا اجمالا وتفصيلا فافهم وامعن التأمل وراجع ربك بالتضرع والافتقار فانه إن نبهك لك ختم هذا الكلام عرفت سر الربوبية والعبودية فى كل شئ وسر العبادة والتوجه والطلب والفوز والحرمان وتحققت ان كل عابد متوجه من حيث فرعيته وخلقيته الى اصله الالهى المتعين به من مطلق غيب الذات فى المرآة المذكورة الكمالية الانسانية الالهية بانعكاس حكمى راجع من عرصة الامكان الى المرآة المذكورة فاياه يعبدو اليه يتوجه ومنه بدأ واليه يعود •

هذا مع انه ما عبد احد الا الله ولا توجه الا اليه من حيث ان تلك المرآة الكمالية الالهية قبلة كل موجود كان ويكون ومن حيث مواجهة كل شيء من هذه المرآة وفيها اصله المحاذى والمتعين له به من غيب الذات فكل احد له قسط من الحق اخذه من مشكاة هذه المرتبة الكمالية المسماة هنا بالمرآة وذلك القسط عبارة عن تعين الحق من حيث شأن من شؤونه وذو القسط صورة ذلك الشأن فافهم •

فوالله ما اظنك تعرف مقصودى الاان امدك الله بايده ونوره وما فاز بالحق الا الكامل فانه يواجه غيب الذات باحد

وجهيه المنبه عليه مواجهة ذاتية لا يمتاز المتوجه فيها عن المتوجه اليه الا بالجمع بين الوجهين المشتملين على احكام الحضرتين فهو المطلق المقيد والبسيط المركب والواحد الكثير والحادث الازلى له وجد الكون وبه ظهر كل وصل وبين فتنبه وانظر بما بينا صحة حكم قوله تعالى (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) وقوله الآخر (ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه) وقضاؤه حكمه بلاشك وامره الحقيقى نافذ دون ريب كما قال سبحانه (لاراد لامره) (ولا معقب لحكمه) فلو لم يكن سر العبادة كما ذكر لزم ان تصح عبادة غير الله والتوجه اليه ولزم تعقيب حكمه ورد امره ويتعالى الله عن ذلك وعن كل ما لا يليق بجلاله علوا كبيرا فالتخطئة والمؤاخذة وقعتا من اجل الحصر والتعيين والاضافة لان اضافة استحقاق العبادة لشىء واعتقاد انه الرب المطلق التصرف ذو الالوهية الشاملة الحكم على سبيل حصر هذه الامور فيه والتعين جهل وخلاف الواقع فصحت المؤاخذة مع نفاذ الحكم الاول والامر المؤصل .

وصل من هذا الاصل

ولما كان كل واحدة من المرتبتين المذكورتين اللتين كانت حضرة احدية الجمع مرآة لهما وجامعة بالذات بينهما اصلا من وجه فرعا من آخر كما سبق التنبيه عليه فى غير ما موضع من هذا الكتاب من جملة ذلك قولنا ان الحق من حيث باطنه مظهر لاحوال العالمين ومرآة من حيث حضرة احدية الجمع لاعيانها فيه يرى

البعض منها البعض ويتصل حكم البعض بالبعض ويظهر اثر المتبوع المتقدم بالشرف المرتبي والوجود والزمان على المتأخر التابع وبالعكس ايضا من حيث ان التابع المتأخر من وجه آخر متقدم متبوع وشرط كما بين من قبل فى اولية الحق من حيث الوجود وآخريته من حيث الصفات كما اخبر سبحانه وابان بقوله (الله خالق كل شئ) وبقوله (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) وفى بيان مرتبة آخريته من حيث الصفات بقوله تعالى (ان تنصروا الله ينصركم) وبقوله عليه السلام «من عرف نفسه عرف ربه» وبقوله «ان الله لا يمل حتى تملوا» وبقوله «كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف» الحديث فافهم واذكر ومن حيث ان الحق مسمى بالظاهر كان العالم من حيث حقائقه مظاهر لوجوده ومجالى تعينات شؤونه وكل مظهر فغير مرئى وان كان الاثر له وكل منطبع فظاهر ولا ينسب اليه أثر من حيث هو كذلك فلهذا وغيره قلنا ان كل فرع متوجه الى اصله وعابد له ولهذا الموجب وسواه سرت احكام العبودية والربوبية فى كل شئ بحسب ما يليق به فظهر سر المعية الالهية الذاتية فى كل شئ بالاحاطة الوجودية والعلمية والحكمية فكل حاكم فبصفة الربوبية وكل مجيب وتابع فبالصفة الاخرى وقد عرفتك مراتب ظهور هذه الامور فى الاشياء كيف تكون ومتى تصح ومتى تمتنع وفى الشيء الواحد ايضا بحسب شؤونه المختلفة والمحال والمراتب والمجالى المتباينة والمؤتلفة فتذكر واكتف والله الهادى .

فاتحة القسم الثالث من اقسام أم الكتاب

بموجب التقسيم الالهى والتعريف النبوى وهو آخر
اقسامها والخصيص بالعبد كما كان الاول خصيصا
بالحق والمتوسط مشتركا بين الطرفين

قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) اعلم ان هذه الآية تشتمل على امور تتعلق بظاهرها وامور تختص بما بعد الظاهر وفوقه ونحن نبداء بالظاهر ثم نشرع فيما بعد •

فنقول هذه الآية منتظمة من ثلاث كلمات لفظة اهدنا ولفظة الصراط والمستقيم ولكل واحدة من هذه الثلاث ثلاث مراتب ظاهرة وثلاث مراتب باطنة سننبه عليها كلها ان شاء الله تعالى، فتذكر تثليث الفاتحة وافحص عن سره فان اشهدته شاهدت العجب واهدنا امر فى صورة دعاء وسؤال وهو مأخوذ من الهداية وهى البيان واصل هذه اللفظة بالياء وانحذفت للامر وورودها بصيغة الجمع هو ارداف لما سلف فى قوله(نعبد ونستعين) فكأن كل من العباد يترجم عن الجميع بلسان النسب الجامع والحكم المشترك بين الكل والحكمة الاولى فى ذلك ان الخلق لايخلو فيهم من عبد يستجاب له فى عين ما سأل فيسرى حكم دعائه وبركة عبادته تلك فى الجميع ولهذا ورد « الجماعة رحمة » وحرضنا على الصلاة والذكر فى الجماعة بانواع من التحريض رجاء البركتين الواحدة ما ذكرنا من سراية بركة من اجيب دعاؤه وقبلت صلاته

كلها فيمن لم تتقبل صلاته ولم يستجب له فى عين ما سأل وبحسب ما اراد والبركة الاخرى هى انه لو قدر ان لا يكون فى الجمع من أتم نشأة تلاوته اوصلاته على نحو ما ينبغى فانه قد يتحصل من بين الجمع باعتبار قبول المعبود من كل واحد من التالين او المصلين بعض ما اتى به صورة تامة عملية متنشئة من اجزاء صالحة متبولة كل جزء وقسط يختص بواحد من تلك الجماعة فتعود تلك الصورة التامة بحكم كمالها تشفع فيما بقى من الاجزاء والحصص التى لم تستحق القبول وتسرى بركة المقبولة فى غير المقبولة سراية الاكسير بقوته فى الرصاص والقزدير فيقلب عينه ويوصل بينه ويرقيه الى درجة الكمال الذى اهل له فافهم •

لفظة (الصراط) الصراط هو ما يمشى عليه ولا يتعين الا بين بداية وغاية وفى هذه اللفظة ثلاث لغات الصاد والسين والزاى واختصاصها بالالف واللام هو للعهد والتعريف وهو احد اقسام التعريف لان التعريف بالالف واللام على ثلثة اقسام احدها تعريف الجنس نفسه لا باعتبار ثبوته لما تحته من الافراد بل باعتبار ذاته فقط، والثانى التعريف باعتبار ثبوت الحقيقة لاحد الافراد التى تحتها، والثالث تعريف الحقيقة من حيث استغراقها وهو اعتبار ثبوتها لما تحتها من الافراد ويسمى الاول تعريف الذات والثانى تعريف العهد والثالث استغراق الجنس، وفى التحقيق القسم الثانى من هذه الثلثة الذى هو تعريف العهد هو أتم الاقسام فان له وجها الى

التعريف الذاتى. كأنه لايغايره من ذلك الوجه وهكذا حكمه ايضا مع القسم الثالث فانه ما لم تسبق للمخاطب معرفة مقصود المخاطب من الادوات التى يعرف بها لم يعلم مراده فكل تعريف اذا لايخلو عن حكم العهد بالاعتبار المذكور ولاشك ان الالف واللام ههنا لتعريف العهد فانه قد تكرر التنبيه على ذلك عند ذكر الكمل من الانبياء حيث قال سبحانه (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وذكر التأسى ايضا بالجمع والافراد فى غيرما موضع وهو الاقتداء وبعد تعريفه سبحانه عباده ان نبيه صلى الله عليه وسلم يهدى الى صراط مستقيم نبههم واخبرهم انهم ان كانوا صادقين فى دعواهم محبة ربهم فليتبعوه يحببهم الله وهذا من الاقتداء ايضا الذى هو المشى على الصراط .

قوله (المستقيم) نعت للصراط والمراد بالمستقيم هنا استقامة خاصة نذكر سرها وسر اربابها واقسامهم فيما بعد والا فثمة صراط الا والحق غايته كما ستعرفه ان شاء الله .

ولنشرع بعد فى الكلام على اسرار هذه الآية على جارى السنة الملتزمة، فنقول اولا اعلم ان للهداية والايمان والتقى وامثالها من الصفات ثلث مراتب اولى ووسطى ونهاية، قد نبه عليها سبحانه فى مواضع من كتابه العزيز وعاينها وتحقق بها اهل الكشف والوجود فمن ذلك قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات

ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين) وقوله (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) فنبه بذلك كله الالباء ليتفطنوا ان بعد الايمان بالله والاقرار بوحدانيته درجات فى نفس الايمان والهداية والتقى ونحو ذلك والى تلك الدرجات الاشارة بالزيادة كقوله (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) وكقوله فى اهل الكهف (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) ولما لم يعلم اهل الظاهر من العلم هذه الدرجات ولم يعاينوها ولم يتحققوا بها اختبطوا فى هذه الامور وقالوا الصفات معان مجردة لا تقبل النقص والزيادة فشرعوا فى التأويل وهاموا فى كل واد من اوديته والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر بعد هذا الايمان بجلية الامر ويستشرف على كنه السر الا اولو الالباب الذين لم تحجبهم القشور وتعدوها فعرفوا كنه حقائق الامور ومن غرائب ما فى هذه التنبيهات الربانية ذكر ثم المفيدة للتراخى والمؤذنة بامتياز ما بعدها عن ما تقدمها لئلا يرتبك المحجوب فاين الاهتداء المشار اليه بعد التوبة الايمانية ثم الايمان اللازم لتلك التوبة والاعمال الصالحة بتعريف الله من الاهتداء الى ان دين الاسلام هو الدين الحق بعد بعثة محمد وان ما جاء به صلى الله عليه وسلم حق وما سواه منسوخ او باطل واين الايمان والتقى المذكوران فى اول الآية التى اوردناها تأنيسا للمحجوب الضعيف من الايمان والتقى المذكورين فى وسطها والمذكورين فى آخرها فتذكر •

وللهداية ثلاث مراتب يتمابلها ثلاث درجات من الحيرة التى هى الضلالة مقابلة الدركات النارية الدرجات الجنانية ستعين لك فيما بعد عند الكلام بلسان الجمع والمطلع ان شاء الله.

وصل من هذا الاصل

اعلم ان فى التخصيص المتعلق بالصراط المستقيم اسرارا منها ان الحق لما كان محيطا بكل شئ وجودا وعلما ومصاحبا كل شئ بمعية ذاتية مقدسة عن المزج والحلول والانقسام وكل ما لا يليق بجلاله كان سبحانه منتهى كل صراط وغاية كل سالك كما اخبر سبحانه بقوله بعد قوله (وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور) فنبه ان مصير كل شئ اليه وكل من الاشياء يمشى على صراط اما معنوى او محسوس بحسب سالكه والحق غايته كما قال (والى الله المصير) فعرف سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ليعرفنا فقال له (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) منها بالنسبة الى غيرها فهو تعالى غاية السائرين كما انه دلالة الحائرين لكن لا شرف فى مطلقاته التى يرتفع فيها التفاوت كمطلق خطابه ومطلق معيته ومصاحبته ومطلق الانتهاء اليه من حيث احاطته ومطلق توجهه الذاتى والصفاتى معا للايجاد فانه لا فرق بين توجهه الى ايجاد العرش والقلم الاعلى وبين توجهه الى ايجاد النملة من حيث احدية ذاته ومن حيث التوجه ومن صار حديد البصر لاتحاد بصره ببصيرته

وانصباغهما بالنور الذاتى الالهى (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) وهكذا الامر فى معيته الذاتية وصحبته فانه مع ادنى مكوناته كهومع اشرفها واعلاها بمعية ذاتية قدسية لائقة وحكم مطلق خطابه ايضا كذلك هو المخاطب موسى ومن شاء وشرفهم بخطابه وبما شاء والمخاطب اهل النار باخسؤا فيها ولا تكلمون وباقى الآيات ولاشرف لهم من تلك المخاطبة ولافضيلة بل يزيدهم ذلك عذابا الى عذابهم وهكذا الامر فى احاطته فانه بكل شئ محيط رحمة وعلما ورحمته هنا وجوده اذليس ثم ما يشترك فيه الاشياء على ما بينها من التفاوت والاختلاف الا الوجود كما بين من قبل فهوسبحانه من حيث الاحاطية والوجودية والعلمية غاية كل شيء وقد نبهتك ان علمه سبحانه فى حضرة احدية ذاته لايغاير ذاته ولا يمتاز عنها اذلا تعدد هناك بوجه اصلا ومع ثبوت انه غاية كل شيء ومع كل شيء ومحيط بظاهر كل ذرة وجزء منقسم اوغير منقسم وبظاهر كل بسيط من روح ونسبة ومحيط بباطن الجميع فان الفائدة لاتعم والسعادة لا تشمل وانما تظهر الفوائد بتميز الرتب واختلاف الجهات والنسب وتفاوت ما به يخاطبك وباى صفة من صفاته يصحبك والى اى مقام من حضراته العلى يدعوك ويجذبك وفى اى صورة من صور شؤونه ولاى امر من اموره ينشئك ويركبك وفى اى حال ومقام يتيمك ويثبتك ومن ايها ينقلك ويتلبك ففى ذلك فليتنافس المتنافسون أليس قدعرفتك

ان كل اسم من اسمائه سبحانه وان توقف تعينه على عين من اعيان الموجودات فانه غاية ذلك الموجود ومرتبة ذلك الاسم قبلته والاسم هو المعبود والاسماء وان جمعها فلك واحد فهى من حيث الحقائق مختلفة من حيث ان كل اسم من وجه عين المسمى والمسمى واحد يقال انها متحدة والا فاين الضار من النافع والمعطى من المانع واين المنتقم من الغافر والمنعم اللطيف من القاهر واين الرحمة والغضب والغلبة والسبق وما يقابلها من النسب باحدية الجمع حفظت على الاشياء صورة الخلاف الذى وصفت به وبسر الاحاطة والمعية الذاتية الاحدية حصل بين الاضداد الائتلاف فانتبه واليه يرجع الامر كله وما حرم كشفه فلا أبديه ولا احله ومما نبه الحق سبحانه الالباء على انه فى البداية والغاية والطريق المتعين بينهما بحسب كل منهما قوله بلسان هود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام (انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) فاشار الى انه هو الذى يمشى بها ثم قال (ان ربى على صراط مستقيم) فهم على صراط مستقيم من حيث انهم تابعون بالقهر لمن يمشى بهم وهذه هى الاستقامة المطلقة التى لا تفاوت فيها ولا فائدة من حيث مطلق الاخذ بالنواصى ومطلق المشى كما مر ونبه فى الذوق المحمدى على سر هذا المقام بنمط آخر أتم فقال (قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين) تنبيه منه ان الدعوة الى الله مما هو المدعو حاصل فيه وعليه ايهام من وجه بان الحق متعين

فى الغاية مفقود فى الامر الحاضر ولما كان حرف الى المذكور فى قوله (ادعو الى الله) حرفا يدل على الغاية ويوهم التحديد امره ان ينبه اهل اليقظة واليقين على سر ذلك فكأنه يقول لهم انى وان دعوتكم الى الله بصورة اعراض واقبال فليس ذلك لعدم معرفتى ان الحق مع كل ما اعرض عنه المعرض كهو مع ما اقبل عليه لم يعدم من البداية فيطلب فى الغاية بل انا ومن اتبعنى فى دعوة الخلق الى الحق على بصيرة من الامر وما انا من المشركين اى لو اعتقدت شياء من هذا كنت محددا للحق ومحجوبا عنه فكنت اذا مشركا وسبحانه الله ان يكون محدودا متعينا فى جهة دون جهة اومنقسما اوان اكون من المشركين الظانين بالله ظن السؤ وانما موجب الدعوة الى الله اختلاف مراتب اسمائه بحسب اختلاف احوال من يدعى اليه فيعرضون عنه من حيث ما يتقى ويحذر ويتوقع من البقيا معه على ذلك الوجه الضرر ويقبل به عليه بما هدى وبصر لما يرجى من الفوز به وبفضله ويذكر فافهم وتذكر .

فصل فى وصل

اعلم ان الصراط المستقيم له ثلث مراتب مرتبة عامة شاملة وهى الاستقامة المطلقة التى سبق التنبيه عليها ولاسعادة تتعين بها ومرتبة وسطى وهى مرتبة الشرائع الحقة الربانية المختصة بالامم السالفة من لدن آدم الى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والمرتبة الثالثة مرتبة شريعتنا المحمدية الجامعة المستوعبة وهى على قسمين

القسم الواحد ما انفرد به واختص دون الانبياء والقسم الآخر ما قرر فى شرعه من احكام الشرائع الغابرة والاستقامة فيما ذكرنا الاعتدال ثم الثبات عليه كما قال صلى الله عليه وسلم فى جواب سؤال الصحابى منه الوصية «قل آمنت بالله ثم استقم» وهذه حالة صعبة عزيزة جدا اعنى التلبس بالحالة الاعتدالية الحقة ثم الثبات عليها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «شيبتنى سورة هود واخواتها» واشار الى قول الحق له حيث ورد (فاستقم كما امرت) فان الانسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة يشتمل على صفات واخلاق واحوال وكيفيات طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل ذلك ثم البناء عليه وبذلك وردت الاوامر الالهية وشهدت بصحته الآيات الظاهرة والموجودات العينية وصح للاكابر من بركات مباشرة الاخلاق والاعمال المشروعة ماصح ونبهت على ذلك الاشارات الربانية كقوله فى مدح نبيه صلى الله عليه وسلم (مازاغ البصر وماطغى) وكقوله فى مدح آخرين فى باب الكرم (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وكوصيته سبحانه لنبيه ايضا بقوله (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) فحرضه على السلوك على الامر الوسط بين البخل والاسراف وكجوابه لمن سأله مستشيرا فى الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه «لا ان لنفسك عليك حقا

ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم » ثم قال لآخرين فى هذا الباب « اما انا فاصوم وافطر واقوم وانام وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى » فنهى عن تغليب القوى الروحانية على القوى الطبيعية بالكلية كما نهى عن الانهماك فى الشهوات الطبيعية وهكذا فعل فى الاحوال وغيرها فمن ذلك لما راى عمر رضى الله عنه وهو يقرأ رافعا صوته فسأله عن ذلك فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال له « اخفض من صوتك قليلا » واتى ابا بكر رضى الله عنه فوجده يقرأ ايضا خافضا صوته فسأله كذلك فقال قد اسمعت من ناجيت فقال له « ارفع من صوتك قليلا » فامرهما صلى الله عليه وسلم بلزوم الاعتدال الذى هو صفة الصراط المستقيم وهكذا الامر فى باقى الاخلاق فان الشجاعة صفة متوسطة بين التهور والجبن والبلاغة صفة متوسطة بين الايجاز والاختصار المجحف وبين الاطناب المفرط وشريعتنا قد تكفلت ببيان ذلك كله وراعته وعينت الميزان الاعتدالى فى كل حال وحكم ومقام وترغيب وترهيب وفى الصفات والاحوال الطبيعية والروحانية والاخلاق المحمودة والمذمومة حتى انه عين للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة وراعى هذا المعنى ايضا فى الاخبارات الالهية والانباء عن الحقائق فانه سلك فى ذلك طريقا جامعا بين الافصاح والاشارة وبسنته نقتدى وبالله نهتدى فاكتف بالتلويح فان التفصيل يطول •

وجملة الحال فيما اصلنا اولا ان الانسان لما كان نسخة من جميع

العالم كانت له مع كل عالم ومرتبة وامر وحال بل مع كل شيء نسبة ثابتة لا جرم فيه ما يقتضي الانجذاب من وسطه الذي هو احسن تقويم الى كل طرف والاجابة لكل داع •

وليس كل جذب وانجذاب واجابة ودعاء بمفيد ولا مثمر للسعادة هذا وان كان الحق كما بينا غاية الجميع ومنتهاه ومعه ومبتغاه وانما المقصود اجابة وسير وانجذاب خاص الى معدن السعادات والى ما يثمر سعادة مرضية ملائمة خالصة غير ممتزجة مؤبدة لا موقتة فما لم يتعين للانسان من بين الجهات المعنوية وغير المعنوية الجهة التي هي المظنة لنيل ما يبتغي او المتكفلة بحصوله ومن الطرق الموصلة الى تلك الجهة وذلك الامر اسدها واقربها واسلمها من الشواغب والعوائق فانه بعد وجدان الباعث الكلي الى الطلب او مسيس الحاجة الى دفع ما يضر وجلب ما ينفع او ما هو الانفع ظاهرا وباطنا او عاجلا وآجلا لا يعلم كيف يطلب ولا ما يتقصد على التعيين ولا كيف يتقصده ولا باي طريق يحصله فيكون ضالا حائرا حتى يتعين له الامر والحال ويتضح له وجه الصواب بالنسبة الى الوقت الحاضر والمآل فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

وصل

واذ قد يسر الله في ذكر اسرار ظاهر هذه الآية وباطنها بعد ثم حدها الذي فرغنا منه الآن ما يسر فلنشرع في الكلام عليها بما يقتضيه سر المطلع ولسانه ثم لسان الجمع على سبيل الالماع

حسب التيسير والله المرشد ·

اعلم ان الهداية ضد الضلال ولكل منهما ثلث مراتب وصفة الضلال الذى هو الحيرة اللا تعين والتعين للهداية والسر فى تقديم حكم ضلالة الانسان على هدايته هو تقدم حكم الشأن المطلق الالهى الذاتى من حيث غيب هويته على نفس التعين كتقدم الوحدة والاجمال والابهام والعجمة على الكثرة والتفصيل والايضاح والاعراب وتذكر ما بين لك فى صدر الكتاب عند الكلام على سر الايجاد وبدئه وتقدم مقام «كان الله ولا شئ معه» ولا اسم ولا صفة ولا حال ولا حكم على التعين الاول المختص بحضرة احدية الجمع المنبه عليه فى صدر الكتاب ومنذ قريب ايضا المعين لمفاتح الغيب وكذا فلتتذكر تقدم حضرة احدية الجمع على الكينونة العمائية الثابتة فى الشرع والتحقيق والمقول بلسانها «كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف» وتقدم السر الاولى على الامر القلمى وتقدم القلم على اللوح وتقدم الكلمة والحكم والامر العرشى الوحدانى الوصف على الامر التفصيلى الاول الصورى الظاهر بحكم القدمين فى الكرسى ·

ثم انظر انتهاء الامر بالترتيب المعلوم فى العموم والمدرك فى الخصوص الى آدم الذى هو آخر صورة السلسلة واول معناها واجتماع الذرية واندماجها فى صورة وحدته كالذر (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)

فبرزوا بعد الكمون والاندماج فى الغيب الاضافى الآدمى الجملى بابانة الحق سبحانه لهم وبثه اياهم حتى شهد كل منهم من نفسه وغيره ماكان عنه الاندماج محجوبا واتصلت احكام بعضهم بالبعض بالابرام والنقض غالبا ومغلوبا فافهم وامعن التأمل فيما لوحت به تعرف ان الهدى فى الحقيقة عين الابانة والاظهار بالتميز والتعين •

فللوحدة والاجمال وما نعت آنفا بالتقدم البطون وللكثرة الظهور والابانة والفصل والافصاح ولما قدر الانسان على الصورة وظهر نسخة وظلا جاءت نسخته على صورة الاصول التابعة لاصله لاجرم كانت ضلالته متقدمة على هدايته كما اخبر سبحانه عن اكمل النسخ وأتم الناس تحققا وظهورا بالكمال الالهى والانسانى بقوله (ووجدك ضالافهدى) اى كنت بحال من لم يتعين له وجه الصواب والاولوية فيما ذا فعينه لك وميزه من غيره وعلمك مالم تكن تعلم فكملت فى مرتبة الهداية وغيرها ومتلأت حتى فضت فهديت وكملت وانبسط منك الفيض على غيرك فتعدى بك خيرى الى الكون وبى خيرك فسبحان الذى خلق الانسان وهداه النجدين ثم اختار له الصراط السوى الاعتدالى وعلمه مالم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما فالجواذب يا اخى من كل ناحية وطرف تجذب والدعاة بلسان المحبة من حيث ان الانسان معشوق الكل وحيث حكم الربوبية الذى انصبغ به الجميع يدعون والدواعى بحسب الجواذب والمناسبات للاجابة والانجذاب تنبعث وانت عبد ما احببت

وما اليه انجذبت والاعتدال فى كل مقام وحال وغيرهما وسط ومن مال عنه انحرف ولاينحرف الا منجذب بكله اوا كثره الى الاقل ومن تساوت فى حقه اطراف دائرة كل مقام ينزل فيه اويمر عليه ويثبت فى مركزه هيولانى الوصف حرا من قيود الاحكام والرسوم معطيا كل جاذب وداع منه قسطه منه فقط وهومن حيث ماعدا ما تعين منه بالاقساط باق على اصل اطلاقه وسذاجة طلبه دون وصف ولاحال معين ولاحكم ولااسم فهوالرجل التابع ربه فى شؤونه حيث (اعطى كل شىء خلقه ثم هدى) اى بين واوضح •

كما قال الشيخ الكامل

اصلى اذا صلت واشدو اذا شدت
ويتبعها قلبى اذا هى ولت

فافهم وتذكر مامر فى هذا الباب عند الكلام فى سر الوجهة وسر اياك نعبد بلسان الجمع الكمالى وماسبق ذكره قبل ذلك ايضا عساك تعرف ما اشير اليه •

ثم نقول اعلم ان للاعتدال مرتبة غيبية الهية هى عبارة عن الصورة المعنوية والهيئة الغيبية المتعقلة والمتحصلة من الاجتماع الازلى الواقع بحكم الجمع الاحدى بين الاسماء الذاتية الاصلية فى العماء الذى هو حضرة النكاح الاول الذى ظهر به القلم الاعلى والارواح المهيمنة وهى ام الكتاب فمن تعينت مرتبة عينه فيها

بحيث يكون توجهات احكام الاسماء والاعيان اليه توجها متناسبا وينتظم فى حقه انتظاما معتدلا مع عدم استهلاك حكم شيء منها فى غيره وبقاء اختلافها بحاله على صورة الاصل وان ظهرت الغلبة لبعضها على البعض كالامر فى المزاج العنصرى كان مقامه الروحانى من حيث الصفات والافعال والاحوال الروحانية الخصيصه بروحه معتدلا وكان اجتماع اسطقصاته هنا حال انتشاء بدنه واقعا على هيئة متناسبة فى الاعتدال فجمع بالاعتدال الغيبى الاصلى المذكور بين الاعتدال الروحانى والطبيعى المثالى والحسى كانت احواله وافعاله وتصوراته واقعة جارية على سنن الاعتدال والاستقامة سواء كانت تلك الافعال والآثار من الامور الزائلة او الثابتة الى اجل اودائما وكل شئ يصدر منه صدورا معتدلا فهو فى سيره من ربه آتيا وعائدا يمشى مشيا مستقيما على الصراط السوى بسيرة مرضية وتطورات معتدلة رضية فى نفس الامر عند الله ومن انحرف عن هذه النقطة الوسطية المركزية التى هى نقطة الكمال فى حضرة احدية الجمع فالحكم له وعليه بحسب قرب مرتبته من هذه وبعدها فقريب واقرب وبعيد وابعد وما بين الانحراف التام المختص بالشيطنة وهذا الاعتدال الالهى الاسمائى الكمالى يتعين مراتب اهل السعادة والشقاء فللاعتدال الطبيعى السعادة الظاهرة على اختلاف مراتبها والنعيم المحسوس ويختص بالمرتبة الاولى من مراتب الهداية وبجمهور اهل الجنة وللاعتدال

الروحانى باطن الهداية فى الرتبة الثانية من ربها ويختص بالابرار ومن غلبت عليه الاحكام الروحانية من الاولياء كقضيب البان وامثاله وبعليين واصحاب الاعتدال الاسمائى الغيبى الالهى هم الكمل المقربون اهل التسنيم وخزنة مفاتيح الغيب ويختص بهم المرتبة الثالثة من مراتب الهداية الكاملة الآتى ذكرها عن قريب وينقسم اهل الهداية الظاهرة والباطنة المذكورين على اقسام عددها على عدد الاولياء الذين هم على عدد مراتب الاعتدال الطبيعى والروحانى وهى تزيد على الثلثمائة بعقدا رقليل من حيث اصول هذه الاقسام واما من حيث امهات الاصول فلا تجاوز التسعة •

فمنهم المهتدى بكلام الحق من حيث رسله الملكيين اوالبشريين فى نفسه فقط اوفيه وفى غيره ولا يتعدى امرهولاء المسجد الاقصى عند سدرة المنتهى مع تفاوت عظيم بينهم فان فيهم من لا يتعدى امره السماء الاولى ولا الخطاب الالهى الوارد عليه ولا الرسول الملكى الآتى اليه ومنهم من يختص بالسماء الثانية وآخر بالثالثة هكذا الى المسجد المذكور عند سدرة المنتهى وليس فوق هذا المسجد تشريع تكليفى ولا الزام بصراط معين يتعبد به احدهنا بالتعهر •

ومنهم المهتدى بكلام كل قدوة آخذ عن الله ماموربالارشاد وداع على بصيرة ومنهم المهتدى بصور افعال الحق التى هى آيات الآفاق والانفس •

ومنهم المهتدى بما فعل الرسل وكل متبوع محق اوواضع شريعة سياسية عقلية مصادفة ما قررتها الرسل لكن واضعها ابتدعها وتبعه فيها غيره تقليدا اواستحسانا •

ومنهم المهتدى باذنه على اختلاف صور الاذن وقد نبه سبحانه على هذا المقام بقوله (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه) •

ومنهم من اهتدى بايمانه كما قال سبحانه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم) •

ومنهم من اهتدى بامر متحصل من مجموع ماذكر او بعضه كقوله تعالى (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) هذا مع ان كل قسم مما ذكرنا ينقسم اهله الى اقسام فافهم •

ومنهم من اهتدى به سبحانه من حيث بعض اسمائه •

ومنهم من اهتدى به من حيث جملتها •

ومنهم من اهتدى به من حيث خصوصية المرتبة الجامعة بين سائر الاسماء والصفات •

ومنهم من اهتدى به لا من حيث قيد خاص ولا نسبة متعينة من اسم اوصفة اوشان او تجلى فى مظهر اوخطاب منضبط بحرف وصوت اوعمل متقن اوسعى متعمل اوعلم موهوب اومكتسب وبالاسباب اوالوسائط محصل وانما علم الحق ان من مقتضى حقيقته التكيف بصورة كل شئ والتلبس بكل حال والانصباغ بحكم كل

مرتبة وكل حاكم فى كل وقت وزمان فلما رآها مضاهية لصورة حضرته اختارها مجلى لحضرة ذاته المطلقة التى اليها تستند الالوهة الجامعة للاسماء والصفات فتجلى فيها تجليا تستدعيه هذه الحقيقة فعلم كل شئ من حيث تعينه فى علم ربه ازلا بذلك العلم عينه وهدى كل شئ لكل شئ وحكم على كل شئ بنفس ذلك الشئ فانحفظت به صور الحقائق من حيث عدم تغيرها فى مرآته على ما كانت عليه حال ارتسامها فى نفس موجدها ولولا هذا المجلى ما ظهر عن الحق بتجليه فيه صور الاشياء بين المجلى والمتجلى فافهم •

وصل

واذ قد ذكرنا نبذا من اقسام الناس فى مراتب الهداية والاهتداء فلنذكر ما يختص بالاستقامة اعلم ان الناس فى الاستقامة على سبعة اقسام ، مستقيم بقوله وفعله وقلبه ، ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله ، ولهذين الفوز الاول اعلى ، ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه ، وهذا يرجى له النفع بغيره ، ومستقيم بقوله وقلبه دون فعله ، ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه ، ومستقيم بقلبه دون فعله وقوله ، ومستقيم بفعله دون قلبه وقوله ، وهولاء عليهم لا لهم وان كان بعضهم فوق بعض •

وليس المراد بالاستقامة فى القول هنا ترك الغيبة والنميمة وشبههما فان الفعل يشمل ذلك وانما المراد بالاستقامة فى القول ارشاد الغير بقوله الى الصراط المستقيم وقد يكون عريا مما يرشد اليه

وسنجمع الامر لك فى مثال واحد موضح ٠

فنقول مثاله رجل تفقه فى امر صلاته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم فى قوله ثم حضر وقتها فاداها على نحو ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم فى فعله ثم علم ان مراد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه فيها فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على ذلك بقية الاقسام تصب ان شاء الله ٠

وصل منه

واذا عرفت هذا فنقول ان اسد صراط خصوصى فى مطلق الصراطات المشروعة ما كان عليه نبينا صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا على نحو ما نقل من سيرته والفائز بها الكامل فى الاتباع تقليدا اوعن معرفة وشهود وهى الحالة الوسطى الاعتدالية والناس فيها على مراتب لكل ذى مرتبة منها آية اوآيات تدل على صحة تبعيته ونسبته منه صلى الله عليه وسلم بموجب القرابة الدينية الشرعية اوالقرابة الروحانية من حيث ارثه فى الحال اوفى العلم ذوقا ومأخذا اوفى المرتبة الكمالية التى تقتضى الجمع والاستيعاب وهذه الآيات تكون فى حق المحجوبين وفى حق اهل الاطلاع فآيتها فى الالهيات بالنسبة الى من هو دون الكمل والافراد شهود الحق الاحد فى عين الكثرة مع انتفاء الكثرة الوجودية وبقاء احكامها المختلفة هذا مع المعرفة اللازمة لهذا الشهود وهى معرفة سبب تفرع النسب والاضافات ورجوعها حكما الى الوجود الواحد الحق الذى لا كثرة

فيه اصلا •

واهل هذا الحال فيه على درجات فى الشهود والمعرفة والولاية وفى معرفة سر الاتباع وحكمه موافقة واقتداء وفى نتائج الاعمال الموقتة وغير الموقتة الصادرة بالنسبة الى التابع وبالنسبة الى الموافق والاستقامة الوسطية بالنسبة الى غير اهل الكشف والمعرفة من المؤمنين المسلمين ايضا على مراتب ودرجات فاتمهم ايمانا بهذا الذوق المذكور واشدهم تحريا للمتابعة واصحهم تصورا لما يذكر من هذا الشان اتمهم قربا من الطبقة الاولى ولهم الجمع بين التنزيه المنبه عليه فى سورة الاخلاص وفى (ليس كمثله شئ) وبين تشبيه «ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة» «ويسكن جنة عدن فى داره فيها» ويتحول فى الصور يوم القيامة وينزل مع ملائكة السماء السابعة فيستوى على عرش الفصل والقضاء ويراه السعداء ويسمعون كلامه كفاحا ليس بينه وبينهم ترجمان فيثبت كل ذلك للحق كما اخبر به عن نفسه وبحسب ما ينبغى لجلاله فى مرتبة ظاهريته لان كل هذا من شؤون الاسم الظاهر كما ان التنزيه متعلقه الاسم الباطن •

وحقيقته سبحانه المسماة بالهوية الجمع بين الظاهر والباطن كما نبه على ذلك بقوله (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) فعين مقام الهوية فى الوسط بين الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية وكذلك نبهنا سبحانه فيما شرع انا من التوجه الى الكعبة بعد

التوجه الى بيت المقدس على سر ما اشرنا اليه بقوله (قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) اى بين المشرق والمغرب لانه اردف ذلك بقوله (وكذلك جعلناكم امة وسطا) كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب •

ولما كان المشرق للظهور والمغرب للبطون والوسط للهو كما بينا كان صاحب الوسط له العدل والاستقامة المحققة واما قوله (فاينما تولوا فثم وجه الله) فهو تنبيه منه سبحانه على سر الحيطة والمعية الذاتية والاطلاق ويظهر حكم ذلك فى الحائر الذى لم يتحقق جهة القبلة وفيمن يتوجه الى القبلة من جهة المغرب او المشرق كان احدهما متوجه الى المغرب وان كان قصده استقبال القبلة من جهة المغرب والآخر بالعكس كأنه متوجه الى المشرق وفيمن يتنفل على راحلته فانه يصلى حيث توجهت به راحلته كما ثبت ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى المصلى فى نفس الكعبة لا يتعين بجهة معينة هكذا من عاين محتد الجهات وارتقى عنها الى حيث لا اين ولا حيث ولا الى لانه حصل فى العين وتحرر من رق كل جهة وكون ومقام وحال واين فصار قبلة كل قبلة وجهة اهل كل نحلة وملة لا يسلك ولا يسير بل منه ابرز ما ابرز واليه يسلك به واليه المصير •

ثم نرجع ونقول ودون هذه الطائفة المذكورة من قبل التامين فى التبيعية والايمان الطائفة المنزهة التى لا تعطل ولا تجزم لما تتأول ودون اولئك الظاهرية التى لا تشبه ولا تتحكم وكل طائفة

من هؤلاء ينقسم الى اقسام وبين كل طائفتين منهم درجات فى الاعتقادات لكل منها اهل فمن عرف ما ذكرنا ثم استقرأ حال الفرق الاسلامية عرف حالهم وعرف ابعدهم نسبة من اقربهم المنبه على حاله وعرف ما بين الطرفين ونسبة قربهم وبعدهم من الطبقة العليا ولولا التطويل لذكرتهم على سبيل الحصر وعينت طرقهم وسيرهم ولكن الغرض الاختصار والايجاز وفيما ذكرنا غنية للالباء والله المرشد •

وصل

اعلم ان السير الذاتى الاصلى بالنسبة الى الحقائق الكونية والاسماء الالهية والارواح العلية والاجرام الفلكية والاستحالات الطبيعية والاحوال التكوينية وجميع التطورات الوجودية كلها دورية فسير الاسماء بظهور آثارها واحكامها فى القوابل وسير الحقائق بتنوعات ظهوراتها فى المظاهر المتنوعة وسير الارواح بلفتتها استمدادا من الحق بلفتة وامدادا بلفتة اخرى وبالمواظبة على ما يخصها من العبادة الذاتية مع دوام التعظيم والشوق وسير الطبيعة باكساب كل ما يظهر عنها صفة صفة الجملة وحكمه (١) فافهم والسير الخصوصى من الوسط واليه خطى والخط المستقيم اقصر الخطوط فهو اقربها فاقرب الطرق الى الحق المعرف فى الشريعة الذى قرنت السعادة بالتوجه اليه هو الصراط المستقيم الذى نبهت عليه وقد ذكرت لك صورة العدل والاعتدال فى المراتب الكلية والاحوال

---

(١) كذا - ح .

والاخلاق العلية السنية ونبهتك على احكامها وآثارها ونتائجها الموقتة وغير الموقتة والظاهرة منها والباطنة واوضحت لك مراتب الهداية واهلها العالين والمتوسطين والنازلين وحال الناس فى الاستقامة ايضا من حيث الفعل والقول والقلب وانا الآن اجمع لك ذلك جمعا موجزا من اول مرتبة الرشاد الذى هو الاسلام ثم الايمان ثم التوبة التى هى اول مقامات السالكين هكذا الى آخر مقام لينتظم الامر وترتبط السلسلة المتعينة بين بداية الامور وغايتها واوائلها واواخرها ثم انبهك على سر النبوة الآتية بصور الهدايات والدالة على غايات الكمالات واطلعك على سر الاستقامة والاعوجاج والمبادى والغايات ومايختص بجميع ذلك ان شاءالله تعالى.

فاقول اول مرتبة الرشاد فى الصراط الخصوصى المشروع الاسلام وله التنبيه الاجمالى على حكم التوحيد الكلى المرتبى والانقياد لله الموجد الذى لا يجهل احد الاستناد اليه ولا انقياد له وله فروع من الاحكام والاحوال وتلبس الانسان بتلك الاحوال وانقياده لتلك الاحكام هو سيره فى مراتب الاسلام ودرجاته حتى ينفذ منه الى دائرة الايمان وهكذا حاله فى دائرة الايمان بالاحكام والاحوال المختصة به حتى ينتهى الى حال الطائفة التى ذكرناها آنفا وقلنا انها تلى طائفة العرفان والكشف والشهود ومبدأ الشروع فى درجات الكمال الايمانى من مقام التوبة فالصراط المستقيم العدل الوسط فى التوبة عبارة عن التلبس بالحالة الخالصة من الشوائب المنافية للصدق

والجزم عند قصد الانابة بحيث تكون التوبة طاهرة من كل مايشينها مقبولة ثابتة الحكم ثم التصديق الخاص بان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعل عباده وفى قوله سبحانه فى هذه الآية (ويعلم ما تفعلون) تنبيه على هذا الايمان المشار اليه فان الايمان كما علمت التصديق فمن صدق الله فى اخباره انه يعلم مايفعلون لم يتقدم متجاسرا على مايكره لانه من الضعف بمثابة انه لو نهاه مخلوق مثله ممن له عليه تسلط عن امر ما وعرف انه كاره لذلك الامر ثم تأتى له فعل ذلك الامر مع وفور الرغبة ووجدان الاستطاعة لكنه بمرأى من ذلك المتسلط الناهى ومسمع فانه لا يتقدم على ارتكاب ذلك الفعل ابدا وان توفرت رغبته الى اقصى الغاية بل مجرد الحياء من معاينته له مع تقدير الأمن من غائلته يصده عن ذلك (فكيف به اذا لم يتحقق الامن فهذا النحو من الايمان ليس هو نفس الايمان بالله وكتبه ورسله على سبيل الاجمال بل هذا ايمان خاص ومن اكبر فوائد اخبار الحق ورسله والكمل من خاصته عن احكام القدر تنبيه النفوس والهمم وتشويقها للتحلى بعلم القدر والتحقق بالايمان به بعد الايمان بما ذكرنا كقوله تعالى (ما اصابكم من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) وكقوله عليه السلام «ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب» وكقوله «لا يستكمل ايمان عبد مسلم حتى

يكون فيما فى يد الله اوثق منه مما فى ايدى الناس » وفى الحديث الآخر الصحيح ايضا « حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » وحتى يخاف الله فى مزاحه وجده » ونحو هذا فى هذا المعنى وغيره مما يطول ذكره ويجرب العبد بميزانه عليه السلام وميزان ربه ايمانه فيعلم ما حصل وما بقى عليه ولم يحصله .

ثم الصراط المستقيم العدل الوسط بعد التحقق بالتوبة المقبولة المنبه على حكمها هو الثبات على العمل الصالح بصفة الاخلاص الذى هو شأن اهل الانابة ثم الترقى بالعمل الصالح فى الدرجات العلى كما قال (اليه يصعد الكلم الطيب) يعنى الارواح الطاهرة (والعمل الصالح) يرفعه) فلايزال الانسان مع ايمانه وتوبته وملازمته الاعمال الصالحة يتحرى الاسد فالاسد والاولى فالاولى من كلام وعمل فيتقى ويرتقى من حق الايمان الى حقيقته كما نبه الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك لحارثة وقد سأله كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا فقال ان « لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك » فقال عزفت نفسى عن الدنيا فتساوى عندى ذهبها وحجرها ونحو ذلك ثم قال وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا وكان اهل الجنة فى الجنة ينعمون واهل النار فى النار يعذبون فقال عليه السلام « عرفت فالزم » فهذا آخر درجات الايمان واول درجات الاحسان ثم ان العبد يرقى ويزداد من النوافل بعد احكام الفرائض واتقانها وجمع الهم على الله واحضار قلبه فيما يتكلم به لله مع مشاهدة

التقصير بالنسبة الى ما يجب وينبغى ثم الاكثار من النوافل ما كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان احب الى الله فيدأب عليه ويلازمه لحب الله فيه ورسوله ولانه اشد جلاء للقلب الذى مدار كل ما ذكرنا ومنتهى جميع ذلك ما اخبر الحق به على لسان رسوله بقوله «ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره» الحديث وهذا مقام الولاية وبعده خصوصيات الولاية التى لا نهاية لها اذ لا نهاية للاكملية بل بين مرتبة كنت سمعه وبصره ومرتبة الكمال المختص بصاحب احدية الجمع المذكور غير مرة والمنبه عليه ايضا منذ قريب مراتب فما ظنك بدرجات الاكملية التى هى وراء الكمال فمن جملة ما بين مرتبة كنت سمعه وبصره وبين مرتبة الكمال مرتبة النبوة ثم مرتبة الرسالة ثم مرتبة الخلافة المقيدة بالنسبة الى امة خاصة ثم الرسالة العامة ثم الخلافة العامة ثم الكمال فى الجمع ثم الكمال المتضمن للاستخلاف والتوكيل الأتم من الخليفة الكامل اربه سبحانه فى كل ما كان الحق سبحانه قد استخلفه فيه مع زيادة ما يختص بذات العبد واحواله فكل نبى ولى ولا ينعكس وكل رسول نبى ولا ينعكس وكل من قرن برسالته السيف فخليفة وليس كل من يرسل هذا شانه وكل من عمت رسالته عمت خلافته اذا منحها بعد الرسالة وكل من تحقق بالكمال علا على جميع المقامات والاحوال والسلام وما بعد استخلاف الحق والاستهلاك

فيه عينا والبقاء حكما مع الجمع بين صفتي التمحض والتشكيك مرمى لرام ومن اراد ان يتفهم شيئا من احوال الكامل وسيرته وعلاماته فليطالع كتاب مفتاح غيب الجمع وتفصيله الذى ضمنته التنبيه على هذا وغيره وقد فرقت فى هذا الكتاب جملا من هذه الاسرار فان اردت الاطلاع على مثل هذه الجواهر فامعن التامل فى هذا الكتاب والحق آخر الكلام باوله واجمع النكت المبثوثة فيه وما قصد تفريقه من غامضات الاسرار ترى العجب العجاب وما يتوهمه المتامل تكرارا فليس كذلك وانما كلما لا يمكننى التصريح به دفعة واحدة قد اعيد ذكره بتعريف آخر ولقب غير اللقب الاول لا كشف بذلك قناعا من حجبه غير ما كشف من قبل اقتداء بربى وسنن الكمل من قبلى فاجمع وتذكر واقنع واستبصر والله الهادي والمبصر.

فصل

فى بيان سر النبوة وصور ارشادها وغاية سبلها وثمراتها اعلم ان للنبوة صورة وروحا ولكل واحدة منهما حكم وثمرة فصورة النبوة التشريع وهو على ثلثة اقسام قسم لازم يختص بكل من تعبده الله فى نفسه بشريعة عينها له يسلك عليها ويعبد ربه من حيثها والشريعة الطريقة فافهم وقسم يختص بكل مرسل للارشاد الى طائفة خاصة فحكم نبوته متعد لانه ومن ارسل اليه من الطوائف شركاء فيما عين له لكن امر شريعته لا يعم والقسم الثالث رسالة

نبينا صلى الله عليه وسلم فانها رسالة مشتملة على جميع ضروب الوحى وجميع صور الشرائع وامرها محيط عام مستمر لم يعين لها انتهاء وانما ينقضى حكمها بانخرام نظم نشأتى صورة الكون والزمان الذى من جملته طلوع الشمس من مغربها وكفى بذلك عبرة وآية .

ثم نقول وللنبوة من حيث اصلها الظاهر الأثر ما فى شريعتنا حكم كلى يظهر بتفاريعها الخمسة التى هى الوجوب والندب والحظر والكراهة والاباحة باعتبار ترتبها وانسحابها على سائر المكلفين بحسب احوالهم وافعالهم وفهومهم واوقاتهم ونشآتهم وما تواطؤا عليه وأنسته عقولهم والفته طباعهم الفة يتعذر عليهم الانفكاك عنها وحكم صورة النبوة حفظ نظام العالم ورعاية مصالح الكون للسلوك والترقى من حيث الصور الى حيث سعادة السالك المرتقى كما مر بيانه ولاقامة العدل بين الاوصاف الطبيعية واستعمال القوى والآلات البدنية فيما يجب وينبغى استعماله مع اجتناب طرفى الافراط والتفريط فى الاستعمال والتصرف بمراقبة الميزان الالهى الاعتدالى فى ذلك والعمل بمقتضاه والفوز ايضا بالنعيم المحسوس الطبيعى فى الدار الآخرة ابد الآباد وتحصيل الاستعداد الجزئى الوجودى لاذعان البدن بجملة قواه للروح القدسى الالهى والانصباغ بصفته وحكمه وما يستلزمان من الامور الالهية والفوائد الروحانية وروح النبوة القربة وثمرتها الصفاء والتخلية التامة ثم صحة المحاذاة المستلزمة لمعرفة الحق وشهوده والاخذ منه والاخبار عنه واحياء

المناسبة الغيبية الثابتة بين روح السالك المتشرع وبين روح النبى ايضا والارواح الآتية اليه والملقية الوحى الالهى والتنزلات العلوية الظاهرة الحكم والاثر عليه عند تقوية الروح وطهارته ومشاركته ملائكة الوحى والالقاء فى الدخول تحت دائرة المقام الذى منه يتنزل الوحى المطلق المنقسم على ملائكة الوحى والواصل الى من وصل بواسطة الملك. والمشاركة ايضا فى الدخول تحت حكم الاسم الالهى الذى له السلطنة على الامة المرسل اليها الرسول وعلى الملك والرسول ايضا من حيث ماهو رسول تلك الامة فان كان الرسول هو كامل عصره كنبينا صلى الله عليه وسلم فله شرط آخر وهو ان يصير مرآة لحضرة الوجوب والامكان فى مرتبة احدية الجمع وقد مر حديثها •

وان كانت رسالة الرسول جزئية فان رسالته ناتجة وظاهرة عن اسمين الهيين احدهما الاسم الهادى والاسم الاخر يتعين بحاله وعامه وشرعته ومنهاجه وليس فى الرسل من صدرت رسالته عن الاسم الله الجامع لسائر مراتب الاسماء والصفات المستوعب لاحكامها الا رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فهو عبد الله ورسوله كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم وحكم النبوة من حيث روحها تنبيه للاستعدادات بالاخبار عن الله وعن اسمائه وصفاته والتشويق اليه والى ماعنده والتعريف باحوال النفوس والسعادات الروحانية واللذات المعنوية وامداد الهمم للترقى الى مالم

تستقل عقول الامة بادراكه دون التعريف الالهى من طريق الكشف المحقق والوحى لتسموهمم النفوس الى طلبه وتهتم فى تحصيله من مظنته وتحصيل معرفة كيفية التوجه الى الحق بالقلوب والقوالب ايضا من حيث تبعيتها لاحكام القلوب حين انصباغها بوصفها ومعرفة عبادة الحق الذاتية والحكمية الوقتية والموطنية الحالية والتوجة الجمعى بالسلوك نحوه على الصراط الاسد الاقوم الاقرب والوجه الاحسن وفهم ما اخبرت عنه سفراؤه والكمل من صفوته من العلوم والحقائق والاسرار والحكم التى لاتستقل عقول الخلق بادراكها والاستشراف عليها ومعرفة ارشاد الخلق للتوجه الى الحق التوجه المستلزم لتحصيل الكمال على الوجه الاسد والطريق الاقصد الاصوب وهو الطريق الجامع بين معرفة القواطع المجهولة الخفية الضرر والاسباب المعينة الخفية المنفعة ايضا ليتأتى طلب كل معين محمود يحتاج اليه ويستعان به على تحصيل السعادات والتحقق بالكمال على الوجه الاحسن الايسر ويتمكن من الاعراض عن العوائق وازالة ضرر ما اتصل من احكامها بالانسان ومعرفة النتائج التابعة للمضار والمنافع المنبه عليها وما هو منها موجل ومتناه وما لا يتقيد باجل ولا يحكم عليه بالتناهى واصلاح الاخلاق بتحسين السيرة والزهد فيما سوى المطلوب الحق وغاية كل ذلك الفوز بكمال معرفة الحق وشهوده الذاتى والاخذ عنه والتهيئ على الدوام لقبول ما يلقيه ويامر

به ويريه دون اعتراض ولا تثبط ولا اهمال ولا تفقه ولا تاويل يقضى بالتقاعد وليراع الاولى فالاولى والاجدر فالاجدر من كل امر بالقصد اولا بان تصفو مرآة قلبه وحقيقته ثانيا صفاء يستلزم ظهور هذه الامور كلها بل ظهور كل شيء فيها وبروزها به اى بالانسان فى الوجود على ما كانت عليه فى علم الحق من الحسن التام المطلق الذاتى الازلى دون تعويق مناف للترتيب الذاتى الالهى يوجبه صدى محل القابل اوخداج حاصل بسبب نقص الاستعداد واختلال فى الهيئة المعنوية التى لمرآته يقضى بسوء القبول الذى هو عبارة عن تغيير صورة كل ما ينطبع فيها عما كان عليه فى نفس الحق صفة كان من صفاته اوخلقا اوعلما اوحالا اواسما الهيا اوصفة من صفاته سبحانه اوفعلا اوكونا مامن الاكوان ومنتهى كل ذلك بعد التحقق بهذا الكمال التوغل فى درجات الاكملية توغلا يستلزم الاستهلاك فى الله استهلاكا يوجب غيبوبة العبد فى غيب ذات ربه وظهور الحق عنه فى كل مرتبة من المراتب الالهية والكونية بكل وصف وحال وامر وفعل مما كان ينسب الى هذا الانسان من حيث انسانيته وكماله الالهى وينسب الى ربه من حيث هذا العبد ظهورا وقياما يوهم عند اكثر اهل الاستبصار انه عنوان الخلافة وحكمها وحالها والامر بعكس ذلك فى نفس الامر عند الله وعند اهل هذا الشهود العزيز المنال ومن حصلت له هذه الحالة وشاهد اللحمة النسبية التي بينه وبين كل شيء وانتهى الى ان علم ان نسبة

الكون كله اليه نسبة الاعضاء الآلية والقوى الى صورته ونسبة القرائب الادنين وتعدى مقام السفر الى الله ومنه الى خلقه وبقى سفره فى الله لا الى غاية ولا امد ثم اتخذ الحق وكيلا مطلقا به عن امره يقول حالتئذ اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل وانت حسبى فى سفرى فيك والعوض عنى وعن كل شئ ونعم الوكيل انت على ماخلفت مما كان مضافا الى على سبيل الخصوص من ذات وصفة وفعل ولوازم كل ذلك وما اضفته الى ايضا من حيث استخلافك لى على الكون اضافة شاملة عامة محيطة فقم عنا بما شئته منا كيف ما شئت وفى كل ما شئت فكفانا انت عوضا عنا وعن سوانا والحمد لله رب العالمين .

خاتمة وهداية جامعة

اعلم ان الاستقامة والاعوجاج فى الطرق هما بحسب الغايات المقصودة والغايات اعلام المبالغ والكمالات النسبية المسماة مقامات او منازل ودرجات وهى اعنى الغايات تتعين بالبدايات وبين البدايات والغايات تتعين الطرق التى هى فى التحقيق احكام مرتبة البداية التى منها يقع الشروع فى السير الذى هو عبارة عن تلبس السائر بتلك الاحكام والاحوال المختصة بالبداية والغاية جذبا ودفعا واخذا وتركا فانصباغه بحكم بعد حكم وانتقاله من حالة الى حالة مع توحد عزيمته وجمع همه على مطلوبه الذى هو قبلة توجهه وغاية مبتغاه واتصال حكم قصده وطلبه بوجهته دون فترة ولا انقطاع

هو سلوكه ومشيه هكذا حتى يتلبس بكل ما يناسبه من الاحوال والاحكام ويستوفيها فاذا انتهى الى الغاية التى هى وجهة مقصده فقد استوفى تلك الاحوال والاحكام من حيث تلبسه بها وتكيفه بحسبها ثم يستانف امرا آخر هكذا حتى ينتهى الى الكمال الحقيقى الذى اهل له ذلك السائر كان من كان •

ثم نقول البدايات تتعين باوليات التوجهات والتوجهات تعينها البواعث المحركة للطلب والسلوك فى الطرق والطرق الى معرفة كل شىء بحسب وجوه التعرف المثيرة للبواعث واللبوعث تتعين بحسب حكم ارادة المنبعث فان بواعث كل احد احكام ارادته وشأن الارادة اظهار التخصيص السابق تعين صورته ومرتبته فى العلم والعلم فى نفس الامر هو نور الحق الذاتى وعلم الكمل بالنسبة الى الكمل ومن شاء الله من الافراد حصة من علمه سبحانه فان من عرف الاشياء بالله وحده فله نصيب من علم الله لانه علم الاشياء التى شاء الحق ان يعلمها بما علمها به الله والتنبيه على ذلك فى الكتاب العزيز قوله (ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء) وفى الحديث «فبى يسمع وبى يبصر وبى يعقل» فافهم واستحضر ما نبهنا عليه منذ قريب فى سر الاهتداء وتذكره كليا اوليا اليا ازليا والحظ مبدأئية الاشياء من الحق باعتبار تعينها فى علمه ثم بروزها بالارادة وقوله آخرا (والى الله عاقبة الامور) وارق وانظر وتنزه ولا تنطق وامعن التأمل فى قوله (هو الاول والآخر والظاهر

والباطن وهو بكل شئ عليم) تعلم ما نريد ان شاء الله تعالى ثم نرجع الى اتمام هذه القاعدة الكلية الدورية •

فنقول والبواعث وان كانت تتعين بالعلم الى منتهى الدائرة كما بدا فقد تتعين ايضا بالنسبة الى البعض بحسب فهمه اوشعوره اوتذكره اوحضوره عن استحضار اودون استحضار والحضور كيف ما كان عبارة عن استجلاء المعلوم الذى هو عبارة عن صور تعقلات العالم نفسه فى علمه بحسب كل حالة من احواله الذاتية واستجلائه ذاته من حيث هى اعنى من حيث احواله والتذكر والشعور والحضور والفهم سبب للانجذاب الى مادعت اليه السن الدعاة ومحدث صفة الاجابة وقوة الجذب واثر الدعاء بحسب ما من الداعى فى المدعو والجاذب من المجذوب وبالعكس ايضا والاجابة والانجذاب ممن هما صفتاه بحسب قوة المناسبة والشعور وغلبة حكم ما به الاتحاد والاشتراك على ما به الامتياز وحاصل جميع ذلك تكميل كل بجزء والحاق فرع باصل ليظهر ويتحقق كل فرد من افراد مجموع الامر كله بصورة الجمع وحكمه ووصفه والمنتهى بعد صيرورة الفروع اصولا بالتفسير المذكور وظهور الواحد فى تنوعات احوال ذاته اشخاصا وانواعا واجناسا وفصولا لازوال عين الاغيار مع بقاء التميز والاختلاف على الدوام والاستمرار وهذا سر لا اله الا الله المشروع فافهم واظن انك لا تكاد تفهم •

ثم اقول والحضور المذكور المعرف المعين بالعلم صور البواعث وحكمه استجلاء المعلوم لايتأخر عنه الاستجلاء سواء تعلق العلم بالمعلوم حال الاستحضار اوكان معلوما من قبل لكن منع من دوام ملاحظته غفلة اوذهول عنه بغيره لان حكم كل واحد من الحضور والغيبة لايعم بل لابد للانسان فى كل حال من حضور مع كذا اوغفلة عن كذا ولايظهر حكمهما الا بالنسبة والاضافة وهكذا الامر فى المبادى والغايات انما يتعينان كما قلنا بحسب قصد القاصدين واوليات بواعث السائرين والا فكل غاية بداية لغاية اخرى هذه بدايتها فاقوم الصراطات بالنسبة الى كل قاصد غاية ما يتوخاها ويقصد التوجه اليها هو الصراط الاسد الاسلم من الشواغب والآفات الاقرب الى تلك الغاية المقصودة له اية غاية كانت وكل صراط لا يكون كذلك فهو عنده بالاضافة الى الصراط المذكور معوج غير مستقيم فظهر ان الاستقامة والاعوجاج ايضا يتعينان بالمقاصد فالامر فيهما كما فى سواهما راجع الى النسب والاضافات فافهم فقد ابنت لك الحقائق الاصلية والاسرار العلية الآلية منتظمة محصورة فى اوجز عبارة والطف ايماء واشارة والله المرشد •

فصل فى الهداية الموعودة

ومضمونها التنبيه على سر الدعاء المدرج فى قوله تعالى (اهدنا) وعلى اشرف الاحوال التى ينبغى ان يكون الانسان عليها سلوكا ووقوفا وسكونا وظهورا وبطونا ماعدا الكمل •

فلنبدأ بسر الدعاء فنقول اهدنا سؤال من العبد ودعاء والسؤال والدعاء قد يكون بلسان الظاهر اعنى الصورة وقد يكون بلسان الروح وبلسان الحال وبلسان المقام ولسان الاستعداد الكلى الذاتى الغيبى العينى السارى الحكم من حيث الاستعدادات الجزئية الوجودية التى هى تفاصيله ٠

والاجابة ايضا على ضروب اجابة فى عين المسؤل وبذله على التعيين دون تأخير اوبعد مدة واجابة بمعاوضة فى الوقت ايضا اوبعد مدة واجابة ثمرتها التكفير وقد نبهت الشريعة على ذلك واجابة بلبيك اوما يقوم مقامه وكل دعاء وسؤال يصدر من الداعى بلسان من الالسنة المذكورة فى مقابلته من اصل المرتبة التى يستند اليها ذلك اللسان حسب علم الداعى به او اعتقاده فيه اجابة يستدعيها الداعى من حيث ذلك اللسان ويتعين بالوصف والحال الغالبين عليه وقت الدعاء ولصحة التصور وجودة الاستحضار فى ذلك أثر عظيم اعتبره النبى صلى الله عليه وسلم وحرض عليه عليا عليه السلام لما علمه الدعاء وفيه « اللهم اهدنى وسددنى » فقال له « واذكر بهدايتك هداية الطريق وبالسداد سداد السهم » فامره باستحضار هذين الامرين حال الدعاء فافهم هذا تلمح كثيرا من اسرار اجابة الحق دعاء الرسل والكمل والامثل فالامثل من صفوته وان صحة التصور واستقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوى فى الاجابة ٠

ومما ورد ما يوئد ما ذكرنا قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث طويل «ولو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال» فنبه على ماذكرنا لان الأتم معرفة بالشىء اصح تصوراله كما نبهت عليه قبل هذا وبيانه ان من تصور المنادى المسؤل منه تصورا صحيحا عن علم ورؤية سابقين اوحاضرين حال الدعاء ثم كلمه ودعاه وسيما بعد امره له بالدعاء والتزامه بالاجابة فانه يجيبه لامحالة ومن زعم انه يتصد مناداة زيد والطلب منه وهو يستحضر غيره ويتوجه الى سواه ثم لم يجد الاجابة لايلوم الانفسه فانه ما نادى الآمر بالدعاء القادر على الاجابة والاسعاف وانما توجه الى ما استحضره فى ذهنه وانشاه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذذاك لاجرم ان سؤاله لايثمر وان اثمر فبشفاعة حسن ظنه بربه وشفاعة المعية الالهية وحيطته سبحانه لانه تعالى شأنه مع كل تصور ومتصور ومتصور فالمتوجه المحكوم عليه بالخطأ مصيب من وجه فهو كالمجتهد المخطىء مأجور غير محروم بالكلية فاعلم ذلك وتذكر ما اسلفناه فى هذا الباب تصب ان شاء الله •

تتمة الكلام على هذه الآية بمقتضى الوعد السابق

لاشك ان لك مستندا فى وجودك ولاشك انه اشرف منك وسيما من حيث استنادك اليه فان الرتبة الاولى لها الفعل والغنى وللثانية الفقر والانفعال فاشرف توجهاتك نحو مستندك

واشرف احوالك من حيث سيرك اليه وقصدك له للقرب منه او الاحتظاء به معرفة وشهودا ومكانة وتمكينا ان تقصده بقلبك الذى هو اشرف ما فيك فانه المتبوع لجملتك بتوجه مطلق جملى لا من حيث نسبة او اعتبار معين علمى او شهودى او اعتقادى يستلزم حكما بنفى او اثبات بصورة جمع او فرق وسواهما من الاعتبارات المتفرعة على النفى والاثبات كالتنزيه والتشبيه وغيرهما مما هو تابع لهما ما عدا النسبة الواحدة التى لا يصح سير ولا توجه ولا رجاء ولا طلب بدونها وهى نسبة تعلقك به وتعلقه بك او قل تعقله لك وتعقلك له من حيث تعينه فى علمك او اعتقادك ولو ارتفعت هذه النسبة كباقى الاعتبارات لم يصح السلوك ولا الاستناد ولا غيرهما ولا تظنن ان هذا الحال انما هو بالنسبة الى المحجوب فقط بل ذلك ثابت فى حق العارف المشاهد ايضا فانه ولو بلغ اقصى درجات المعرفة والشهود لا بد وان يبقى معه اعتبار مبق للتعدد علما لا عينا ولولا ذلك الاعتبار لم تثبت مرتبة شاهد ولا مشهود ولا شهود ولا كان سير ولا طلب ولا بداية ولا غاية ولا طريق ولا فقر ولا تحصيل ولا توقع ولا وصول ولا لسان ولا بيان ولا رشد ولا ارشاد ولا ضال ولا هادى ولا غير ذلك ولا من هنا ولا الى هنالك فافهم •

ثم ان العارف قد يرى هذه النسبة الباقية بعين الحق ومن حيث هو سبحانه لا من حيث نفسه ولا بعينه وبحسب مرتبته فيحكم بان مشاهدة تلك النسبة الباقية لا تقدح فى تجريد التوحيد وربما

ذهل عنها لقوة سلطنة الشهود اوحجبته سطوة التجلى عن ادراكها لكن عدم ادركه لها لا ينافى بقاءها فى نفس الامر لان عدم الوجدان لا يفيد عدم الوجود ٠

واذا تقرر هذا وعرفت انه لا مندوحة من بقاء نسبة قاضية بامتيازك عنه واحتياجك اليه ولو فرضت انها نسبة تعقل امتيازك عنه بنفس التعين فقط فاجمع همك عليه وخلص توجهك اليه من اصباغ الظنون والاعتقادات والعلوم والمشاهدات وكل ما تعين منه لك اولسواك اوكان مما منعه غيرك وخصك به دون الخلق وحباك وقابل حضرتــه بعد تخليص توجهك على النحو المذكور بالاعراض فى باطنك عن تعقل سائر الاعتبارات الوجودية والمرتبيــة الالهية الاسمائية والكونية الامكانية اعراض سائل حر عن الانقهار بحكم شئ منها والتعشق به ماعدا تلك النسبة المعينة بينك وبينه من حيث عينك لا عينه فتكون متوجها اليه من حيث ثبوت شرفــه عليك واحاطته بك وبما لديك توجها هيولانى الوصف معتليا على الصفات والاسماء على ما يعلم نفسه فى اكمل مراتب علمه بنفســه واعلاها واولها نسبة اليها واولاها دون حصر فى قيد او اطلاق اوتنزيه او تشبيه كما قلنا او نفيهما اوالحصر فى الجمع بينهما بقلب طاهر اخلص من هذا التوجه قابل لاعظم التجليات ولتفنى وحدة توجهك الخالص المحرض على التجلى به سائر متعلقات علمك وارادتك فلا يتعين لك معلوم ولا مراد لا حال ولا صفة الا توجهك الذاتى الكلى المذكور المنزه

عن كل تعين ومتى تعين لك امرا الهيا كان او كونيا كنت بحسبه وتبعا له من حيث هو لا من حيث انت بحيث انه متى اعرضت عنه عدت الى حالك الاول من الفراغ التام بالصفة الهيولانية المطلقة المذكورة بل وزمان تبعيتك لما تعين لك انما تعين له من نفسك الامر المقابل والمماثل له من نسخة وجودك فنسبة ذلك الامر الى ما تعينت نسبة منك نسبة التعين الى المتعين فاذا قابلت التعين بتعين مثله كما بين لك ظهر الجزاء الوفاق والعدل التام وما سوى ما تعين منك من ذاتك فباق على اطلاقه لاصفة له ولا اسم ولا كيفية ولا وسم ولا تعين ولا رسم كما هو الحق سبحانه فانه ما تعين من ذاته بالنسبة الى عرصة الالوهة التى هى مرتبته الا ما استدعته استعدادات الاعيان المتصفة بالوجود المنبسط منه وهو من حيث ما عدا ما استدعته وتعين بها وبحسبها باق على الطلسة الغيبية الذاتية منزه عن التقييد بصفة او اسم او حكم او حال او مرتبة او رسم فافهم وسل ربك ان تتحقق بذلك لتكون على صورته وظاهرا بسورته وكل حال ينتقل فيها السائرون الى الله الماشون على الصراط المستقيم بنفس تنقلهم فى تلك الاحوال من حال الى حال ومن حكم الى حكم تاثيرا وتاثرا هو حكم حالك المطلق المذكور كما ان مرجع الالوان المختلفة التفصيلية الى مطلق اللون الكلى الذى هو اصلها فسير هذا اللون المطلق الذى هو المثال نحو الكمال الخصيص بحقيقته هو بالالوان تنويعا وتفصيلا واتيانا وتوصيلا لكمال جميعها فى

عودها اليه توحدا وتضولا (١) فالمح ما اشرت اليه واضفه الى ما سلف من امثاله تعرف غاية الغايات وكيفية المشى على الصراط المستقيم الخصوصى المتصل باعلى رتب النهايات حيث منبع السعادات ومشرع الاسماء الالهية والصفات والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

قوله تعالى (صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) آمين فى هذه الآية مما يتعين بيانه معنى النعمة العامة والخاصة ومعنى الغضب والضلال ومراتب ارباب هذه الصفات فلنبدأ اولا بذكر ما يستدعيه ظاهر هذه الآيه ثم نتعدى من الظاهر الى الباطن وما وراءه كجارى العادة ان شاء الله تعالى •

اعلم ان قوله (صراط الذين انعمت عليهم) تعريف للصراط المستقيم المذكور من باب رد الاعجاز على الصدور ولفظة الصراط قد سبق الكلام عليها بمقتضى اللسان فلا حاجة الى التكرار واما (الذين) فنذكر فيه ما تيسر •

فنقول الجملة من قسم النكرات ولا توصف بها المعارف الا بواسطة الذى ونحوه من الموصولات المتفرعة منها والذى اصله الذى ولكثرة التداول والاستعمال افضى فيه الامر الى ان حذفت ياؤه المشددة ثم تدرجوا فحذفوا الياء الاخرى فقالوا اللذ ثم حذفوا الكسرة فقالوا اللذ وحذف بعضهم الذال ايضا فلم يبق الا اللام المشددة الذى هو عين الفعل فان اللام الاخرى لام التعريف

فاذا قلت زيد الذى قام اوقلت القائم كان المعنى واحدا فلام القائم ناب مناب قولك الذى والياء والنون فى الذين ليس للجمع بل لزيادة الدلالة لماتقرران الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن سواء ولانه لوكان الياء والنون فى الذين للجمع لاعيد اليه حين الجمع الياء الاصلية المحذوفة على جارى العادة فى مثل ذلك ولم يكن ايضا مبنيا بل معربا والذين مبنى بلاشك فدل ذلك على صحة ماذكر فاعلم .

واما فصول هذه الآية فهى كالاجوبة لاسؤالة ربانية معنوية فكأن لسان الربوبية يقول عند قول العبد اهدنا الصراط اى صراط تعنى فالصراطات كثيرة وكلها لى فيقول لسان العبودية اريد منها المستقيم فيقول لسان الربوبية كلها مستقيمة من حيث انى غايتها كلها والى مصير من يمشى عليها جميعها فاى استقامة تقصد فى سؤالك فيقول لسان العبودية اريد من بين الجميع صراط الذين انعمت عليهم فيقول لسان الربوبية ومن الذى لم انعم عليه وهل فى الوجود شئ لم تسعه رحمتى ولم تشمله نعمتى فيقول لسان العبودية قد علمت ان رحمتك واسعة كاملة ونعمتك سابغة شاملة لكنى لست ابغى الاصراط الذين انعمت عليهم النعم الظاهرة والباطنة الصافية من كدر الغضب ومزجته وشائبة الضلال ومحنته فان السلامة من قوارع الغضب لاتغنى اذا لم تكن النعم المسداة الى مطرزة بعلم الهداية المخلصة من محنة الحيرة وبيداء التيه وورطات

الشبه والشك والتمويه والا فاية فائدة فى تنعم ظاهرى بانواع النعم مع تألم باطنى بهواجم التلبسات المانعة من السكون ورواجم الريب والظنون هذا فى الوقت الحاضر فدع ما يتوقعه الحائر من اليوم الآخر فحينئذ يترتب ماذكره صلى الله عليه وسلم عن ربه انه يقول « هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل » فاعرف كيف تسال تنل من فضل الله ما تؤمل •

ثم اعلم ان لاصل النعمة المشار اليها صورة وروحا وسرا فصورتها الاسلام والاذعان وروحها الايمان والاحسان وسرها التوحيد والايقان فحكم الاسلام متعلقه ظاهر الدنيا والايمان لباطن الدنيا وباطن النشأة الظاهرة والاحسان للحكم البرزخى ونشأته واليه الاشارة فى جواب جبرئيل النبى صلى الله عليهما « ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه » وهذا هو الشهود والاستحضار البرزخى فافهم وسر التوحيد واليقين يختص بالآخرة فالمح ما ادرجت لك من اسرار الشريعة فى هذه الكلمات الوجيزة الشريفة تعلم ان كل شئ فيه كل شئ والله المرشد ثم ان الحق سبحانه قد نبه على الذين انعم عليهم النعمة المطلوبة منه فى هذه الآية بقوله (ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) ثم قال (ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) •

فهذه المراتب الاربعة كالاجناس والانواع لما تحتها من مراتب السعداء والصلاح هو النوع الاخير ثم فصل ما اجمله هنا

فى موضع آخر فقال محرضا نبيه صلى الله عليه وسلم على موافقة الكمل من هولاء الطوائف لما عددهم مبتديئا بخليله على نبينا وعليه السلام فقال بعد ذكره (ووهبناله اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين) ثم قال (وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين) ثم قال (واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) ثم ذكر قسما جامعا مستوعبا فقال (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم) ثم قال (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) ثم قال (اولئك الذين آتيناهم الكتب والحكم والنبوة) الآية (ثم قال اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده).

فما قسم سبحانه هولاء الانبياء المذكورين هنا فى ثلث آيات ونعت الطائفة الاولى بالاحسان والثانية بالصلاح والثالثة بالوصف العام الذى اشترك فيه الجميع الا للتنبيه على انهم مع اشتراكهم فى النبوة على طبقات ثم جعل حالة الطبقة الرابعة ممتزجة من احكام هذه الطبقات الثلاث ومن غيرها فاجمع بالك وتذكر ما نبهتك عليه من قبل واستحضر (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) مع اشتراكهم فى نفس الرسالة الذى لا تفريق فيها (لا نفرق بين احد من رسله) وتنبه للمراتب الاربعة المذكورة وهى النبوة والصديقية والشهادة

والصلاح تعرف كثيرا من لطائف اشارات القرآن العزيز ان شاء الله فهذه الآيات شارحة من وجه المراد من قوله (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) الى آخر السورة •

واما المغضوب عليهم فورد فى الشريعة انهم اليهود والضالين هم النصارى واذا عين الرسول عليه الصلاة والسلام بعض محتملات الفاظ الكتاب العزيز فلا عدول عنه الى محتمل آخر اصلا فاعلم ذلك واذ قد يسر الله ذكر ما شاء ذكره فى ظاهر هذه الآية من المباحث النحوية واللطائف الشرعية القرآنية مع نبذ عزيزة من غامضات الاسرار جاءت فجأة فلم يمكن منعها وكتمها فلنشرع بعد فى الكلام عليها اعنى الآية بلسان الباطن •

فنقول بعد الاكتفاء فى الكلام على الصراط بما مر اعلم ان النعم الواصلة من الحق الى عباده على قسمين نعم ذاتية ونعم اسمائية فالنعم الذاتية هى كل ما تطلبه الاشياء من الحق من حيث حقائقها بالسنة استعداداتها الكلية الغيبية وهذه السنة الذوات ولا تتأخر عنها الاجابة ولا تعويض فى حقها ولا تكفير بل هى اجابة ذاتية كالسؤال فى عين المسؤل وهذه النعم من حيث الاصل نعمة واحدة وتعددها انما هو من حيث تكيفها وتنوعها فى مرتبة كل حقيقة وبحسبها والنعم الاسمائية على اقسام فمنها نعم تثمرنعما كالاعضاء والقوى والآلات البدنية وكالصفات والاحوال الوجودية والمعنوية وهى باجمعها صور الاستعدادات الوجودية

الجزئية فكل فرد فرد من هذا المجموع بالنظر الى فقر الانسان واحتياجه الى الاستكمال والاسباب المعينة على تحصيله نعمة تثمر نعمة او نعما والمجموع بالعناية الذاتية والاستعداد الكلى الغيبى يثمر بالنسبة الى الكمل التحقق بالكمال وبالنسبة الى سواهم الكمال اللائق به المؤهل له ومن آكدها بالنسبة الى الامر والتمام اللذين اتكلم فيهما نعمة التوفيق الواصلة من الحق من حيث اسمه الهادى وهى على قسمين قسم يختص بالعلم وله باطن الانسان وروحه والاعمال الروحانية وقسم يختص بالعمل وله ظاهر الانسان ولوازم ظاهريته فالمختص بالعلم والعبادة الباطنة يثمر المشاهدات القدسية والاحوال الشهية الندسية واللذات الروحانية والملاحظات الاحسانية والانوار الايمانية والرياسات الربانية ولذة الخلاص والسلامة من الشكوك المعضلة والشبه المضلة فان الطالب سبيل الرشاد اذا اعتورته الشكوك واجتذبته الآراء المختلفة والاهواء والاعتقادات المتشعبة المشتتة عزائم المتوجهين المجدين والمقرحة افئدة المفكرين المترددين يكون فى اشد العذاب الروحانى ومنقهرا تحت سلطنة النزغات والتسويلات الخيالية الشيطانية فلا نعمة فى حقه وبالنسبة اليه اعظم وأتم من نعمة النور العلمى اليقينى الكاشف له عن جلية الامر والمخلص له من ورطة ذلك الشر فتلك عافية روحانية لاتضاهيها عافية لان العافية الجسمانية وسيما عقيب المرض يجد الانسان لها حلاوة لا يقدر قدرها فما الظن بالعافية

الروحانية التى هى اشرف وادوم واثبت واقرب الى الاعتدال الحقيقى الاصلى واقوم وبها نيطت السعادة فى عالم الغيب والشهادة فافهم ٠

واما القسم الآخرمن النعم المختص بالعمل وظاهر الانسان فانه يثمر المنازل الجنانية واللذات الجسمانية والراحات والفوائد الطبيعية النفسانية عاجلا غير مصفى وآجلا خالصا مصفى كما نبه الحق سبحانه على ذلك بقوله (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) يعنى هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ممزوجة بالغصص والعلل والانكاد وهى لهم فى الآخره طاهرة طيبة مخلصة من الشوائب ولهذا ارشد الحق سبحانه عباده وعلمهم ان يطلبوا منه الهداية الى الصراط المستقيم الذى هو صراط من انعم عليه الانعام الخالص من شوب الغضب ومحنة الضلالة فلسان مقامهم يقول ياربنا رحمانيتك الاولى العامة الشاملة قضت بايجادنا ورحيميتك الاولى يعنون اللتين فى البسملة خصصتنا بهذه الحصص الوجودية المختصة بكل واحد منا كل ذلك من حيث نعمتك الذاتية ورحمتك الامتنانية ورحمانيتك الثانية التى اوجبتها على نفسك بكرمك من حيث عموم حكم اسمك الهادى عمتنا معشر المؤمنين كما اشرت الى ذلك بقولك (كتب ربكم على نفسه الرحمة) فاما شملتنا بنعمة الايمان والانقياد لامرك والاستسلام لحكمك والاقرار بتوحيدك انبرى كل منا يذكرك

ويثنى عليك ويمجدك ويفوض اليك ويفردك بالعبادة بعد اقراره لك بالسيادة ويطلب منك العون بصورة الابانة عن صفة العجز ونقص الكون ثم انه لما خصصتنا برحيميتك الثانية بالحكم الخاص من احكام اسمك الهادى المقتضى طلب اشرف صور الهداية والسلوك على اقوم السبل واقصدها واسلمها طلبنا ذلك منك لاستلزامه الفوز والاحتظاء بالنعم التى جدت بها على الكمل من احبائك حيث سلكت بهم على اسد صراط واقومه واقربه واسلمه حتى القوا عصى تسيارهم بفنائك وحظوا بعد التحقق بمعرفتك وشهودك بسابغ احسانك واشرف نعمائك واخلص حبائك المقدس عن شوب المزج وشين النفاد المقرونين بالنعم المبذولة لاهل الفساد المغضوب عليهم ظاهرا والضالين باطنا عن سبل الرشاد فاستجب لنا يا رب وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد •

وصل بلسان الحد والمطلع

اعلم ان التميز للعلم والتوحيد للوجود لا بمعنى ان العلم يكسب المعلوم التميز بعد ان لم يكن متميزا بل بمعنى انه يظهر تميزه المستور عن المدارك لانه نور والنور له الكشف فهو يكشف التميزات الثابتة فى نفس الامر وتوحيد الوجود هنا عبارة عن انبساطه على الحقائق المتميزة فى علم الموحد ازلا فيوحد كثرتها لانه القدر المشترك بين سائرها فيناسب كلا منها بذاته الواحدة

البسيطة •

واذا تقرر هذا فاعلم ان الهداية حكم من احكام العلم فانه ليس
لها الا تعيين المستقيم من المعوج والصواب من الخطأ والضار
من النافع والاسد والاولى من كل امرين مرادين لجلب منفعة
اودفع مضرة اووسيلتين تترجح احداهما بالنسبة الى الغايات
المقصودة والمطالب المتعينة عند الطالب والمفقودة الغائبة عنه حال
الطلب وهذا التعيين المشار اليه المنسوب الى الهداية ضرب
من التمييز كما بين لك، فالنعمة المقرون ذكرها باهدنا الصراط
المستقيم والتعريف التابع من بعد بصراط الذين انعمت عليهم هى
نعمة العدل والاصابة وثمراتهما كما بين لك من قبل ونتمم لك بيانه
ان شاء الله تعالى •

والاصابة ثمرة العلم لان الخطأ على اختلاف مراتبه ثمرة
الجهل فالاصل فيه العلم لكن العلم من حيث هو علم مجرد مطلق عن
قيد اضافته الى شئ لا حكم له ومن حيث اضافته مطلق الاضافة له
احكام شتى تنحصر فى حكمين اهدهما هو من حيث اضافته الى الحق وله
اوصاف كثيرة كالقدم والحيطة وغيرهما والثانى من حيث اضافته
الى الممكنات فالنعمة الكلية المختصة بالممكنات من جهة علم الحق
هو مطلق اختياره سبحانه لعبده مافيه الخير والخيرة له فى كل حال يتلبس
به اومقام يحله او يمر عليه اونشأة تظهر بها نفسه وموطن يتعين فيه
النشأة وزمان يحويه من حيث تقيده به ودخوله فى دائرته ومكان

يستقر فيه من حيث ماهو متحيز واول كل ذلك ومبدأه هو من حال تعلق الارادة الالهية باظهار تخصيصه الثابت ازلا فى علم الحق ثم اتصال حكم القدرة به لابرازه فى التطورات الوجودية وامراره على المراتب الالهية والكونية وله فى كل عالم وحضرة يمر عليه صورة تناسبه من حيث ذلك العالم والحضرة وحال تخصه بحسب ماذكرنا ايضا وديعة يأخذها هى من جملة النعم وحظه من النعم الذاتية والاسمائية تتفاوت بحسب استعداده وحظه من نعمة حسن الخلق والتسوية والتعديل والتهمم به بموجب المحبة الذاتية التى لاسبب لها ايضا حال التصوير •

فكم بين من باشر الحق تسويته وتعديله وجمع له بين يديه المقدستين ثم نفخ بنفسه فيه من روحه نفخا استلزم معرفته الاسماء كلها وسجود الملائكة له اجمعين واجلاسه على مرتبة النيابة عنه فى الكون وبين من خلقه بيده الواحدة او بواسطة ماشاء ولم يتبل من حكمى التسوية والتعديل ماقبله من اختير للنيابة وكون الملك هو الذى ينفخ فيه الروح بالاذن كما ورد فى الشريعة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « يجمع خلق احدكم فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم اربعين يوما علقة ثم اربعين يوما مضغة ثم يؤمر الملك فينفخ فيه الروح ويقول يارب أذكر أم انثى أشقى أم سعيد مارزقه ما اجله ماعمله » فالحق يملى والملك يكتب اوكما قال صلى الله عليه وسلم •

فاين هذا من قوله (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا

له ساجدين) شتان بينهما هنا اضاف المباشرة الى نفسه بضمير الافراد الرافع للاحتمال ولهذا قرع بذلك المستكبر المتابى عن السجود له ولعنه واخزاه وقال له (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى) وأكد ذلك صلى الله عليه وسلم بامور كثيرة منها قوله « ان الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن » وبقوله فى الصحيح ايضا الرافع للاحتمال الذى ركن اليه ارباب العقول السخيفة الجاهلون باسرار الشريعة والحقيقة فى وصيته بعض اصحابه فى الغزو « اذا ذبحت فاحسن الذبحة واذا قتلت فاحسن القتلة واجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته » وقال ايضا صلى الله عليه وسلم فى المعنى « ان الله اذا خلق خلقا للخلافة مسح بيمينه على ناصيته » فنبه على مزيد التهمم والخصوصية واشار ايضا فى حديث آخر ثابت ايضا « ان الذى باشر الحق سبحانه ايجاده اربعة اشياء ثم سردها فقال خلق جنة عدن بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم بيديه » وقال ايضا « الانسان اعجب موجود خلق » فافهم •

فلا يزال الانسان مباشرا فى سائر مراتب الاستيداع من حين افراز الارادة له من عرصة العلم باعتبار نسبة ظاهريته لا نسبة ثبوته وتسليمها اياه الى القدرة ثم تعيينه فى مقام القلم الاعلى الذى هو العقل الاول ثم فى المقام اللوحى النفسى ثم فى مرتبة الطبيعة باعتبار ظهور حكمها فى الاجسام ثم فى العرش المحدد للجهات ثم فى الكرسى الكريم مستوى الاسم الرحيم ثم فى السموات السبع

ثم فى العناصر ثم المولودات الثلث الى حين استقراره بصفة صورة الجمع بعد استيفاء احكام مراتب الاستيداع مباشرة تابعة للمشيئة والعناية التابعين للمحبة الذاتية بالايجاب العلمى فمهتم به اهتماما تاما ومتساهل فى حقه كما نبه على الامرين صلى الله عليه وسلم بقوله فى جنازة سعد « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » وقال فى طائفة اخرى لما ذكران الموت ينتقى خيار الناس الامثل فالامثل « حتى لا تبقى الا حثالة كحثالة التمر او الشعير لا يبالى الله بهم » فاين من يهتز لموته عرش الرحمن ممن لا يبالى الله بهم اصلا فكما هو الامر آخرا كذا هو اولا بل الخاتمة عين السابقة فافهم •

ثم نرجع ونقول متممين لما وقع الشروع فى بيانه ومكث الانسان فى كل عالم وحضرة يمر عليها ويهتم اهل ذلك العالم والمرتبة به وبخدمته وامداده وحسن تلقيه اولا ومشايعته ثانيا هو بحسب ما يدركونه فيه من سمة العناية واثر الاختصاص وما من عالم من العوالم العلوية يمر عليه الا وهو بصدد التعويق او الانحراف المعنوى لغلبة صفة بعض الارواح الذى يتصل حكمه به عليه والافلاك بالنسبة الى البواقى فيتعوق او ينحرف عما يقتضيه حكم الاعتدال الحالى الجمعى الوسطى الربانى الذى هو شأن من يختار للنيابة ثم الامثل فالامثل •

واذا دخل عالم المولودات وسيما من حين تعدى مرتبة المعدن الى مرتبة النبات وعالمه ان لم تصحبه العناية ولم يصحبه الحق بحسن

المعونة والمرافقة والحراسة والرعاية والاخيف عليه فانه بصدد آفات كثيرة لانه عند دخوله عالم النبات ان لم يكن محروسا معتنى به والافقد ينجذب ببعض المناسبات التى تشتمل عليها جمعيته الى نبات ردىء لايا كله حيوان اولا يمكن اكل الابوين اواحدهما له ويفسد ذلك النبات الردىء فيخرج منه الى عالم العناصر ويبقى فيه حائرا عاجزا حتى يعان ويؤذن له فى الدخول مرة اخرى ثم بعد دخوله واتصاله بنبات صالح مغذ ربما عرضت له آفة من العناصر من برد شديد اوحر مفرط اورطوبة زائدة اويبس بالغ فيتلف ويخرج ليستأنف دخولا آخر هكذا مرارا شتى حسب ماشاء الله وقدره •

ثم على تقدير سلامته ايضا فيما ذكرنا بنعمة الحراسة ونعمة الرعاية وباقى النعم التى يستدعيها فقره ربما تم فى صورة نبات ما لكن تناوله حيوان ولم يقدر للابوين اكل ذلك الحيوان لمانع من الموانع اومنع مانع عن اخذ ذلك النبات وتناوله لما لم يكن رزق اللذين سبق فى علم الله ان يكونا ابويه واذا قدر مواتاة كل ما ذكرنا وتناوله الشخصان المتعينان فى العلم ان يكونا ابويه اواحدهما وصار ذلك النبات كيلوسا ثم دما ثم منيا فانه قد يخرج على غير الوجه الذى يقتضى تكوينه منه فهو مفتقر بعد الاتصال بالابوين الى نعمة الحراسة والرعاية وغيرهما فاذا تعين فى الرحم فقد تعدى مراتب الاستيداع وصار مستقرا فى الرحم متطورا فيه على الوجه المعلوم عند الجمهور من حيث الشرع ومن حيث ظاهر

الحكمة فيحتاج الى حراسة اخرى ومعونة ورعاية لحسن الغذاء واعتدال حركات الوالدة وسلامتها من الامراض والآفات وان يكون انفصاله عنها فى وقت صالح سعيد مناسب فان لحكم الزمان والمكان حال مسقط النطفة وحال الانفصال عن الوالدة مدخلا كبيرا فى امر الانسان من حيث ظاهره وباطنه •

فالمختص بمسقط النطفة من حكمى المكان والزمان شاهدان على كثير من احواله الباطنة والمختصان بحال الولادة شاهدان على معظم احواله الظاهرة وسر الابتداء فى السلوك الى جناب الحق سبحانه اوالى ما يرغب الانسان فيه ويطلب الاستكمال به ينبه على الامر الجامع بين الظاهر والباطن •

وجملة الحال انه ما من مرتبة من هذه المراتب التى ذكرناها الا والانسان من حيث الخلق التقديرى المنبه عليه بقوله عليه السلام «خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى الف عام» وبقوله «ان الله مسح على ظهر آدم فاخرج ذريته كامثال الذر» الحديث وبما اخبرنا ان تعين صور الاشياء فى اللوح المحفوظ بالكتابة الالهية القلمية سابق على التعينات الروحانية والجسمانية معرض للآفات التى اجملنا ذكرها مما لا تستقل العقول بادراكه فاين من يكون احدى السير من حين صدوره من غيب الحق الى عرصة الوجود العينى لم يتعوق من حيث حقيقته وروحانيته فى عالم من العوالم ولا حضرة من الحضرات متذكرا حين كشف الغطاء عنه هنا

ما مر عليه يسئل عن ميثاق ألست فيقول كأنه الآن فى اذنى وغيره يخبر بما هو اكثر من ذلك ممن يتعوق ويتكرر ولوجه وخروجه المقتضيان كثافة حجبه وكثرتها وتغلبه فى المحن والآفات نعوذ الله منها •

ثم نقول واما الآفات والمحن التى الانسان معرض لها من حين الولادة بل من حين الاستقرار فى الرحم الى حين تحققه بمعرفة ربه وشهوده وتيقنه بالفوز بتحصيل اسباب الرشد والسعادة بل الى حين تحقق حسن الخاتمة بالبشرى الالهية او بما شاء الله بالنسبة الى البعض فغير خاف على العقلاء وبالنسبة الى البعض الى حين دخول الجنة كما ورد «لا تأمن مكرى حتى تجوز الصراط» فما من مقام ولا حال ولا زمان ولا مكان ولا نشأة من النشآت الاستيداعية والتطورات الاستقرارية التى ذكرها الله فى خلق الانسان من تراب وماء مهين ونطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظم ولحم الى تمام النشأة الدنياوية ثم البرزخية ثم الحشرية ثم الجنانية الا ولله فيها على الانسان نعم كثيرة كما بينا موقتة ومستصحبة •

فالموقتة منها كل نعمة هى من لوازم كل نشأة وحالة يتلبس الانسان بها ثم ينسلخ عنها فى العوالم والمراتب والاطوار التى يمر عليها والغير الموقتة والمستصحبة نعمة الحراسة ونعمة العناية ونعمة الرعاية ونعمة قبول الاعمال الذاتية ونعمة صحة المعرفة اللازمة للشهود الذاتى ونعمة الارتضاء والقبول الذاتى ونعمة

حسن التعويض والتبديل والانشاء ونعمة التخلى للتجلى ونعمة اشهاد الخلق الجديد فى كل آن ونعمة حسن المرافقة فى كل ذلك وسواه ونعمة الامداد بما يحتاج اليه فى ذاته وخواصها ولوازمها وما يحتاج اليه فى الوصول الى مرتبة الكمال الذى اهل له ونعمة التوفيق والهداية المقربان للمدى المنافيان لما عليه العدى ونعمة العافية ونعمة تهيئة الاسباب الملائمة فى كل الامور والاعلى والاشرف نعمة المشاهدة الذاتية التى لاحجاب بعدها مع كمال المعرفة والحضور معه سبحانه على اتم وجه يرضاه للكمل منه ومنهم له دنيا وبرزخا وآخرة •

فقوله تعالى (صراط الذين انعمت عليهم) بالنسبة لمن يعرف مابيناه وما اشرنا اليه واول موجود تحقق بالنعم الالهية القلم الاعلى الذى هو اول عالم التدوين والتسطير فان المهيمنين وان كانوا اعلى فى المكانة لكنهم لاشعور لهم من حيث هم بانفسهم فضلا ان يكون لهم شعور بنعيم ولذة •

وآخر الموجودات تحققا بهذه النعم عيسى بن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لانه لاخليفة لله بعده الى يوم القيامة بل لا يبقى بعد انتقاله وانتقال من معه مؤمن على وجه الارض فضلا عن ولى وكامل كذا اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم ثم قال «لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله ولا تقوم الساعة الاعلى شرار الناس» فينبغى لمن فهم ماذكرنا ان يستحضر عند قوله (صراط الذين

انعمت عليهم) القلم الاعلى وعيسى ومن بينهما ممن منح النعم الالهية التى عددناها والتى اومأنا اليها اشارة وتلويحا على سبيل الاجمال فانه لا يفوته نعمة من النعم الالهية اصلا لان اهلها محصورون فى المذكورين ومن بينهما وسيما اذا استحضر قوله تعالى على لسان نبيه «هولاء لعبدى ولعبدى ما سأل» وصدق ربه بايمانه التام فيما اخبر عن نفسه وفى وعده بالاجابة وانه سبحانه عند ظن عبده به فان الله تعالى يعامله بكرمه الخاص واعتقاده فيه لا محالة كما اخبر وهو الصادق الوعد والحديث الجواد المحسان •

وصل منه

اعلم ان النعيم والعذاب ثمرة الرضا والغضب ولكل منهما ثلث مراتب كما لباقى الصفات على ما عرفت به من قبل عند بيان سر الهداية والايمان والتقى وغير ذلك فاول درجات الغضب يقضى بالحرمان وقطع الامداد العامى المستلزم لتسلط الجهل والهوى والنفس والشيطان والاحوال والاخلاق الذميمة الحاكمة لكن كل ذلك موقت الى اجل معلوم عند الله فى الدنيا الى النفس الذى قبل آخر الانفاس فى حق من يختم له بالسعادة كما ثبت شرعا وتحقيقا وسواء كانت سلطنة ما ذكرنا باطنا او ظاهرا اوهما معا •

والرتبة الثانية تقضى بانسحاب الحكم المذكور باطنا وظاهرا فى الآخرة برهة من زمان الآخرة او يتصل الحكم الى حين دخول جهنم وفتح باب الشفاعة وآخر مدة الحكم حال ظهور حكم

ارحم الراحمين بعد انتهاء حكم شفاعة الشافعين وفى هذه الرتبة حالة اخرى تقضى بانسحاب حكم ظاهر الغضب ظاهرا هنا فقط منها بتعين المحن على الانبياء واهل الله وينتهى الامر بانتهاء حكم هذه النشأة كما قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة عليها السلام حين وفاته «لا كرب على ابيك بعد اليوم» وهذا الحكم باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وله التطهير ومزيد الترقى فى الامور التى سبق العلم انها لا تنال تماما الا بهذه المحن المنبه على اصلها وفوق هذا سر عزيز جدا لاعرف اه ذائقا أذكره ان شاء الله تعالى

وذلك ان الكمل من اهل الله من الانبياء والاولياء ومن شاركهم فى بعض صفات الكمال انما امتازوا عن سواهم اولا بسعة الدائرة وصفاء جوهرية الروح والاستيعاب الذى هو من لوازم الجمعية كما نبهتك عليه فى سر مرتبة احدية الجمع واختصاصها بالانسان الذى هو برزخ الحضرتين ومرآتهما وحضرة الحق مشتملة على جميع الاسماء والصفات بل هى منبع لسائر النسب والاضافات والغضب من امهاتها والمجاراة الشريفة الصفاتية الاولى انما كانت بين الغضب والرحمة فمن ظهر بصور الحضرة تماما وكانت ذاته مرآة كاملة لها لا بد وان يظهر فيها كل ما اشتملت عليه الحضرة وما اشتمل عليه الامكان على الوجه الأتم ومن امهات ما فيها ماذكرنا فلاجرم وقع الامر كما علمت ولولا سبق الرحمة الغضب كان الامر اشد فكما ان حظهم من الرحمة والنعيم والعظمة والجلال اعظم من

حظوظ سواهم بما لا نسبة فكذلك كان الامر فى الطرف الآخر لكن فى الدنيا لان هذه النشأة هى الظاهرة باحكام حضرة الامكان المقتضية النقائص والآلام ونحو ذلك وعند الانتقال منها بعد التحقق بالكمال يظهر حكم غلبة الرحمة الغضب وسبقها وثمرة الاستكمال المستفاد بواسطة هذه النشأة الجامعة المحيطة وحكم من دون الكمل بالنسبة اليهم بحسب قرب نسبتهم منهم وبعدها وكذا نبه صلى الله عليه وسلم فقال «نحن معاشر الانبياء اشد الناس بلاء فى الدنيا» وفيه اى فى الحديث «ثم الامثل فالامثل» وورد فى طريق آخر فى المعنى «اشد الناس بلاء فى الدنياء الانبياء ثم الاولياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل» وهكذا الامر فى طرف النعيم والسعادة ومن بعث رحمة للعالمين فدى بنفسه فى الاوقات الشديدة المقتضية عموم العقوبة لسلطنة الغضب ضعفاء الخلق وكذا نبه على هذا السر صلى الله عليه وسلم اهل هذا الذوق الاشرف لما رأى جهنم وهو فى صلاة الكسوف وجعل يتقى حرها عن وجهه بيده وثوبه ويتأخر عن مكانه ويتضرع ويقول «ألم تعدنى يارب انك لا تعذبهم وانا فيهم» «ألم ألم» حتى حجبت عنه يريد قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) فافهم •

واما الرتبة الثالثة من رتب الغضب بالنسبة الى طائفة خاصة تقتضى التابيد وكمال حكمها يوم القيامة كما تخبر الرسل عن ذلك فاطبة بقولها الذى حكاه لنا نبينا صلى الله عليه وسلم وهو

انها تقول « ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله » فشهدت بكماله شهادة تستلزم بشارة لو عرفت لم ييأس احد من رحمة الله ولو جاز افشاء ذلك وكشف سر تردد الناس الى الانبياء وانتهاؤهم الى نبينا صلى الله عليه وسلم وسر فتحه باب الشفاعة وسر حثيات ربنا وسر فيضع الجبار فيها يعنى فى جهنم قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط اى حسبى حسبى وسر السجدات الاربعة ومايخرج من النار فى كل دفعة وما تلك المعاودة والمراودة وسر قول مالك خازن النار لنبينا صلى الله عليه وسلم فى آخر مرة ياتيه لاخراج آخر من يخرج بشفاعته يا محمد ما تركت لغضب ربك شيئا وسر قوله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين وسر قوله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم عند شفاعته فى اهل لا اله الا الله ليس ذلك لك الذى يقول فى اثره شفعت الملائكة الحديث وغير ذلك من الاسرار التى رمزها لنا واجمل ذكرها لظهر ما يبهر العقول ويحير الالباب ولكن الامر كما قال بعض التراجمة قدس الله روحه •

وما كل معلوم يباح مصونه ولا كل ما املت عيون الظبا يروى

ثم اعلم ان حكم الغضب الالهى هو تكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كانت كلتا يديه المقدستين يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة منهما يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فافهم •

فلليد الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والحنان كما ورد وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما ولكل منهما دولة وسلطنة يظهر حكمها فى السعداء القائمين بشروط العبودية وحقوق الربوبية حسب الامكان وفى الاشقياء المعتدين الجائرين المنحرفين عن سنن الاعتدال الذى نبهناك عليه المفرطين فى حقوق الالوهة والمضيفين الى انفسهم مالا يستحقونه على الوجه الذى يتوهمونه وغاية حظهم من تلك الاحكام ما اتصل بهم بشفاعة ظاهر الصورة الانسانية المحاكية بصورة الانسان الحقيقى الكامل وشفاعة نسبة الجمعية والقدر المشترك الظاهر بعموم الرحمة الظاهرة الحكم فى هذه الدار وقد عرفتك باسرارها فتذكر فلما جهلوا كنه الامر اغتروا وادعوا واجتروا واشركوا واخطأوا فى اضافة الالوهة حقيقة الى صورة متشخصة لم يظهر عليها من احكام الالوهة الا البعض فلا جرم استعدوا بذلك لاتصال احكام الغضب بهم ولان يكونوا هدفا لسهامها فالحق سبحانه من حيث اسمه الحكم العدل يطالبهم بحق الوهته ويحكم بينها وبينهم ويغضب لها على من بخسها حقها وجار وجهل سرها ولم يقدرها قدرها ولولا سبق الرحمة الغضب وغلبتها بالرحمة الذاتية الامتنانية التى هى للوجه الجامع بين اليدين ما تأخرت عقوبة من شأنه ما ذكر هذا مع انه ما ثم من سلم من الجور بالكلية ولو لم يكن الاجورنا فى ضمن ابينا آدم عليه السلام حين مخالفته فانا اذا لم نكن غيره فبنا اذنب وسلب كما انه (١) ما سلب

---

(١) كذا والظاهر وسلب ماسلب — ح .

كما انه بتلقيه الكلمات من ربه وكمال جوهريته وجمعيته رجع الى مقامه الكريم فلكل من ذلك نصيب يجنى ثمرته عاجلا بالمحن والانكاد ان اعتنى به وآجلا بحكم (وان منكم الا واردها) واما من لم يعتن به فشأنه كما اخبرنا فافهم •

والى عموم الجور والظلم اشار الحق سبحانه بقوله (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة) ولكن استواء الرحمة العامة من حيث الاسم الرحمن على العرش المحيط بصور العالم وشفاعة الصورة واحدية الفعل من حيث الاصل والفاعل منع من ذلك فتأخرت سلطنة الحكم العدل الى يوم القيامة الذى هو يوم الكشف ويوم الفصل والقضاء الظاهر الشامل فهناك يظهر الامر تماما للجمهور ولهذا قال سبحانه (مالك يوم الدين) وهو يوم المجازاة والسر فى ذلك العالم هو انه لوظهرت سلطنة الحكم العدل هنا ما جار احد على احد ولا تجاسر على ظلمه ولا افترى على الله وعلى عباده ولكان الناس امة واحدة ولم تكمل اذا مرتبة القبضتين ولاظهر سر المجاراة الواقعة بين الغضب والرحمة والاسماء والصفات اللازمة لهما ولا كان حلم ولاعفو ولاصبر ولا تبديل سيئة بحسنة ولاغير ذلك فاين اذا (كلا نمد هولاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) اى ممنوعا فالرحمة العامة تستلزم العطاء الشامل كل شئ لاجرم وقع الامر هكذا فحقت الكلمة وحلت النقمة وظهر حكم الغضب ثم غلبت الرحمة فافهم •

ثم اتعلم ان حكم الغضب الظاهر على الكمل هو من هذا القبيل انما يظهر بسبب التقصير فى اداء حقوق الالوهة وحصرها فى صورة معينة باضافة تنافى حيطتها وسعتها فهم ينتصرون لها ببعض مظاهرها العادلة المعتدلة من مظاهرها المنحرفة المحدجة بسوء قبولها حسن اعتدال الالوهة ولطائف كمالاتها لا انهم يغضبون لانفسهم من حيث هم عبيد كما ورد عن النبى عليه السلام انه كان لا يغضب لنفسه واذا غضب لله لم يتم لغضبه شيء ومطلق غضبهم فى الحقيقة هو ما قلنا من قبل عبارة عن تعين غضب الحق فيهم من كونهم مجاليه ومجالى اسمائه وصفاته لا انهم يغضبون كغضب الجمهور وقد شهدت الشريعة ايضا بذلك فى قصة ابى بكر رضى الله عنه لما نهى صهيبا وبلالا وسلمانا وبقية الستة عن الوقوع فى ابى سفيان لما مر بهم وقالوا له بعد ما اخذت سيوف الله من عنق عدو الله فقال لهم ابو بكر تقولون هذا الشيخ قريش وكبيرها اونحو ذلك فلما بلغ ذلك الخبر الى النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلك اغضبتهم يا ابا بكر ان اغضبتهم اغضبت ربك فرجع اليهم وقال استغفروا لى يا اخوتى فقالوا غفر الله لك يا اخى فقال اغضبتكم فقالوا لا يا اخى فافهم ان ثمة من يغضب الحق لغضبه ويرضى لرضاه بل ثمة من نفس غضبه هو غضب الحق وعين رضاه رضا الحق وغضب الخلق حالة ناتجة عن اثر طبيعى وفعل غير موافق لمزاج الغاضب ومراده وهكذا حكم اهل الله مع باقى الصفات

ليس حالهم معها حال الجمهور ولا نسبتها اليهم نسبتها الى سواهم وبين صفات الرحمة وصفات الغضب بالنسبة الى الحق والى الكمل ومن دونهم فروق دقيقة لايعرفها الا من عرف سر احدية الفعل والفاعل وسر سبق الرحمة وسببها وما الغضب المسبوق المغلوب وسألمع لك بنبذة من اسراره تحت استار الامثلة والعبارات فارصد فهمك واجمع همك تعثر على المقصودات ان شاء الله •

اعلم أن باطن الغضب رحمة متعلقها الغضب والمغضوب عليه فاما الغضب فانه ينفث بغضبه وامضاء حكمه فى المغضوب عليه مايجده من الضيق بسبب عدم ظهور سلطنة نفسه تماما التى بها نعيمه وفيها لذته وذلك التعذر اما لوجدان المنازع او اعتياص الامر المتوقع منه ان يكون محلا لنفوذ الاقتدار تماما او آلة مواتية لما يراد من التصرف بها وفيها عن حس المواتاة وعن تنفيذ الاوامر بها ايضا وفيها ولنفس الغضب مثلا موازين وسنن مع القدرة على حزمها لا يمكن ان تحزم اذلو حزمت لنيل مراد جزئى او تكميل امر خاص غير الامر المراد لعينه دون غيره استلزم ذلك الحزم فساد اصل كلى اوفساد الامر الاصلى المراد لعينه والمراد ماسواه لاجله فوجب رعاية الاصلح وترجيح الاهم وبهذا قام الوجود وانتظم امر كل موجود وتفصيل هذا السر يطول وفى هذا الالماع كفاية للالباء وغنية واما سر الامر من جهة المغضوب عليه فهو على انواع ثلثة تطهير ووقاية وتكميل اما الوقاية فكصاحب الأكلة نسأل الله العفو والعافية منها

ومن کل داء اذا ظهرت فی عضو احده قدر ان یکون الطبیب والده او صدیقه او شقیقه فانه مع فرط محبته فیه یبادر لقطع العضو المعتل لما لم یکن فیه قابلیة الصلاح او المعالجة فتراه یباشر الایذاء الظاهر وهو شریك المتأذی بذلك الاذی ولا مندوحة لتعذر الجمع بین جلب العافیة وترك القطع لما لم یساعد استعداد العضو علی ذلك فافهم ٠

وتذکر «ما ترددت فی شیء ترددی فی قبض نفس عبدی المؤمن یکره الموت وانا اکره مساءته ولابد له من ذلك» والوالد یظهر الغضب لولده رعایة لمصلحته وهو فی ذاته غیر غاضب وانما یظهر بصفة الغضب بحیث یظن الولد انه متصف بالغضب حقیقة ولیس کذلك وانما موجب ظنه فی ابیه مایشاهده من الاثر الدال علی الغضب عادة والامر بخلافه فی نفس الامر وانما ذلك لقصور نظر الولد وانعدام استقلاله بالمصالح دون تعلیم وزجر وتادیب وتقویم فلو وفی استعداده بالتحقق بالکمال المطلوب للوالد ما ظهر ما ظهر ولاظن ماظن بل علم مراد ابیه مما ظهر به من حکم الغضب مع عروه عنه واما الامر من حیث التطهیر فمثاله لو ان ذهبا مزج برصاص ونحاس وغیرهما لمصلحة لا یمکن حصولها الا بالمجموع کما هو مجرب فی بعض الطلسمات الروحانیة المشترط فیها مجموع المعادن بحیث لو نقص شیء منها لم یحصل المقصود ثم انه اذا فرضنا انقضاء الوقت المراد لاجله ذلك الجمع وحصل المطلوب او انتهت مدة حکمه وقصد تمییز الذهب مما مازجه من غیر جنسه لابد ان یجعل فی النار الشدیدة

لينفرد الذهب ويظهر كماله الذاتي ويذهب ماجاوره مما لم يطلب لنفسه وانما اريد لمعنى فيه يتصل بالذهب وقد اتصل كماء الورد كان اصله ماء وعاد الى اصله لكن بمزيد عطرية وكيفيات مؤثرة مطلوبة استفادها لمجاورة غير الجنس لم تكن موجودة فى مجرد الماء اولا وهكذا الامر فى الغذاء يوصله الانسان ويضمه اليه فاذا استخلصت الطبيعة منه المراد رمت بالثفل اذ لا غرض فيه واليه الاشارة بقوله تعالى (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون) .

وقال فى هذا المعنى ببيان آخر اوضح وأتم تفصيلا (انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية اومتاع زبد مثله كذلك يضرب الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له) الآيات فتدبرها ففيها تنبيهات شريفة على احوال اهل قبضة الغضب واهل قبضة الرحمة والرضا واما التكميل فمشار اليه فى تبديل السيئات حسنات فى قوله « اسلمت على ما اسلفت من خير » وفى الجمع بين حكم اليدين وفى استجلاء الرحمة المستبطنة فى الغضب والقهر وفى استطعام حلاوة الحلم مع القدرة واستجلاء كمال الصبر مع ان لا مكره من خارج فافهم

وارق فانك ان علوت عن هذا النمط وقت الرواح لا وقت العود استجليت سر القدر المتحكم فى العلم والعالم والمعلوم ومن رقى فوق ذلك رأى غلط الاضافات السابقة فى الافعال والاسماء والصفات والاحوال فان رقى فوق ذلك راى الجمال المطلق الذى لا قبح عنده ولا تشريف ولا غلط ولا نقص ولا تحريف فان رقى فوق ذلك رأى الجور والعدل والظلم والحلم والحقوق المؤداة والتقصير والبخس والاهانة والجد والتعظيم والكتمان والابانة كلها محترقة بنور السبحات الوجهية مستهلكة فى عرصة الحضرة الذاتية الاحدية فان رقى فوق ذلك سكت فلم يفصح وخرس فلم يوضح وعمى فلم ينظر وذهب فلم يظهر فان اعيد ظهر بكل وصف وكان المعنى المحيط بكل حرف لم يعتص عليه امر ولم يستغرب فى حقه عرفان ولا نكر •

ولنعد الآن الى اتمام ما كنا قد شرعنا فيه من تقسيم مراتب الرضا المثمر للتنعم بالنعم بعد تعدينا بفضل الله مراتب الغضب والفراغ من النسبة احكامه فنختم الكلام على الرضا لانه آخر الاحوال الالهية حكما فى السعداء كما سننبه عليه •

فنقول مراتب الرضا المثمر للنعم كلها والتنعم بها ثلث حكم اولها رضا الحق عن الموجودات من حيث استصلاحها لان يتوجه اليها بالايجاد وبقسط ما من الاحسان وحكم الثانية الرضا عن كافة المؤمنين وحكم الثالثة الرضا عن خواصهم وعن الانبياء

والاولياء كما ورد وثبت وهذا القسم ينقسم الى قسمين قسم خاص وقسم اخص فالخاص ما يتعلق بالانبياء والاولياء والاخص هو الذى عينه سبحانه بقوله (الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) فعرفنا ان هذا رضا مخصوص ليس لكل الرسل والانبياء لعدم عموم حكم العلامة المذكورة فى الجميع مع رضاه عن سائرهم ولانه اخبرنا انه قد رضى عن المؤمنين فعن الاولياء اولى فعن الانبياء آكد فما الظن بالرسل فحيث خصص هنا بمن وبالعلامة عرفنا انه رضا خاص وهو ثابت لا محالة لآخر الرسل صلى الله عليه وسلم فانه بعينه آخر الصفات الالهية حكما فى الآخرة فى السعداء فكان العطاء الآخر بالآخر محبة وكما لا انسب واما ان الرضا آخر المنح الكلية الحاصلة من الحق للسعداء فالحجة فيه ظاهر ما ورد ان الله سبحانه اذا تجلى لعباده فى الجنة وخاطبهم وناهم ولاطفهم وحياهم عدد عليهم نعمه ثم سألهم ماذا تريدون فلا يجدون للتمنى مساغا فيقول قد بقى لكم عندى فيتعجبون ويسألون فيقول فى آخر الامر رضاى عنكم فلا اسخط عليكم ابدا فيجدون لذلك من اللذة والراحة ما لا يقدر قدره احد فصح ان الله سبحانه يختم امر السعداء بالرضا الذى به كمال نعيمهم كما ان شهوده روح كل نعيم .

واعلم ان مراتب النعيم اربعة مرتبة حسية واخرى خيالية وثالثة روحانية والرابعة السر الجامع بينها الخصيص بالانسان وهو

الابتهاج الالهى بالكمال الذاتى يسرى حكمه فى الظاهر والباطن وما ذكر ومراتب الآلام ايضا الثلاثة المذكورة وهى فى مقابلة الاعتدال الحسى والروحانى والمثالى والمقابل للابتهاج الرابع هو صفة الغضب المحدث كل ألم وتعب وانحراف فى المراتب الثلث وفى الاجسام الطبيعية هو الانحراف على اختلاف مراتبه فافهم وأتم مراتب مطلق النعيم رؤية الحق على الوجه الذى انبهك عليه وهو ان يكون الراى خلقا والمرئى حقا والذى يرى به حق ايضا فهذه الرؤية اللذيذة التى لا لذة فوقها اصلا وما سوى هذه من المشاهدات فاما دون هذه واما التى تفنى ولا لذة معها والى هذه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فى دعائه ربه «وارزقنى لذة النظر الى وجهك الكريم ابدا دائما سرمدا» ولم يقل وارزقنى النظر الى وجهك الكريم فافهم فالشرف والنعيم فى العلم والا فمجرد الرؤية دون العلم لا يجدى •

رب امرئ نحو الحقيقة ناظر برزت له فيرى ويجهل مايرى

وتذكر قول العلماء اللذة والنعيم عبارة عن ادراك الملائم من حيث هو ملائم فحيث لا ادراك لا نعيم ولا نعمة اذا فان المال والجاه والمطعم الشهى والمنظر البهى وغير ذلك انما يعد نعمة ويتنعم به من حيث ادراك ما فى كل واحد منها من احكام الكمال بالنسبة الى المدرك فحصول اللذة والتنعم وتفاوته هو بحسب ذلك القرب الكمالى وصحة الادراك فبمقدار قوة ادراك الكمال من حيث احكامه

المناسبة للمدرك تقع اللذة ويصدق اسم النعمة على ذلك الامر عند المدرك ومن تحقق بالكمال حتى صار منبعا لاحكامه صار هو ينبوع النعم وسببا لنعيم المتنعمين من كونه عين النعم ونفس اللذة لانه اصل كل شئ فيظهر بحكمه متى شاء فيما اراد من الصفات والاحوال التى هو جامعها بالذات واما هو فيلتذ بكل ما يلتذ به المتلذذون مع اختصاصه بامر لا يشارك فيه وهو تنعمه باستجلائه حسن كماله وما تشتمل عليه مرتبته من الجهة التى تلائم حاله حين الاستجلاء : فافهم فهذا عزيز جدا ودون صاحب هذا الحال فى النعيم فى الدنيا من وافقت مراداته الطبيعية والنفسانية مراد الحق منه وعامه فيه مع ملاحظة ذلك فى كثير من الاوقات وانما قلت فى كثير من الاوقات لاستحالة دوام ذلك فى كل حال ومثله اودونه بيسير من تمكن من الابراز الى الحس بكل ما تنشئه ارادته فى ذهنه وهذا التمكن شرط فى الكمال لا الظهور به وانما جعلت هذه الرتبة بعد الرتبة الاولى لان صاحب هذا التمكن لابد وان يكون متعوبا من جهات اخرى هى من لوازم هذا التمكن دون انفكاك فاعلم ذلك واكثر الناس تألما فى الدنيا من كثرت فيه الامانى الشهوية التى لم يقدر الحق ظهورها فى الخارج مع نقص عزائمه فى اكثر ما يتوخاه وشظف العيش اعاذنا الله من ذلك .

ثم نرجع ونقول واعلم ان للرضا المثمر للنعم والتنعم بها فى عرصة احوال الانسان ايضا ثلث مراتب كما هو الامر فى جانب الحق

فاول درجاته فيه رضاه من حيث الباطن عن عقله وما زين له من الاحوال والاعمال التى يباشرها هذا عموما واخص منه ماورد من ذكر المؤمن له رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ومن حيث الظاهر رضاه عن ربه بما تعين له منه من صور الاعمال والاحوال الظاهرة التى يتقلب فيها فى حياته الدنيا ومعاشه دون قلق مزعج يتمر به العيش لا انه يطمئن ويسكن دون تمن وتشه فان ذلك من احكام المرتبة الثانية وانما اعنى ما عليه اكثر الناس من اهل الحرف والصنائع وامثالهما واما الرتبة الثانية من الرضا المقرون بقوة الايمان وارتفاع التهمة من جانب الحق فيما وعد واخبر عاجلا فى امر الرزق وباقى المقدورات التى الانسان بصدد التلبس بها المتكرر بيانها فى الكتاب والسنة والمجمل فى قوله تعالى (ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) .

فانه من عرف ان الله ارأف به من نفسه واعرف بمصالحه واشد رعاية لها منه ويرى دقائق الطافه وحسن معاملته معه وماله عليه من النعم التى لا تحصى مما حرمها غيره فانه يرضى عنه وعما يفعله معه وان تألم طبعه فذلك لا يقدح وانما المعتبر فى هذا نفسه القدسية فان الرضا ليس من صفات الطبع واتم حال يكون عليه احد من اهل هذه المرتبة الثانية إن يترر فى نفسه اذ لا يخلو فى كل حال

يكون فيه من ارادة تقوم بـه سواء كان مختارا فى تلبسه بذلك الحال اومكرها عليه ان يجعل ارادته تبعا لحكم الشرع فى ذلك الحال اوذلك الامر كان ما كان فما اراده الشرع ورضى به رضيه لنفسه فى نفسه وفى غيره ومن غيره لا تصافه بالارادة لما اراده الشرع خاصة دون غرض باق له على التعيين فى امر ما غير ما عينه الشرع وسوغه وهذا يعرفه اهل مقام الرضا فان له اهلا من اكابر الصوفية ذائقين لحكمه عارفين باسراره منصبغين باحواله والادلة والشواهد فى هذا الباب بحسب الموازين المشروعة العامة والموازين الخاصة المتعارفة بين اهل هذا الشان كثيرة لسنا نحتاج الى ذكرها اذ القصد الايجاز والالماع لا البسط •

واعلم ان كل مرتبة من هاتين المرتبتين تشتمل على درجات لكل درجة اهل وبين المرتبتين ايضا درجات كثيرة لها ارباب وهكذا الامر فى كل ما ذكرناه من هذا القبيل فى هذا الكتاب وغيره انما نكتفى بذكر الاصول الحاصرة التى لا يخرج شىء عنها من جنسها واما التفاصيل المتشعبة فقد اضربنا عنها صفحا لرغبتنا فى الايجاز ولولا قصور المدارك ما احتجت الى هذه التنبيهات فى اثناء الكلام لانها كالعلاوة الخارجة عن المقصود •

ثم نرجع ونقول واعلى مراتب الرضا فى مرتبة العبودية ان يصحب العبد الحق لا بغرض ولا تشوف والا توقع مطلب معين ولا ان يكون علة صحبته له ما يعلمه من كماله او بلغه عنه او عاينه منه

بل صحبة ذاتية لايتعين لها سبب اصلا وكل امر وقع فى العالم او فى نفسه يراه ويجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضا فلايزال من هذا حاله فى نعمة داعـــة ونعيم مقيم لا يتصف باللذة ولابانـه مقهور او مغضوب عليه فتدركه الآلام لذلك وعزيز صاحب هذا المقام قل ان يوجد ذائقه •

وسبب قلة ذائقه امران احدهما عزة المقام فى نفسه لانه من النادر وجدان من يناسب الحق فى شؤنه بحيث يسره كل ما يفعله الحق وكأنه هو فاعله والمختار له بقصد معين وغير ذلك مما لايمكن التصريح به والامر الآخر كون الطريق الى تحصيل هذا المقام مجهولا ٠ ولما كان الانسان لايخلو نفسا واحدا عن طلب يقوم به لامر ما والطلب وصف لازم لحقيقته لاينفك عنه فليجعل متعلق طلبه مجهولا غير معين الامن جهة واحدة وهو ان يكون متعلق طلبه ماشاء الحق احداثه فى العالم وفى نفسه اوغيره مما رآه اوسمعه اووجده فى نفسه اوعامله به احد فليكن ذلك عين مطلوبه المجهول قد عينه له الوقوع فيكون قد وفى حقيقة كونه طالبا ويحصل له اللذة بكل واقع منه اوفيه اوفى غيره اومن غيره فان اقتضى ذلك الواقع التغير تغير لطالب الحق منه التغير فهو طالب الواقع والتغير هو الواقع ليس بمقهور فيه ولا مغضوب عليه بل ملتذ فى تغيره كما هو ملتذ فى الموجد للتغيير وما ثم طريق الى تحصيل هذا المقام الاما ذكر فافهم •

وما رأيت بعد الشيخ رضى الله عنه من قارب هذا الا شيخا

واحدا اجتمعت به فى المسجد الاقصى ثم فى موضع آخر هو من اكبر من لقيت اعرف له من العجائب مالا يتقبله اكثر العقول صحبته وشاهدت من بركاته فى نفسى وفى ذوقى غرائب رضى الله عنه •

وصل فى قوله (ولا الضالين)

قد سبق فى تفسير هذه الكلمة نكت نفيسة بلسان الظاهر والباطن وغيرهما تنبه على جملة من الاسرار وسنذكر الآن تمامها ان شاء الله تعالى، فنقول، اما بيان ما بقى من ظاهرها فهو ان هذه الكلمة معطوفة على قوله غير المغضوب عليهم فهو استثناء تابع لاستثناء لا غير واما الواجب بيانه هنا فتعيين مراتب الضلالة واهلها واحكامها ولنقدم مقدمة كلية نافعة قريبة من الافهام ثم نشرع فى التفصيل •

اعلم ان اضلال الحق عبده هو عدم عصمته اياه عما نهاه عنه وعدم معونته وامداده بما يتمكن به من الاتيان بما امره به او الانتهاء عما نهاه عنه وسر الاضلال والاستهزاء والمكر والخداع ونحو ذلك مما اضافه الحق الى نفسه وتحير اكثر العقول عن نسبته الى الحق تنزيها له هو من باب تسمية الفرع باسم الاصل اذ مكر العبد مثلا واستهزاؤه هو الاصل المتقدم الجالب ما ذكر والمسمى مكرا واستهزاء وغير ذلك من هذه الاوصاف التى لا يعرف الاكثرون كما لها انما يظهر ويتعين بهذا الحكم من سر (سيجزيهم وصفهم) فافهم والله المرشد •

ثم اعلم انه قد كنا نبهناك على ان الضلال الحيرة وان لها ثلث مراتب كما لباقى الصفات المنبه عليها فالمرتبة الاولى تختص بحيرة اهل البدايات من جمهور الناس وحكم الثانية يظهر فى المتوسطين من اهل الكشف والحجاب وحكم الثالثة مختص باكابر المحققين اما سبب الحيرة الاولى العامة فهو كون الانسان فقيرا طالبا بالذات فلا يمر عليه نفس يخلو فيه من الطلب ما ذكرنا من فقره الذاتى وذلك الطلب متعلقه فى نفس الامر الكمال الذى هو غاية الطالب وانفس ذلك الطلب فروع متعلقة بمطالب ليست مرادة لانفسها كالطلب المتعلق بالمأكل والمشرب ونحوهما مما يعينه الوقت لجلب منفعة جزئية اودفع مضرة مثلها والغايات تتعين بالهمم والمقاصد والمناسبات الداعية الجاذبة وغير ذلك مما سبق ذكره مستوفى فما لم يتعين للانسان وجهة يرجحها اوغاية يتوخاها اومذهب او اعتقاد يتقيد به بقى حائرا قلقا لانه مقيد من حيث النشأة والحال واكثر ما هو فيه فلا غنى له عن الركون الى امر يستند اليه ويربط نفسه به ويعول عليه وهكذا امره فيما يعانيه من الاشغال والحرف اوالصنائع فاذا جذبته المناسبة بواسطة بعض الاحكام المرتبة رؤية اوسماعا انجذب الى ما يناسبه من المراتب وهكذا الامر بالنسبة الى بواعث الانسان المتعينة من نفسه فان البواعث مخاطبات نفسانية داعية للمخاطب بها الى الاصل الذى يستند اليه ذلك الباعث وهذا هو السبب الاول فى انتشار الملل

والنحل والمذاهب المتفرعة على ما عينه الحق بواسطة ضروب وحيه وارشاد الرسل والانبياء وكل مقتدى محق فالحيرة سابقة شاملة الحكم لما ذكرناه من قبل فى سر الهداية ولما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى واول مزيل لها اعنى هذه الحيرة الاولى تعين المطلب المرجح ثم معرفة الطريق الموصل ثم السبب المحصل ثم ما يمكن الاستعانة به فى تحصيل الغرض ثم معرفة العوائق وكيفية ازالتها فاذا تعينت هذه الامور تزول هذه الحيرة .

ثم ان حال الانسان بعد ان يتعين له ما ذكرنا ويشرع فى الطلب ويرجح امرا ما يراه الغاية والصواب على ضربين اما ان يستحوشه ذلك الامر بحيث ان لايبقى فيه فضلة يطلب بها المزيد كما هو حال اهل الاعتقادات والنحل غالبا او يبقى فيه فضلة من صحو فتراه مع ركونه الى حال معين وامر مخصوص كاكثر من يرى يفحص احيانا ويتلمح عساه يجد ماهو أتم مما ادركه واكثر جدوى مما يتوخا تحصيله او حصله فان وجد ما اقلقه ونبهه انتقل الى دائرة المقام الثانى وحاله فى هذا المقام كالحال المذكور فى المقام الاول من انه لايخلو من امرين اما ان يكون فى كل ما يحصل له ويركن اليه مطمئنا مرتويا فاترا عن طلب المزيد او قد بقيت فيه ايضا فضلة تمنعه من الاستقرار وسيما اذا راى المتوسطين من الناس اهل هذا المقام قد تفرقوا شيعا وتحزبوا احزابا وكل منهم يرى انه المصيب ومن وافقه وان الغير فى ضلالة ويرى مأخذ كل طائفة ومتمسكها فلا

يجدها تقوم على ساق ويرى الاحتمال متطرقا والنقوض وارادة ويرى ان الحكم بالخطأ والاصابة والحق والباطل والضلال والهداية والحسن والقبح والضرر والنفع فى هذه الامور وغيرها من المتقابلات انما هو بالنسبة والاضافة فانه يحار ولايدرى اى المعتقدات اصوب فى نفس الامر واى النحل والاحوال والاعمال اوفق وانفع فلايزال حائرا حتى يغلب عليه آخر الامر حكم مقام ما من المقامات التى يستند اليه بعض اهل العقائد والمذاهب فينجذب اليه لما فيه من سره ويطمئن ويسكن او يفتق له بالعناية بابها وبصدقه فى طلبه وجده فى عزيمته وبذله المجهود حال طلبه الحجاب فيصير من اهل الكشف وحاله فى اول هذا المقام كحاله فيما تقدم من انه اذا سمع المخاطبات العلية وعاين المشاهدات السنية ورأى حسن معاملة الحق معه ومافاز به مما فات اكثر العالمين هل يستبعده بعض ذلك او كله اويبقى فيه بقية من غلة الطالب والصحو فيثبت وينظر فى قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الاوحيا اومن وراء حجاب اويرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء انه على حكيم) وفى امثاله من الاشارات الربانية والتنبيهات النبوية والكمالية فيتنبه الى أن كل ما اتصل بالحجاب او تعين بالواسطة فللحجاب والواسطة فيه حكم لا محالة فلم يبق على طهارته الاصلية ولاصرافته العلية فيتطرق اليه الاحتمال وسيما اذا عرف سر الوقت والموطن والمقام الذى هو فيه والحال والوصف الغالب عليه وان لكل مما ذكر اثرا فيما يبدوله ويصل اليه فلايطمئن

وخصوصا ان تذكر قوله صلى الله عليه وسلم حال رؤية الريح كل وقت وتغير لونه ودخوله وخروجه وقلقه وقوله لمن سأله عن ذلك ولعله كما قال قوم عاد «فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به) وفى قوله صلى الله عليه وسلم فى غزاته ليلة بدر «اللهم ان تهلك هذه العصابة لن تعبد فى الارض» وكقوله لما جاءه جبريل فى المنام بصورة عائشة رضى الله عنها فى سرقة حرير وقال له هذه زوجتك ثلث مرات بعد الثالثة «ان يكن من عند الله يمضه» ولم يجزم ونحو ذلك مما يطول ذكره مع قوله عليه السلام «زويت لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها» .

وقوله عن العشر الفوارس من طلائع المهدى عليه السلام الآتى فى آخر الزمان وعينه صلى الله عليه وسلم والله انى لاعرف اسماءهم واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم والوان خيولهم فيطلع على لون فرس وصورة شخص واسمه ونسبه قبل ان يخلق بستمائة سنة وكسر ولا يجزم بل يخاف ان يتطع بامنه دون ذلك لعلمه بان الله يمحو ما يشاء ويثبت وان حكم حضرة الذات التى لا يعلم ما تقتضيه ولا ما الذى يتعين من كنه غيبها فتبديه ويقضى على اخباراته تعالى وسيما الواصلة بواسطة مظاهر رسالاته والحاملة اصباغ احكام حضرات اسمائه وصفاته (قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم) تنبيه وتأديب الهى مانع من حصر الحق فيما

اظهر واخبر «ادبنی ربی فحسن ادبی» لا جرم كان صلى الله عليه وسلم كما ذكر عنه ٠

نعم ولنعد الآن الى اتمام حال السائر المتوسط وبيان سر حيرته فنقول فالانسان المشار اليه بعد تعديه ما ذكرنا من المراتب والاحوال واحكام الحيرة اذا تأمل ما بيناه الآن فانه مع كشفه وجلالة وصفه يحار لانه يرى من فوقه كما ذكرنا ويعرف ان الحاصل له هو من فضلات تلك العطايا الاقدسية الحاصلة للكمل فيقول لو كان ما حصل لى ولمثلى يقتضى الطمأنية لذاته لكان الاعلى منا بهذ الحال احد رواولى ٠

فحيث لم تقنعه ما راى ما حصل دل ان الذى هو فيه اوجب وارجح وافضل فتراه اذا مع معرفة جلاله ما حصل له لا يقف عنده ولا يركن اليه وسيما اذا راى مشاركيه ومن وافقه فى مطلق الذوق والكشف يزيف بعضهم ذوق البعض ويرد بعضهم على بعض كموسى مع الخضر وغيرهما وكل يحتج بالله وبما علمه الله والعدالة ثابتة والحق صدوق ولكل منه سبحانه قسط ولكن فوق كل ذى علم عليم (وكلا آتيناه حكما وعلما) فما من طامة الا وفوقها طامة ولا تقف وسر فالطريق وراء الحاصل والامر كما ترى و«عند الصباح يحمد القوم السرى» والسلام ٠

وعلم ان السر فيما ذكرنا هو ان الخلق كلهم مظاهر الاسماء والصفات ولكل اسم وصفة تجليات وعلوم احكام وآثار تظهر

فى كل من هو دائرته وتحت حكمه و تصريفه كما بينا ان كل صنف من الموجودات انما يستند الى الحق ويأخذ منه من حيثية اسم خاص هو سلطانه ولما كانت الاسماء متقابلة ومختلفة وكانت احكامها واذواقها وآثارها واحوالها ايضا كذلك ظهر للبيب وان لم يكمل كشفه بعد ان سبب الاختلاف هنا هو سبب الاختلاف فى الاصل فهى فى التعين تابعة للخلق والخلق فى الحكم والحال تابعون لها ولما كان كل اسم من وجه عين المسمى ومن وجه غيره كما بين من قبل كان حكمها ايضا ذا وجهين فالمحجوبون من اهل العقائد غلب عليهم حكم الوجه الذى به يغاير الاسم المسمى واهل الاذواق المقيدة غلب عليهم حكم الوجه الذى يتحد به الاسم والمسمى مع بقاء التميز والتخصيص الذى تقتضيه مرتبة ذلك الاسم والاكابر لهم الجمع والاحاطة بالتجلى الذاتى وحكم حضرة احدية الجمع فلا يتقيدون بذوق ولا معتقد ويترزون ذوق كل ذائق واعتقاد كل معتقد ويعرفون وجه الصواب فى الجميع والخطأ النسبى وذلك من حيث التجلى الذاتى الذى هو من وجه عين كل معتقد والظاهر بحكم كل موافق ومخالف منتقد فحكم علمهم وشهودهم يسرى فى كل حال ومقام ولهم اصل الامر المشترك بين الانام والسلام •

وصل فى بيان سر الحيرة الاخيرة ودرجاتها واسبابها

اعلم ان الانسان اذا تعدى كل ما ذكرناه واستخلصه الحق

لنفسه واستصلحه لحضرة احدية جمعه وقدسه من جملة مايطلعه عليه كليات احكام الاسماء والصفات المضافة الى الكون والمضافة اليه سبحانه والقابلة للحكمين فمن جملة مايشاهده فى هذا الاطلاع المشار اليه الكمال الالهى المستوعب كل اسم وصفة وحال كما اشرت اليه الآن وعلى ما ستعرفه او تفهم عن قريب ان شاء الله تعالى فيرى ان الصفات الظاهرة الحسن والخفى حسنها كلها له واليه مرجعها وانها من حيث هى له حسنة كلها عامة الحكم لايخرج عن حيطتها احد فانه سبحانه كما انه محيط بذاته كذلك هو محيط بصفاته وهذا الوصف المتكلم فيه اعنى الحيرة من جملة الصفات وقد نبهت الحقيقة بلسان النبوة على اصلها فى الجناب الالهى بقوله « ما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبض نسمة عبدى المؤمن » الحديث وقد ذكرته من قبل فعرفنا ان ثمة ترددات كثيرة هذا اقواها فافهم •

ولهذا نسب الاضلال سبحانه اليه بقوله (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) وتسمى به والفاتح لسر عموم حكمه وامثاله ماذكرناه من ان الهداية والضلال وامثالهما من الصفات المتقابلة انما تثبت بالنسبة والاضافة فكل فرقة ضالة بالنسبة الى الفرقة المخالفة لها فحكم الضلال اذا منسحب على الجميع من هذا الوجه ومن حيث ان ترتب حكم الناس على اكثر الاشياء هو بحسب ظنونهم وتصوراتهم مع اليقين الحاصل بالاخبار الالهى وغيره (ان الظن لا يغنى من الحق شيئا) وسيما فى الله فان الاحاطة لما كانت متعذرة كانت منتهى حكم كل

حاكم فيه انما هو بمقتضى ماتعين له منه بحسبه لابحسب الحق من حيث هو لنفسه ومالم يتعين منه اعظم واجل مماتعين لان نسبة المطلق الى المقيد نسبة مالايتناهى الى المتناهى بل لانسبة بين ماتعين لمداركنا منه سبحانه وبين ماهوعليه فى نفسه من السعة والعزة والعظمة والاطلاق ثم ان المتعين ايضا منه بالم يتعين الا بحسب حال القابل المعين وحكم استعداده ومرتبته علم ان القدر الذى عرف من سره لم يعلم على ما هو عليه فى نفسه وبالنسبة الى علمه نفسه بنفسه بل بالنسبة الى استعداد العالم به وبحسبه وحيث ليس ثم استعداد يفى بالغرض ويقضى بظهور الامر عند المستعد بهذا الاستعداد كما هو الامر فى نفسه فلاعلم اذا واذ لاعلم فلا هداية وان قيل بها فليس الا بالنسبة والاضافة .

وقد قال اكمل الخلق لماسئل عن رؤيته ربه « نور انى أراه» فاشار الى العجز والقصور وقال ايضا فى دعائه «لا احصى ثناء عليك لا ابلغ كل مافيك » وعترف بالعجز عن الاطلاع على كل امره وقال سبحانه منبها على ذلك (ويحذركم الله نفسه) وما اوتيتم من العلم الاقليلا) والقليل هذا شانه فما ظنك بما ليس بعلم عند العقلاء كلهم ولهذا نهى الناس عن الخوض فى ذات الله وحرضوا على حسن الظن به وسيما فى اواخر الانفاس ولما صح ان اقرب الاشياء نسبة الى حقيقة الشيء روحه وكان عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم روح الله ومن المقربين ايضا باخبار الله واخبار كل رسله عنه ومع ذلك قال

(تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب) علمنا بهذا وسواه من الدلائل التى لا تحصى كثرة مما اومانا اليه وسكتنا عنه لوضوح الامر وكونه بينا بنفسه ان الاطلاع على ما نفس الحق متعذر •

فالحاصل عندنا من المعرفة به المستفادة من اخباره سبحانه لنا عن نفسه هو بتقليد منا له وكذا ما نشهده وندركه بقوة من قوانا الظاهرة او الباطنة او بالمجموع انما نحن مقلدون فى ذلك لقوانا ومشاعرنا وقصارى الامر ان يكون الحق سمعنا وبصرنا وعقلنا فان ذلك ايضا لا يقتضى بحصول المقصود لان كينونته معنا وقيامه بنا بدلا من اوصافنا انما ذلك بحسبنا لا بحسبه كما بينا ولو لم يكن الامر كذلك لزم ان يكون كينونة الحق سمع عبده وبصره وعقله حاصلا وظاهرا على نحو ما هو الحق عليه فى نفسه فيرى العبد اذا كل مبصر ويسمع كل مسموع سمعه الحق وابصره ولزم ايضا ان يعقل كلما عقله الحق وعلى نحو ما عقله ومن جملة ذلك بل الاجل من كل ذلك عقله سبحانه ذاته على ما هى عليه ورؤيته لها كذلك وسماعه كلامها وكلام سواها ايضا كذلك وهذا غير واقع لمن صح له ما ذكرنا ولمن تحقق باعلى المراتب واشرف الذرجات فما الظن بمن دونه فاذا لكل من الحيرة فى الله وفيما شاء نصيب وتذكر قوله «فى خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله» وقوله (قل لا يعلم من السموات والارض الغيب الا الله) وقوله (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير)

وقوله (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) وقوله (قل ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى) وغير ذلك مما يطول ذكره فافهم والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

وصل آخر فى بيان اقوى اسباب الحيرة الاخيرة التى للاكابر واسرارها بلسان ما بعد المطلع

اعلم انه قد ذكرلك ان الانسان فقير بالذات وانه دائما طالب ومتوجه الى ربه من حيث يدرى ومن حيث لا يدرى وخصوصا اهل طريق الله فانهم طالبون بالذات والفعل والحال فمن تعينت له منهم وجهة ظاهرة مقيدة بجهة من الجهات اوباطنة فى امرما من المعقولات او تقيد طلبه للحق ان زعم انه من طالبيه بحسب علم عالم او اعتقاد معتقدا وشهود مشاهدا ومن حيث اعتبار مميز اوامر ما معين كان ما كان فهو ممن استشعرت نفسه بغايته وممن يكون له الرأى عند الفتح وممن يضعف حكم الحيرة المنبه عليها فيه اوتكاد تزول ممن يأخذ ويترك ويقبل ويعرض ويختار ويرجح ومن لم يبق له فى العالم من كونه عالما رغبة بل ولا فى حضرة الحق لاجل انها مصدر للخيرات وسبب لتحصيل المرادات وتعدى مراتب الاسماء والصفات ومما ينضاف اليها من الاحكام والآثار والتجليات واللوازم التابعة لها من النسب والاضافات فلم يتعين له الحق فى

جهة معنوية او محسوسة من حيث الظاهر او الباطن بحسب العلوم والمدارك والعقائد والمشاهد والاخبار والاوصاف وغير ذلك مما ذكر ولشعوره ايضا بعزة الحق واطلاقه وعدم انحصاره فى كل ذلك اوفى شئ منه ولعدم امتلائه ووقوف همته عند غاية من الغايات التى وقف فيها اهل المواقف المذكورة آنفا وان كانوا على حق وقفوا بالحق له وفيه بل ادرك بالفطرة الاصلية الآلية دون تردد ان له مستندا فى وجوده وتحقق ان ليس هو واقبل بقلبه وقالبه عليه مواجهة منه ومقابلة لمستنده باجل ما فيه بل بكليته وجعل حضوره فى توجهه الى ربه هو على نحو ما يعلم سبحانه نفسه فى نفسه بنفسه لا على نحو ما يعلم نفسه فى غيره او يعلمه غيره فانه يصير حاله حينئذ حالا جامعا بين السفر الى الله ومنه وفيه لانه غير مسافر لنفسه ولا بنفسه ولا فى نفسه ولا بحسب علومه الموهوبة او المكتسبة بالوسائط المركبة او البسائط •

وهذه الحالة اول احوال اهل الحيرة الاخيرة التى يتمناها الاكابر ولا يتعدوها بل يرتقوا فيها ابد الآباد دنيا وبرزخا وآخرة ليست لهم وجهة معينة فى الظاهر او الباطن لانه لم يتعين للحق عندهم رتبة يتقيد بها فى بواطنهم وظواهرهم فيتميز عن مطلوب آخر بل قد اشهدهم احاطته بهم سبحانه من جميع جهاته الخفية والجلية وتجلى لهم منه لا فى شىء ولا جهة ولا اسم ولا مرتبة فحصلوا من شهوده فى بيداء التيه فكانت حيرتهم منه وبه وفيه،

وصل اعلى منه واجلى واكشف للسر فرعا واصلا

اعلم ان الوجود المحض من حيث هو لا يكون مرئيا ولامتعينا ولا منضبطا واعيان الممكنات سواء قيل فيها انها عين الاسماء اوحكم بانها غيرها فانها من حيث هى اعيان مجردة لايتعلق بها ادراك اصلا ولا تنضبط الامن حيث التصور الذهنى وتعينها فى الذهن عارض اذ ليس هو نفس تعينها الازلى فى علم الحق فان ذلك ثابت ازلا وابدا ثبوت الحق وهذا التعين عارض لذهن المتصور.

وغاية هذا التعين ان يشبه ذلك من حيث المحاكاة والمحاكاة انما تكون بحسب تصور المحاكى وقوته وذهنه ليس بحسب ماهى الحقائق المتصورة فى نفسها بالنسبة الى تعينها فى نفس الحق فليس احد من الخلق بمدرك لها من حيث هى كما هى ولا للوجود ولا لذات الحق من حيث اطلاقها عن احكام النسب والاضافات ولا نشك ان ثمة ادراكا اوادراكات لمدرك اومدركين يتعلق بمدرك اومدركات فما الذى ادرك ومن المدرك له وليس ثمة الا ما ذكرنا وبينا انه يتعذر ادراكه كما هو وان كان متعلق الادراك النسب من انها امور عدمية يلزم ان يكون المدرك لها وما ادرك به مثلها لان الشىء لا يدرك بغيره من حيث ما يغايره ولا يؤثر فيه ما يباينه من الوجه المباين هذا ما لا تردد فيه عند الكمل ولا دفاع له ولا ثمة كما مر الا وجود

واحد تفرع منه ما اضيف اليه مما يسمى صفات واحوالا ولوازم •

وكلها معان بسيطة لا تقوم بنفسها ولا يظهر حكمها الا بالوجود والوجود شرط لا مؤثر ومع كونه كذلك فلا يتعين بنفسه فيدرك ولو تعين من كان مدركه اذا كان ماسواه لا وجود له الا به وهو غير متعين بنفسه بل لا بد له من امر يظهر به ويكون مرآته ووظيفته اعنى الوجود الاظهار لا غير والاظهار له هو من كونه نورا والنور يدرك به ولا يدرك هو فلا يستقل بالظهور فكيف بالاظهار لان الاظهار موقوف على اجتماع واقع بين النور وما يقبله ويظهر بظهوره اما المعنى يعبر عنه بالاشتعال او المحاذاة والانطباع فهو حينئذ موقوف على نسبة الجمع والجمع ايضا نسبة او حال كيف قلت فكيف يتحصل من مجموع ما لا يقوم بنفسه ولا يستقل ولا يثبت ما يقوم بنفسه ويحكم بثبوته •

وكيف ينقسم ما لا يقوم بنفسه لذاته اولا فى ثانى الحال الى ما يقوم بنفسه ويكون مرئيا والى ما يقوم بنفسه وبغيره ويسمى رائيا والى ما لا يقوم بنفسه كالامر فى الاول وهو بعينه عين كل قسم من الاقسام المذكورة فيرى لا يرى ويرى لا يرى وينقسم لا ينقسم ويستقل لا يستقل ويجتمع مع انه لا يتعدد ولا يتغير ويظهر بالجمع الذى لا وجود لعينه مع استحالة ظهوره بنفسه ومع كون الجمع صفته الذاتية فالجمع حالة واحدة والاجتماعات بحكم الجمع احوال لعين واحدة والوحدة لا تتصور الا بمقابلها وهو معنى الكثرة ولا كثرة اذ ليس

ثمة الامر واحد متنوع فاين الجمع والوحدة ليست ثمة ايضا الا بالتقدير فان المدرك هو الكثير والمميز عن الكثرة حال طلب التميز والحكم به غير متميز بل مقدر له التميز بالفرض و بالنسبة الى تشخصه فى بعض الاذهان واما هل هو فى نفسه مع قطعٌ النظر عن هذا الفرض وهذا الشخص على نحو ما قدر له وحكم به عليه اولا حديث آخر بل الامر فى نفسه جزما ليس كذلك لان هذه الاحكام كلها طارئة والذى يقتضيه المحكوم عليه لذاته ثابت له ازلا من نفسه لا لموجب •

ثم ان هذه الاحكام كلها والاحوال تابعة لانية كل مدرك من المدركين بالنسبة الى مداركه ومشاعره فالشىء لم يدرك على ما هو عليه اصلا ولا اهتدى اليه •

ثم نقول والمسمى عالما لم يكن مظروفا للحق لاستحالة ذلك ولا ظرفا له لان الله كان ولا شىٔ معه ولا كان عدما محضا فصار وجودا لانه لو كان كذلك لزم انقلاب الحقائق وانه محال فمن المدرك منا ومن المدرك ومن العالم من مجموع ماذكرنا ومن الحق ومن العالم والعلم والمعلوم •

والنسب كما بينا امور عدمية لا وجود لها الا فى الاذهان والاذهان واصحابها لم يكونوا ثم كانوا وكينونة الجميع ان كانت من النسب كما مر فقد ظهر الموجود من المعدوم وان كانت ظاهرة عن الوجود فالوجود لا يظهر عنه ما لا وجود له ولا اثر له كما مر

من حيث هو وجود صرف لانه واحد والواحد البحت لا ينتج شيئا ولا يناسب ضده فيرتبط به وما لا وجود له مضاد للوجود فكيف الامر ولا يظهر عن الوجود ايضا عينه لانه يكون تحصيلا للحاصل وان ظهر عنه عينه لاعلى النحو الحاصل لابد له من موجب غير نفس الوجود لانه لو كان موجبه نفس الوجود لزم مساوقته له ازلا وابدا ولاجائز ان يكون موجبه وجودا آخر لما يلزم من المفاسد البينة الفساد لو كان كذلك ولاجائز ايضا ان يكون الموجب نسبة عدمية لانه يلزم حينئذ تاثير المعدوم فى الوجود •

واستناد كل ما ظهر اما الى ما لا وجود له واما لوجود ونسبة معا بشرط اجتماعهما واجتماعهما ان كان طارئا لزم منه مفاسد لا تكاد تنحصر لان المقتضى للاجتماع اما كل منهما او احدهما او ثالث فان كان الوجود لزم ان يكون فيه جهة تقتضى الاقتران بالنسبة المعدومة ثانيا مع عدم اقتضائها ذلك اولا وفيه ما فيه من المحالات التى لا حاجة الى تعديدها وان كانت النسبة هى المقتضية للجمع لزم ان يكون ما لاوجود له يوجب حكما واثرا فى الوجود وان يكون سببا لظهور كل موجود وغير ذلك من المحالات مع ان الجمع فى نفسه لاوجود له بل هو نسبة كما مر وان كان امرا ثالثا عاد السؤال لان ذلك الثالث لا يخلوا اما ان يكون وجودا او نسبة ويلزم ما مر ذكره والامر غير خارج عن هذه الضروب المذكورة فكيف الامر فيثبت الحيرة •

وان استندنا الى الاخبارات الالهية فالكلام فيها كالكلام فيما مر لانها لابد وان تكون تابعة للمدارك والمدارك اوصاف تابعة للموصوف والموصوف لم يثبت بعد ماهو فما الظن بما هو تبع له ومتفرع عنه ومع هذا كله فالادركات حاكمة ومتعلقة بمدرك متعدد من حيث تنوع ظهوراته او بمدركات شتى وثم لذة هى عبارة عن ادراك الملائم والم يعبر عنه بانه ادراك غير الملائم وثمة ظلمة ونور وحزن وسرور فالكل ثمة وما ثمة كل ولا جزء ولا ثمة فما العمل ومامن وكيف ٠

ولا تظنن ان هذه الحيرة سببها قصور فى الادراك اونقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل هذه حيرة انما يظهر حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة والشهود ومعاينة سر كل موجود والاطلاع التام على احدية الوجود لكن من تقيد وقف لضيقه وما سار وانقهر لحكم ما عاين فانحرف وما رو ومن اتسع جمع وكشف فاحاط فدار وحار وما ان حار بل جرى وانطلق فما روما جار واستوطن غيب ذات ربه متنوعا بشؤونه سبحانه وبحسبه بعد كمال الاستهلاك فيه به فنعم عقبى الدار هذا المقام السار ٠

تنزل الى الافهام وتأنيس وايضاح مبهم بتمثيل نفيس

ربما استنكرت ايها المتأمل ما اشرت اليه آنفا فى سر الحيرة لان فهمك ينبو عن درك سره وانت المعذور لا انا حيث اذكر لك

مثل هذا واتوقع منك ومن الناس فهمه واستخلاص المقصود من مشتبهه وعامه اللهم الامن حيث انى محل لتصرف ربى ومرآة له فهو يظهر بى ويظهر ما يشاء من شأنه ويوضح ما اختاره من برهانه فانى ايضا مقهور لا مختار ولا مجبور وها انا اتنزل من ذلك المرقى الجليل اليك والى غيرك بالتمثيل للتفهيم وهدى السبيل فارعنى سمعك وارصدلى لبك وفهمك والله المرشد •

اعلم انه سواء كان المتأمل لهذا الكلام من المرجحين لمذهب المتكلمين اوالنظار المتفلسفين فانه لايشك ان مايدركه من عالم الاجسام الذى هو فيه مركب من جوهر وعرض اوهيولى وصورة فالجوهر لايظهر الا بالعرض والعرض لايكون الا بالجوهر كما ان الهيولى لايوجد الا بالصورة والصورة لا تظهر الا بالهيولى ومعقولية الجسم المتعين فى البين عبارة عن معنى ما يمكن ان يفرض فيه ابعاد ثلاثة الطول والعرض والعمق •

ثم ان الهيولى المجرد عند اهل النظر لايقبل القسمة عقلا وكذلك الصورة مع انه بحلول الصورة فى الهيولى صارتا جسما وقبلتا القسمة فانقسم ما كان لذاته غير قابل للقسمة مع انه لم يحدث الا الاجتماع وهو نسبة كسائر النسب فافهم •

ثم ان الطبيعة التى تولد عنها ما تولد عبارة ايضا عن معنى مجرد مشتمل على اربع حقائق تسمى حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وذلك المعنى يناسب كلا من هذه الاربعة بذاته بل هو عين كل

واحدة منها مع تضادها ومع كونها اعنى الطبيعة من حيث هى معنى جامعا للاربعة المذكورة وهذه وجميع ما تقدم ذكره عبارة عن معان مجردة لا يمكن ظهور شىء منها وادراكه بمفرده ولا بدون الوجود فان وجود الجميع ايضا من كونه وجودا بحتا لا يتعين بنفسه ولا يظهر من حيث هو فيدرك فاذا اجتماع هذه المعانى هو المستلزم لظهورها وادراكها والا جتماع نسبة او حالة لا وجود لها فى عينها وماثمة امر آخر يتعلق به الادراك وقد تعلق فما هو وكيف هو وهذه صورتك التى من حيث هى امكنك ادراك ما تدرك ناتجة عن الاصول المذكور شأنها واجلها الطبيعة فالصور ظهرت عن الطبيعة •

واذا امعنت النظر فيما ظهر عنها لم تلفه شيئا زائدا عليها ومع ان الذى ظهر ليس غيرها فليست من حيث معقولية كليتها عين ما ظهر ولم تزدد بما ظهر عنها ولم تنتقص ولم تتميز اذ ليس ثمة غير فتتميز عنه لان الذى ظهر عنها جزء ما ليس غيرها وهذا مالا خفاء فيه فافهم •

واما روحك الذى تزعم انه مدبر لصورتك وكل مايسمى روحا فالحديث فيه ابسط واطول وسره اخفى واشكل وعن كنه ربك فلا تسأل فقد منعت الخوض فيه واوئيست فلا تطل فسر بعد والق عصا التسيار « فما بعد العشية من عرار » ولعمر الله ان جمعت بالك مما نبهتك عليه واستحضرت ما مر ذكره واضفت هذا الفصل

والذى يليه اليه رأيت العجب العجاب وعرفت السر الذى حير اولى الالباب •

فصل فى خواتم الفواتح الكلية وجوامع الحكم والاسرار الالهية القرآنية والفرقانية

وهو آخر فصول الكتاب والله متم نوره فمن ذلك خاتمة تكون لمعظم اسرار الحق واسمائه واسرار الفاتحة موضحة وفاتحة فنقول مبتدئين من بسم الله الى آخر السورة ان شاء الله •

اعلم ان الاسماء على اختلاف ضروبها ومفهوماتها فى الحقيقة هى اسماء للاحوال ولذى الحال من حيث هو ذو حال ومن حيث هو مدرك نفسه وما فيها فى كل حال بحسبه مبدأ تعين الجمع هو مقام احدية الجمع الذى نبهتك عليه غير مرة واخبرتك انه ليس وراءه اسم ولا رسم ولا تعين ولا صفة ولا حكم لكن تعين الاسماء من هذا المقام على نحوين النحو الواحد هو بحسب احكام الكثرة التى يشتمل عليها هذا المقام وهى الاسماء المنسوبة الى الكون ولهذا نقول وقتا الكثرة وصف العالم من كونه عالما وسوى وفى تجلى الكثرة واحكامها تتلاشى العقول النظرية وتفش (١) عن درك سر الوحدة والحسن المستجن فيها فتحجب عن اضافة شىء من احكامها الى الحق المتعين عندها وترد باحكام الكثرة عليها ولا تدرى وسبب ذلك كونها لم تشهد الوحدة الحقيقية التى لاتضادها الكثرة ولا تقابلها

بل هى نسبة الوحدة المعلومة عندهم وعند غيرهم من المحجوبين واكثر العارفين والكثرة ايضا الى هذه الوحدة المشار اليها على السواء لانها منبع لهما ولاحكامهما مع عدم التقيد بالمنبعية وغيره •

ثم نرجع ونقول ومعقولية النسبة الجامعة لاحكام الكثرة من حيث وحدتها عبارة عن حقيقة العالم وتعين الحق من حيثها عبارة عن وجود العالم ثم ان هذا الوجود بعد ظهوره بشؤونه انقسم بالقسمة الاولى من حيث التعين الى ثلاثة اقسام الى ماغلب عليه طرف الوحدة والبطون كالارواح على اختلاف مراتبها بحسب درجات هذا القسم والى ماظهر وغلب عليه احكام الكثرة كالاجسام المركبة على اختلاف مراتبها ايضا بحسب الدرجات والى ما توسط بينهما ثم ان المتوسط انقسم الى ما غلب عليه حكم الروحانية وحكم محمل الظهور الاول كالعرش والكرسى والى ماغلب عليه نسبة الجمع بكمال الظهور التفصيلى آخرا كالمولودات الثلث على ما بينها من التفاوت فى الدرجات مع دخولها تحت قسم واحد يسمى بعالم الشهادة فانه هو المقابل لعالم الارواح وعالم الغيب على ما ذكر فى اول الكتاب عند الكلام على الحضرات الخمس وبقى الوسط الذى تفرع منه ما تفرع مشتملا على درجات لكل منها اهل كالسموات السبع والاسطقسات الاربع وظهر الانسان آخرا بصورة الكل مقام الجمع الاحدى الذى لا يتعين قبله اولية ولا غيرها وله العماء وقد مر حديثه فى صدر الكتاب فاذكر •

والخلافة للانسان بهذه الصورة هى من حيث صحة المحاذاة والمحاكاة والمطابقة لما ظهر من صورته فى الحكم والجمع والمحاكاة لما عداهما وغيرهما لما بطن منه والاستخلاف لما بطن هو من حيث السببية الاولى فى تعين صورة نفسه الجامعة لما اشتملت عليه ذاته والاستعلاء بعد التحقق بالكمال على الخلافة والخروج عنها بردها الى الاصل او الى المثل بمزيد من الحسن والبهاء كما مثل لك فى ماء الورد وغيره من قبل واستحضار قوله (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) هو بخصوصية حكم مقام احدية الجمع المتنزه عن التقيدات بوصف وحال معين من خلافة ونيابة وغيرهما لاستيعابه كل حال ومقام ووصف واشتماله وقبوله كل حكم واسم وفعل وحرف •

الا كل شئ ما خلا الله باطل

(وكل شئ هالك الاوجهه) ثم نقول فالمسمات موجودات هى كما ذكر لك تعينات شؤونه سبحانه وهوذ والشؤون فحقائق الاسماء والاعيان عين شؤونه التى لم تتميز عنه الا بمجرد تعينها منه من حيث هو غير متعين والوجود المنسوب اليها عبارة عن تلبس شؤونه بوجوده وتعددها واختلافها عبارة عن خصوصياته المستجنة فى غيب هويته ولا موجب لتلك الخصوصيات لانها غير مجعولة ولا يظهر تعددها الا بتنوعات ظهوره لا تنوعات ظهوراته فى كل منها هو المظهر لاعيانها ليعرف البعض منها من حيث تميزه البعض

ومن اى وجه يتحد فلا يغايره ومن ايه يتميز فيسمى غيرا وسوى وان شئت فقل كان ذلك ليشهد هو خصوصيات ذاته فى كل شأن من شؤونه •

ومثال هذا التقلب فى الشؤون ولله المثل الاعلى تقلب الواحد فى مراتب الاعداد لاظهار اعيانها ولاظهار عينه من حيثها فاوجد الواحد العدد وفصل العدد الواحد بمعنى ان ظهوره فى كل مرتبة مما نسميه فى حق الحق شأنا كما اخبر عن نفسه سبحانه يخالف ظهوره فى المرتبة الاخرى ويتبع كل ظهور من حيثية كل شأن من الاسماء والاوصاف والاحوال والاحكام بمقدار سعة دائرة ذلك الشأن وتقدمه على غيره من الشؤون وكل ما يرى ويدرك باى نوع كان من انواع الادراك فهو حق ظاهر بحسب شأن من شؤونه القاضية بتنوعه وتعدده ظاهرا من حيث المدارك التى هى احكام تلك الشؤون مع كمال احديته فى نفسه اعنى الاحدية التى هى منبع لكل وحدة وكثرة وبساطة وتركيب وظهور وبطون فافهم•

وانظر الى احدية الصورة الجسمية التى يدركها بصرك وكون الفواصل المتعددة لمطلق الصورة الجسمية امورا غيبية غير مدركة كالمعنى الفاصل بين الظل والشمس والسواد والبياض واللطيف والكثيف والصلب والرخو وكل برزخ بين امرين مميز بينهما يرى حكمه ظاهرا وهو غيب لا يظهر الاوان الفواصل البرزخية هى

الشؤون الالهية وهى على قسمين تابعة ومتبوعة والمتبوعة عن قسمين متبوعة تامة الحيطة وغير تامة •

فالتابعة اعيان العالم والمتبوعة التى ليست تامة الحطية هى اجناس العالم واصوله واركانه وان شئت سمها الاسماء التالية التفصيلية وانت صادق والمتبوعة التامة الحيطة والحكم اسماء الحق وصفاته وفى التحقيق الاوضح فالجميع شؤونه واسماء شؤونه واسماؤه من حيث هو ذو شأن اوذو شؤون كما مر فلا تغلط واذكر فتسميته واحدا هو باعتبار معقولية تعينه الاول بالحال الوجودى بالنسبة اليه اذ ذاك لا بالنسبة اليه من حيث تعين ظهوره فى شأن من شؤونه وبحسبه وتسميته ذاتا هو باعتبار ظهوره فى حالة من الاحوال التى تستلزم تبعية الاحوال الباقية لها واحواله وان كانت كما قلنا بعضها تابعة وبعضها متبوعة وحاكمة ومحكومة فان كلا منها من وجه له الكل بل هو عينه وتسميته الله هو باعتبار تعينه فى شأنه الحاكم فيه على شؤونه القابلة به منه احكامه وآثاره وتسميته الرحمن عبارة عن انبساط وجوده المطلق على شؤونه الظاهرة بظهوره فان الرحمة نفس الوجود والرحمن الحق من كونه وجودا منبسطا على كل ماظهر به ومن حيث كونه ايضا باعتبار وجوده له كمال القبول لكل حكم فى كل وقت بحسب كل مرتبة وحاكم على كل حال •

وتسميته رحيما هو من كونه مخصصا ومخصصا لانه خصص بالرحمة العامة كل موجود فعم تخصيصه وظهوره سبحانه ومن حيث

الحالة المستلزمة الاستشراف على الاحكام المتصلة من بعضها بالبعض تبعية ومتبوعية وتأثير اوتاثرا كما قلنا واجتماعا وافتراقا بتناسب وتباين واتحاد واشتراك سمى علما وهو من تلك الحيثية وباعتبار كونه مدركا نفسه وما انطوت عليه فى كل حال وبحسبه سمى نفسه عالما •

والسريان الذاتى الشرطى من حيث التنزه عن الغيبة والحجبة ودوام الادراك المتعدى حكمه الى سائر الشؤون يسمى حياة وهو الحى بهذا الاعتبار والميل المتصل من بعض الشؤون بسر الارتباط بشؤون أخر بموجب حكم المناسبة الثابتة فى البين المرجحة تغليب حكم بعض الشؤون على البعض واظهارا لتخصيص الثابت فى الحالة المسماة علما لتقدم ظهور بعض الشؤون على البعض يسمى ارادة وهو من حيثها يكون مريدا والحالة التى من حيثها يظهر أثره فى احواله بترتيب يقتضيه التخصيص المذكور والنسب المتفرعة عن كل حال منها تسمى قدرة وهو من حيثها قادر وانتظم امر الوجود وارتبط وزهق الباطل وسقط •

وها انا قد فتحت لك بابا لايلجه ولا يطرقه الا الندر من اهل العناية الكبرى فان كنت ممن يستحق مثل هذا فلج وافتح بهذا المجمل مفصله وكن بكليتك لله فمن كان لله كان الله له •

وصل منه بلسان جمع الجمع

اعلم ان تقديم الشىء على سواه وتصدير الامور به يؤذن

بتهمم المقدم لذلك الامر والمصدر له به فتقديم الحق ثناءه فى صدر كلامه دليل على امور منها التهمم به والتعريف بعزيته فانه المفتاح المشير الى المقصد الغائى الذى هو عبارة عن الحال الكلى الاخير الذى يستقر عليه امر الكل من حيث الجملة وانه تاتج من بين معرفتهم التامة بالحق وبكل ما يسمى سوى وبين شهودهم الذاتى الخصوصى المتفرعين عن الهداية الخاصة المحرض على طلبها والمتكفل بانالتها طالبيها لكن بعد حسن التوسل بجزيل الذكر وجميل الثناء وتجريد التوحيد حال التوجه بالعبادة وكمال الاعتراف بالعجز والقصور والاستناد مع الاذعان كل ذلك بمعرفة الاستحقاق وتعين موجبات الرغبة المنبه عليها فى (رب العالمين الرحمن الرحيم) وموجبات الرهبة المندرجة (فى مالك يوم الدين) والتنبيه ايضا على ان من لم يتسم بسمة الهداية المعنية بحيث يسرى حكمها فى احوال المهتدى وافعاله وعاجل امره وآجله ومآله حتى ينتهى به الامر الى الاحتظاء بما حظى به الكمل من ربهم قبله او السعداء مثله والا فهو بصدد الانصباغ بحكم الغضب والوقوع فى مهواة الحيرة وبيداء التيه والغاية القصوى ما سبق الاشارة اليه من حال الكمل لان السبب الاول فى ايجاد العالم هو حب الحق ان يعرف ويعبد كما اخبر ويشهد كماله بظهوره ووجوده والمراتب الوجودية والعالمية انما تقوم وتدوم فى كل زمان بالكامل المستناب والمستندب لتكميل ذلك وحفظ نظامه فى ذلك الزمان فلا جرم

وقع الامر كما هو عند من يعرفه وقد تكررت التنبيهات الالهية على ذلك فى الكتب المنزلة وبلسان الكمل فمن ذلك قوله سبحانه فى التوراة «يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلى» ومثله قوله لموسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام (واصطنعتك لنفسى) وقوله لمجموع الكمل (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه) بعد التعديد والتفصيل غير مرة ونحو هذا مما يطول ذكره ولم يختلف فيه احد من اهل الاستبصار ٭

ولما كان الثناء من كل مثن على كل مثنى عليه تعريفا للمثنى عليه ومتضمنا دعوى المثنى انه عارف بمن يثنى عليه من حيث هو مثنى عليه وكانت الحجة البالغة لله اراد سبحانه ان يظهر كمال الحجة التى بها كمال المعرفة المطلوبة كتعلق ارادته باظهار كمال باقى شؤونه فان ثبوت معرفته بنفسه بكل شىء عند نفسه تكون حجة من حيث كمال العلم وزوال التهمة لكن لا تكون بالغة الا اذا تم ظهورها فى كل مرتبة وعند جميع من كان من اهل تلك المرتبة اوظهر بها وفيها كظهورها ووضوحها فى نفس المبرهن الحق المحق وتذكر قوله تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم «من ان الله لا يؤاخذ احدا يوم القيمة حتى يعذر من نفسه» يعنى حتى تتركب حجة الله عليه ويفلج ومن ذلك قوله ايضا صلى الله عليه وسلم «ليس احد احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك ارسل الرسل وانزل الكتب» فافهم ٭

فقد عرفتك فى هذه الخاتمة اشرف اسرار البسملة من حيث اصل الاسماء ثم عرفتك بسر الحمد لله وتصدير الكلام العزيز بها واما سر اضافة الحمد الى الله فهو من حيث انه اول التعينات المرتبية الجامعة وقد نبهت عليه منذ قريب وسر اضافة الربوبية الى الاسم الله هو تأنيس المخاطبين لما تعطيه حضرة الالوهية من الاحكام المتضادة الظاهرة والمغيبة وما يلازمها من فرط جلال الهيبة والعظمة بخلاف الربوبية المستلزمة للشفقة وحسن الاشتمال على المربوبين بالتغذية والتربية والاصلاح ونحو ذلك وسر الشمول بالاضافة هو لفتح باب مطامع الكل فيه اذا اطاعوا وليرهبوا ايضا بأجمعهم اذا افرطوا اوقصروا للمعنى المدرج فى (مالك يوم الدين) وهو المجازاة وسر اياك كما مر هوان المتعين منَ عالمك فيك اولا هو فى ثانى حال هدف اسهم اشاراتك ومقصد تتعين عنده مراداتك وتستجلى فيه شؤونك كلها وتفاصيل احكام اراداتك فظهر الفرع بصورة الاصل وهذا امران عرفته عرفت الكل •

وسر (اياك نستعين) هو عطف على الاشارة المتقدمة بوجه يخالف الوجه الاول كما مر بيانه وتصريح بما اجمل فى باء البسملة من حكم الفقر وعدم الاستقلال والاقرار بالانقياد والتوجه اليه والتعويل فى المهام عليه و (اهدنا) الى آخر السورة هو طلب ادرج فيه سر المحاكاة من الفرع للاصل وسيما فى المقصود الاول من الايجاد الذى حاصله التعريف والتمييز المشار اليه « بأحببت ان اعرف » فافهم

فانه لولا الايجاد لم يظهر تميز مرتبة الحدوث من القدم ولامرتبة الوحدة من حيث اشتمالها على الاحكام المتعددة الكثيرة من الوحدة الصرفة التى لاحكم يتيدها ولاوصف يعينها ولالسان يوضحها ويبينها وقد مر بيان ذلك فى صدر الكتاب ٭

واما سر المغضوبية فهو نفس الانحرافات الظاهرة الصورية والباطنة الروحانية والمعنوية المتعينة بين بداية امر الوجود وغايته بسبب تداخل الاحكام والاحوال المضافة الى الاسماء والاعيان وغلبة بعض تلك الاحكام للبعض غلبة تخرج جمعيتها عن نقطة الاعتدال الخصيص بتلك الجمعية اى جمعية كانت فافهم وقد عرفت سر البدايات والغايات وان الحق هو الاول والآخروان شؤونه هى المتعينة فى البين فلا تنس ٭

ولما كانت الفاتحة أم الكتاب اى اصله وقد عرفتك فى اول الكتاب مرتبتها وانها الانموذج الشريف الاخير وكان غيب الذات من حيث اللاتعين حال لاحكم ولاصفة ولا اسم متقدما على جميع التعينات الظاهرة والباطنة العلمية والوجودية وكان مصير الامور كلها ومنتهاها الى ماتعينت منه اولا والحق هو الاول اقتضى الامر السر العدلى الكمالى العينى ختم الفاتحة بلفظ يدل على الحيرة التى كان آخر مراتبها من حيث حال المتصفين بها متصلا بغيب الذات ولهذا كان منتهى الاكابر فان حيرتهم فى الله هو فى اعلى خصوصيات ذاته من ذاته بعد تعدى سائر مراتب اسمائه وصفاته

وكما كان اول الحضرات الوجودية المتعينة من غيب الذات هى حضرة التهيم وفيه تعين المهيمون المستغرقون بماهم فيه عن الشعور بانفسهم وعن هيمهم شهوده وفرط قربه وبالسوى كان الآخر نظير الاول كما بينا فان الخاتمة عين السابقة فختم سبحانه احوال الصفوة من عباده بما بدأ به وان كان بين اهل الحيرة الاخيرة هنا وبين من هناك فرقان عزيز لايعرفه الا الندر من الاكابر •

وقد نبهتك عليه تعريضا وتمثيلا فتذكر وكذلك ختم سبحانه شؤونه مع خلقه من الوجه الكلى بالحال الذى بدأهم بحكمه وهو الرضا فانه لما كانت الرحمة نفس الوجود كما بينا كان وصفه الذاتى هو الرضا ولهذا قابله الغضب ووقعت بينهما المجاراة الشريفة التى ذكرها سبحانه ثم سبقت الرحمة الغضب وغلبته بالرضا الذي هو وصفها الذاتى لانه سبحانه لو لم يرض لنفسه من نفسه الايجاد ولاعيان الممكنات الاتصاف بالوجود الذى سمح به ورضيه لهم ماوجد ماوجد وكون الرضا له مراتب كثيرة لاينافى ما ذكرنا فصورة الرضا العامة نفس الايجاد وبذل الوجود لكل موجود ثم تعينت خصوصياته بحسب احكامه وعددها مائة عدد عدد الرحمات فافهم فلاجرم كان آخر احكامه الكلية فى السعداء من خلقه كما اخبر رضاه عنهم فلا يسخط عليهم ابدا فختم تعريفه لهم من الوجه الكلى بما تعين لهم منه آخرا وهو المتعين

وختم آخر احوالهم من حيث هم بالدعاء الذى هو السؤال وهو كان اول احوالهم لان اول امر انصبغوا به حكم سؤال الحق نفسه بنفسه وتعلق طلبه بكمالى الظهور والاظهار فسرى حكم ذلك السؤال فى حقائقهم لكونهم اذ ذاك فى عين القرب الذى هو عبارة عن ارتسامهم فى نفسه سبحانه فسألوا الايجاد بالسنة الاستعدادات من حيث حقائقهم فكانت اجابة الحق لهم ايجادهم كما نبهتك عليه فى صدر الكتاب عند الكلام على سر البدء فختمت احوالهم آخرا بالسؤال وكان ذلك بصيغة (الحمد لله رب العالمين) كما اخبر سبحانه بقوله (وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) لان المقصود من السؤال الاول المذكور انما ظهر كماله حينئذ لاجرم تعين الحمد كالآكل والشارب ونحوهما انما شرع له التحميد اذا قضى وطره مما يباشره فافهم •

وختم سبحانه القرآن العزيز المنزل بآية الميراث لان آخر الاسماء حكما وخصوصا فى الدنيا الاسم الوارث (انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون) •

وسأمثل لك فى سر الميراث مثالا ان امعنت النظر فيه اشرفت على علم كبير عزيز جدا وذلك ان اشعة الشمس وكل صورة نيرة لا تنبسط الا اذا قابلها جسم كثيف وفى التحقيق الاوضح اولم يكن ثمة جسم كثيف لم يظهر للشمس نور منبسط فالشعاع تعين بين الشمس وبين الصورة الكثيفة فكلما كثرت ظهر انتشار

الشعاع وانبسط وكلما قلت تقلص ذلك الشعاع فى الامر الذى انتشر منه فتقلصه بالوصف المتحصل له من كل ما انبسط عليه هو عودة الورث فورث نوره المنبسط عنه اولا متزايد الحسن مما استفاده من كل ما اقترن به فانطبع فيه كما مر فى ماء الورد وذهب ما لم يكن ثابتا لذاته ولا مرادا لعينه بل كان ثباته بالنور المنبسط عليه والامر السارى فيه الثابت آخرا (كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) .

وقد عرفتك فى صدر الكتاب ان الكمال الذاتى وان لم يزل فاكمليته انما ظهرت بالكمال الاسمائى والاسماء انما تعينت بالأعيان علما ووجودا فلولا الاعيان لم يكن الكمال الاسمائى المرتبى كما انه لولا الحق لم يحصل للاعيان الكمال الوجودى فكل وارث وهذان الحالان هما الموروثان آخرا والمتماثلان اولا والى الله عاقبة الامور .

والامر فى احد الجانبين قد استبان عما ذكرنا وفى الجانب الآخر عبارة عن الشأن الذى اعقبه الاستخلاف بعد كمال الحضور والمباشرة للتصرف والايجاد والاستخلاف فمع البطون لا محالة ومدار الورث وما ذكرنا على البطون والظهور والغيبة الاخيرة التى هى من لوازم الاكملية بالاستهلاك الاتم فى الحق تقتضى باستخلاف الخليفة ربه المستخلف له وتوكيله التوكيل الاتم وقد مر حديثهما من قبل فتذكر واما حكم ما عدا الكمل من الخلفاء فى

منها ونصيب وان قل فاستحضر ما اسلفت فى ذلك وافهم ومن الغرائب ان تفهم ما نريد والسلام ٠

(واعلم) ان البحر يرث الانهار والارض ترث ما انفصل منها بوجه وكذا الهوٰاء والنار مع الاوليين يرثون ما تولد عنهم والعلويات ترث القوى المنبثة منها فى القوابل وورث كل وارث فبحسب اصالته وكليته بالنسبة الى ما تفرع منه والله من حيث انه الجامع والاصل خير الوارثين بالنسبة الى المواريث والارث الاسمائى فتنبه ٠

ثم نقول ان الله ختم العبادة الصفاتية بالسجود الواقع فى الحشر من النبى صلى الله عليه وسلم حال فتح باب الشفاعة وممن شاء من الشفعاء والذين يؤذن لهم فى السجود كما ثبت فى الشريعة وليس بعد تلك السجدة الا العبادة الذاتية التى لا يقترن معها امر ولا تكليف وختم اتيانه بصفة ظاهريته من حضرة غيبه الذاتى وتوجهه الى كافة خلقه باتيانه فى ظلل من الغمام يوم القيمة للفصل والقضاء فانه كاتيانه الاول من غيب هويته فى العماء للظهور والاظهار وفصل الاعيان القابلة للوجود بالرحمة الشاملة من الاعيان الباقية فى حضرة الثبوت والحكم على كل منها بما يستحقه لذاتها بموجب استعداداتها وعلمه بها (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) فافهم فقد كشف لك ما لا ينكشف الا للندر ٠

وختم القرآن العزيز من حيث الانزال بسورة براءة المميزة

بين المقبولين والمردودين لان آخر حكم يتنزل هو التمييز ولهذا كان يوم القيمة يوم الفصل فيميز الله فيه الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون وختم احكام الشرائع بشريعتنا كما ختم الانبياء بنبينا صلى الله عليه وسلم .

وختم حكم شريعتنا بطلوع الشمس من مغربها نظير طلوع الروح الحيوانى وتقلص نور الروح الالهى من مغرب البدن فان نسبة الشمس الى الصورة العامية الكونية نسبة الروح الحيوانى الى ابداننا ونسبة القلم الاعلى من حيث الانسان الكامل نسبة الروح الالهى المدبر لنشأتنا فكما انه لا اعتبار لايمان احد بعد طلوع الشمس من مغربها ولا لعمله كما قال سبحانه (لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا) وفسر ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا كذلك لا اعتبار لعمل حال اعراض روح الانسان عن تدبير بدنه ومفارقة روحه الحيوانى كما قال صلى الله عليه وسلم « ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر » فافهم وختم الخلافة الظاهرة فى هذه الامة عن النبى صلى الله عليه وسلم بالمهدى عليه السلام وختم مطلق الخلافة عن الله تعالى بعيسى ابن مريم على نبينا وعليه السلام .

وختم الولاية المحمدية بمن تحقق بالبرزخية الثابتة بين الذات والالوهية لان ختمية النبوة يختص بحضرة الالوهية ولها

السيادة فى عين العبودية ولختمية الولاية العامة سر باطن ربوبية العالمين بالملك والتربية والاصلاح وغير ذلك ونسبته الى الصورة الوجودية نسبة النفس فافهم فكل ممن ذكرنا صورة مرتبة الالهية من امهات المراتب وختم الكمل من عبيد الاختصاص الوارثين بعبد له جمع الجمع لا جامع بعده مثله ولا حائز لكل المواريث غيره وله كمال الآخرية المستوعبة كل حكم دون سواه فلهذا لا يعرفه غير مولاه وختم التجليات الحاصلة للسائرين بالتجلى الذاتى الذى انختم بظهوره ايضا سير السائرين الى الله وختم الحج الذى هو نظيره بالطواف حول المقام الذى كان وجهة السائرين •

ولكل مقام من المقامات الكلية ختم يخصه الله وسر يكمله به ويبديه ويخصه ولولا التطويل لعينت لك امهات المقامات ومن ختمت او تختم ولكن قد اوردت انموذجا من ذلك للتنبيه والتذكر وفيه غنية للالباء من اكابر المشاركين وما شاء الله كتمه فلا حيلة فى اظهاره (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

وصل فى وصل يتضمن نبذا من الاسرار الشرعية الاصلية والقرآنية

اعلم ان خطاب الحق عباده بالسنة الشرائع وسيما الخطاب المختص بشريعتنا ينقسم بنحو من القسمة الى سبعة اقسام كلية تحت كل قسم منها اقسام •

فالقسم الاول من السبعة يتضمن الانباء عن الحقائق ويبين المضار الجلية والخفية والمنافع وينقسم الى قسمين قسم تستقل العقول بادراكه ابتداء او بعد تنبيه وتذكير وقسم لا تستقل العقول بادراكه بل تفتقر فى ادراكه الى نور الهى كاشف والمراد من ذكر ما هذا شانه تنبيه النفوس المستعدة وامداد الهمم للتشوف الى نيله والسعى فى تحصيله كيلا تقنع بالحاصل لها فى اول وهلة فتظنه الغاية وان ليس وراءه امر آخر فتفتر وتتقاعد عن طلب المزيد وربما وقع الاخبار عن بعض ما يتضمنه هذا القسم بالفاظ توهم بعدا وعظمة مفرطة مع ان المخبر عنه قد يكون مشهودا حاضرا ولا يشعر به ولا يعرف انه المسمى بذلك الاسم او الموصوف بتلك العظمة والسر فيه ابقاء حرمة الاسرار لتوفر الرغبات الى التحقق بمعرفتها ولا تفتر عن الجد فى الطلب الذى ربما افاد بعون الله الاطلاع عليها وعلى غيرها بل على الاصل الذى قرنت السعادة بمعرفته •

فان من جملة فقه النفوس انه متى عرفت شيئا من هذا النوع من حيث فرعيته قبل التحقق بمعرفة اصله سقطت عظمة ذلك الامر عندها وازدرته بعد ذلك وربما قاست بقية ما سمعته من اسرار الحق بصفة التعظيم على ما تنبهت له فتفتر بالكلية وتهلك بل ربما تقف عند الفترة وربما عادت مستحقرة شعائر الله سبحانه مستخفة بحرماته بخلاف من سمعها بسمع الايمان الظاهر واستحضرها بصفة التعظيم الى ان يطلعه الحق عليها فيعرفها من اصلها فيعظمها اكثر من تعظيم

المؤمن المحجوب بما لا نسبة (١) فان هذا التعظيم نتيجة العلم الذى لا يزول والتعظيم الاول تعظيم وهمى بصدد الزوال فكان الشارع ومن تحقق بتبعيته وشاركه فى اصل مأخذه لو صرح بمثل هذا كان سببا فى شقاء المستحقر المزدرى وحاشا من بعث رحمة للعالمين أن يكون كذلك .

واصحاب الآفة المذكورة هم اصحاب الفطرة البتراء واللوائح الاولى الذين لم يبتوا على طهارة الايمان الصحيح ولا فازوا بحقيقة الشهود الذاتى والكشف الصريح فان اهل الكشف المحقق والشهود يعظمون الاشياء ويرونها شعائر الحق ومظاهره وصور اسمائه والمضطرين وقفوا عند اسماء الاسماء لم يعرفوا حقائق الاسماء ولا المسمى بها فتعظيمهم وسمى وهمى يزيله الحس وفقه النفس فاعتبر الشارع صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا امدادا للهمم وتحريضا على طلب المزيد بالتشويق المدرج فيما ذكرنا وليعلم الالباء كمال قوته فى التبليغ حيث لم يكتم ولم يوضح بل عبر عن الاسرار بعبارة تامة مؤدية للمقصود بيانه بالنسبة الى الفطن اللبيب والتسمية المطابقة مع السلامة من بشاعة التصريح وآفاته وعدم تفطن الغبى للمراد فجمع بين الكشف والكتم ليرتقى الضعيف النفس بالتشويق الى حضرة القدس وليزداد اللبيب استبصارا فجزاه الله واخوانه عنا وعن سائر المسترشدين افضل الجزاء آمين .

والقسم الآخر ما هو ضرب مثال لامر آخر يعلمه بالارشاد

---

(١) لعل هنا سقطا — ح .

الالهى اهل النهى وهو على ضربين ايضا الضرب الواحد هو ما كان المثال نفسه فيه مرادا بالقصد الاول ايضا كالامر الذى لاجله وقع التمثيل وذلك لشرف المثال وتضمنه الفوائد العزيزة والضرب الآخر هو ان يكون المراد بالقصد الاول ما لاجله ضرب المثال وقصد به التنبيه عليه واما ما يتضمن المثال من الفوائد فيقع مرادا بالقصد الثانى لا بالقصد الاول •

ولولا الخوف من العقول الضعيفة ورعاية الحكمة التى راعاها الشارع ويلزمنا الوقوف عندها لذكرنا من كل قسم مسئلة شرعية ونبهنا على اصلها فى الجناب الالهى لكن نذكر انموذجا يكتفى به اللبيب وهو ان المراد بالقصد الاول ينقسم الى قسمين مطلق ومقيد فالمطلق الكمال المتحصل من تكميل مرتبة العلم والوجود وقد نبهت عليه غير مرة ومنذ قريب ايضا والمقيد فى كل زمان وعصر كامل ذلك العصر وما سواه مراد له وواقع بالقصد الثانى من تلك الحيثية وان كان واقعا باعتبار آخر بالقصد الاول لما اشرنا اليه ويتلو هذا اعنى المراد بالقصد الاول فيما ذكرنا اوائل المخاطبين فانهم اول هدف تعين لسهام الاحكام الشرعية وخصوصا من كان سبب النزول حكم مشروع لم يقصد الشارع تقريره ابتداء فافهم ترشد ان شاء الله تعالى •

والقسم الآخر ما قصدت به مصلحة العالم من حفظه وصلاح حال اهله آجلا كالعلوم والاعمال النافعة فى الدنيا والآخرة

وعند الله ومن شاء من عباده نفعا يعم صور المنتفعين وارواحهم وعاجلا كقوله تعالى (ولكم فى القصاص حيوة) وكأخذ الزكوة من الاغنياء وردها على الفقراء وترك قتال الرهبان لما لم يتعلق بذلك مصلحة واخذ الجزية وغير ذلك مما ذكر فى سر النبوة والسبل والفوائد المتعينة منها (١) •

والقسم السابع هو ما اريد من الجميع بالقصد المطلق الاول الذى ذكرته آنفا وله سراية فى جميع الاقسام ومن تحقق بميراث المصطفى صلى الله عليه وسلم وذاق سر التنزل القرآنى من ام الكتاب الاكبر بالذوق الاختصاصى عرف اسرار الكتاب العزيز وانحصار اقسامه الكلية فيما ذكرناه وراى ان فيه التحقق التام وفيه ماقصد به رعاية حال المخاطبين وفهومهم وماتواطؤا عليه وفية ايضامار وعيت به حكمة الموطن والزمان والمكان وحال المخاطبين الاول لحرمة المرتبة الاولية كالسدر المخضود والطلح المنضود والماء المسكوب والظل الممدود وغير ذلك مما تكرر ذكره فى الكتاب والسنة ولاحظ لاكثر الامة من ظاهر ذلك فى الترغيب وغيره ومثله واساور من فضة للرجال وانه تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء فافهم وتذكر •

ولنذكر الآن امهات الاحكام الشرعية الكلية فنقول

---

(١) كذا - ولايخفى ان الاقسام سبعة والى هنا تمت ثلاثة اقسام فالظاهر ان الثلاثة الاخرى سقطت - ح .

الحلال على قسمين مطلق ومقيد فالحلال المطلق هو الوجود لانه لم يحجر على قابل له اصلا والمقيد من وجه هو كل امر يباشره الانسان المكلف او يتقلب فيه بصفة الفعل او التول او الحال مما لم يحجر عليه هنا ولم يتوجه عليه المطالبة فيما بعد او العقوبة عاجلا وآجلا والحرام حرامان مطلق وهو الاحاطة بكنه الحق بحيث ان يشهد ويعرف كشهود نفسه بنفسه وكمعرفته بها والحرام المقيد من وجه كلما لم يتغير حكم الحق فيه لتغير حال المكلف ولازمه المطالبة والمؤاخذة كالشرك وكنكاح الوالدة والولد ونحو ذلك فان هذا النوع ليس كتحريم الميتة ومثلها فانه متى انصبغ المكلف بالحالة الاضطرارية عادت حلالا فهذا النوع من الحكم يتنوع بتنوع حال المكلف فهو يعينه اولا بحالة وينسخه ثانيا بحالة اخرى واكثر الاحكام المشروعة هذا شأنها ولا حاجة الى التعديد والتطويل وما سوى ما نذكره فجزئيات بالنسبة الى هذه فافهم •

والمباح ايضا مطلق ومقيد فالمطلق كالتنفس والتحيز والحركة من حيث الجملة والمقيد كشرب الماء والتغذى بما لا يستغنى البدن عنه وكذلك ضرورة التدثر والاستكنان وغيرهما مما يحرس به الانسان نفسه ضرورة •

والمكروه هو عبارة عن التغليب فى ذكر كل امر ممتزج من خير وشر وكل مشابه لاحد الجانبين ميلا بهوى او عادة استحسان عقلى غير مستند الى نص صريح مشروع فان الجزم والاحتياط المرعى

فى التقوى يقضى بالاحتراز منه لما يتوقع من حصول ضرر خفى بالنسبة الى الاكثرين بسببه وسلامة البعض نادرا من ضرره للعناية او لخاصية الاكسير العلمى والحال لا يحتج بها كحال اهل الامزجة والنفوس القوية مع الاغذية الرديـة المضرة من السمومات وغيرها وكالطبيب المتدارك ضرر الاغذية الردية وغيرها بما يردع ضررها من معجون وترياق وغير ذلك ولسان هذا المقام فيما نحن بصدده قوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات) وقوله صلى الله عليه وسلم « اتبع السيئة بالحسنة تمحها » فاعلم ذلك •

والمندوب اصلـه كل امر هو مظنة للنفع من وجه ضعيف اوخفى لـكونه ممتزجا مما لاضرر فيه ومما يرجى نفعه غالبا ومما عساه يكون بليغ النفع احيانا بالنسبة الى البعض وكأنه عكس المكروه وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عـلى قاعدة جامعة بين الامرين فقال « ان الرجل ليتكلم بالـكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيهوى بها فى النار سبعين خريفا وان الرجل ليتكلم بالـكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها فى عليين وفى اخرى فيكتب الله له بها رضاه الى يوم يلقاه » •

واما سر الناسخ والمنسوخ فالناسخ هو حكم الاسم الثابت الدولة الذى اذا تعينت سلطنته فى شريعة دامت الشريعة دوام سلطنـة ذلك الاسم ويستمر ترجمتهـا عن احوال الاعيان التى تحويها دائرته والمنسوخ كل لسان وحكم متعين من الحق لطائفة

خاصة من حيث سلطنة اسم يكون فلكه اصغر من فلك الشريعة يظهر حكمه فيها وقد قدر الحق انتهاء حكم ذلك الاسم قبل انتهاء دولة الشريعة التى تعين فيها ذلك الحكم والزمان فاذا ظهر سلطان ذلك الاسم المقابل للاسم الحاكم فى الامر المقابل للنسخ مع اندراجهما فى حيطة الاسم الذى تستند اليه تلك الشريعة اندرج حكم الاسم المتقدم من الاسمين المخاطبين فى الاسم الآخر المتاخر وظهرت سلطنة المتاخر ودامت دوام دولته كما نبه الحق على اصالة ذلك على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله «ان رحمتى تغلب غضبى» •

والمحكم هو البين بنفسه وما يقتضيه الحق لكونه الها وما يقتضيه الكون لكونه مألوها •

والمتشابه ما يصح اضافته الى الحق من وجه والى الكون من وجه آخر ويختلف الحكم باختلاف النسب والاضافات فافهم فقد نبهتك على اصول الاحكام المشروعة فى الحضرات الالهية وعرفتك بسر خطاب الحق عباده بالسنة الشرائع وبلسان شريعتنا المهيمنة على كل شريعة وذوق كل نبى فاعرف قدر ما نبهت عليه وقدر النبى الذى انتسبت اليه وقم بحقوق شريعته فانه من قام بحقوق الشريعة المحمدية القيام التام واستعمله الحق فى وفاء آدابها ورعاية ماجاءت به على ما ينبغى جلى له الحق ما استبطنه من الاسرار فى جميع الشرائع المتقدمة وتحقق بها وبسر امر الله فيها فحكم بها

وظهر باى حالة ووصف شاء من اوصافها مع عدم خروجه من حكم الشريعة المحمدية المستوعبة المحيطة فان ارتقى من آدابه وآداب شريعته الظاهرة الى آدابه وآدابها الباطنة والتحم بروحانيته والتحق بالصفوة من عترته والكمل من اخوانه استطعم ما استطعموا وحكم فى الاشياء وبها بما به حكموا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٠

وصل من جوامع الحكم المناسبة لان تكون فى خاتمة الكتاب

اعلم ان من الاشياء ما يحصى علما من حيث احكامه ومراتبه وصفاته ولا يشهد ولا يرى ومن الاشياء ما يشهد ويرى من حيث هو قابل للشهود ومن حيث تعلقه وتقيده بشؤونه المسماة باعتبار صفات وباعتبار اسماء ومراتب ونحو ذلك هذا مع تعذر الاحاطة به والحكم بالحصر عليه وحظنا من الحق هذا القسم ولقد احسن بعض التراجمة بقوله ٠

وجد العيان ساك (١) تحقيقا ولم تحظ العقول بكنهه تصحيحا

واعلم ان كل ماله عدة وجوه باعتبار شؤونه المختلفة وغير ذلك فان التفاضل فى معرفته انما يكون بحسب شرف الوجوه وعلوها اونزولها بالنسبة عن الدرجة التى يثبت بها الشرف او بكثرة الوجوه والنسب والاحكام التفصيلية بمعنى ان علم زيد مثلا يتعلق

---

(١) كذا - ولعله سناك - ح ٠

بخمسة اوجه وعلم بكر بعشرة واما فى معرفة الحقيقة من حيث هى فى نفس الامر فلا يقع فيها تفاضل ولا تفاوت بين العارفين بها اصلا الا اذا كان من معرفة الحق فانه ليس كذلك اذا لمدرك من الحق علما وشهودا ليس الا ما تعين منه وتقيد بحسب الاعيان اوقل بحسب شؤونه الظاهرة بعضها للبعض اوالتى ظهر هو بها اوبحسبها وادرك منها البعض البعض وادركته من حيثها وهذا القدر هو المتعين من الغيب الذى لا يتعين لنفسه ولا يتعين فيه لنفسه شئ والتعين دائم لبروز من الغيب الغير المتعين لانه لا نهاية للممكنات القابلة لتجليه والمعينـــة له اوقل اشؤونه التى يتعين ويتنوع ظهوره فيها والحق تابع للمجلى وصفته ومرتبته كما تقرر فافهم وامعن التأمل وانظر ما دسست لك فى هذه الكلمات ترالعجب •

وصل

اعلم انه لما يسر الله تكميل هذا الكتاب المودع فيه من جوامع الحكم ولطائف الكلم ما لا يستخلص المقصود منه الا من انتظم فى سلك اكابر المحققين فضلا عن الاطلاع على معدنه ومنبعه ومكتنزه ومشرعه تعين للعبد ان يشكر ربه بلسان عبوديته واعلى مراتب الشكر معرفة حقيقته وكون الحق هو المولى المنعم لا سواه فانا انبه على سر الشكر وموجباته بتنبيه عام الحكم فى جميع الصفات مشيرا الى الذوق الكمالى ثم اضرع الى ربى بما اظهر بى وعلم واوضح وفهم •

فنقول الشكر هو من نعوت الحق سبحانه فانه الشكور ويتعين به اى بالشكر التعريف والثناء المتميد وله موجبان احدهما النعمة الواصلة من عين المنة ابتداء ومن حيث ملاحظة سر (وما بكم من نعمة فمن الله) والآخر الاحسان الوارد فى مقابلة الصبر الظاهر والواصل لامتحان العبد واستخلاص زبد نشأته بمخضات الشؤون التى تقاب فيها وهذا الاحسان هو ثمرة شكر الحق عبده يثمر فى العبد شكرا آخر يستوجب به العبد المزيد فلايزال الامر دائرا ابدا بين الرتبة الالهية والعبدية حتى تكمل حقيقة الشكر بظهور احكامها كلها فى مقام العبد بهذا التردد والمخض الواقع على النحو المذكور فيظهر حال الكمال العبدى والوصفى بصورة الكمال الالهى •

وهكذا الامر فى كل وصف وحال يضاف الى الحق والى العبد على الوجه الذى يسمى اشتراكا فى مقام الجمع والسوى وفى مقام الحجاب بالنسبة الى الكون فان الصفة تتردد بين الرتبة الربية والكونية تبدأ من حضرة الحق وجودا ومن حضرة الكون تعينا وهى ظاهرة متقدسة مطلقة القبول(١) وقد تعينت اولا بحكم العين فى الكون وليس اذ ذاك من العين الا نفس التعين •

فاذا دخلت الوجود الكونى وقعت فى دائرة المغالبة بين حكم طهارتها الاصلية وبين الانصباغ الذى تقتضيها الاحكام الكونية من حيث حقائقها المختلفة اخذا وردا وتأثيرا وتأثرا وقيدا واطلاقا

---

(١) كذا — ولعله عن القيود — ح .

يبطون وظهور فلاتزال كذلك الى ان تكمل تلك الصفة الالهية بظهور أثرها فى الطور والمقام الانسانى الذى هو المجلى المقصود ويستفيد الانسان ايضا من حيث تلك الصفة كمالا حاليا وصفيا يتحد به ويترقى الى الطور الالهى الذى هو حضرة احدية الجمع فاذا ظهر سر الكمال من حيث كل اسم وصفة وحال ومظهر ومرتبة وزمان وموطن فى المقامين الالهى والكونى وتحقق العبد بحكم الطورين الاطلاق من حيث حضرة الحق والتعينات من حيث الرتبة العبدية فانطلق العبد فى قيد و تقيد الحق فى اطلاق فقد ظهر الكامل الجامع المقصود ونعم الرفد المرفود والمقام المحمود •

والثناء الذى به الختام

اللهم انك قد علمت وعلمت ان الثناء من كل مثنى على كل مثنى عليه تعريف للمثنى عليه فاما من حيث الذات اوالصفات اوالاحوال اوالمجموع وظهور كل ذلك او بعضه بحسب ما يليق بجلالك منا متعذر الابك لانك غير معلوم لغيرك كما تعلم نفسك فان اصبنا فى امر من تعريف اوغيره فانت المصيب فيما ابديته لنا من صور مدحك وحقائق ثنائك واحكام شؤونك واسمائك ونحو ذلك والمظاهر ما اخترت ظهوره من احوال ذاتك وملابس بقائك وان اخطأنا اوقصرنا فلسنا الملومين حيث رشحنا بما انطوينا عليه وما اودع فينا بموجب استعدادنا ومبلغ علمنا وبحسب زعمنا انما نثبته لك او ننفيه عنك هو كمال لائق بك اوامر صالح نسبته اليك •

اللهم فلك الحمد الجامع لكمال المحامد كلها المطلق عن قيود النعوت والاحكام والتصورات حسب ما ترضاه لنفسك منك وممن اخترت ظهور ثنائك به او تكميله بما اظهرت به وله على ما اصبنا من الاحكام والتعريفات المضافة فى ظاهر المدارك منا وبنا اليك ولك الحمد ايضا على ماقبلنا منك من حيث اقامتك لنا فى مقام القبول منك ولك العقبى ومنك نرجو العفو فى مقام الادب التام وبلسانه عما اخللنا من واجب حق عظمتك وجلالك عجزا وقصورا عن الاحاطة بكنهك والاطلاع على سرك والاستشراف على امرك اذلا نعلم من حيث اضافة العلم وغيره من الاوصاف الينا ولا نستطيع حالة التعريف الحمد والثناء الذى هذا لسانه اكثر مماظهر بنا •

فان ازددنا سعة وحيطة واستشرافا ظهرت منا وبنا اذما من كوامن الزيادات ماشئت ظهوره ولك اول الامر وآخره وباطنه المجمل وظاهره وان اتصفنا بعد بالحصر ووقفنا فلنا النهاية لا لك الا من حيث نحن ولا غرو اذ جملة ما اطلعنا عليه انه ما من معلوم تعينت صورته تماما فى علمك الا ولابد ان يظهر حكمه بك وفى حضرتك ومن جملة ذلك ظهور معنى النهاية وثبوتها لموصوف مابها وحيث لم تجسر العقول على نسبته اليك لجلالك فنحن له اهل اذلا ثالث فلاعتب ولنا العذر ايضا ان نحن ظهرنا بما لايصح نسبته لغيرنا وهذا عذرنا وحالنا مع كل ما يجرى عليه لسان ذم ويوسم بالنقص من حيث الاسم والوصف ومع ذلك كله فمنا الاقرار بالسنة

المراتب والاحوال والاسرار بل لنا العلم بما علمتنا والحكم ان الحجة البالغة لك على من جعلته سواك فى كل موطن ومقام اذ لاشئ لشئ منك الا ما اضفته لتكميل مراتب ظهوراتك وبسط انوار تجلياتك بتعينات مراداتك لا ان احدا منا يستحق دونك اضافة شئ اليه اضافة حقيقية بنسبة جزئية او كلية وكيف يصح ذلك والامر كله لك بل انت هو الظاهر فى صور احوالك التى هى تفصيل شأنك ونشر بساط سعة علمك الذاتى وحيطتك بالاشياء التى جعلتها مكنوناتك فاقتضى كمالك الحاكم على جلالك وجمالك تخصيص كل حال واسم واضافة كل متعين بحكم خصوصيته المميزة له من مطلق شأنك ونعته وتعريفه برسم ليظهر التعدد ويكمل ظهور السعة المستجنة فى غيب الذات بدوام تنوعات ظهورك والتجدد ٠

فمن غلب عليه حكم حصة من شأنك على حكم احدية ذاتك لانحرافه وان عد من العلماء نسب ما ادرك الى الشان بل الى خاصة وتوهم من اسمه ورسمه غير الحقيقة لحد عن الطريق فعاد حكم ذلك فى ملابس ابتلاآتك المرضية وغير المرضية عليه حيث كان وكيف كما اخبرت فى كتابك المجيد بقولك (ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) ومن بقى بحكم ذاتك ولم تستهلكه وتقهره اصباغ ظهوراتك ثبت شهوده ومعرفته من حيث هنالك حالة اختلاف احكام شؤونك التى هى عند من شئت اسماؤك وصفاتك فلم ينحرف الى طرف من الوسط وكان ممن استوطن بالذات مركز الدائرة

الوجودية واقسط •

اللهم وانت المسؤل من حيث مبلغ العلم الحالى ان لا تنظمنا فى سلك ولا تقرنا باهل صدق ولا إفك بل ان اخترت تعيننا ولا بد بامر او امور فليكن تعينك لنا بحسب تعينك اذ ذاك وعلى نحو ما تختاره لنفسك من نفسك وممن شئت من المتعينين باعتبار نسبة التعين اليك او اليه لك واذ قد اهلتنا لهذا الامر واطلعتنا على هذا السر فلا تقمنا بعد فى حال ولا مقام يقتضى ثبوتنا وثبوت شىء مالنا اوطلبه منا الا وتكون الكفيل بالقيام بحقك فى ذلك والمنسوب اليه ماهنالك لتحصل السلامة من كل شوب والطهارة والخلاص من كل ريب وخذنا منا وكن لنا عوضا عن كل شىء واعنا على ما تحبه وترضاه لك منا ولنا منك كل الحب والرضا فى اكمل مراتب محبتك واعلى درجات رضاك آمين •

تم الكتاب والله يقول الحق ويهدى من يشاء
الى صراط مستقيم والامر كله لله هو الاول
والآخر والظاهر والباطن

ALLAMA IQBAL LIBRARY
2471

*

تمت

وقد وقع الفراغ من تسطير هذه النسخة الشريفة المسماة باعجاز
البيان فى تفسير أم القرآن من مصنفات شيخ المحققين.
وزبدة الاكملين برهان المدققين وابى الاولاد.
الالهيين صدر الملة والحق والدين ابى المعالى
محمد بن اسحاق القونوى الرومى
تلميذ الشيخ الاكبر محى الدين
ابن العربى قدس الله سرهما
ونور ضريحهما آمين

مممم

مم

م

THE UNIVERSITY OF KASHMIR
ALLAMA
IQBAL LIBRARY
UNIVERSITY OF KASHMIR
HELP TO KEEP THIS BOOK
FRESH AND CLEAN